

السرور
مجلة ادبية وفنية علمية

دار صادر

الزَّهْر
مجلة أدبية فنية علمية

لصاحبها ومديرها الطون الجميل

السنة الاولى

١٩١٠

AZ-ZOUHOUR

« LES FLEURS »

REVUE LITTÉRAIRE, ARTISTIQUE & SCIENTIFIQUE

Directeur-Propriétaire: A. - J. GEMAYEL

PREMIÈRE ANNÉE

1910

منطبعة المغارف بشانغ افجاء مصر

الشمس

الجزء الاول اول مارس (اذار) ١٩١٠ السنة الاولى

ما هي هذه المجلة ؟

بدأت منذ مدّة من الزمن في كلّ الاقطار العربية طوابع حركة فكرية ، ونهضة ادبية ، لا يسعُ المكابرُ إنكارها . فلقد نفّض الناطقون بالضاد غبار الخمول عنهم ، وافاقوا من سباتهم العميق ، فألقوا نظرة الى مجاورهم ابناء سائر اللغات ، فأروهم قد ساروا شوطاً بعيداً في مضمار الآداب والفنون ، ونظروا الى العرب اجدادهم ، فأروا انفسهم قد قصرُوا عنهم أيمّاً تقصير : فلا السيوف المشرفية ، ولا الرماح الهندية ، ولا الجياد الأعوجية ، يفاخرون بها الاقران ، ويفتحون بها الامصار والبلدان . . . ولا البيان الدرّي ، ولا الشعر السحري ، ولا الهوى العذري ، يخلّبون به الالباب ويستولون به على ممالك الازهان . . .

أروا ان قد دالت من يدهم دولة الحسام ، ودولة الاقلام ، وادركوا أنّ الاحفاد كادوا يضيعون ذلك الارث المجيد الذي خلفه لهم الاجداد . فهاهم ما رأوا وما أدركوا عند ما تفتحت منهم العيون ، بعد مرّ الاجيال

والقرون . فنهضوا نهضة من يريد ان يعتاضَ بالاجتهاد ، عمّا اضاعه من الاوقات . واخذوا ينسجون مجدٍ ونشاط ثوباً يسترون به عريتهم قبل أن تسقط اسمائهم البالية . ونفخوا الرماد الذي ذرّته الايامُ على نار اذهابهم ليؤقدوا من القبسِ الباقي مصباحهم

هذه هي النهضة التي سرت روحها بين غروب القرن التاسع عشر وبزوغ القرن العشرين في مصر والشام والعراق والمغرب وسائر البلاد التي تتفاهم بالعربية

بين غسق القرن الغابر ، وغلس القرن الحاضر ، بزغت شمسُ هذه النهضة الفكرية ، في سماء البلاد العربية . بعد أن تقدمها شهابٌ من النور ، في السنين السالفة كما يتقدم شروق البدور

ولقد كان لاعلان الدستور في الممالك العثمانية كبيرُ تأثيرٍ في هذه الحركة . فان نوره الابليج بدّد ما تبقى من السحب ، في سماء العرب . فراق الجو ، وانقشعت غيومه ، وصفا اديمه . بعد ان كادت غياهب الاستبداد تطفى كل نورٍ ونار

نبغ في الاقطار العربية كتابُ اعلام ، وشعراء عظام . اخذوا أهبتهم ونزلوا الى الميدان . فجال فريق منهم جولاتٍ صادقة ذكرتنا مفاخر الماضين ، فقلنا : إن اولاء الابناء من اولئك الاباء . وهم — وان كان عددهم قليلاً — سيكونون لنا خير اساتذة يؤملون بارجاع العصور الذهبية ، للآداب العربية

ونزل فريقٌ الى المضمار على غير ما يكفي من التمرين والترويض

فجالوا غير آمنين كبوة حصانهم ، اوثبوة حسامهم . ومثل هؤلاء ، في حاجة الى التنشيط وزيادة التمرين تحت ادارة من يروض جيادهم ويشقف سلاحهم

وانى يكون ذلك وكل فريق من الكتاب يجري في مضماره بعيداً عن الفريق الآخر فلا يرى اقراناً من ربيع غير ربيعهم ، ولا يلاقي فرساناً من حي غير حيه يباريهم . . . ؟

اننى يكون ذلك ويكاد كتاب القطر الواحد يجهلون حتى اسماء كتاب القطر الثاني . لان لا صلة بينهم ولا رابطة تربطهم . حملة الاقلام في مصر يكادون لا يعرفون شيئاً عن زملائهم في الشام ، وهؤلاء يعرفون دون القليل عن كتاب العراق . وقس على ذلك في سائر الاقطار العربية ولقد تذهب هذه النهضة الجميلة بلا جدوى ، وتضيع هذه المساعي الافراية بلا فائدة اذا لم تتضام وتتضافر ليتولد منها قوة واحدة كبيرة تنهض بالاداب العربية

واذا ظلت الحال على هذا المنوال يظل الكتاب في الامصار كالجزر المبعثرة في عرض البحار : لا رابط يربط بعضها ببعض ليستمد بعضها من بعض . فلا تفي كل واحدة بحاجات اهليها ، فتتضب وتجذب ويهجرها من فيها

ولذلك فكرنا في العمل على سد هذا الفراغ الذي يشعر به الجميع وعزمنا بعون الله على انشاء مجلة خاصة - على قدر الامكان - بهذا الموضوع وبعد مفاوضة السواد الاعظم من مشاهير حملة الاقلام في مصر والشام .

عللنا النفس بأن نجعلها المضمار العام الذي ينزل اليه فرسانُ الادب، ليجروا
اشواطهم جنباً الى جنب ، فيكون هناك مباراة وتمارين واقتداء ولا فائدة
بلا هذه الامور

او هي تكون السفينة التي تصل الجزر بعضها ببعض ، فتحمل الى
هذه ما تحتاج من تلك ، وتحمل الى تلك ما تحتاج من هذه . وهكذا يتم
التعاون والتساند الادبي

نحن لم يخف علينا ما في ذلك من الصعوبة والمشقة ، ولم تفرّر بنا
النفس حتى نتوهم اننا - على ضعفنا - قادرون على سدّ هذا الفراغ .
لكننا عرضنا هذه الفكرة على ائمة الادب في القطرين المصري والسوري
فانسنا منهم ارتياحاً كبيراً الى هذا المشروع وتنشيطاً عظيماً على تحقيقه .
ولما رأينا حينذاك انّ لدينا القوة اللازمة من الانصار والمساعدين اقدمنا
على تحقيق هذه الامة متكئين على موفق الامور

يفهم القاريّ مما تقدم بمجمل موضوع هذه المجلة الجديدة وخطتها .
فهي تعمل النفس بأن تكون صلة تعارف بين كتاب العرب في كل الاقطار ،
وذلك بنشر ما تجود به قرائتهم الوقادة من النفثات الرائقة ، وفتح الميدان
وسيعاً بوجههم ليتباروا فيه في موضوعات مختلفة . وسننشر تباعاً رسوم حملة
الوية الادب ونفتح باباً خصوصياً للتراسل والتباحث فيما بينهم وبالاجمال
نتوخى كل ما له علاقة بالحركة الفكرية وما يهم الادباء الاطلاع عليه . ولا
حاجة الى القول اننا سنقتصر في هذه النشرة على الادبيات والفنيات
مبتعدين عن السياسيات والمذهبيات

واليك اهم الابواب التي سنطرقها في هذه المجلة :

- ١ باب للمقالات التي يدبجها مشاهير الكتاب في مواضيع متنوعة
- ٢ « في رياض الشعر » - نشر تحت هذا العنوان عرائس القصائد التي تجود بها فرائح فحول شعرائنا
- ٣ « في جنائن الغرب » - نشر تباعاً في هذا الباب خير ما يؤخذ عن آداب اليونان والرومان والفرنساويين والانكليز والالمان والاطاليان والروس وغيرهم من الغربيين قديماً وحديثاً لان ذلك يكسب لغتنا ثروة طائلة من المعاني الجديدة والمباني الحديثة . وسنعمد في ذلك على تعريب فريق من الكتاب العارفين بهذا الفن
- ٤ « في حدائق العرب » - نشر فيه صفحات مطوية من خير ما قاله الغابرون من كتاب العرب لان لدينا كنوزاً مدفونة نحن في اشد الحاجة الى الانتفاع بها . وسنعمل على قدر الامكان ليكون نشر هذه الصفحات بمناسبة الحوادث الحاضرة وعلى مقتضى سير الامور حوالينا
- ٥ « اشواك وازهار » - باب خصوصي للانتقاد والملاحظات على الحوادث الجارية والتعليق عليها بقلم اديب متفنن يريد ان يكرم اسمه
- ٦ « حديقة الاخبار » - نورد في هذا الباب ملخص الحوادث وخصوصاً التي لها علاقة بحياة الكتاب
- ٧ باب خصوصي لدرس كل كتاب نفيس يظهر في عالم المطبوعات درساً اديباً على طريقة الاوربيين في نقد كتبهم . او البحث بحثاً وافياً في حياة كاتب من ائمة الكتبة الاقدمين والمحدثين

٨ الروايات - ولما كان الجمهور قد أصبح كثير الميل الى الروايات الخيالية المعروفة باسم « الرومان » لم نشأ ان نحرمه ذلك . ولكن لكي نقرن اللذة بالفائدة الواجب استخراجها من كل مطالعة لم نرض بتلك الروايات النافهة التي يضعها بعض تجار الكتب في ايدي القراء . بل عمدنا الى اختيار نخبة من طرائف الروايات الاوربية الشهيرة التي وضعها اشهر كتاب الغرب وولكلنا تعريفها الى من نعرف فيهم الكفاية اللازمة

وسننشر تباعاً اشياء كثيرة عن الادب والفنون والعلوم والتاريخ والاجتماع وغير ذلك مما يهم القراء الاطلاع عليه

المحررون - قلنا ان غايتنا الاولى من هذه النشرة ايجاد صلة التعارف بين كتاب الاقطار العربية وتعريف عموم القراء بمشاهير كتبنا لما في ذلك من الفوائد التي لا تخفى على احد ولرغبة جمهور كبير في معرفة وحفظ ما تجود به القرائح العربية . ولذلك لم يكن بالامكان الاقتصار على فريق قليل من المحررين . وعليه فقد اردنا ان نضمن لفسنا مساعدة كل من احرزوا شهرة في عالم الكتابة فكان في مقدمتهم من اقترح علينا هذا الفكر وهم ليسوا بالنفر القليل . ثم كتبنا الى فريق اخر فورد منهم الجواب بالايجاب مع الارتياح العظيم الى هذا المشروع وقد لبوا هذا الطاب عن طيبة خاطر غيرة منهم على الادب ، وحرصاً على كنوز العرب . وكان بودنا نشر الكتابات العديدة التي تلقيناها من مشاهير كتبنا لما فيها من التنشيط ولكن ضيق المقام يضطرنا الى الاكتفاء بنشر اسمائهم الكريمة فقط مرجئين نشر جواباتهم الى فرصة اخرى . وهكذا يمكننا ان نبشر القراء منذ

الآن بمساعدة الكتبة الآتية أسماؤهم مرتبة على حروف الهجاء :

خليل افندي مطران	ابراهيم افندي الحوراني
داود افندي بركات	ابراهيم افندي شدودي (الدكتور)
شلي افندي شميل (الدكتور)	احمد بك شوقي
شلي بك ملاط	الشيخ احمد حسن طباره
فليكس افندي فارس	احمد افندي الكاشف
الشيخ عبد القادر المغربي	احمد افندي محرم
محمد افندي امام العبد	احمد افندي نسيم
محمد افندي كرد علي	الشيخ اسكندر العازار
محمد افندي مسعود	اسماعيل باشا صبري
محمد افندي السباعي	الياس افندي فياض
الشيخ محي الدين الخياط	امين افندي الربحاني
السيد مصطفى لطفي المنفلوطي	امين افندي الغريب
نعوم بك شقير	بشاره افندي عبد الله الخوري
تقولا افندي رزق الله	توفيق افندي حبيب
ولي الدين بك يكن	حافظ افندي ابراهيم
يوسف افندي نخله ثابت	حفي بك ناصف

وهناك ايضاً عددٌ كبير من ائمة الكتبة في مصر والشام وبغداد وتونس وطرابلس الغرب والجزائر واميركا الخ قد باشرنا مفاوضاتهم بهذا الشأن لتم الغاية المطلوبة . فيجد القارئ ان شاء الله في « مجلة الزهور » خير ما تجود به الاقلام العربية في كل الاصقاع فيكون له فيها احسن مجموعة ادبية جامعة يحق الاحتفاظ بها

السباقات — وستفتح المجلة سباقات تتناول مواضيع شتى وتجمل الحكم فيها لنخبة من اعلام الادباء . منها سباقات كبيران : الواحد في موضوع شعري ، والثاني في موضوع نثري ، وتعد للمجتدين في هذا المضمار مداليات وجوائز ثمينة

الاشتراك — ولما كانت غايتنا تعميم هذه النشرة على قدر الامكان فقد جعلنا بدل الاشتراك زهيداً للغاية تتحمله كل الجيوب . وقيمته :

في القطر المصري : اربعون غرساً صاغاً
في المملك العثمانية : ثلاثة ريالات مجدية
وفي الخارج : خمسة عشر فرنكاً

وجعلنا للمعاهد العلمية واساتذتها وللاندية الادبية حسم ٣٠ في المئة
حقوق المشترك — يحق لكل مشترك في « مجلة الزهور » :

- ١ حسم ٥٠ في المئة من ثمن كل كتاب تنشره المجلة
 - ٢ حسم ٢٥ في المئة من ثمن كل كتاب يُطلب عن يد ادارتها
 - ٣ الكتاب الخصوصي الذي تنشره المجلة سنوياً يُرسل اليه مجاناً
 - ٤ نشر اعلان خصوصي لا يتجاوز السطرين مرة في السنة
 - ٥ الاشتراك في كل سباق تفتحه المجلة وذلك دون مقابل
 - ٦ حضور الاحتفالات الادبية التي تقيمها ادارة المجلة بمساعدة معاونين بالتحريرو
- هذا بعض الشيء عن خطة هذه المجلة الجديدة ، والغاية التي ترمي اليها ،
والابحاث التي ستتناولها بمساعدة خير من حرر ، واشهر من خبر من
كتابنا المصريين . فمسي ان تلاقى رضى القراء وارتياحهم اليها . فيلاقوا
فيها فائدة لادهانهم ، وتفككة لخواطرم ، وعلى الله الاتكال في كل الاعمال

السباق الشعري الكبير

« لسنة ١٩١٠ »

الموضوع - : « وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها . فانك يوم تأكل منها تموت موتاً »

(سفر التكوين ف ٢ : ع ١٧)

« قال اهبطوا بعضكم لبعض عدوؤ ، ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين »

(سورة الاعراف : ٧)

بعد صدور الحكم بالموت على الانسان الاول ، جلس آدم وحواء في البرية عند المساء ، يتسألان : « ما هو الموت ؟ » كيف تصوراها .. ؟
نظم قصيدة في تصوراتهما هذه

الموعد - : آخر موعد لقبول القصائد المختصة بهذا الموضوع ٣٠ افريل (نيسان) من السنة الجارية

الحكم - : ويكون الحكم النهائي في الموضوع لحضرة الشاعرين الكبيرين : سعادة اسماعيل باشا صبري وحافظ افندي ابراهيم



السباق النثري الكبير

« لسنة ١٩١٠ »

الموضوع - : كتابة نبذة لا تتجاوز عشر صفحات من قطع هذه المجلة في « الوسائل الواجب اتخاذها لترقية آداب اللغة العربية » بعد ايراد لمحة وجيزة في ما كانت عليه ايام الجاهلية وعلى عهد الخلفاء

الموعد — : آخر موعدٍ لقبول ما يُرسل اليُنا في هذا الشأن ١٥ مايو
(ايار) من السنة الجارية

الحكم - : وسيحكم بين الباحثين كاتبان اختصاصيان وهما : سعادة
القانوني حفني بك ناصف ، مدرّس الاداب العربية في الجامعة المصرية ،
وحضرة الباحث الشيخ محمد المهدي المدرّس بمدرسة القضاء الشرعي

*
* *

الجوائز — : سيتمنح الفائزون في كل سباقٍ من هذين السباقين
جوائز ثمينة متنوعة سنذكرها في عددٍ آتٍ

الشروط — : على كل من يرغب في الاشتراك في أحد هذين السباقين او
او في كليهما ان يُراعي الشروط الآتية :

١ — ان يكون مشتركاً في المجلة — والآفعله ان يُرسل طوابع بريد بقيمة
فرنكين لنفقات المراسلات

٢ — ان يوقع ما يكتبه بتوقيع مستعار . ويكتب اسمه الحقيقي وعنوانه مع
اسمه المستعار في ورقة يضعها في ظرفٍ مختوم يدوّن على ظاهره اسمه المستعار فقط
ويضع هذا الظرف مع قصيدته او مقالته في ظرفٍ ثانٍ ويُرسله خالص اجرة البريد
بعنوان « مجلة الزهور » . شارع الفجالة نمرة ١ بمصر

٣ — ان يذكر اذا كان يريد « عند نشر الكتابات في المجلة » ان يُصرّح
باسمه الحقيقي او يُكتفى باسمه المستعار

٤ — ان لا يتأخر بارسال موضوعه عن الموعد المضروب لكل سباق





صاحب السمو عباس باشا حلمي الثاني خديو مصر

حج سمو خديوي مصر في هذا العام الى البيت الحرام وعاد محفوظاً باليمن والبركات . وقد تبارت قرائح شعرائنا في وداعه واستقباله . فكان موسم شعرٍ ذكرنا سوق عكاظ . ولا جدال في ان خير ما قيل في حج امير مصر قصيدة سعادة احمد بك شوقي امير الشعر . وقصيدة حضرة حافظ افندي ابراهيم نابغة مصر . وقد جئنا على بعض ما فيهما من الدرر الغوالي في ما يأتي من المقال :



احمد بك شوقي

شاعر الامير

شوقي والبوصيري (١)

« البردة وطرارها »

قصيدة البوصيري في مدح نبي الاسلام من خير ما جادت به قرائح الشعراء معني ومبني . وقد تواتت الاجيال والقرون على هذه « البردة » الثمينة ، فلم تبَلْ جدتها ، ولم تذهب بهجتها ، بل اكتسبتْها الايام « جلال العتق والقدم » ولقد شاء احمد بك شوقي ان يلبسها طرازاً معلماً فنسج « طراز البردة » بمناسبة عودة سمو امير مصر من حجه المبرور . ولقد كان ذلك يعدُّ - تهجماً - من اي شاعر كان الا من امير الشعر . فهو ذو القريحة

(١) الشيخ شرف الدين ابو عبد الله محمد البوصيري ولد في ناحية دلاص

سنة ٦٠٨ وتوفي في الاسكندرية سنة ٦٩٦

الوقادة والنفس الطويل ، القادر على مجازاة فرسان الشعر في أي ميدان كان .
فجاءت قصيدته خير « طراز » يليق ان توشى به تلك « البردة » البديعة كما
سيرى القاري من المقارنة بين بعض آيات هذه وتلك . وقد كان بودنا
اثبات القصيدتين برمتيهما لولا ضيق المقام

لم تخف على شوقي بك وعورة هذا المسلك فتتصل قائلاً :

المادحون وارباب الهوى تبع (صاحب البردة) الفيحاء ذي القدم
الله يشهد أني لا أعارضه من ذا يعارض صوب العارض العرم ؟
على ان شوقي - رغم هذا التنصل الذي قضى به حسن الذوق -
قد عارض سلفه ولم يقصر عنه في أكثر المواقف :

قال البوصيري في الآيات القرآنية

لو ناسبت قدره آياته عظماً
وكل شيء آتي الرسل الكرام بها
آيات حق من الرحمن محدثة
لم تقترن بزمان وهي تخبرنا
أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم
فإنما اتصلت من نوره بهم
قديمة صفة الموصوف بالقدم
عن المعاد وعن عاد وعن إرم

وقال شوقي في مثل هذا المعنى :

جاء النبيون بالآيات فانصرفت
آياته كلما طال الزمان بها
يا أفصح الناطقين الضاد قاطبة
حلت من عطل جيد الزمان به
وحيثنا (بحكيم) غير منصرم
يزينهن جلال العتق والقدم
(حديثك) الشهد عند الذائق الفهم
من كل منتشر في حسن منتظم
بكل قول كريم أنت قائله
تحوي القلوب ويحيي ميت الهمم

شريعة لك فجرت العقول بها عن زاخر بصنوف العلم ملتطم
يلوح حول سنا التوحيد جوهرها كالحلي للسيف او كالوشي للعلم
وجاء في « البردة » عن وصف العالم عند ظهور الدعوة الى الاسلام :
أبانت مولده عن طيب عنصره يا طيب مبتدأ منه ومختتم
يوم تفرس فيه الفرس انهم قد أئذروا بحلول البؤس والنقم
وبات ايوان كسرى وهو منصدع كشعل اصحاب كسرى غير ملتئم
وجاء في « طراز البردة » من بديع الوصف ما نأخذ منه :

اتيت والناس فوضى لا تمر بهم الا على صنم قد هام في صنم
والارض مملوءة جوراً مسخرة لكل طاغية في الخلق محتكم
مسيطر الفرس يبغي في رعيته وقصر الروم من كبر اصم عمي
والخلق يفتك افواه باضعفهم كالليث بالبهيم او كالحوت بالبلم
أسرى بك الله ليلاً اذ ملائكته والرسلى في (المسجد الاقصى) على قدم
لما خطرت به النفوا بسيدهم كالشهب بالبدر او كالجند بالعلم

وهذا المعنى الاخير اخذه شوقي عن البوصيري حيث قال :

فانه شمس فضل هم كواكبها يظهرن انوارها للناس في الظلم
وصف صاحب البردة انقشاع غياهب الجهالة امام انوار الرسالة
النبوية فقال :

كم جدت كلمات الله من جدل فيه وكم خصم البرهان من خصم
كفالك بالعلم في الأمي معجزة في الجاهلية والتأديب في الينم
وتحداه صاحب « الطراز » فكمّل المعنى بنفي الريب والظنون فقال :

والجهل موتٌ فان أوتيت معجزة
قالوا غزوت ورسل الله ما بعثوا
جهل وتضليل احلام وسفسفة
لما اتى لك عفواً كل ذي حسب
والشر ان تلقه بالخير ضقت به
وقال البوصيري واصفاً قتال الاعداء فأبدع في الترشيع في الاستعارة :

راعت قلوب العدى انباء بعثته
هم الجبال فسل عنهم مصادمهم
المصدري البيض حمراً بعدما وردت
والكاتبين بسمر الخط ما تركت
وقال شوقي وقد اضاف الى ذلك شيئاً من الفلسفة الاجتماعية :

علمتهم كل شيء يجهلون به
دعوتهم لجهاد فيه سؤددهم
لولا لم نزل للدولت في زمن
بالامس مالت عروش واعتلت سرر
وجاء في « البردة » من مدح الخلفاء ما لا يقارب ما جاء على لسان

صاحب « الطراز » حيث قال عن العرب وخلفائهم :

دع عنك روما واثينا وما حوتا
وخل كسرى وابوانا يدل به
واترك رعمسيس ان الملك مظهره
كل اليواقيت في بغداد والتوم
هوى على اثر النيران والايم
في نهضة العدل لافي نهضة (الهرم)

دار الشرائع روما كلما ذكرت (دار السلام) لها الفت يد السلام
 ما ضارعتها بياناً عند ملتئم ولا حكمتها قضاءً عند مختصم
 ولا احتوت في طراز من قياصرها على رشيدٍ ومأمونٍ ومعتصم
 يطأطيء العلماء الهام ان نبسوا من هبة العلم لامن هبة الحكم
 ويمطرون فما في الارض من محل ولا بمن بات فوق الارض من عدم
 خلافت الله جاؤا عن موازنة فلا تقيسن املك الوري بهم
 من في البرية (كالفاروق) معدلة و (كابن عبدالعزيز) الخاشع الحشم
 و (كالامام) اذا ما فضّ مزدحمًا بمدمعٍ في مآقي القوم مزدحم
 او (كابن عفان) والقرآن في يده يحنو عليه كما تحنو على الفطم

الى غير ذلك من التاريخ المسبوك باجمل قالب شعري . . .

واشار (محمد) البوصيري الى اسمه فقال :

فان لي ذمة منه بتسميتي (محمدًا) وهو اوفى الخلق بالذمم
 وشار (احمد) شوقي الى اسمه ايضاً فقال :

يا (احمد) الخير لي جاء بتسميتي وكيف لا يتسامى بالرسول سمي
 وهناك ايضاً ممان كثيرة نسج عليها الشاعران ابياتاً شائقة كنا نود
 ذكرها لتبين مجرى الافكار من جيل الى جيل ، ولكن في ما تقدم كفاية
 لاطلاع القراء على طريقة شاعر الامس وشاعر اليوم ، فيرون ان « طراز »
 شوقي كان « لبردة » البوصيري « كالخلي للسيف او كالوشي للعلم »

حافظ والفرزدق ^(١) ❦ ❦

قال حافظ من قصيدته مخاطباً أمير مصر :

تذكر زين العابدين وجده وما كان من قول الفرزدق فيها

وقول الفرزدق فيها مشهور ، ورواية الخبر ، انه لما حج هشام بن عبد الملك في أيام أبيه طاف بالبيت وجهد أن يصل الى الحجر الاسود ليستامه فلم يقدر على ذلك لكثرة الزحام . فنصب له كرسي وجلس عليه ينظر الناس ومعه جماعة من أعيان أهل الشام . فبينما هو كذلك اذ أقبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وكان من أجل الناس وجهاً وأطيبهم أرباباً . فطاف بالبيت . فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم الحجر . فقال رجل من أهل الشام لهشام : « من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة ؟ » فقال هشام : « لا أعرفه » مخافة أن يرغب فيه أهل الشام وكان الفرزدق حاضراً فقال « أنا أعرفه » . فقال الشامي : ومن هو يا أبا فراس ؟ فقال الفرزدق :

هذا الذي تعرف البطحاء وطائته والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهلة بجده أولياء الله قد ختموا
وليس قولك « من هذا ؟ » بضائره العرب تعرف من انكرت والمعجم

(١) همام بن غالب بن صعصعة الملقب بالفرزدق ولد سنة ٣٨ هـ ، و ٦٥٩ م

وتوفي في البصرة سنة ١٢٠ هـ ، و ٧٢٩ م .

هذا هو قول الفرزدق في زين العابدين الذي يشير اليه حافظ والذي تذكره الركن عند استلام العباس له .

تمنى حافظ أن يسير في ركب أميره ، فقال :

ولو أنني خيَّرتُ لاخترتُ أن أرى لعبسكَ وحديَّ حادياً مترنماً
فلو فرضنا أن الزحام كان شديداً حتى تعذر على أمير مصر أن يصل
إلى الحجر وكان حافظ قد سار امامه « حادياً مترنماً » بقوله :

مشت كعبة الدنيا إلى كعبة الهدى يفيض جلالُ الملك والدينِ منهما
وفي الركب شمسٌ^١ أنجبت أنجب الورى فتى الشرق مولانا الأمير المعظما
تسير إلى شمس الهدى في طفاوة من العز تحدوها الزواهر أينما
لتنجى الناس لهذا الأمير وشاعره ولو كان فيهم صفوة العطاء وخيرة
الامراء

وإذا قابلنا بين قصيدة حافظ وقصيدة الفرزدق فقد لا تفضل هذه تلك . وشاعر زين العابدين معروف بجزالة شعره ونخامته وشدة أسره حتى قدّم على الشعراء الاسلاميين .

وصف الفرزدق ممدوحه بالكرم فقال :

كلتا يديه غياثٌ عمٌّ نفعا يُستوكفان ولا يعرفهما عدمٌ
ما قال (لا) قط إلا في تشهده لولا التشهد كانت لاءه نعمٌ
همُ الاسود إذا ما أزمته أزمته والاسدُ اسدُ الشرى والبأس محتدمٌ
وقال حافظ

حللت با كفاف الجزيرة عابراً
دعوا بك واستسقوا فلي دعاءهم
فانضرت واديتها وكنت لها سما
رجعت وقد داويت بالجوود فقرهم
من الأفق هتان من المزن قد هما^(١)
وجدت وجادت ربة الطهر والنقى
وكنت لهم في موسم الحج موسما
على العام حتى أخصب العام منكما
فلم تبقي فوق الجزيرة بأنسا
ولم تترك في ساحة البيت معدما
واذا كان الفرزدق قد أجاد وأبدع في مدح أجداد ممدوحه فان
حافظاً لم يقصر عنه في هذا الباب أيضاً حيث قال

سليل ملوك يشهد الله أنهم
لئن بات بالمجد المؤثر مغرما
أقاموا عمود الدين لما تهدهما
وان نام حب المكرمات فؤاده
لقد كان (ابراهيم) بالمجد مغرما
وان سكنت تقوى المهيم من قلبه
لقد كان (اسماعيل) فيها متيما
وان بات نهاضاً بمصر الى الذرى
فقد كان منها قلب (توفيق) مفعما
فمن جده الاعلى (علي) تملما

٣

الامراء والشعراء

« امس واليوم »

كان الامراء قدماً يدعون ان كرمهم علم الشعراء الشعراء . وكان
الشعراء يجيئون بان شعرهم علم الامراء الكرم . واقد يكون الفريقان صادقين
في ما يقولان

(١) المطر الذي نزل على انحاء الجزيرة في هذا العام ساعد الشاعر على

ابجاد هذا المعنى

وكان الشعراء بالامس يقفون على أبواب الملوك والعظماء لينشدوهم
الشعر ، ونراهم اليوم المقربين الجالسين في الصدر
واقعد نظم شوقي بك هذا المعنى فابدع واجاد . ولشاعر امير مصر ولع
بشعر ابن هاني شاعر هارون الرشيد وقد اطلق على منزله في « المطرية »
اسم « كرمه ابن هاني » وكان هذا المنزل مزداناً بأهيج الزينات ليلة عودة
سمو الخديوي من الحج فاتفق ان سموه مرة تلك الليلة امام « كرمه ابن هاني »
فألنى شاعره واقفاً على الباب فقال له :

« يا شوقي اعجبني قصيدتك كما اعجبني زينتك » فارتجل شوقي
بك الايات الآتية التي اشرنا اليها ، كحاشية لطراز البردة :

زينُ الملوكِ الصيدِ مرَّ بزيني كرمًا وبابُ الله طاف ببابي
يا ليلةَ القدرِ التي بلغتْها ما فيك بعد اليوم من مرتابِ
ما كنت اهلًا للنوال وانما نفحات أحمد فوق كل حسابِ
لما بلغت السؤل ليلة مدحه بمث الملوك يعظمون جنابي
بدران بدرُّ في السماء منورٌ واخوه فوق الارض نور رحابي
هذا (ابن هاني) نال ما قد نلتُ من حسبٍ نُدلُّ به على الاحسابِ
قد كان يسمى للرشيد وبابه فسمى الرشيد اليه وهو ببابي

* * *

أما حافظ فقد مثل بحضرة الامير يوم وصوله وقام في السراشق
الفخيم الذي نصبته لجنة الاحتفال في ساحة سراي عابدين فأنشده قصيدته
التي سلفت الاشارة اليها . وكان الامير يصغي الى منشده بكل انتباه ،

فيقول بعد كل بيت مدح : « استغفر الله » وبعد كل بيت دعاء : « ان شاء الله . »

فاكرم بالملوك والامراء الذين يعرفون قدر الادب والادباء . . .

الصحافة والصحافيون

كان حاملُ القلم كحاملِ السيف في يمين كليهما سلاحٌ ماضٍ . . . وأصبح حاملُ القلم ، في العصر الحديث ، كالقابض على الصولجان : كلاهما نافذُ الكلمة ، مرعيُ الجانب

ولكن لا يتمُّ ذلك للكاتب ، إلا إذا فهم حقيقة مهنته ، وأدرك شرف مهنته . فإذا لم يكن « كلُّ من هزَّ الحسام يضارب » فكذلك ليس « كلُّ من هزَّ البراع بكاتب » . وأبعدُ حملةُ الأقلام نفوذاً الآن هم الصحافيون ، بفضل انتشار الصحف وأقبال الكبير والصغير عليها . وعليه يجب ان تكون الصحافة - كما قال أحد كبار المفكرين - « شجرة الحقيقة يفرّدُ على افئامها الكتاب الصادقون » . وانه ليسرّنا ان ندوّن على صفحات « الزهور » كلمتين في هذا الموضوع : احدهما لامير شرقيّ كبير ، والثانية لشريف غربيّ خطير

١

قام دولة الامير الجليل حسين باشا كامل عم سمو الجناب العالي الخديوي في إحدى جلسات « مجلس شورى القوانين » ووجهً الى رجال الصحافة كلماتٍ قلّما سمعنا مثلها في الشرق من كبرائنا ، قال : « إن كلَّ امةٍ متمدنة يجب عليها ان تحترم الصحافة ، ونودّ أن تكون معها يداً في يد ، لتتعلم منها وتستفيد مما ينشر فيها من الفوائد . . . »

تتمنى أن يكون التعليم في مصر إجبارياً حتى يصبح الكل يُطالعون الصحف ويستفيدون منها ويتنورون بما فيها ..
« مكثتُ نحو الثمان سنوات تلميذاً في أوروبا ، فرأيت أن تنور العامة جاء من مطالعة الصحف ..

« الجرائد أكبر من أن تكون مهنة لعميش أصحابها ، بل هي أشرف من ذلك ولها فوائد عامة عديدة
« اننا نعتبركم جزءاً منا حيث تحضرون جلسائنا ونقبل بارتياح ان تنتقدوا أعمالنا .. وأنتم جميعاً تعلمون مقدار احترامي لكم .. »

٢

وعقد مؤخرًا في انكلترا « مؤتمر الصحافة » فألقى اللورد مورلاي خطاباً تقتطف منه الفقرات الآتية :
« الانشاء هو تأليف المقالات والكتب الضارة والمفيدة . وهو كالتصوير اليدوي يأتي بالصورة الجميلة والقبیحة
« مهنة الصحافة شريفة وشاقة . قال كارايل : الصحفي ، سواء كان قائداً للرأي العام أم لم يكن ، أليس هو واحداً من حكام العالم ؟
« ولا يفهم بالصحافي من يحسن اللغة جيداً ولا من هو كثير التأنق ولا من يرسل الكلام على عواهنه بل الصحفي الحقيقي المفيد هو الذي يحافظ على ادب الكتابة وآداب الاجتماع . ويكفي أن تجتمع في المذشى ، فضيلتان : « معرفة الحقوق والبساطة » . وجوهر الصحافة والانشاء قائم في ثلاثة أشياء : حسن النية والخبرة والمقدرة

« الصحافة والانشاء يحتاجان الى روية أكثر من الخطابة . لان ما يقوله الخطيب ينسى حالا . وأما ما يقوله الصحافي فيبقى مكتوباً ليُطالع ويراجع وينتقد . ومثله كلام المنشي : وانما الصحافي يحتاج الى ذكاء متقدٍ والى رزانة اعظم مما يحتاجه المنشي لان هذا يمكنه ان يراجع وان يشاور . واما الصحافي فليس له من الوقت ما يمكنه من المراجعة والمشاورة . والمنشي ينشي في موضوع او فن واحد . وأما الصحافي فتعرض له كل المواضيع وكل الفنون . فيجب ان يكون راجع العقل ، كثير الادراك ، سريع التحصيل ذا حكمة وحكمة ليحصل على رضى الجمهور . ويكون رأيه هو الاصح وحزبه هو الاقوى ويكون هو المحور الذي تدور حوله الاراء - وعلى الصحافي ان يكون فوق الطبيب والفقيه والصناعي والعالم والجندي والسياسي والملك وان يكون بعيداً عن اغراض الجميع ، ولا يتخذ الا الحق له غرضاً

«الصحافي ليس خادماً في مكتب ، بل هو مدير الافكار بوجه عام : واذا خطر له مرة ان يفضل الجزئي على الكلّي ، والعرض على الجوهر ، والعرض على الحقيقة ، فليتصور ان امامه الرأي العام يكتدبه . وحينذاك تضع له المسؤولية الكبرى الملقاة على عاتقه ، ويفهم اهمية مركزه فيحافظ عليه

« الانشاء كلام منزل كالنابلس ، اذا قيل مرة فلا يجوز بعد ذلك ازالة حرف منه . هكذا يجب ان تكون الصحافة لتكون مفيدة . والصحافي المفيد هو الذي يقرأ ويحسن الاستنتاج ، ويفهم معنى الاستقلال والمسؤولية

« وایس الانتقاد فی شیء من الطعن . ولا یجب ان یخاطب المنتقد
بلهجة العداء . والهجو هو ما یلجأ الیه الاعداء . وذلك محط من شأن
الصحافة

« والصحافة الحديثة تستدعی العناية بالتهذیب . والتهذیب هو عماد
السلم والاتحاد والسیاسة والاجتماع العصري . ولا یحافظ علی الحقوق
الا المهذبون »

✽ نكبة باريس ✽

طفی نهر السین علی مدينة باريس ، فنشر فی تلك الربوع الجميلة الدمار والخراب
ولسنا فی حاجة الی ايراد تفصیل هذا الخطب الجسیم ، فقد اطلع القراء علی ذلك
فی الصحف اليومية . واذا كانت عاصمة فرنسا مهبط الجمال وكل فنون الجمال ، فیلیق
بالشعراء ان یسكبوا علیها فی مصابها دموع الاسف :

١

یا فرنسا لا عدونا منناً	لك عند العلم والفن جساما
لطف الله بباريس ولا	لقيت الا هناء وسلاما
روعت قلبي خطوب روعت	ساهر الاحياء فيها والنياما
أنا لا ادعوا علی (سین) طفی	إن (للسين) وان جار ذماما
لست بالناسي علیه عیشة	كانت الشهد واحباباً كراما

شوقي^(١)

(١) من قصيدة له فی وصف اسبوع الطيران الذي اقيم فی مصر وقد اشار

فیها عرضاً الی نكبة فرنسا ام هذا الاختراع العجیب



ولي الدين بك يكن

٢

باريس عاصمة ملك حُدِثَ على غير منوال
 اذا اُطرى الواصفون بلدةً قالوا : هي الجنةُ ، أنهارُها جارية ، وبنائياتُها
 شامخة ، ورياضُها يانعة ، وأشجارُها ثامرة ، وأعوادُها زاهرة... أوصافٌ
 ابتدلتها أقلامُ الكاتِبين ، ووقفت عندها بديهة الشعراء ،
 أما باريس فلا تتناولها هذه الأوصاف . كل شيء هو دوت

ما وُصفَ به ، الا باريس فهي فوق ما وصفت به
قال اكثر الناس : الجمالُ غريبٌ لا وطن له ... كذبوا . باريس
وطنهُ ومشرقُ شمسهِ

الذين رأوا باريس عرفوا محاسنها وهم فيها . وابتأوها عرفوا محاسنها
وهم فيها . فلما فارقوها امتحت صورُها من اذهانهم إلا قليلاً بقي بها
ما تحتملها العقولُ وانضوى ما لا تحتمله . هذه محاسن ترتعُ فيها النفوسُ
والنواظرُ معاً . وفيها ما يدخلُ النفوسَ لا عن طريق الاستشعار ، بل عن
طريق الادراك . وحين تزايدُ الابصارُ اشكالها تزايدُ البصائرُ خيالاتها
الطرقاتُ السوية ، والقصورُ العالية ، والمصاييحُ المتلائية ، والجسورُ
الممتدة ، والكنائس المرتفعة ، والدُئى المنصوبة ، والمصانعُ العاملة والأندية
الحافلة يتأودُ بينها برجُ ايفل ،^(١) كأنه خطيب الحرية بين تلك المعجائب ،
بل كأنه حارس القضاء موكل بسكان البانتيون^(٢)

سبحانك اللهم ما اكبر قدرتك ، بل ما افصحها وابلغها من قدرة ... :
البلدة الطيبة التي فرعت الحوادث مروتها ، ثم ضحكت لها وجوهها ،
ريبة العز على اختلاف انواعه : عز الجمال ، وعز العلم ، وعز الدولة . اختلفت

(١) برج عظيم في باريس يبلغ علوه ٣٠٠ متر بناه المهندس الذي اطلق
عليه اسمه

(٢) البانتيون كما بدل اسمه اليوناني الاصل هيكل . لجميع الآلهة ، بناه في
رومة القائد الشهير اغريبا صهر اغسطس قيصر . والبانتيون في باريس بناية فخيمة
يدفن فيها عظام الرجال

فيها مواكب الابهة . دخلها هنري الرابع فاتحاً . وعابودها بونابرت ظافراً
ولكن تهادت فيها انطوانت^(١) الى ميدان القصاص . وهي بعد ذلك
رفت ودقت وحلت : فكانت الفاتنة يوم فرحها ، وكانت الفاتنة يوم ترحها
وان مواقع الجياد ، يوم دخلها غليوم الاول ، اهي مواقع القبل من
شفاه عشاقها . ذلك اديم تنبوعه الشقوة ، ويتفرق عليه النعيم
لم يسعدني الزمان بزورة لها ، ولم اشتقها ، ولم اشتاقها . . . وانما
عشقها الروح ، ولم ترها العين . وما كان عشقي لها على قدر ما نعتها به
الناعتون فاقول : « الاذن تعشق قبل العين احياناً » . ولكن عشقي لها على
قدر معرفتي بها

بيني وبينها الفدافد والبحار . لم يستجل مرآتها ناظري . غير أن
نفي حلقت بسماها وخواطري جالت في ارجائها
كلما انشدت بيتاً لهوغو أو لموسه ، خلّتي أنشد شعرها وأترجم
لذاتي عنها

حين أبصر الباربي الظريف في حديثه الطيب ، وشماله المليحة ،
أذكر باريس حين أشاهد الباريسية في شعرها الذهبي ، وعينها
السمويتين ، وحديثها العذب ، إخال جزءاً من باريس يتكلم ، بل أحسب
روح باريس تمثلت لعيني لتوحي الي معاني الشعر . ولترسل من أعماق
روحي كوامن الاعجاز . . .

(١) ماري انطوانت قرينة لويس السادس عشر ملك فرنسا اعدمت سنة

١٧٩٣ أبان الثورة الفرنسية الكبرى

تغير باريس ما بين غمضة عين وانتباهتها : هكذا ينبغي ان تكون للجمال فيها كل آونة شأن جديد « الجمال فيها موضه » فلو تأملوا إحدى فئاتها ، لألفوها صباحاً كالخوخة كلها الندى ، وفاح لها شذا . ولراؤها ظهراً ، وقد تمشت فيها حرارة الشمس حتى لتجانبها الشفاء اشفاقاً ، بعد اذ تطامنها لثماً . ولوجدوها مساءً وقد جمد قشرها وبرد ، حتى تنزل عنها الثنايا اذا حاولت لها عضاضاً

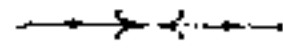
الله في باريس وفي فتن باريس : عروس اوربا « الغالية » ، بنت التمدن ، المثال الاجل لكل شيء : يتشبه الناس بابنائها . يلبسون كلابسهم ، ويأكلون كما كلهم ، ثم ينطقون بالسنتهم ، ثم يفتنون بعلمهم كذلك كانت باريس ، وكذا ستكون

*
* *

تعالوا نكي على باريس في اطلالها ورسومها ، وفي اشلاء مواتها ، وفي قصورها المتداعية . ابتدرتها سوابق عبرات السماء بمتصلة الشآبيب ، وانشق لها صدر الغمام عن كل متداني الهيدب غداة اقبل عليها «السين» في اواذيه المتدافمة ، وازباده المترامية

كم مقلة بالامس يتكلم إنسانها عن الضبا ، جاد غربها اليوم بواكف هتان . وكم وجنة رق عليها ماء الشباب ، خدفتها مسيلات الدموع عبت تلك الوجوه الضاحكة ، وخت هاتيك المغاني الآهلة ، وعطت مصانع طالما اجادت تميق المحاسن في كل البلاد ، وباتت بلاد الله تندب حسناءها

قال احدُ اديباء الفرنسيين « لكل امرئ وطنان : وطنه الاصلي
 ووطنه باريس » فليتك اذن على باريس كلُّ الناس ، فهي وطن كل الناس
 من حقها على من اكرمت وفادتهم ورحبت بهم منزلاً ، ونثروا عليها
 التبر وهي حالية ، ان يكرموها في مصابها ، وان ينثروا عليها التبر وهي عاطلة
 سأبكي باريس مستمداً دموع الغمام ، مستعيناً بعيون النيرات . فان
 تنفد الدموع ، فان من الاسى ما يُجده الشوق ، ويغنيه الغرام . سلامٌ على
 باريس في مصابها . سلام عليها في جلبابها الاسود . وكأنها العذراء بعثت
 لتدعو العالم الى السجود
 ولي الدين يكن



❖ الغد ❖

السيد مصطفى لطفي المنفلوطي أشهر من ان يعرف . فلقد نالت كتاباته الرائقة
 شهرة بعيدة وتناقلتها صحف القطرين . وهو مباشر الآن طبع كتاب تحت عنوان
 « النظرات » جمع فيه ما نشره على صفحات الجرائد والمجلات . وسيكون هذا
 الكتاب النفيس خير متحف جمع بين اسلوب الاقدمين وتفنن المحدثين . وسنعود
 اليه بالتفصيل بعد بروزه من عالم الطباعة الى عالم المطالعة . ونحن واثقون بان كل
 قارئ سيضمه في مكتبته الى كتبه الثمينة . وقد تفضل صاحبه بان يترك لنا اختيار
 ما نريد من « الملائم » التي نجز طبعها لنحلي به العدد الاول من هذه المجلة .
 ولذلك أتيح لنا ان نتحف القراء بالمقالة الاولى من كتاب « النظرات » وهي تحت
 العنوان المتقدم :

عرفتُ أني فكرتُ ليلة الأمس فيما أكتب اليوم ، وعرفتُ أني
 ممسكُ الساعة قلبي بين أصابعي ، وأنَّ بين يديَّ صحيفةً بيضاء ، تسودُ

قليلًا قليلًا ، كلما أجريتُ القلمَ فيها . ولكني لا أعلمُ هل يبلغُ القلمُ مداه ،
او يكبو^(١) دونَ غايته . وهل أستطيع ان أنمَ رسالتي هذه او يعترض
عارضٌ من عوارضِ الدهرِ في سبيلها . لأنني لا أعرفُ من شؤونِ الغدِ
شيئًا . ولأن المستقبلَ بيد الله

عرفتُ أني لبستُ أثوابي في الصباح وأنني لا أزالُ البسُها حتى
الآن . ولكني لا أعلمُ هل أخلعُها بيدي ، او تخلعُها يدُ الغاسلِ
الغدِ شبحٌ مبهمٌ يتراءى للناظرِ من بعيدٍ فربما كان ملكاً رحيمًا .
وربما كان شيطاناً رجيمًا . بل ربما كان سحابةً سوداءً ، اذا هبتُ عليها
ريحٌ باردةٌ ، حللتُ اجزاءها ، وفرقتُ ذراتها ، فاصبحتُ كأنما هي عدمٌ
من الاعدام التي لم يسبقها وجود

الغدِ بحرٌ خضمٌ زاخرٌ يعبُ عبابه^(٢) ، وتصطبخب امواجه^(٣) ، فما
يُدريكَ ان كان يحملُ في جوفه الدرَّ والجوهر ، او الموتَ الاحمر
لقد غمضَ الغدُ عن العقول ودقَّ شخصه عن الانظار ، حتى لو ان انساناً
رفعَ قدمه ليضعها لا يدري أ يضعها على عتبةِ القصر ، او على حافةِ القبر
الغدِ صدرٌ مملوء بالاسرار الغزار تحوم حوله البصائر وتتسقطه^(٤) العقول
وتستدرجه الانظار ، فلا يبوَحُ بسرٍّ من اسراره الا اذا جادت الصخرة
بالماء الزلال

(١) هذه الحواشي للمؤلف : كما يكبو كوا سقط على وجهه

(٢) يعب عبابه يرتفع موجه (٣) اصطخبت الامواج ارتفعت اصواتها

(٤) تسقط الخبر اخذه شيئاً فشيئاً

كأني بالغدر وهو كامنٌ في مكنه ، رابضٌ في مجتمه ^(١) متلفعٌ
بفضل إزاره ، ينظر الى آمالنا وأمانينا نظراتِ الهزوءِ والسُّخريه ، ويتسمُّ
ابتساماتِ الاستخفافِ والازدراءِ

يقول في نفسه لو علمَ هذا الجامعُ انه يجمع للوارث ، وهذا الباني انه
يبني للخراب ، وهذا الوالدُ انه يلدُ للموت ، ما جمعَ الجامعُ ولا بنى الباني
ولا ولد الوالد

ذللَ الانسانُ كلَّ عقبة في هذا العالم ، فاتخذَ نفقاً ^(٢) في الارض ،
وصعدَ بسُلُم الى السماء ، وعقدَ ما بين المشرق والمغربِ بأسبابٍ من حديدٍ
وخيوطٍ من نحاسٍ ^(٣)

انتقلَ بعقله الى العالمِ العلويِّ فعاش في كواكبه ، وعرف اغوارها
وانجاده وسهولها وبطاحها وعامرها وغامرها ورطبها ويابسها
وضعَ المقاييس لمعرفة أبعادِ النجوم ومسافات الاشعة ، والموازين
لوزن كُرَّة الارض بمجموعةٍ ومتفرقةٍ

غاص في البحار فعرف اعماقتها ونحسَ ثُرْبَتها وأزعجَ سكانها ونش
دقائقها وسلبها كنوزها وغلبها على لآلئها وجواهرها
نفذَ من بين الاحجار والآكام ^(٤) الى القرون الخالية فرأى اصحابها

(١) مجثم الطائر موضع جثومه اي تلبده بالارض (٢) النفق السرب
في الارض ينتهي بمخرج • يشير الى نفق القطارات الحديدية في بطن الارض
في بعض البلاد (٣) الاسباب الحبال وكل ما يوصل بين الشئين • يشير الى
اتصال العلائق بين اقطار الارض بسبب قضبان الحديد واسلاك الكهرباء (٤) يشير
الى ما وقف عليه العلماء من الحقائق التاريخية بعد الاطلاع على الاثار التاريخية

وعرف كيف يعيشون ، وابن يسكنون ، وماذا يأكلون ويشربون
تسرب من منافذ الحواس الظاهرة الى الحواس الباطنة فعرف
النفوس وطبائعها . والعقول ومذاهبها . والمدارك ومراكزها . حتى كاد
يسمع حديث النفس وديب المنى

اخترق بكائه كل حجاب ، وفتح كل باب ، ولكنه سقط أمام
باب الغد عاجزاً مقهوراً لا يجرأ على فتحه ، بل لا يجسر على فرعه ، لانه
باب الله . والله لا يُطلع على غيبه احداً

أيها الشبح الملثم بلثام الغيب . هل لك ان ترفع عن وجهك هذا
اللثام قليلاً لترى لمحة واحدة من لمحات وجهك ، أولاً ، فاقترب منا
علنا نستطيع ان نستشف خيالك من وراء هذا اللثام المسدول فقد طارت
قلوبنا شوقاً اليك ، وذابت اكبادنا وجداً عليك

أيها الغد . ان لنا آمالاً كباراً وصغاراً ، وأماني حساناً وغير حسان .
فحدثنا عن آمالنا أين مكانها منك . وخبرنا عن امانينا ماذا صنعت بها .
أذلتها وأهنتها ، ام كنت لها من المكرمين

لا لا . صن سرك في صدرك ، وابق لثامك على وجهك ، ولا
تحدثنا حديثاً واحداً عن آمالنا وأمانينا حتى لا تفجعنا فيها ، فتفجعنا في
ارواحنا ونفوسنا فانما نحن احياء بالآمال وان كانت باطلة . وسعداء بالاماني
وان كانت كاذبة

وليست حياة المرء الا آمانيا اذا هي ضاعت فالحياة على الأثر

مصطفى لطفى المنفلوطى

* ساعة الوداع *

لسعادة اسماعيل باشا صبري

اترى انت خاذلي ساعة التو ديع يا قلب في غدي أم نصيري
 ويك قل لي متي اراك بجني راضياً عن مكانك المهجور
 ساعة البين قطعة انت قُدت للمحبين من عذاب السعير
 لا تحني روعي الفداء لماحي لك غداً من صحيفة المقدور



- ازهار واشواك -

حول « الزهور »

رغبت إليّ ادارة هذه المجلة في تحرير هذا الباب ، وغاية هذه
 المجلة شريفة ، فاضطرت الى اجابة هذا الطلب . على اني احجمت كثيراً
 قبلما اقدمت . لاني اذا كنت سأجني ازهاراً طيبة يروقي ويروق فرائي
 شذاها ومرآها ، فلقد اجني ايضاً كثيراً من الاشواك ، فيؤلمني وخزها
 ويؤلمهم ، ولربما يؤدمني ويؤدميهم . ولكن القراء الكرام سيرضون عني كما
 انا راض الآن بهذه المهمة الشاقة

سأجني من انوار الرياض شهداً وبلسماً وعنبراً فيه لذة للذوق ،
 ومداواة للجرح ، وطيب للناس . وما هذا وذاك وذلك إلا من جني
 الزهور ، فقد جاء في « تاج العروس » في مادة « عنبر » انه شمع عسل
 ببلاد الهند مرعى نحله من « الزهور » الطيبة يكتسب طيبه منها .

فسأسكب عنبراً وبلسماً ، اذا رايت في الحوادث والاعمال « زهوراً طيبة »
وإلاّ كان جنبي صاباً وعلقماً

وجاء في « لسان العرب » انّ « الزهور » تالأو السراج الزاهر .
فمضى ان يقطر ما اجنيه زيتاً صافياً يزيد تالأو هذه المجلة الزاهرة ، لا
سائلاً عكراً يبعث دخاناً تدمع له العيون ، وتشمئز منه الانوف . وعلى
كلّ بخلٍ رغائي ان تتوثق عرى الصداقة شيئاً فشيئاً بيني وبين قرأني
الاحباء . فتبادل ما نشاء من الافكار بين الازهار والاشواك . فنبتسم
معاً ونتألم معاً . متذكرين انّ لا ورد بلا شوك . وان اشواكاً كثيرة
بلا ورد

ادمون روستان وحافظ ابراهيم :

ادمون روستان هو احد كبار شعراء فرنسا في هذه الايام . ذكره
طبق الافاق ، ورواياته مثلت على اكثر مراسع العالم ، فصفقوا لها في كل
عواصم اوربا ، وهتفوا لمؤلفها في اميركا واسيا وافريقيا . ألف فاشتر ،
وصنّف فاغتني ، فما احسن حفظه وما أسعد نجمه . . . ! جمع من رواية
« الايجلون » اوفرخ النسر ومن رواية « سيرانوده برجراك » ما يقدر
بالملايين من الفرنكات . وها قد انجز الآن رواية « شاتكلير » وهي رواية
غريبة الشكل والوضع ، لان كل اشخاصها من الحيوانات . . . غير الناطقة .
لكن بلاغة مؤلفها انطقها بما تكاد تعجز عنه الحيوانات الناطقة . بيد اني
لا انظر الآن الى هذا الامر . بل اريد ان يعرف القراء ان مدير مجلة
« الالوستراسيون » قد اشترى حقّ نشر هذه الرواية في مجلته بمبلغ . . .

زهيد لا يتجاوز المليون فرنك : اربعة فصول : لا يتجاوز الفصل ٥٠٠ شعر — بمليون فرنك . فيكون ثمن الشعر الواحد من اشعار روستان يباع بخمسة فرنك اي بعشرين جنياً وثمان الكلمة اذا قدرنا عشر كلمات في كل بيت جنهان فضلاً عما ينال المؤلف من تمثيل روايته . واذا عرفت انها ستمثل كاسلافها الوفاً من المرات تعرف ان روستان يقبض ثمن الحرف الواحد من اشعاره مالا جزيلاً قد لا يناله كاتبنا من الصحف الطويلة فخره اذن يساوي مجلداً من كتبنا الرائجة

يُعدُّ روستان عندهم بمثابة حافظ ابراهيم عندنا . فهل يا ترى تعود قصيدة من حافظ بل ديوانه برمتها بما يعود بيت من روستان على صاحبه . ؟ مسكين حافظ تنقده مجلاتنا وجرائدنا كلمات « النابغة » وشاعر مصر . ثمن قصائده وتنقد روستان مجلة واحدة مليون فرنك ثمن رواية واحدة . . . هناك يدفعون لروستان درراً وجواهر ، وهنا نكتفي بان نجد الدرر والجواهر في نقشات شعرائنا . فشعراؤنا اذن أغنياء ، فنأخذ منهم ، وشعراؤهم فقراء ، فيعطونهم . فيا ليتني كنت شاعراً أفرنجياً تجود علي الجرائد والمجلات بالدرر لا شاعراً عربياً تجد الجرائد والمجلات تلك الدرر في اشعاري . . .

*
* *

النادي العائلي :

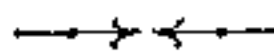
اسمه لطيف ذلك النادي الذي اسسه في بيروت فريق من الافاضل والادباء . واول عمل عرفناه عنه الطف . . . جعل جائزة قدرها خمسة فرنك للكاتب الذي يؤلف خير رواية تمثيلية في موضوع وطني

النادي يشترط ان تكون الرواية مؤلفة لا معربة . ورواياتنا المؤلفة
تعد على اصابع اليد الواحدة لا اليدين والجائزة التي وضعها النادي زهيدة
لا تعادل المليون الذي يقبضه روستان عن روايته . ولكنه خطا خطوة
حسنة يستحق عليها كلمة « برافو » وها نحن نقولها لرئيسه الفاضل
وسكرتيه الاديب واعضائه الكرام . ونهني سلفاً الكاتب الذي سينال
« قصب السبق » كما كان يقول العرب . ويا ليتني اعرف كيف تُنسَقُ
المشاهد والفصول لانزل الى هذا الميدان . ومثل هذا الشاء جديرٌ ببلدية
الاسكندرية ، فقد منحت جوق سليم افندي عطا الله مئة جنيه مساعدة
له : عطاء . . . البلدية قليلٌ بجانب عطاء . . . الله . ولكنها باكورة
تنشيط البلديات والحكومات الشرقية للاجواق العربية وكل باكورة لذيذة . .

جنون الطبيعة :

الطبيعة تبجن كالافراد ، وترتكب مثلهم في حالة الجنون جرائم
وفظائع . وجنونها هائل في هذه المدة ، ثارت العناصر الواحد تلو الثاني على
بني البشر : زلزلت الارض فأنجابت بمن فيها ، وتفجرت نيرانها فاودت بمن
عليها ، وزمجرت العواصف فاهلكت واغرقت ، وارغت المياه وازبدت
فخرقت واقتلعت ، فكان داء « الهيستيريا » قد هز المادة فتمردت على
العقل المتسلط عليها ، المستبد بها . فيا لله من جنون الطبيعة . . . ويا لله
من تمردها . . .

ناصر



— حديقة الاخبار —

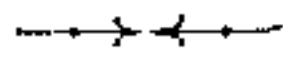
- وافقت الدول على تمديد اجل المحاكم المختلطة في مصر الى خمس سنوات ابتداءً من غرة فبراير المنصرم
- في التاسع من الشهر الغابر افتتحت الجمعية العمومية المعقودة للنظر في مسألة اطالة امتياز قناة السويس
- قرر سمادة زغلول باشا ناظر المعارف تعليم اختزال الخط . وكانت الحلقة الاخيرة من سلسلة مآثره في نظارة المعارف المصرية قبل ان يغادرها
- ظهر في مصر حزب سياسي جديد « الحزب الدستوري » وزعيمه عطوفة ادريس بك راغب
- . اجتمع فريق من كريمات السيدات في سراي صاحبة الدولة الاميرة عين الحياة هانم افندي وألفن جمعية باسم « محمد علي » جد العائلة الخديوية العلوية لحماية الاطفال والامهات فاكرم بالاحسان حلية للحسان
- جرى في عين شمس اسبوع الطيراث . فراينا النور البشرية تخلق في الجو . فتذكرنا قول شوقي عن البشر
حين ضاق البرُّ والبحرُ بهم اسرجوا الجوَّ وساموه اللجأما
وقول الرصافي :
طائرٌ في الفضاء طويلاً وعرضاً بجناحٍ من القوى غير باد
- في ٢٠ الماضي اطلق ابراهيم ناصف الورداني على رئيس النظارة

بطرس باشا غالي خمس رصاصات . وثاني يوم توفي الرئيس رحمه الله .
وتألفت الوزارة الجديدة كما يأتي : محمد باشا سعيد للرئاسة والداخلية . سعد
باشا زغلول للحقانية . رشدي باشا للخارجية حشمت باشا للمالية . يوسف
سابا باشا للمالية . وسري باشا للاشغال والحرية والبحرية — سعيد اصغر
النظار سناً صار رئيسهم . لحقق قول الشاعر « بتأؤور » الذي هنا يوم
توليه نظارة الداخلية بقوله :

اهلاً سعيد وسهلاً أنت الكبير الصغير

دعنا نقل عن قريب أنت الكبير الكبير

— استقال دولة البرنس حسين باشا كامل من رئاسة مجلس
الشورى والجمعية العمومية .



ايها القارئ العزيز

ارسلنا اليك هذا العدد الاول من مجلة « الزهور » لاعتقادنا بغيرتك
على النهضة الادبية ورغبتك في الاطلاع على سيرها في الاقطار العربية .
فاذا وجدت في خطة هذه المجلة ما يحقق رغائبك فتفضل بتوقيع الطلب
الواصل طيه وارسله مع قيمة الاشتراك الموضحة فيه او التعمد بدفعها الى
وكيل المجلة في اول فرصة . والسلام م
ادارة مجلة الزهور
بشارع الفجالة نمرة ١ بمصر



الشمس

الجزء الثاني أول ابريل (نيسان) ١٩١٠ السنة الاولى

نظرة الى ما فوقنا

مذنب هالي

مالَت الشمسُ الى المغيّب ، وكاد قرصها الذهبيُّ يتوارى وراء خط
الأفق المحمر ، فانعكست اشعتها الصفراء ، في مياه البحار الزرقاء ، حتى
خيَّلَ الى الناظر ان تلك البحار مرآة صافية مرصعة بالزمرّد والفيروز ،
وأن امواجها تُدحرجُ في طياتها المائعة فضةً وذهباً فتكسر على الشاطئ
العابس لفراق عروس النهار ، وابنة الانوار ، التي كانت تملأ القلوب
بهجةً واملاً . ولا يلبث ان يشوب هذا المنظر كدرة تتحول شيئاً فشيئاً
الى سواد قاتم لان الليل قد مدَّ رواقه على نصف الكرة الأرضية ...
واذ ذاك يظهر البدرُ من المشرق بطلعه البهية ، تخفُّره الزهرة ونجمة المساء
ونجمة الراعي وسائر الاجرام السماوية ، وهو يخطرُ بينها دلالةً ، ويميسُ
اختيالاً . وتأخذُ السماء تزهو زهوراً بكواكب لامعة ، ونجوم ساطعة ، طالما
تغزلُ بحاسنها الشعراء فمشقوها ، وبحث في كنه اسرارها العلماء وما
فقهوها : حياة جديدة تبدو في العلى فتدعو النفس الى الطيران اليها ...

تُسْتَعْبُ الْجَوَاهِرُ وَالْحَجَارَةُ الْكَرِيمَةُ فِي جِيدِ النِّسَاءِ ، لَكِنَّكَ
تَجِدُهَا ابهى واسنى في صدر السماء ، فاين بهاء الجواهر ، من بهاء الكواكب ؟
وَكَأَنَّ اجرامَ النجومِ لَوَامِعًا دُرٌّ نُثِرَ عَلَى بَسَاطِ اِزْرَقِ
صَاغَهَا الْخَالِقُ وَنَثَرَهَا فِي الْفُضَاءِ ، وَهِيَ لَا تَزَالُ مِنْ ذَاكَ الْحَيْنِ
إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ تَسِيرُ عَلَى خُطَّةٍ وَضَمَتْ لَهَا ...

لَمَتِ فَوْقَ رُؤُوسِ أَفْرَادِ أَعْلَامٍ ، وَشُعُوبِ عِظَامٍ ، اتَّخَذُوهَا سَمِيرًا
فَنَفَتْ عَنْهُمْ الْإِكْدَارَ ، وَاسْتَنْطَقُوهَا فَاحَتْ إِلَيْهِمْ رَائِعَ الْحُكْمِ وَرَفِيقِ
الْأَشْعَارِ .. دُرُسَتْ تِلْكَ الشُّعُوبُ وَدُفِنَتْ تَحْتَ أَطْلَالِ مَدَنِيَّتِهَا الْمُنْدَثَرَةِ ،
وَالْكُوكَبُ لَا تَزَالُ تَسْطَعُ وَتُضِيُّ مُحَدَّثَةً بِعِظْمَةِ الْحَيِّ الْبَاقِي ...

فِيَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الرَّهِيْبُ ، السَّاطِعُ بِأَنْوَارٍ لَا تُعَدُّ .. قَدْ كَتَبَ فِي
طَيَّاتِكَ السُّودَاءَ بِحُرُوفِ الْكُوكَبِ سِرٌّ عَجِيبٌ ... لَوْلَاكَ لَمَا كَانَتْ
أَعْيُنُنَا تَشَاهِدُ سُكَّانَ السَّمَاءِ ، بَلْ كُنَّا عَلَى كَرْتِنَا الصَّغِيرَةِ نَجْهَلُ مَا يَحْدَقُ بِنَا
أَيُّهَا اللَّيْلُ الْمُقَدَّسُ إِنْ كُنْتَ تَحْجُبُ عَنَّا النُّورَ ، فَانْتَ تَبْدِي لَنَا
الْحَقِيقَةَ بِأَجْلِ مَظَاهِرِهَا ، وَتَسْكَبُ عَلَى قُلُوبِنَا التَّيْبَةَ بِلِسَمِ الرَّاحَةِ وَالسَّلْوَانِ ،
تَنْسِينَا مَا يَنْتَابِنَا عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ مِنْ الْإِكْدَارِ وَالْكُرُوبِ وَمَا يَدْهَمُنَا مِنَ
الدَّوَاهِي وَالْخَطُوبِ . تَنْسِينَا مَا يَحْدَقُ بِنَا مِنَ الشَّقَاءِ وَالْفُسَادِ .

نَحْنُ نَحْبُكَ أَيُّهَا اللَّيْلُ لِأَنَّكَ صَادِقٌ لَا تَخْدَعُنَا . نَحْبُكَ لِأَنَّكَ
تَصَلُّنَا بِعَالَمٍ خَفِيٍّ يَلِدُ لَنَا أَنْ نَتَّصِرَهُ أَحْسَنَ مِنْ عَالَمِنَا . نَحْبُكَ لِأَنَّكَ
تُشْعَلُ فِي أَفْئِدَتِنَا نُورَ الْأَمَلِ وَتَجْعَلُنَا مِنْ سُكَّانِ الْآلِهَاتِ وَنَحْنُ فِي هَذِهِ
الْبَقْعَةِ الْمَحْدُودَةِ ...

فأيُّ كتاب تُلذُّ مطالعته أكثر من كتاب السماء . واية قصيدة
تروق معانيها أكثر من القصيدة المسطرة بحروف الكواكب الزهراء
على لوح القبة الزرقاء

وهذا الكتاب سنطالعُه ايها القارئ العزيز من حين الى حين ،
ونقلب صفحاته المرّة بعد المرّة . فيكون لنا خير سلوى . وسترى ان
التمتع بأسرار هذه الكواكب لا يقلُّ لذّة عن التمتع بمآها
واول ما نبداُ به اليوم ايراد شيء عن مذنب هاللي لان قرب ظهوره
يتطلب منا تقديم هذا البحث على سواه

* *

ربيع سكان الارض من نباء ظهور مذنب هاللي واصطدامه القريب
بكرتنا . واخذ الكثيرون يندروننا بخراب العالم في ذاك اليوم المشوم .
وقد أُطلق على ذلك المذنب اسم الفلكي الانكليزي الذي ضبط حساب
ظهوره . وسيظهر هذه السنة تمامًا في ١٨ مايو (ايار) الساعة الرابعة عشرة
من الوقت الفلكي الذي يتبدى عند الظهر اعني الساعة الثانية من صباح
١٩ مايو ويحتاز في ساعةٍ من الزمن الكرة الشمسية التي يبلغ فُطرُها ١٠٨
مرات فُطر كرتنا وتدلُّ الحسابات الفلكية على أن المذنب سيكون على
مسافة ١٢٨ مليون كيلومتر من الشمس اعني على مسافة ٢٣ كيلومتراً
من كرتنا الارضية . فاذا كان ذنبه يبلغ هذا الطول فانه يمسننا في طريقه
وهذا ليس من المحال . فمن المذنبات ما يبلغ طول ذنبها ٤٠ او ٥٠ او مئة
مليون كيلومتر . على ان مذنب هاللي ليس من هذا النوع فهو من

المذنبات المتوسطة . لكن قد لوحظ ان ذنبه يختلف طولاً كل مرة يظهر فيها . ولم يتمكن العلماء حتى الآن من تقرير ذلك وهذا المذنب يظهر مرة كل ٧٥ سنة بعد ان يكون قد اجتاز في الفضاء خمسة مليارات من الكيلومترات وقد ظهر منذ سنة ٤٦٧ قبل المسيح ثلاثين مرة

واذا قدرنا أن ذنب هالي يبلغ طولاً كافياً ليمسنا في طريقه فما سوف تكون نتيجة ذلك ؟

الجواب متوقف على معرفة الغاز المتركب منه هذا الذنب . فقد يكون من الغازات السامة كالسيانوجين (المركب من الازوت والكربون) فيقضي على سكان نصف الكرة الارضية خنقاً . وتحدث صدمته بنا هياجاً في العناصر فيتأثر منها سكان النصف الثاني من كرتنا ، فتثور البحار ، وتخسف الجبال الى غير ذلك من النكبات التي تنشأ عن كل تبليل يطرأ على نواميس الطبيعة . على أن العلامة فلاماريون قد نفى ذلك وسكن الخواطر القلقة ، مستنداً الى الادلة الآتية :

اولاً : انه ليس من المقرر ان يبلغ طول الذنب ارضنا هذه

ثانياً : ان اذئاب المذنبات على غاية الدقة حتى انها لا تزال شفافة ولو بلغ ثخنها عدة ملايين من الكيلومترات فنظير قادرين على رؤية النجوم من خلالها

ثالثاً : انه لم يتقرر اذا كان السيانوجين الموجود في قلب المذنب ممتداً الى ذنبه

亦非亦

— ❦ عجائب غرائب ❦ —

نقرأ في كتاب « الف ليلة وليلة » من عجائب الحوادث ، وغرائب
الاصناف ، ما لا نصدق احتمال وجوده او وقوعه ، وننسب هذه الامور
المدهشة الى مخيلة الكاتب التي غالت فوصفت ما لا وجود له إلا في عالم
الخيال . وقد نكون في ذلك واهمين ، وقد تكون هذه الامور واقعية . وكل
ما في الامر ان المنشئ قد عوّل في وصفه على عبارة قوية ، او على استعارة
تمثل دقائق الامور ، فبهرنا اسلوبه الكتابي ، واثر فينا تعبيره المجازي .
ولو وصفنا على هذا النمط منزلاً من منازلنا الحاضرة وما فيه مما نعدّه من
لوازم المعيشة ، او لو روينا على هذا الاسلوب حادثة من حوادثنا اليومية
وذكرنا علاقة التعرف او التلفون بها مثلاً لما رأى الفلاح والقروي الساذج
بينها وبين مرويّات « الف ليلة وليلة » من فرق عظيم . على اننا انما هذه
المناظر وتلك الحوادث ، فلم يبقَ لها فينا من تأثير شديد . ولكن من لم

برّها ولم يتمودها يلاحظ في وصفها مالا نلاحظه ويهره من دقائقها مالا
نلتفت اليه . يشهد بذلك الكتاب الذي وضعه احد الصينيين وجاء فيه على
تفاصيل سفره الى باريس . ويرى فيه القارئ من الغرائب والعجائب ما
يحمّله على التصور انه يطالع فصلاً من كتاب الف ليلة ليلة او اسفار
السندباد البحري

عاد الرحالة الفرنسي المسيو جاك باكو من رحلة قام بها في الصين ،
واستصحب معه الى باريس رجلاً من التبت كان دليله في اسفاره في
الاصقاع الصينية . فكتب الرجل بلغته ما تمّ له في سفره الى اوربا ، وعلق
ملاحظاته على ما رأى وسمع . وترجم الكتاب الى الفرنسية فاحيننا ان
تقتطف عنه بعض الشيء .

عنوان الكتاب : رحلة المدعو اجروب غمبو من باتونغ مع الرجل
الفرنسي العظيم (با) وفيه تفصيل ما جرى لي من الحوادث
ثم يبدأ بسرد هذه الحوادث بأسلوب ساذج وكما ترسم على لوح
مخيلته ...

... « وصلنا الى تخوم الهند . فوجدت أن شكل الناس هناك غير
شكلنا ، ولغتهم واشغالهم غير لغتنا وعاداتنا . فتذكرت اخي وبكيت ،
وعزمت على الرجوع من حيث اتيت . ولكنك فعلت لولا اننا كنا نساfer
بلا تعب ونحن جالسون على مقاعد حريرية متلذذون باطيب المآكل ...
... وفي اليوم الخامس عشر من القمر الخامس نزلنا في بيت كبير
يسير في البحر نهراً وليلاً لأنه يستضيء بنور الكواكب في سراه »

وعند وصولهم الى مرسيليا نزلوا في فندق من فنادق المدينة وصفه
الصيني قال :

« في هذا البيت مسافرون كثيرون ، وكل واحد منهم في غرفة له .
وفي هذه الغرف نُصبت اسرةٌ مغطاة باقشةٍ من حرير والى جانبها
طاوولاتٌ مزخرفةٌ وعليها اشياء جميلة . وكنا نجلس للأكل على مائدةٍ
كبيرة . فتناول صباحاً شيئاً من اللبن والقهوة المحلاة بالسكر ونأكل في
الظهر وفي المساء لحوماً واسماكاً واثماراً وحلويات . ويجبُ على كل واحدٍ
قبل الأكل ان ينفض الغبار عنه ويغسل يديه . ولا شك في ان أبناء وطني
سيتهموني بالكذب ويسمونني كلباً دنساً ، عند ما سأروي لهم هذه
الامور الغريبة ، ويضعون اصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا هذه الخرافات ...
» ويوم الاحد بعد وصولنا قال لي سيدي الفرنسي : — نحن قد
بلغنا هذه المدينة بسلامة ، وبالقرب منا كنيسة يصلي فيها القسيس
فلنذهب اليها

فذهبتُ معه بفرحٍ عظيم ، ورايتُ في الكنيسة قديسين وعذارى ،
بخشوت على ركبتيّ وصليت قائلاً : « ايها الاله القدير الموجود في كل مكان ،
انا أجتو امامك يا من خلق هذا العالم واشكرك لانك حميتني ، اذ انا الآن
امامك بكل عافية وسلامة وليس بي من ألم . اطلب منك ان تنظر اليّ
دائماً لتحميني »

ثم زار المدينة فكتب : « النساء هنا جميلاتٌ كالرجال ، وملابسُ
الجميع نظيفة . ولم ارَ في هذه البلاد حبوباً لان الناس لا يأكلون الا الحما

وخضاراً وحلويات . وعددُ السكان يزيد عن عدد سكان ثلاث مقاطعات في التبت وكلُّهم اغنياء ، وليس بينهم فقير . ولا احدٌ يضر احدًا . ولولا اخي واختي لقضيت ايامي هنا »

ثم ذكر سفره الى باريس في السكة الحديدية « فقال : لو سافرنا على الطريقة الصينية ، لقضينا عشرين يوماً . لكن يوماً واحداً يكفي على الطريقة الفرنسية . وقد جلسنا في بيوت صغيرة مرتفعة على عجالات من حديد ، وسمنا صغيراً حاداً واخذت النار تحرك العجلات والبيوت الصغيرة تجري كالريح على طريق من حديد ، مخترةً الجبال والوديان والاحراج ، بل كانت تدخل في الارض وتخرج (يشير الى النفق = تونل)

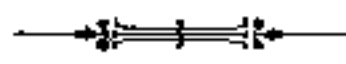
وعلى هذه الطريقة وصل اجروب الى منزل سيده في باريس . فاسمع كيف يصفه ، وقابل بينه وبين قصور الجان والمردة التي نقرأ وصفها في كتاب الف ليلة وليلة

« ... المنزل مركب من تسعة طوابق قائمة فوق بعضها بعض الى علو شاهق ، وفيها اكثر من مئة غرفة ، وارضها من الخشب الجميل اللامع ، وقد فرشت فوهة الطنافس البديعة . ولا يُسمح بالدخول الى هذا القصر الا لمن كان نظيف الثياب . وهناك عبة كبيرة تسع ثلاثة انفار تحركها قوة غريبة فتصعد بك الى حيث تشاء (يشير الى المصعد : اسانسور) وفي الجدران ازرار صغيرة ، تضغط عليها باصبعك ، فتبعث نوراً او ماء او حرارة . والغريب ان ليس هنالك نار ولا زيت ولا عين ماء . فيا لله من هذه العجائب التي تحير العقول ... »

هذا تأثير مدينتنا الحديثة على ابن التبت الساذج . ولا مجال هنا ليراد كل ملاحظاته على ما رأى وشاهد . وله آراء وافكار في حالتنا الاجتماعية لا تخلو من دقة النظر . وقد ذكر عَرَضاً علائق الرجال بالنساء فقال :

« ... وفي هذه البلاد يجلس الرجالُ والنساءُ معاً حول مائدة . ويقدم الرجل ذراعَهُ للمرأة ، فيتأبطُ ذراعها ويدخلان بهذه الصورة الى غرفة الطعام . وحبُّ الرجال للنساء شديد ، فهم يحنون ظهورهم لمخاطبتهم باعذب الاصوات ، والابتسامة على ثغورهم . واذا زنت عندهم امرأة متزوجةٌ فلا يقتلها زوجها كما يفعل الرجلُ الشريفُ في بلادنا او في الصين ، بل هو يكاد لا يكثرث الامر . لكن الناس يضحكون كلما مرَّ ويقولون ان جبينه يشبه جبين الثور .!!! ولم افهم المقصود من ذلك ... »

قالذي يطالع هذا الوصف مع ما فيه من الحقيقة ، ولم تسبق له معرفة بأسرار الكهرباء والبخار ، يتصور انه يطالعُ سِفْراً من الاسفار التي نسميها خرافات



« عنترة وعبله »

« يغزوان باريس »

طالعتُ صحف باريس وما فيها عن رواية « عنتر » التي مثلت في ملعب إمارة « مونتني كارلو » وملعب « الأديون » - وعنتر رواية نظمها بالشعر الفرنسي العالي شكري افندي غانم - فما اطربنى نجاح صديقي المؤلف في نظمها كما اطربنى تخيلُ عنترة بطل البوادي والقفار ، وتزيل

المضارب والخيام ، آكل الجشيب ، ولا بس الخشن ، في ثوب من الخز يهز
بكلامه قلب باريس ، بل قلب أوربا ، كما يهز قلب العرب في شطر اسيا
وشطر افريقيا ، بيت من الشعر قد لا يناظره بمثله فيكتور هوغو ، ولا
يلاحقه شكسبير ، ولا يدانيه دانتي

أجل انه ليظهرني اليوم من بطل البادية ، وريب القفر ، وقوفه في
أم الحضارة ، ناظراً الى خليلته عبله ، وغام يضع في فيه بلغة باريس ،
قوله بلغة بني عبس :

ولقد ذكرتكَ والرماحُ نواهلُ بني ويض الهند تقطر من دمي
فوددتُ تقبيلَ السيوفِ لأنها لمعت كبارقِ ثغركِ المتبسمِ
فيملّي بهذا الشعر على ابطال الغرب كيف تكونُ الابطال ، ويملي على
عشاقهم كيف تكون رجولة العشاق ، بل يملّي على كتابهم كيف يخلق
الكاتب في سماء الخيال ، حتى تكاد تنقطع دون الوصول اليه
البصائرُ والابصار

واذا انشد قوله « أغشى الوغى وأعفُ عند المغنم » تمثل لعيني السامع
إقدامُ الشجاع ، ونزاهة الكريم ، ورؤية الجواد ، وشهامة الغطريف . فلا
تأنف باريس ان تعشق البدوي الاسود لقضائله ، والفضيلة ملك
الانسانية كلها ، فهي ليست بدوية ولا حضرية فاينما وجدت ملكة
وسادت ، واينما اذيعت اكرمت وأجلت . وكرمُ الخلال وكرامة النفوس
في أمة ، تظهر وتبدو في لغتها وآدابها ، وفي اناشيدها واشعارها . فلا تعيبها
نبرات لهجة ، ولا مخارج حروف ، مادامت الالفاظ وعاءاً للمعاني ،

وما دامت المعاني في الفاظ اللغات كالدرر في الصدف . ولا تكون
قيمتها بقائها بل بنفسها . وإذا دلت على شيء فعلي فضل الأمة الذائعة فيها ،
والمأثورة عنها . وما قول عنتره العرب الا حجة :

تُعَيِّرُنِي الْعَدَا بِسَوَادٍ جَلْدِي وَبِيضِ شِمَائِلِي تَمْحُو السَّوَادَا
فَتَلِكُ الشِّمَائِلُ الْبَدْوِيَّةُ لَا تَنْكُرُهَا الْفَضَائِلُ الْحَضَرِيَّةُ ، وَلَا الْعُلُومُ
الْفَلَسَفِيَّةُ ، مَا دَامَتْ حِكْمَةُ الْأُمَمِ مُسْتَمْدَةً مِنْ اخْلَاقِهَا تَهْذِيبُ اخْلَاقِهَا ،
وَدَامَ قَدْرُ الْأُمَمِ مَرْفُوعًا بِفَضَائِلِهَا ، كَمَا يَرْفَعُ قَدْرَ الْعَرَبِ إِعْلَانُ فَضَائِلِهِمْ
بَيْنَ مَنْ جَهِلَهُمْ

واني موقن بان ناظماً كغاثم ، في بطل كعنتره ، يستوحى روح
ابن شداد بالفرنساوية ، لا يعجزه أن يفتح للعربية باريس ، وان يغزو
بجمالها اوربا ، اذا صال وجال ، وهو يردد وينشد مع العباسي :

حصاني كان دلال المنايا نفاض غبارها وشرى وباعا
وسيفي كان في الهيجا طيباً يُدَاوِي رَأْسَ مَنْ يَشْكُو الصَّدَاعَا
أنا البطل الذي خُبرت عنه وَقَدْ عَايَنْتَنِي فَدَعِ السَّمَاعَا
فأي قلب يحمد ، وأي كبد تقسو لمثل هذا الكلام ؟ بل أي أريج
يفوق أريج زهرياته ، اذا وصف الربيع الواصفون ، وغناه المغنون وابن
شداد هو القائل :

زار الربيع رياضنا وزها بها فنباتها جليت بأنواع الحلي
فأروض بين تألف وتهف وتمطف وتصرف وتعلمل
بل ما اجل الباريسية يلبسها غانم دثار البدوية ، ويطلق لسانها

بشعر له نوطه في القلب ، وعلوق بالنفس ، وبه درك للحاجه ، يدق معناه ، ويلطف مبناه ، وتمطف حواشيه ، وتثير معانيه . كأنه اشراك القلوب ، اذا بسط لها ترني عليه ولا تنفلت منه ...

ألا ان لنا من كنوز آبائنا العرب الغطاريف حلياً لو لبسناها خالصه من الصدا لبهرت لها عيون المتعدين ؛ وسلاحاً لو جردناه مشحود الفراء ، لاستسلم له كل عاتٍ عنيد . ولكننا قصرنا وعجزنا حقبة من الدهر عن ان نزدان امام العالم المتعدين بذيالك الحلي الباهر . فقال الجاهلون مزدريين : عرب هؤلاء ، وما هي قيمة العرب ؟ ولغة هي العربية ؛ وأين هي من سامي اللغات ورقيقها ؟؟

ولكننا قد أفقنا اليوم من السبات ، وعرفنا قيمة ما بقي من تراثنا ولم تلعب به يد الشتات ، فأبرز مردروس الف ليلة وليلة للعالم الاوروبي بوشاح افرنجي ، ففض الروائيون ابصارهم حياء لسناها وبهائها . وأبرز آخر شعر حسن بن الخيام بثوب انكليزي فتعشقه بعضهم حتى العبادة . والبس الريحاني رباعيات ابي العلاء رداء سكسونياً ، فكبروا له وهللوا ، وسبحوا وحمدوا . واليوم أنزل غانم الى باريز عنتره البطل المغوار وعبله الحسناء . فجاءتنا صحفهم تطري بطل العرب بل آداب العرب وتقاليدهم .

فالريحاني ومردروس وغانم واضرابهم وامثالهم هم اليوم ابطال العرب ، يفتخون بعقول اجدادهم بلاد الغرب للشرق . ويعلمون مقام أمتهم في العالم المتعدين . فاذا كثر عديد هؤلاء الابطال . رُدَّ الى العرب شرفهم الذي ابتذل بالضعف والضياع . ومجدُّهم الذي دُفن مع ملكهم وألحد مع

زهوهم حتى استنكروا على العارفين . وكادوا يخفون عن عيون المنقبين
 الباحثين . وصارت كلمة « عربي » في أوربا وأميركا سبباً للعرب والمستعربين
 وقد قرأت في الصحف ان الذين شهدوا عنزة وعيلة كانوا الافاً جنوا
 بهما سروراً وفرحاً . فلم تبق في نفسي ريبة بان اولئك الالوف الذين سمعوا
 كلام عنزة قد عرفوا مجد العرب وفضائلهم فلا يحسر واحد منهم - او
 هو يدعو على لسانه بالقطع - ان يعيب العربي اجداده ونسبه بعد ما
 عرف شيئاً عن مجد اولئك الاجداد ونسبهم

فمن مصر اذن بل من الشرق العربي امدت مع كل اديب يدي الى
 مصالحة غانم وشكره والثناء عليه . فليس الغزاة من يفتحون البلاد بالمدفع
 والحسام فقط ، بل اجل منهم وانبل من يفتحون القلوب بالبراعة ويملكونها
 بخالب الفصاحة - وغانم منهم
 داود بركات

(الزهور) انا نسدي شكري افندي غانم خالص التهناني على فوزه
 الباهر ولا نمدحه الا بما اطراه به الاجانب انفسهم فقد كتبت مجلة
 الالوستراسيون في عدد ١٩ فبراير الفائت ما يأتي : في ملاب الأديون
 رواية جديدة تستحق ان تنجح - وقد نجحت نجاحاً ساطعاً - فهي
 ترضي العين والاذن والعقل ، مؤلفها عربي بباريسي وهو رئيس الغرفة
 التجارية العثمانية في باريس وقد احيا شكري غانم باشعار لطيفة
 صافية منسجمة انسجام الماء ذكر عنزة البطل العربي الشاعر العاشق «
 ومثل ذلك قالت الطان والفيغارو والجورنال وغيرها من امهات الصحف

وقد حدث احد الصحافيين السيد علياً سلطان جزائر القُمُور عن
رحلته في فرنسا وسأله عما رآه مما رأى وسمع في عاصمة التمدن والجمال فقال:
ان رواية عنتر هي خير ما رايت وسمعت ...

فمع ابن باريس ومع ابن القُمُور نحى الغائم ناشر أمجاد العرب ...



﴿ بذور للزارعين ﴾

لتكن غايتك اكبر من مقدرتك ، فيصبح عملك اليوم احسن من
عملك البارح ، وعمل الغد احسن من عمل اليوم
الفضيلة الكبرى في الاعمال هي ان يكون كل عمل بذاته الغاية
والواسطة . وان تكون لذته فيه لا في نتيجته

الناس اشباح تحركها الاغراض والاهواء . وتتقاذفها في بحار الحب
والبغض الرياح والانواء
النفوس ادوية يشترك في مزجها الله والانسان . فمنها المرّة ، ومنها
الحلوة ، ومنها الحامضة ، ومنها — وهذه اكره من كل الادوية — مالا
طعم ولا لون لها

ان من يكتفي بمسحة من العلم والحكمة كن يكتفي بغسل وجهه اذا
دخل الحمام . وليس بالامر الصعب على مثل هذا ان يفوز بقصب
السبق إما في الثقاله وإما في الرعونة . واذا ركب الى غرضه فرس
سيبويه يعود وفي يده القصبتان ، فنقرأ اذ نراه التعوينتين

ابن زحاحي

في رياض الشعر

دمعة

سكبها كبيرُ شعرائنا سعادة اسماعيل باشا صبري يومَ مقتل المرحوم بطرس باشا
غالي ، فجاءت درًّا مسبوكةً في آيات غراء تفضل سعادته بارسالها الى المجلة وكان
العدد الاول قبذ الطبع . ونحن ننشرها الآن موقنين ان مثل هذه الاقوال تكون
خير بلسم على كل قلب مكلم واشد رابط للسلام . وما احسن السلام ...

لطف الرياسات على راحل	قد كان ملء العين والمسمع
لطف العلى قد عطلت من سنا	بدر هوى من أوجها الارفع
تبكي المروءات على بطرس	ذاك الهمام الماجد الاروع
قتشت - لما لم أجد مقاتي	كفوًا - عن الفضل ليكي هي
فقل لي قد سار في إثره	يوم دفنائه ولم يرجع
يا مجرباً دمع الملا أبحراً	أدركهمو يامرقى الدمع
يا نازلاً بين وفود البلى	آلتهم يامسوحش الأربع
عيني فيك اليوم قطية	تروي الأسى عن مسلم مومع
يهم من وجد ومن لوعة	في الجانب الأيسر من أضلعي
ويحفظ العهد كما شاءه	احمد سمحاً واسع المشرع
يامن سقاني الجم من ودّه	هذا ودادي كله فاكرع
يا حامل القلب الكبير الذي	لم ينقض الميثاق قم واسمع

اسماعيل صبري

﴿ الزهرات الثلاث ﴾

أنشدتها ناظمها الشاعر المصري في حفلة عُقدت لتوديع عزتلو القاضي النزيه
الفاضل عبد الهادي بك الجندي بمناسبة انتقاله من المحلة الى طنطا . وقد صاغها
الشاعر من بحر جديد الشطر الاول فيه اربع « فاعلاتن » والشطر الثاني « فاعلاتن »
واحدة . وتفضل باهداء هذه الزهرات النضرة الى بحلة الزهور :

صَبَّحَ الْاَزْهَارَ طَيْفٌ مَلَكِيٌّ يَبْهَرُ

بالزهور

يَا لَهَا بَكْرًا كُحُورُ الْخَلْدِ هَبَّتْ تَخْطُرُ

في البكور

قَلَدَتْ جِبْتَهَا فِي نَسَقِ زَاهِي الْبِياضِ

تاج عهن

وَأَعَارَتْ ثَوْبَهَا مِنْ خَيْرِ الْوَانِ الرِّيَاضِ

كل حسن

أَمَلٌ بَادٍ وَسَعْدٌ مُسْتَعِيرٌ شَخْصَ نَوْرٍ

للعيون

وَبِهَاءٍ فِي حَيَاءٍ مُسْتَعِيرٌ لِلظُّهُورِ

بالظنون

نَجْمٌ صَبَّحَ كُلُّ آتٍ يَجْتَلِي فِيهِ سَنَاهُ

فهو فجر

مَنْ تَكُونِينَ حَمَاكَ اللهُ يَا هَذِي الْفَتَاهُ ؟
- أَنَا مَصْرُ

*
*

دَرَّتِ الْاَزْهَارُ مَا جَاءَتْ لَهَا تِلْكَ الْعُرُوسُ
مِنْ مَرَامٍ
إِنَّ لِلْاَزْهَارِ ابْصَارًا تَرَى سِرَّ النُّفُوسِ
مِنْ لَمَامٍ

فَأَحْسَتِ ذَاكَ مِنْهُنَّ وَقَالَتْ قَوْلَ فِكْرِ
لَا لِسَانَ
أَفْمَنْكَرٌ ثَلَاثٌ يَتَقَدَّمْنَ لِأَجْرِ
يَا حَسَانَ ؟

*
*

قَالَتِ الْوَرْدَةُ : مَا لِلْمَدْلِ مِثْلِي مِنْ مِثَالٍ
فَاجْتَلِينِي
فِي بِيَاضِي وَاحْمَرَارِي آيَاتِ الْحَكَمِ الْحَلَالِ
فَاجْتَنِبْنِي

قَالَتِ الزُّبَيْقَةُ الْغُرَاءُ : إِنِّي رَسْمٌ حَسَنٌ
لِلنِّزَاهَةِ

هي شكلي وقوامي ولها عفة نفسي
والنباهاه

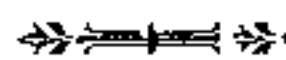
قالت السوسنة البيضاء شفافاً سناها
عن سماحه
أنا والرحمة كالمرآة والوجه اشتباها
وصباحه

*
* *

بعد ذاك اجتمعت تلك المحبيات احسان
للبيديه
في نظام اكسبتهن به تلك البنان
صوغ حليه

حلية باليد زانتك بها مصر الفتاه
رسم حال
رسم أبهى ما به يحل على الدهر القضاء
من خلال

فليل مطران



❦ يا شعراء الشام ❦

يا طائر البان أثرت الغرام
جددت بي ذائي وغادرتني
لو فرقوا ما بي على أمة
جسم كظن المرء في ربه
كأنني إن تعصف الريح في
وان ضعفي عز^(٢) بأسيهما
حظ كحظ البدر عند الضحى
وعزة قد اكبرت ربها
وسيرة مثل اقتدار الحيا
لا كنت لي يا أدبي حرفة
مصر بنا ضاقت فما حالكم
لو انصفتنا قومنا طأطأت
هل اتم في ارضكم مثلنا
لا يخرج الموسر من ماله
(لولا بنيات كزغب القطا)
وحب ارض طال عودي بها

هل انت مثلي مغرم يا حمام
كأنني سقم بصدر السقام
عز ريل لا يحسن فيها القيام
لا تدرك الناس له من نظام
ركب ابن داود وبرددي «لثام»^(١)
لا الغازي بي قام ولا الجنب قام
وعزمة جازت طباق الغمام
عن صحبة الجيش وحمل الحسام^(٣)
او كابتسام البدر تحت الظلام
إن كان من يعليك قدراً يضام
في ارضكم يا شعراء الشام ؟؟؟

— إن قيل راحوا او غدوا — كل هام
تروى سحب الجود تبدو جهام
لنفسه إلا بقدر الطعام
ونسوة خطي عليها جسام
وبعض قوم في رباها كرام

(١) لثام هو الطيار الشهير .
مغادرتي الجيش حيث كان ضابطاً

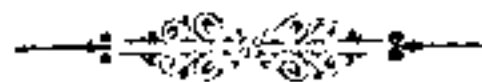
(٢) عز : غلب (٣) يشير الى

لما وضعنا الدهر رحلاً بها ولا ضربنا في رباها خيام
ولانتجعنا الشام حتى نرى نضارة العيش وطيب المقام
عبد المحليم المصري

أرسل اليها حضرة الشاعر الاديب هذه الايات وطلب جواباً عليها
من شعراء سوريا . ثم جاءنا منه كتاب يذكر فيه اجتماعه بصديقه محمد
افندي إمام العبد وتلاوة هذه القصيدة عليه قال « ... » فما وصلت الى
ذكر الشعراء في مصر حتى نال منه الوجدان واغرو رقت عيناه وارتد
حزنه الى فؤادي بعد أن ارتسم على اسارير الجبهة ، فأخذ يقرأ هذه
السطور الخيالية بلسان الشاعرية ويسابقه في النطق بها لسان الدمع ... »
وقد نظم المصري في ذلك بيتين اضافهما الى قصيدته وهما :

أصبحت لا أصبحت في حالة وهكذا أمسى صديقي إمام
ان كان هذا الحظ لا ينجلي يا دولة الشعر عليك السلام

وموعدنا العدد القادم ان شاء الله في نشر جواب شعراء سوريا
ليطلعونا على ما هم عليه ... »



مختار في حقائق العرب

ننشر في هذا الباب صفحات مطوية لمشاهير الكتاب الغابرين . لأن في كتبهم ومخطوطاتهم التي نسجت عليها عناكب الأيام كنوزاً نحن في أشد الحاجة إليها . وهانحن نورد اليوم ملخص فصل كتبه فارس الشدياق منذ ٥٥ سنة عن الألقاب والمغالاة في الكتابة . وقلما قرأنا كاتباً عربياً فيه ملكة الملاحظة — التي يفاخر بها الأفرنج ويقولون انها سرُّ الإجابة في الإنشاء — أقوى مما هي في الشدياق ولا تتعرض لمبادي الرجل واطواره بل نورد شيئاً من قلمه لبيان أسلوبه الكتابي . وهو مأخوذ من كتابه « الساق على الساق » المطبوع في باريس على نفقة المرحوم رافائيل كحلا الدمشقي

وصل « الفاريق » — وهو اسمٌ مستعار لنفس المؤلف — الى مصر فهداه احد الظرفاء الى شاعر مصري له وجهة ونباهة عند جميع الاعيان . وهنا نترك الكلام للمؤلف :

اللقاب والمغالاة

(قال الظريف) نصحي لك ان تكتب كتاباً الى هذا العلامة وتلتمس منه فيما تطري به عليه مواجهة . واذا تكرّم بذلك فاذكر له حينئذ ما أنت تعانيه واستنجد به . فلا بدّ من ان يحبك ، فانه رجل متصف بمكارم الاخلاق ويحب دغدغة الافتخار . ولا سيما انه يرغب في مجالسة ذوي الادب وتيسير اسباب معيشتهم . فتطفّل اليه في المقال ، وانا ضامن لك ان تفوز منه بالآمال . فشكره الفاريق على نصيحته ورجع الى محله راضياً مستبشراً . فلما جنّ الليل أخذ القلم والقرطاس وكتب ما نصّه :

أهدي سلاماً لو حمله النسيمُ لعطر الافاق ، ولو جعلَ للبدر هالةً
لما اعتراه المحاق ، ولو مزجت به الصهباء لما اعقبَ شربها صداعاً ، ولو استغفَّ
مريض اولعقه لما لقي برحاء وأوجاعاً ، ولو علق على شجرة زهت في
الحال اوراقها ولو في الخريف ، ولو سقيه الروضُ لا نبت من كل زهرٍ
بهيج طريف ، ولو جعل على أوتار عودٍ لا طربت دون عازف ، ولو تغنى
به في مجلس لأغنى عن المشموم والمعازف ، ولو علق في الآذان لكاف
شنوقاً ، ولو صقل به سيفٌ كليل لجاء رهيفاً ، ولو مثل لكان حدائق
ورياتاً ، وسلسبيلاً ومحاضاً ، ولو نيط بالعمائم لاغنى عن التمام ، ولو تحتم
به ولهان لاجزأه مجزأ السلوان ، ولو كتب على رجام لألهى الثاكل عن
النواح ، او على خصر هيفاء لقام لها مقام الوشاح ، او على انف مزكوم لما
أحوجه الى السعوط ، او على ساق أعرج لكان له من قفزه سبق وفروط ،
او على لسان ابكم لا نخلت عقده ، او على كف بنخيل لهان عليه في البذل
ذهبه وفضته . . . وتحيات فاخرة ، ذكية عاطرة ، أرق من النسيم ، وأشهى
من العافية على قلب السقيم ، واجلى للعين من الائمة ، واغلى للناقد من
العسجد ، وأصفى من الماء الزلال ، واعلق بالقلب من امل الوصال . . .
وازهر من نور الصباح ، وازهى من نور الاقحاح ، واثن من الجوهر النفيس ،
واعز عند البستي من التجنيس ، وعند ابى العتاهية من الزهديات ، وعند
ابى نواس من الخريات ، وعند الفرزدق من الفخريات ، وعند جرير من
الغزليات ، وعند ابى تمام من الحكم ، وعند المتنبي من جزل الكلم .
تُهدى الى الجناب المكرم ، المقام المحترم ، ملاذ الملهوفين ، مستغاث

المضيمين ، منهل القاصدين ، مورد الطالبين ... الخ

﴿ ثم ذكر حاجته اليه ﴾ ... قال الفاريابي :

فأما بلغت الرسالة الى المذكور وطالع ما في شرح السلام من التشايبه المكلفة ، لم يتمالك ان ضحك منها وقرقه ، وقال لبعض جلسائه ممن أتم بالادب : سبحان الله قد رايت أكثر الكتاب يتهوسون في اهداء السلام والتحيات الى المخاطب كأنما هم مهدون اليه عرش بلقيس او خاتم سيدنا سليمان . فترام يشبهونه بما ليس يشبهه ، ويفرقونه في الاغراق ، ويغلوونه في الغلو ، حتى يأتي مبلولاً محروقاً ... وما ادري ما الذي حسن لارباب فن الانشاء ان يضيعوا وقتهم بهذه الاستعارات والتشبيهات المبتذلة ، وينظم الفقر المتماثلة في المعنى . مع ان العالم يتأتى له ان يبدي علمه بعبارة واحدة اذا كانت رشيقة اللفظ بليغة المعنى . وهذه ألف ومئتا سنة قد مضت وما زلنا نرى زيدا يلوك ما لفظه عمرو ، وعمراً يمضغ ما قاله زيد . وقد سرى هذا الداء في جميع الكتاب

(ثم استورد الكاتب بعد كلام بمعنى ما تقدم الى ذكر الالقاب بطريقة التهمكية المعتادة قال :)

« حدث اللقب عند المشرقين أنه هنة ناتية ، اوزنمة او علاوة زائدة متدللة تناط بكونية الانسان ، وعليه قول صاحب الفاءوس العلاقي الالقاب لانها تعلق على الناس . وعند المغربيين اي عند الافرنج انه جليدة تكور في الجسم . وشرح ذلك ان الهنة يمكن قطعها واستئصالها مع السهولة ، وكذا الزنمة وكذا العلاوة يمكن ركسها وقاها . فاما الجليدة فلا

يمكن فصلها عن الجسم إلا بإيصال الضرر الى صاحبه . وحاشية ذلك ، إذ الشرح لا بد له من حاشية ، ان الزئمة عند اهل الشرق غير موروثة ، والجليدة عند الافرنج متوارثة ككبراً عن صاغر . مثال ذلك لقب الباشا والبيك والافندي والاغا بل الملك انما هو محصور في ذات الملقب به فلا ينطلق منه الى ولده ، فقد يمكن ان يكون ابن الوزير او الملك كاتباً اونوتياً . اما عند الافرنج فلا يصح ان يقال لابن المربي إلا مربيكز . . .

واصل الزئمة والجليدة في الغالب أكل يحدث في ذوي الامر والنهي ، لهيجان الدم عليهم . فلا يمكن تسكين هذا الهيجان وحك ذلك الا كالإلا بإحداث الهنة او الجليدة . والغرض من كل ذلك انفراد شخص عن غيره بصفة ما

. . . واعلم ان الخواجا والمعلم والشيخ ليست ألقاباً معدودة في الهنات ولا في الجلايدات . . . وانما هي خرفة تستر عودة الاسم الذي أطلق على المسمى ، وهي غير مخيطة فيه ولا مكفوفة ، ولا مسرجة ولا ملفوفة . بل هي كالبطاقة شئت الى لابسها ليعرف بها سعره . إلا انه كثيراً ما يقع الغلط في الصاقها بمن ليس بينه وبينها من علاقة

فارسى السدياق



❦ أول ممثل شرقي ❦

ونعني به « جورج افندي ابيض » ، أو كما تسميه جرائد اوربا
« المسيو ابيض الممثل المصري الفتى »

لا تدهش ايها القارئ لهذا العنوان ، ولا تستغرب هذا الوصف اذا
ما وصفنا به هذا الشاب مع كثرة الاجواق ووفرة الممثلين عندنا . فهو
اول ممثل تخرج في المدارس العالية ودرس هذا الفن على اربابه في اوربا
شأن الممثلين في الغرب

اذاعت الجرائد المحلية خبر قدومه القريب الى الاسكندرية ومصر
مع جوق فرنسوي . ورحبت به تلك الصحف ترحيباً يستحقه ، كما ودعته
صحف باريس باطيب كلمات الوداع ، واحترت كلمات التنشيط ، وما
فتحت هذه الايام جريدة فرنسوية حتى رأيت فيها رسم ابيض وقرأت
فيها ثناءً جمّاً على حسن استعداده

قالت الطان : احرز الفن التمثيلي الفرنسي نجاحاً جديداً بتخريج
هذا الشاب الاجنبي الذي اعرب عن صفات بديعة

وقالت الماتان : سيسمع المصريون لأول مرة رواياتنا الجميلة على لسان

ممثل مصري

وقالت الجورنال : فتى كان بالامس مجهولاً وسيصبح غداً مشهوراً
وافاضت هذه الجرائد وغيرها كالفيغارو والبتي جورنال وجريدة

المراسح في الكلام عن ممثلنا الجديد

شكري غانم فتح الملاعب الفرنسية بروايته ، وجورج ايض استولى عليها بالقائه ...

عرفت جورج ايض منذ سنتين وقابله طويلاً ثاني مرة منذ سنة قبل رجوعه الى باريس لتأليف الحقوق العائد اليها به الآن . وقد سمعته يمثل قطعاً من اشهر الروايات في بعض المجالس الخصوصية . فرأيت منه ممثلاً بارعاً قادراً ، ينشد الشعر بفخامة وجزالة في الصوت ، واطرافه ورشاقة في الحركة ، وحدة وبريق في العينين ، فتغلغل نبراته من السمع الى القلب ، وتستوقف حركاته النظر ، وتنفذ نظراته في الفؤاد ، حتى اذا ما ترك المسرح وعاد يحدثك ، رأيت فيه شاباً لطيفاً طيب المعشر ، بل تكاد تجد فيه شيئاً من البرودة والجود

وقد خصته الطبيعة بصفات ثمينة للمثل ، فهو عذب النطق فصيح ، عريض الصدر قوي ، يتدفق صحّة وعافية ، يحب فنه الجديد حباً اشبه العبادة ، وقد قرن كل ذلك بارادة شديدة حملته على تذليل كل الصعاب للوصول الى تحقيق امنيته ، ومضاهاة الغربيين في فن الالقاء

وقف على المسرح لاول مرة في مدرسة الحكمة في بيروت حيث مثل وهو تلميذ صغير دوراً في رواية « الدراهم الحمراء » فسرّ وأعجب من سمعه . وجعل التمثيل منذ ذاك العهد نصب عينيه

كبر التلميذ وانتهى دروسه ، ودخل العالم « ذلك المسرح الكبير » حيث تمثل امامنا كل يوم الف رواية ...

واتفق منذ خمس سنوات انه لما كان رئيساً لمحنة سيدي جابر اقيمت

حفلة خيرية في الاسكندرية تحت رعاية سمو الجنب الخديوي ، مثلت فيها رواية « البرج المائل » وكان جورج ايض يمثل فيها دور « بوريدان » . فسر سمو امير مصر من حسن استعداد الشاب وما عرف عن ميله الى مزاوله تشخيص الروايات . فارسله الى باريس ، ليتقن هذا الفن ، ويطلع على دقائق اسراره

ذهب الشاب الى عاصمة الفن الكبرى ومل قلبه السرور ومل صدره النشاط . فقضى هناك خمس سنوات يدرس ويتمرن على ايدي الممثل الاشهر « سلقان » حتى اصبح الاستاذ مراراً كثيرة يعهد بادواره الى تلميذه

قال لي ايض قبيل سفره الاخير : « انا ذاهب هذه المرة لاعداد اليكم بجوق سأؤلفه هناك فاعرض على ابناء وطني نتيجة جدي وكدي فسي ان يرضوا بها »

وتلقيت منه رسالة في هذا الاسبوع يقول فيها : « ها قد انجزت وعدي ، ووصلت الى غايتي . وفي اخر الشهر تقابلني في الاوبرا الخديوية ان شاء الله » وهناك سنقابله ، وهناك سنصفق له اعجاباً ، في روايات : بريتانيكوس وأوديب الملك والبورغراف وهوراس واندروماخ الخ ... ومهما اخلصنا له النهائي الآن ، ومهما اسمعنا من كلمات الاطراء فهي لا تعادل ما سنقابله به يوم يبرز لنا في رواية عربية مع جوق وطني ، فيومذاك فقط يكون قد قام بالخدمة المطلوبة ...

❦ في جنائن الغرب ❦

ننشر تباعاً تحت هذا العنوان خير ما يؤخذ عن آداب الغربيين قديماً وحديثاً ،
لأن ذلك يكسب لغتنا ثروة طائلة من المعاني والأفكار الجديدة ، وبطاعتنا على
مجرى الحركة الأدبية عند الأمم

❦ رواية شانتكوير ❦

ومن لم يسمع برواية شانتكوير ؟ فإن ذكر مؤلفها - ادمون رويستان -
قد طبق الأفاق . وحديثها قد شغل الصحف والاندية والمجتمعات الأدبية
لما فيها من الجمال الفتان والتفنن الغريب

❦ ١ - حول الرواية ❦

قضى رويستان عدة سنين في تنسيق مشاهد هذه الرواية وصياغة
اشعارها والعالم الأدبي ينتظر بذهاب الصبر شقيقة روايتي « الايجلون »
و « سيرانوده برجرارك » إلى ان كان الشهر الماضي فبرزت رواية شانتكوير
على ملعب « بورت سان مارتن » فقبولت بهتاف إعجاب لم تصادفه رواية
قبلها وتردد صداها من باريس إلى شمالي أوربا وجنوبها ، وإلى شرقها
وغربها ، بل تجاوز البحار وبلغ أربعة أنحاء المعمور

عمد المؤلف إلى الحيوانات وجعلها أشخاصاً ناطقة في روايته بما بهر
الابصار وخلق الالباب من روتق المناظر وجزالة الشعر

وقد عرف القراء ان مدير مجلة الالوستراسيون قد حفظ لنفسه حق
نشر هذه الرواية في مجلته مقابل مبلغ مليون من الفرنكات . وافادنا روتر

ان الريش الذي لزم للملابس الممثلين كلف خمسين ألف فرنك وكلفت الاسلاك والاقمشة اربعين ألفاً . وبلغ وزن الريش تسعمئة كيلو وبلغت ألوانه المختلفة اثنين وثلاثين لوناً . وقد وُضع منه على رأس مدام سيمون (ممثلة دور الدجاجة) ما يساوي خمسمئة فرنك . وكلف ريش الديك (بطل الرواية) ألفاً ومئتي فرنك . أما الستارات فهي ابداع ما شوهد على ملعب تمثيل . فما قول الشيخ سلامه واسكندر افندي فرح ؟ ..

وفي الرواية من الحيوانات الممثلة مئة وثلاثون حيواناً من ذوات الاجنحة وذوات الاربع منها : ثمانية واربعون نوعاً من الديوك والدجاج وعشرون بومة وثمانية ارباب ومثلها من الضفادع وثلاث حمامات وكلبان وثلاثة وطاويط وفأر وخلد وفراشة ونحل الخ ...

وقد اشتغل بالملابس اللازمة ثلاثون عاملاً مدة اربعة اشهر تسع ساعات في اليوم اعني ٣٢ ألفاً و ٤٠٠ ساعة . واشترك في معداتها ارباب ثماني عشرة حرفة من خياطين ونساجين ونجارين وحفارين وتقاشين ومزينين الخ .

ومن عرف كل ذلك يفهم معنى قول مدير المسرح عند رفع الستار لتمثيل الرواية لأول مرة :

— « إن تسعمئة ألف فرنك معلقة بهذا الستار ١٠٠٠ »

وقد بلغت نفقات التلغرافات التي تبودلت بشأن ترجمة « شاتكلير » وتمثيلها في عواصم اوربا عشرين ألف فرنك . وستترجم الى تسع عشرة لغة بعد دفع رسوم الترجمة . ومثلت خلال شهر واحد في اماكن مختلفة

بين جبل طارق وبطرسبورج اربعمئة مرة اعني اكثر من ثلاث عشرة مرة في كل ليلة . والمفهوم اننا سنراها قريباً في مصر . فاهلاً ومرحباً ١٠٠ . وبلغ دخل المسرح في الليلة الاولى خمسة وثلاثين الف فرنك . ويقدر ان ادمون رويستان سيربح من تمثيلها ونشرها بالطبع عشرة ملايين فرنك . . فما رأي المؤلفين واصحاب المطابع في مصر وسوريا . ؟ وكان المسيو جيتري ممثل دور الديك قد ابى تمثيل دوره دون اشارات يديه . وكان هذا موضوع خلاف بين المؤلف . فاتفق ذات يوم ان زار الممثل احد اصدقائه وكان المسيو جيتري في الحمام ينشد « تحية الشمس » من دوره على خرير الماء فسمعه صديقه فشاقته تلك النبرات الخالية فباغته في غرفة الحمام فوجده ضاماً يديه الى نغديه رافع الرأس شاخص العينين يتلو دوره على افخم اسلوب . فصاح به : « ما ابدعك هكذا . . » فافتنع الممثل ورضي باخفاء يديه تحت الجناحين . .

﴿ ٢ — الموضوع ﴾

اقام اصحاب الحق بنشر رواية « شاتكبير » قضية على بعض المجلات والصحف يتقاضونها مبلغاً وافراً من المال لانها نشرت قبل التمثيل موضوع هذه الرواية وبعض فقرات تمكنت من الحصول عليها . اما وقد برزت الرواية الآن على الملاعب ونشرتها المجلة صاحبة الحق بنشرها ، فلا خوف علينا من القضايا اذا نحن لخصنا موضوعها للقراء وترجمنا لهم بعض مقاطع منها

الفصل الاول - : يمثل المرسحُ حوشَ الدجاج في إحدى المزارع . وتبتدى الرواية بمؤامرة الطيور الداجنة على الديك (شانتكير) لانه قد استبدَّ بسلطته وهو فوق ذلك يدعى ان الشمس لا تشرق في كل صباح إلا بفضل صياحه . وبينما ذوات الاجنحة على هذه الحال ، اذا بطلقات نارية قد دوت في الفضاء ، ووقعت في الحوش دجاجة برية . فاسرع الديك الى استقبالها وما لبث ان وقع في حبال هواها . وبينما هو يطارحها أحاديث الغرام ، تأخذ هي تصفُ للطيور الداجنة أفضلية عيشة الطيور في الغابات والاحراج ، وتشرح اجمال شرح معنى الحرية

الفصل الثاني - : يمثل المرسح جانباً من الغابة في الليل ، وطيور الظلام تتواطى على الايقاع بالديك ، لأن صياحه في كل صباح يندرها بطلوع الشمس التي لا تتحملها عيون طيور الليل . وبينما طائر البوم يخطب في الجماعة محرضاً على الفتك بشانتكير يُسمع صياح الديك معلناً إقبال كتاب النور واندحار جيوش الظلام . وكان الديك قد غادر حوش الدجاج في المزرعة ، ولحق بالدجاجة البرية في الغابة . ولما كان قضى ليلة بعيداً عن رفيقاته الداجنات ، متتبهاً أثر عشيقته الجديدة ، أحب ان يستطلع طلع اخبارهن ، فعمد الى زهرة هناك ليكلمهن بالتلفون ؟ فعرف ما اصابهن من الغم والهم أثناء غيابه عن مملكته ، فزاده ذلك اعجاباً بنفسه . وبينما هو على هذه الحالة أقبلت عليه الدجاجة البرية ، واخذت تعاتبه عتاب الاحباب على انشغاله بغيرها عنها . فعاد يبينها ما بين « جناحيه » من لواعج الهيام ...

الفصل الثالث - : لا تزال في الغابة بين اشجار السنديان والصنوبر .
 وشانتكاير والدجاجة البرية في شهرهما العسلي . وهي لا تزال تغريه بالحرية
 وتنفذ قوله بان شروق الشمس متوقف على صياحه . على أنه يبقى متشبهاً
 برأيه ومعتقداً بان مبعث النور من حلقه . وكانت جماعة الضفادع قد
 عرفت بمجيئه وفضلت صياحه على تغريد الببل سلطان الغابة فقصدته
 لتعرض عليه إقامته مقام الببل الفرد . فوعدها الديك خيراً . وقصد
 الببل ، وكان هذا واقفاً على غصن شجرة قريبة ، وبينما هو يحادثه أطلقت
 بندقية فاصاب طلقها الببل ، ووقع على الحضيض وظهر كلب الصياد
 « حارس المزرعة » ليأخذ الطريدة ، فوجد شانتكاير صديقه ، فعرض
 عليه الرجوع معه الى المزرعة فأبى الديك لان الحرية والحب قد اسرا
 فؤاده على ما فيهما من المخاطر . فعاد الكلب حزينا ، والديك يصفق
 بجناحيه ويصيح منشداً « نشيد الغابة »

الفصل الرابع - : وفيه حل عقدة الرواية على اجمال اسلوب فان
 الدجاجة البرية - وقد صورت فيها المؤلف الأنثى من الحيوانات الناطقة
 وغير الناطقة - اسكرت الديك بحبها وقضت الليل تغارله حتى انه
 استغرق في النوم صباحاً ، وشرقت الشمس وهو لا يعي . ولما أفاق من
 سباته العميق ، وجد كوكب النهار قد اعتلى في الافق على عادته دون
 الحاجة الى صياحه . فحزن واكتأب واضمحت احلامه واشتد به اليأس
 حتى قضى عليه ...



* ٣ - مقاطيع من الرواية *

وها نحن نترجم بعض فقر من هذه الرواية الشائقة لتكون انموذجاً . يعرف القارىء منه بعض ما فيها من رقيق الشعور وسامي التصورات . ومن طالع الاصل يجد هذه الترجمة خيالاً ضئيلاً له لانه يشق على المترجم ان يؤدي في ترجمته تلاعب « روستان » في الكلام والمعاني تلاعباً يستحيل احياناً نقله الى لغة غير اللغة التي كتب فيها

* نشيد الشمس *

وهي قصيدة ينشدها الديك في الفصل الاول ليحيي الشمس عند بزوغها :
 انا اعبدك ايها الشمس ، انت التي تنشق دموع ادق النباتات ،
 وتحول الزهرة الذابلة الى فراشة حية عندما يتلاعب هواء جبال « البيرينه »
 بزهر اللوز في وادي « روسيليون » بعد ان يثره كما يثر حظوظ البشر ...
 أعبدك يا من تدخل اشعتها في كل زهرة وفي كل كوخ وتبارك
 كل جبهة وتنضج كل خلية فهي تتجزأ ولكنها تبقى كاملة كحب الام
 انا اتفنى بك وبممكنك ان تقبليني عابداً لك يا من تنعكس على
 فقاقيع الدنان الزرقاء ، وتختار عند مغيبها زجاج نافذة حقيرة لترسل
 وداعها الاخير

انت تديرين زهرة « دوآر الشمس »^(١) وتضيئين شقيقي الذهبي
 في اعلى القبة^(٢) . وعند ما تمرين من خلال اغصان الزيزفون تعكسين

(١) زهرة اطلق عليها العامة هذا الاسم لانها تدور دائماً الى ناحية الشمس

(٢) يشير الى الديك النحاسي الذي يوضع احياناً على القبة وروؤوس المداخن

ليبدل على مجرى الريح

وتحرّكين على الارض دائراتٍ ساطعة يستوقف جمالها الماشي فلا يجرأ
ان يدوسها .

تحوّلين طلاء الآنية الى ترصيع بديع كما تحولين الخرقه الى لواء
خفاق . فالحمد لك في الحقول ، ولك الحمد في الكروم . ولتكوني مباركة
بين العشب وعلى رتاج القصور ، في عين الضب وعلى جناح الاوز
اللامع . . .

انت تشقين لكل مخلوق شقيقاً يمتدّ وراءه فاوجدت لكل شيء
ظلاً كثيراً ما يكون ابهى منه وهكذا جعلت كل ما يبهجنا مزدوجاً
اعبدك يا شمس : انت تنثرين ورداً في الهواء ، وتيرين شعاعاً في
الماء ، وتضعين الها في الادغال . فتؤلّهين الشجرة الشاحبة . فلولاك ايتها
الشمس لبقيت الاشياء على ماهيتها

﴿ معنى صياح الديك ﴾

في الفصل الثاني تحاولُ الدجاجة البرية ان تعرف من الديك سرّ صياحه .
فيتنم عن أن يبوح به ، ثم يتغلب عليه الحبّ فيأخذ يشرح ذلك باياتٍ بديعة
كأنه الشاعر يصف مهمته في هذه الدنيا :

الديك — : لاحظيني وانا بذاهب الصبر ومنتهى العجب اخرج
الارض باظفري كأني افتش دائماً في الارض عن شيء ما . . .
الدجاجة البرية — : تكون على ما اعرف تفتش حينذاك عن شيء
من الحبوب

الديك - : لا ليس ذلك ما ابحت عنه . واذا وجدت عرضاً في حين من الاحيان شيئاً من الحب فاني ادعه لدجاجاتي

الدجاجة - : وعمّ تقتش اذن وانت تبحت في الارض . . .

الديك - : اقتش عن مكانٍ انشب فيه لأصيح ، ولا أصيح إلا متى تمكنت اظافري في الارض بعد تقطيع العشب وإبعاد الحصى . وعند ما تخالطُ نفسي الارض الطيبة أغني وأنشد . وهذا بعض سرّ صياحي . وهو لا يشبه الاغاني التي تُنشد بعد التفتيش عنها ولكنه يصعد من الارض اليّ كما تصعد المادة الحيوية الى الشجرة . ويكون ذلك خصوصاً عند ما يقف الفجر متردداً على طرف السماء القائمة فتتكلم الارض فيّ ولا ابقى في تلك الساعة طائراً ايّاً كان . بل أصير النفير الذي ينطلق منه صوتُ الارض الى السماء . وهذا الصراخ الذي ينبعث من الارض هو صراخُ الشوق الى النور ، هو هتاف الحب الشديد الهائل نحو ذاك الكائن الذهبي الذي نسميه النهار وهو ما تتوق اليه كل الكائنات . هو هتاف الرجاء الذي يبعثه الحقل المبتل طالباً قوس قزحٍ لكل بقعة خضراء ، والغابة راجيةً نوراً لكل منعطفٍ مظلمٍ فيها

هذا الهتاف الذي يمرُّ بي ليصعد الى السماء الزرقاء هو هتاف كل ما يشعر انه في هاوية وقد غضبت عليه الشمس دون ان يعرف السبب . هو هتاف البرد والخوف والضجر الذي يهتف به كلُّ من اقمعه الليل الخالك ، هو هتاف الورددة الواجفة وحدها في الظلام ، هو هتاف المشيم الذي يريد ان ينشف لينقل الى الرحي ، هو هتاف الادوات وقد تركها الحاصد في الخلاء

فباتت تخشى الصدا ، هو هتاف كل ابيض ناصع ليكون لامعاً ساطعاً .
هو هتاف كل الحيوانات الطاهرة التي لا تودّ ستر اعمالها ، هو هتاف
النهر الذي يُريدُ ان تصل عينُ الناظر الى قعره ، هو هتاف الوحل الذي
يريد ان ينشف ليعود تربة خصبة ، هو هتاف فخيم ينطلق من المزارع
التي تريد ان تشمر بالنبات يتحرك في جوفها ، هو هتاف الشجرة التي تريد
ان تزيد على زهرها زهراً ، هو هتاف عنقود العنب الاخضر الذي يريد ان
يحمرّ جانبه ، هو هتاف الجسر الذي يتشوّف الى خفقان الاقدام عليه ،
والى تلاعب ظلّ المصافير بين ظلّ الاغصان فوقه ، هو هتاف كل من
يُريد الانشاد وخلع ثياب الحداد ، والعودة الى الحياة ... هو هتاف
الى النور ينطلق من كل جمال وكل عافية ، ومن كل من يريد ان يعمل
عمله في النور فيرى ذلك العمل ويراها الغير

... وعند ما يتصاعد في هذا النداء للنهار اكبر نفسي لتكون
اكثر اتساعاً وبالتالي اكثر رنيناً . وقبل ان أُطلق هذا النداء اردده في
صدري بخشوع ثم ينبعث صياحي واضحاً قاطعاً فخيماً حتى ان الأفق
الخافت احمراراً يطيع ندائي هذا . وعبثاً يحاول الليل ان يرضيني بنور الغلس
الضئيل فاني لا ازال أصبح حتى اجعل الشمس تتلألأ

* روزفلت في وادي النيل *

مرمستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة سابقاً بوادي النيل اثناء عودته من الصيد والقنص في اواسط افريقيا فقال لنا اشياء كثيرة في الخطب والمحاضرات التي القاها واعربنا له عن اشياء كثيرة على صفحات جرائدنا السيارة . وهما نحن نثبت شيئاً من كل ذلك

* ١ - ما قال لنا *

* من خطبة القاها في الخرطوم في ١٦ مارس

لا أريد ان ارى كلية من كليات الارسالية جاعلة غايتها الرئيسية من التعليم مجرد تخرج طلبة لا حراز الوظائف في مناصب الحكومة . بل اريد ان ارى المتخرج مستعداً للعمل باستقلال وبدون اهتمام بآية مساعدة ينالها من راتب يتقاضاه من الحكومة . فان افضل الوطنيين شأنًا هو من برع في الهندسة او الزراعة او الصناعة . ومن سوء الحظ ان يسري في الازدهان سواء في اميركا واوروبا وافريقيا فكرة ما لها ان الرجل المتعلم يجب ان يعمل غايته الاولى التوظيف في الحكومة .

* من كلام قاله في الولاية التي اعد لها حضرة الوجيه جورج بك ويصا على النيل

اذا لم استطع ان ازور إلا بلاداً واحدة فاني ازور مصر وافضلها على كل بلاد اخرى ، واذا اردت ان ارسل ابني لتكميل دروسه بالسياحة والمشاهدة فاني ارسله الى القطر المصري ليرى آثاره ويقابل بين درجات ماضيه وجاضره . (وتكلم عن اجداد المصريين والسوريين فقال) انتم

اعرق في العمران منا ، فانه لما كان اسلافكم المصريون والفينيقيون يبنون المدن ويجوبون البحار كان اسلافنا يعيشون في غيابات الجهل وغابات التوحش

• من كلام وجهه الى ممثلي الصحافة المصرية لما زاروه في فندق شبرد في ٢٧ مارس
ان كانت عندي كلمة نصيح للمصري فهي ان يعامل المسلم المسيحي
بتام العدل كما يعامل المسيحي المسلم . اني انصح بهذا هنا ، وحيثما كان
لي نفوذ الخ في عمله . ولما كانت القوة في يدي لم اكن اسمح للمسيحي بان
يظلم مسلماً ولا لمسلم بان يظلم مسيحياً وما دام لي شيء من النفوذ لا اسمح
بشيء من ذلك ان في ايدي رجال الصحافة سلاحاً من امضى
السلاح في العصر الحديث فيجب ألا يستعملوه إلا لمقاصد حسنة ، فان
محرر الجريدة او مراسلها في هذا الزمان انما هو خادم عمومي

• من المحاضرة التي القاها في الجامعة المصرية في ٢٨ مارس

تجنبوا الادعاء الفارغ كما تتجنبون التعصب الديني والجنسي
والسياسي . وأهم من تجنب النقص العلمي ان تتجنبوا النقص الادبي .
وعلى الذين يذهبون الى اوربا ان يشعروا ان هناك امورا كثيرة يجب
ان يتعلموها وامورا كثيرة يجب ان يتجنبوها ، فليأتوا الى بلادهم بالحسنات
ولينبذوا ظهرياً السيئات واذكروا ان الاخلاق اهم من الصفات ، ولا
يفوتكم ان الامر الخطير هو ان تتم الاعمال بامانة وكفاءة بقطع النظر
عن مركز الرجل العامل سواء في ذلك الرفيع والوضيع ما دام عمله للمجموع

* ٢ - ما قلناه له *

• من خطاب مفتوح لسعادة الشيخ علي يوسف مدير سياسة المؤيد

أيها الضيف العظيم ! انك الآن تحترق وادي النيل وترى النيل
تكتنفه المزارع وازهار الربيع من جانبه وترى الجو رائقاً والهواء صافياً
والسكينة تملأ ربوع البلاد ، فلا تظن ان هذه منحة اللورد كرومر التي
منحها البلاد في ربع القرن الذي اقامه

• من قصيدة لشوقي بك

قف بتلك (القصور) في اليم غرقى
كمذارى اخفين في الماء بضاً
مشرفات على الزوال وكانت
شاب من حولها الزمان وشابت
صنعة تدهش العقول وفن
وانا المحتفى بتاريخ مصر
لم تمت امة ولا باد شعب
قل لها في الدعاء لو كان يجدي
يا امام الشعوب بالامس واليو
مضر بالنازحين من ساح (معن)
كن ظهيراً لاهلها ونصيراً
قل لقوم على (الولايات) أيقا
شيمة النيل ان يني وعجيب

ممسكاً بعضها من الذعر بعضاً
ساجحات به وأبدن بضاً
مشرفات على الكواكب نهضاً
وشباب الفنون ما زال غمضاً
كان اتقانه على القوم فرضاً
من يصن مجد قومه صان عرضاً
اقرضوا الذكر والاحاديث قرضاً
يا سماء الجلال لا صرت ارضاً
م ستعطي من الشناء قترضى
وحى الجود (حاتم) الجود أفضى
وابذل النصيح بعد ذلك محضاً
ظ اذا ذاق البرية غمضاً
اخرجوه فضيع العهد نقضاً

• من قصيدة لحافظ افندي ابراهيم

قف غداً ايها الرئيس وعلم اهل مصر حرية التعبير
واخبر الناس كيف سدت على الناس وجئتم بمعجزات الدهور
وملكتم اعنة الريح والماء ودستم على رقاب العصور
قف وعدد ماثر العلم واذكر نعم الله ذكر عبد شكور
واذا ما ذكرت انعمه الكبيرى فلا تنس نعمة الدستور
انما النيل والمسيحي صنوا نهما حليتان للمعمور
وعجيب يفوز هذا باطلا ق وهذا في ذلة المأسور

• الدكتور شبلي شميل

احبي فيك مروض الوحوش - وحوش المال في اميركا ووحوش
الحيوان في افريقيا - وقد لا تكون مصيباً في هذه ، ولكنك مصيب
في تلك ، فاهلاً وسهلاً بقاتل الوحشين ١٠٠



﴿ النظرات والريحانيات ﴾^(١)

ابرز عالم الطباعة الى عالم القراءة في هذا الشهر كتابين نفيسين ، بل

(١) طبع كتاب النظرات في مطبعة المعارف في مصر وهو يطلب من مكتبتها
ومن مؤلفه ومن مكاتب العاصمة الشهيرة عدد صفحاته ٤٧٦ صفحة وثمنه عشرة و
قرشاً صاغاً واجرة البريد ثلاثة قروش وطبع كتاب الريحانيات ، في المطبعة
العلمية في بيروت وهو يطلب من مكتبة صادر في بيروت ومن مكتبة الهلال
ومكتبة المعارف ببول شارع الفجالة في مصر عدد صفحاته ٢٢٨ وثمنه ٨ قروش صاغ

سفرين جليلين . جادت علينا بالاول وادي النيل ونفحتنا بالثاني جبال
لبنان . بعد ان افحطت هذه وتلك مدة من الزمن ، وبخلت علينا سماؤهما
بما يشفي الغليل من المزن . المنفلوطي صاحب « النظرات » الصائبات عرفته



السيد مصطفى لطفي المنفلوطي (صاحب النظرات)

مصر وتناقلت نفاثته صحف الاقطار فعرفته البلاد العريضة ، والريحاني صاحب « الريحانيات » الزاهرات عرفته سوريا واميركا ومصر كاتباً عربياً كما عرفته الانكلوساكسون كاتباً انكليزياً ، ولكلا الكاتبين مقام رفيع في قومه ، ومنزلة سامية عند قرائه . وهما يتشابهان بشياء ويختلفان باشياء .

عرفت الاثنين فعرفت فيهما تفسيرين منزهتين وان اختلفا في المبدأ والنظر الى الامور . يدافع كل منهما عن رأيه وفكره دون ان يغضبك في رأيك وفكرك ، رائدهما الوثام ، وغايتهما السلام ، يقول لك المنفلوطي ورضا البعض فيه للبعض سخطٌ ورضا الكل غاية لا تُنال

ويقول الريحاني لقارئه : « في كل حال لا انسى انك اكلت من جفنتي وشربت من ابريقي ونمت في خيمتي فانت اذن اخي وإن كنت خصمي ، فان افرقنا فكما تراققنا متحايين لا متخاصمين . » فقد تجد بعد هذا في اراء الكاتبين واحكامهما في العالم الكتابي او الاجتماعي ما لا يوافق رأيك او حكمك ولكنك لا تغضب ولو رأيت منهما ما يؤلم

قال احد المؤرخين : يختلف الحكم على الثورة الفرنسية باختلاف المكان الذي نظر الناس اليها منه . فمنهم من رآها وهو في الشارع ، ومنهم من رآها من شرفات بيته ، ومنهم من رآها من اعلى آلة الاعداد ، وكل يحكم حسب ما رأى

نظر المنفلوطي والريحاني الى المجتمع الانساني ، فحكم عليه كل منهما حسب المكان الذي وقف فيه لينظر : لم يعرف الاول من بلاد الله الا مصر ولكن مصر مجتمع قارات ثلاث فكانه عرف بلاداً كثيرة اذ

عرفها ... وزار الثاني اسيا وافريقيا واوروبا واميركا فعلاً . وبعد هذه
السياحة عاد الاثنان الى عيشة الانفراد والخلاء واخذوا ينظران الى الانسان
ومدنيته من خلال نظارات الطبيعة الصافية فهزأ الريحاني من سخافات



امين افندي الريحاني (صاحب الريحانيات)

الانسان وضحك ورأى « في زخارف المدنية المعبودة ، مئة مصيبة منقودة »
وأن المنفلوطي منها وشكا . فكان قلمه ما وصفه به
فتراه ورقاء تنذب شجواً وتراه رقطاء تنفث ناراً
ولكن الاثنين ، هذا في تألمه وذاك في تهكمه ، قد أحبا الإنسانية

حباً جماً ولعل هذا معنى الابتسامة التي لا تفارق ثغر الاثنين : ابتسامة
عطفٍ ورحمة

بعض احلام المنفلوطي حقائق ، وبعض حقائق الريحاني احلام ،
ولقد تؤلمنا هذه وتلك أحياناً ... ويكاد يصح فيهما مع بعض الاستدراك
ما قيل قديماً عن راسين وكورنيل : يصفنا الاول كما نحن ، ويصورنا الثاني
كما يجب ان نكون . فلهذا نعجب بالاول لانه عرفنا حق المعرفة ، ونحب
الثاني لانه يحسن الظن بنا ... وقلم هذا وذاك
هو جسرٌ تمشي القلوب عليه لتلاقي بين القلوب قرارا

*
* *

ألبس المنفلوطي معانيه حلة قشبية فاختلفت فيها تيمهاً ونفراً ، وباهت
بها الحاليات من معاني الاقدمين والمحدثين ثراً وشعراً ، وكسا الريحاني
افكاره ثوباً بسيطاً ساذجاً نسجه من خيوط الشمس ولونه بالوان الحقول
بكل دقة واعتناء ، فرأت العين في الحلة المنفلوطية ما يبهجها ، وشامت في
الثوب الريحاني ما يؤنسها . ومن القرويات من تضاعى الاميرات حسناً
وجالاً ... درس صاحب « الريحانيات » لغات الاجانب وعرف كيف
يستمد منها ما يناجي به النفس ، واكتفى صاحب « النظرات » بلغة
اجدادهم فتمكن ان يستخرج من اسرارها ما يناغي به الروح ولو بالهمس
لقيت السيد المنفلوطي منذ بضعة ايام وفي يدي « الريحانيات »
فقال : « ما بيدك ؟ - فقلت : شقيقة النظرات » ودفعت اليه الكتاب
فاعاده اليّ ثاني يوم وقد كتب في اول صفحة منه :

« نظرت في هذا الكتاب كتاب الريحانيات الذي اعارني
صديقي ... انطون افندي الجميل فلم اجد فيه من اللغة العربية إلا
حروفها دائماً ، ومفرداتها غالباً ، وجملها نادراً . فلم احفل بذلك كثيراً لاني
وجدت فيه من سمو الخيال الشعري ، ودقة المسلك النظري ، ما استوقفني
ساعتين كاملتين ، وهي المرة الثانية التي وقفت بها هذه المدة امام كتاب
عصري منذ اعوام بعد كتاب روح الاجتماع ... »

وبالحقيقة ان في « النظرات » و « الريحانيات » ما يستوقف القارئ
ساعات . فيحفظ الكتاين في مكتبته ويعود اليهما من حين الى حين ...



ديوان المصري ^(١) — وهو شباب شعر عبد الحليم افندي المصري
وشعر شبابه زفه الى قراء العربية وهو خير هدية يهديها شاب الى امته :
باكورة سعيه واجتهاده ... في شعر المصري كل صفات الشباب : نخوة
واباء وهمة واعجاب وحياء تتدفق كالماء الصافي من الصخرة البيضاء . وفي
شعره ايضاً عيوب الشباب — ان كان للشباب عيوب — واي سن بلا
عيب . بل ربما كان جمال كل سن في ما يعد عيوباً . جرّد الشاب من
اندفاعه وهوسه وعدم مبالائه بالعواقب قترى امامك ما يمتجعه الذوق
كالثمرة الناضجة قبل اوانها . واذا آخذنا « المصري » بشي فنؤاخذ
بمحاولته الخروج في بعض قصائده من رياض الشباب الى كهف الشيخوخة .

(١) طبع بمطبعة النظام بمصر عدد صفحاته ١٣٥ وثمنه عشرة قروش صاغ
ويطلب من مكاتب العاصمة

فتبدو في شعره آثار التصنع . ولكن إن هي إلا سحابة صيف تنقشع
 امام شمس الطبيعة الساطعة . ولسنا نغلط في حكمنا اذا وضعنا المصري في
 طليعة شعراء الطور الجديد وقد احاط ديوانه هذا المحل واكسبه منزلة هو
 جدير بها . ونحن ندعو له بان « يمتد حبل عمره » ويشتد ازرق شعره ،
 لئلا يفرق بين شعر الطفولة وشعر الكهولة »

(ونرجى الكلام في سائر ما لدينا من المطبوعات الى العدد القادم)



اشواك وازهار

المرج والفرج

الجنون فنون : ماتت في برشلونة عاصمة البلاد البرتغالية امرأة
 عرجاء - والمرج والجنون لا ينفيان الفنى ماتت عن ثروة طائلة
 واوصت بمبلغ خمسمئة فرنك لكل اعرج يمشي في جنازتها . فكم من اعرج
 في ذاك اليوم عدّ نفسه سعيداً وشكر للطبيعة تقصيرها لاحدى قائمتيه ،
 وكم من سالم تمنى لو يبلى بالمرج ، وكم من محتال تظاهر بالمرج ، فسار في
 الجنازة وهو يردد قول بطل مقامات بديع الزمان :

تعارجت لارغبة في المرج ولكن لاقرع باب الفرج

نشان الافتخار

قرأت في صحف البريد ان الحكومة العثمانية تنوى انشاء « فرع »
 لنشان الافتخار تسميه « نشان الاستحقاق » ويكون اشبه بوسام

« اللاجيون دونور » الفرنسي . . . ما أكثر الاوسمة والنياشين والمداليات عندنا . هي أكثر من الذين يستحقونها . بل نحن نوجد لها قبل إيجاد صدور تحتها قلوب شريفة ، لنضع فوقها علامة الشرف . سأني سائل : هل تحمل وساماً ؟ فلم اعرف بما أجيب : إن قلت « لا » فقد يستحقني لعدم نبلي ما يناله الجميع بسهولة إعتقاداً منه بعجزني . أو قلت « نعم » فقد يستصغرنني على خفتي ظناً منه انني سميت وراء هذا الشرف الموهوم الذي تساوى به كل الناس . وعليه فانه من العار ان تتحلى بوسام كما انه من العار ان تكون عاطلاً منه . . . وما غاية الحكومة من « تجديد » نيشان الافتخار وقد كاد يزين كل الصدور

اما لو انه شيء جديد لقلنا حبذا الافتخار
ولكن مثله فينا قديماً كثير لا يباع ولا يعار
اول افريل او كذبة نيسان :

شهر افريل من اجمل شهور السنة ، واسمه مشتق من فعل لا تيني معناه « تفتح » اشارة الى تفتح الزهر في الرياض والحقول . على ان البشر قد شوهوا طاعته وسودوا سمعته بما سموه « كذبة نيسان » او « سمكة افريل » . ويرجع عهد هذه الكذبة الى اواسط القرن السادس عشر حيث اصدر شارل التاسع ملك فرنسا سنة ١٥٦٤ منشوراً قرر فيه ان يكون ابتداء العام في غرة يناير بدلاً من اول افريل . فاصبحت التهاني والهدايا التي تتبادل في غرة هذا الشهر كاذبة . وقد ذكروا لهذه العادة المألوفة « عادة الكذب الحلال » في هذا اليوم اسباباً غير ما قدمنا لا مجال

امدتها الآن . على ان شيوع هذه العادة عند جميع الشعوب تقريباً لما يدل على ميل غريزي في البشرية الى الكذب . فاقننا له هذا العيد الرسمي . واجمعنا على الاحتفال به على اختلاف مذاهبنا . ومن اشهر الكذبات كذبة جريدة انكليزية نشرت في ٣١ مارس سنة ١٨٤٦ ان سيقيم معرض عام للحمير ثاني يوم (اول افريل) في نقطة معينة من لندرا . فاجتمع جمهور كبير للفرجة واذ ذاك قهقهة احد الحاضرين وقال « تمّ المعرض ... » وكم من الناس يعدّون كل يوم « اول افريل »

ماصدر

✽ من الادارة ✽

١ - نذكر الادباء ان آخر الشهر الجاري هو آخر موعد للسباق الشعري ومنتصف الشهر القادم آخر موعد للسباق النثري (راجع موضوع السباقين وشروطهما في ص ٩ و ١٠ من الجزء الاول)

٢ - نرجو الذين لم يفيدونا عن رغبتهم في الاشتراك ان يفعلوا بعد وصول هذا العدد

٣ - كتب البنا احد الادباء يقول « نلتبس ان لا نعتمدوا على نوايع الكتاب فقط فان ذلك يحول دون ظهور الباقين . فكم من زهرة غراء ذبلت بين رمال الصحراء ، وكم من درة حسنة ضاعت بين كهوف البحار وتدافع الامواج ... » وكتب البنا كثيرون بهذا المعنى ونحن قد وضعنا هذه الغاية نصب اعيننا منذ انشاء المجلة اذ قلنا : ان عندنا فريقاً من الكتاب في حاجة الى التنشيط والتحرير تحت ادارة اساتذة الكتابة وائمة الكلام (راجع المقدمة ص ٤)

٤ - وفي الختام لا بد من كلمة شكر حميم نسديها لكل الصحف والمجلات في جميع الاقطار العربية لما صاغته من كلمات الترحيب والاستثناس بهذه المجلة .

الادارة

حقق الله الظن بنا

الشمس

الجزء الثالث أول مايو (أيار) ١٩١٠ السنة الأولى

نطاق العالم البحري

« السويس وبناما »

هي العقول السامية المدارك تُرينا في عالم الاختراعات ما تزدهي به البلاد ويستفيد منه العباد ، فترقى بالحضارة والهيئة الاجتماعية في مراقي التقدم والفلاح . . . وقد تجلت تلك العقول البعيدة المرامي في افرادٍ جاؤوا الوجود في احقاب مختلفة وخصوصا ما اتاهم الله من ثقوب الفهم ومضاء الفكر بالتنقيب عن اسرار الطبيعة واستخدام قواها ، وتوصلوا بثباتهم الى ما عاد على المجتمع الانساني بالخير الجزيل

من اعظم ما حققه الانسان في الازمنة الحديثة توسيع نطاق فن البحارة وتمهيد سُبُل التجارة في وجه اربابها . فاقصد الوقت الثمين وقرب الامكنة البعيدة : شاد المرافيء تُرغم انف الماء الثائر ، ورفع المناثر تهدي حائرات المراكب . فكم من برزخ نقضه ، وخليج سدّه ، وغدير ايبسه . ولم يكن ما في ذلك من المصاعب ليثبط منه العزائم . فهذه قناة السويس

تكفل لفردينان ده لبس ما كفلت اهرام مصر لمن بناها : اسماً ماجداً
وذكراً خالداً . وهذه ترعة بناما التي يتم فتحها في القريب من الزمن
سيكون لها شأن يذكر في تقريب المسافات وتسهيل المواصلات

السويس وبناما بابا اربعة بحور عظام وهما كنطقة تحديق بالكرة
الارضية . عن طريقهما تمر تجارة المعمور واليهما ومنها مصيرها ومنفذها .
وسوف يبقيان الطريق الكبرى اللاحبة بين آسيا واوربا ما دام العالم
السياسي على ما هو وبقيت الارض على شكلها

عرف القراء مجمل ما يتعلق بقناة السويس بعد تمحيص هذه المسالة
في الجمعية العمومية وقيام مصر من شرقها الى غربها ومن جنوبها الى
شمالها للدفاع عن استقلال قناتها ، وانا لذاكرون هنا فقط شيئاً عن
ترعة بناما فنقول :

بناما عبارة عن برزخ يعترض بين الاوقيانوسين الالتيتيكي
والپاسيفيكي ، واقع بين كولبيا وكوستاريكا ، جامع بين اميركا الشمالية
واميركا الجنوبية ، وقف عقبة في وجه التجارة ويبلغ عرضه ستة وخمسين
كيلومتراً بين مدينة كولون ومدينة بناما . والاولى في ٢٢ و ٩ عرضاً
و ١٥ و ٨٢ طولاً والثانية في ٥٦ و ٨ عرضاً و ٣٠ و ٧٩ طولاً

وفتح هذا البرزخ - اي فصل العالم الجديد الى شطرين -
مشروع خطير جليل الفوائد . ولقد عن هذا الفكر لعلماء اعلام وحكام
عظام وخطر لعقول نيرة ومدارك سامية ان يبرزوه الى حيز العمل . فنشرته
الاقلام والاسنة فكبر سامعوه وقالوا : هذا من باب المستحيل . . .

ومنذ القرن السادس عشر دار في خلد احد البحارة نقض هذا البرزخ
فاقترح ذلك على الحكومة الاسبانية . وفي هاتيك المدة ايضا حدثت المهمة
بالسيد فرندوكورت فاتح البلاد المكسيكية الى القيام بهذا الامر الخطير .
فألف لجنة من المهندسين وعهد اليهم تخطيط رسم ترعة تجمع بين
الاقويانوسين . وضع الرسوم على صفحات القرطاس ولم يلاق في ذلك
المهد من يقوم بها فيضعها قيد الفعل . فتصرم قرنان كاملان وفتح هذه
الترعة في عالم الرسوم ، حتى اواخر القرن الثامن عشر اذ اوفد الملك كارلوس
الثالث لجنة ترود تلك الاماكن وتنظر في الامر ، فتضاربت الاراء وتفرقت
الكلمة ولم ينجم عن ذلك نتيجة تذكر . وبعد سنين قلائل عهد ذلك
المشروع الى مسيو ديهيبلدت فلم يصب نجاحاً

وفي السنة الخامسة والعشرين بعد الثمانئة والالف نال البارون تييري
من بوليفار محرر جمهورية كوليبيا امتيازاً يخوّله حفر ترعة پناما ، فعمل ولم
يفلح . ومن مشاهير الرجال الذين بحثوا في هذا المشروع الامبراطور نابليون
الثالث . قيل انه كان يقضي ساعات طويلاً وهو في قلعة هام ، يعمل النظر ،
ويشغل الفكر في التنقيب عن هذه القضية

ومما تقدم يرى القارئ ان هذا المشروع قد بدا لعقول كثيرة . على
ان الممولين اصحاب الذهب لم يكونوا يعدّون تحقيقه الا من باب الاوهام
وخطرات البال . ولذلك لم تؤلف قط شركة لهذا الغرض ، ولم تقم عصابة
مالية للاخذ بناصر هؤلاء العلماء وبسط يد المساعدة لهم . وكان الاميركان
انفسهم ، اصحاب الجد والنشاط ، لا ينظرون الى هذا المسمى الا بعين الهزء

والسخرية ، حتى رأوا النجاح مكالاً اتعاب ذلك الهام المقدم ففتح قناة السويس ، فمقدوا حينذاك لجنة من حذاق المهندسين لينظروا في الامر ولكنهم فشلوا في مسعاهم ولم يفوزوا بالمرام . وقام ده لبس بمحاول ان يحقق في بناما ما حققه في السويس ، فارسل العالمين ارمان ركلو ولوسيان ويز سنة ١٨٧٩ ، فتفقدوا تلك الخزون والبطاح ووضعوا الرسوم اللازمة ، ونالا الامتياز من جمهورية كولمبيا ، وألف هو الشركة المالية بعد ان قدر المبالغ اللازمة بـ ٦٥٨ مليون فرنك . فتلاعبت الايدي بالمال وكانت هذه الحادثة من اهم المسائل السياسية التي هزت فرنسا في النصف الاخير من القرن الغابر

وجل ما نتج عن كل هذه الابحاث مد خط حديدي بين كولون وبناما في سنة ١٨٥٥

ومن اكبر الاسباب التي حالت دون فتح ترعة بناما ، ميل الاميركان الى ترعة اخرى مارة ببجيرة نيكاراغوا ونهر سانت جوان ، وذلك لقتل المشروع الفرنسي في مهده ، سيما وقد توهم القوم بادي بدء ان حفر هذه الترعة اقل صعوبة من نقض برزخ بناما . وظل الاميركان على هذا الزعم حتى سنة ١٩٠٣ ، حيث عادوا الى الفكرة الاولى بفضل مساعي العالم فيليب بونوفيلا ومستر مرفس حنا (Marc Hanna) احد النواب ، فظهر للجميع عدم صلاحية نيكاراغوا لجمع الاوقيانوسين نظراً لقوة النهر وعلو الاراضي عن سطح البحر وكثرة المواد البركانية في تلك النواحي . فوضع الاميركان يدهم على هذا المشروع واخذوا على انفسهم تحقيقه بعد التسوف والتأجيل

وهو ناجزٌ عن قريب فيشطر اميركا الى شطرين . هذا وكلٌ يعرف ان اكثر رواج التجارة بين اسيا مهد التمدن القديم واوروبا مهد التمدن الحديث، ومن هنا تتأتى اهمية الطرق الجامعة بين القارتين

ولبيان اهمية ترعة ينالما لا بد لنا من الفاء نظرة الى الطريق القديمة والمقابلة بينها وبين طريق الغد فتتضح لنا فوائدها التجارية والسياسية معاً لان التجارة اصبحت اليوم محور السياسة واساس المعاهدات والتحالفات . قال احد كبار السياسيين : « لا تحارب الدول ولا تسالم بعضها بعضاً الا في سبيل التجارة ، فالتجارة سلطنة الدنيا . »

١ - الطريق عن البرزخ الافريقي : اقدم طريق من اوربا الى آسيا طريق البرزخ (الافريقي) اعني مصر فالنيل فالبحر الاحمر فالاقيانوس الهندي ، وهذا ما رفع شان الاسكندرية ووفر غناها وجعل فيما بعد للبندقية ايضاً نصيباً عظيماً من الثروة . ووجد بين اوراق كتبها نابوليون بين سنة ١٧٨٩ و ١٧٩٣ ما يلي تمريره . « ان مركز التجارة وسوق رواجها انما هي الاسكندرية التي شادها الاسكندر على النيل وهكذا عمرت مصر على عهد البطالسة فقامت مدينة برنيقه (Bérénice) على شواطئ البحر الاحمر ، وكانت تجارة بلاد فارس والهند مع ايطاليا واوروبا عن طريق البحر الاحمر فالنيل » بيد ان هذه الطريق كانت من الصعوبة على جانب عظيم ، سيما وانها بحرية وبرية ، فكانت تستغرق وقتاً طويلاً ومصرفاً جزيلاً ، لنقل البضائع من البحر الى البر ومن البر الى البحر .

٢ - الطريق عن راس الرجاء الصالح : وفي سنة ١٤٩٨ جاز فسكو

ده غاما راس الرجاء الصالح واختطَّ طريقاً بحرية محضة الى المواني الاسيوية فتبعته السفن التجارية وهجرت طريق البحر المتوسط فتأخرت احوال الاسكندرية والبندقية

قال فولتير في معرض كلامه عن الآداب : « ان رحلة فسكو ده غاما الى مملكة كالكوتا في الهند عن طريق راس الرجاء الصالح قد غيرت تجارة العالم القديم تغييراً تاماً . وكانت الاسكندرية محور التجارة ورابطة الامم على عهد البطالسة والرومان والعرب بل كانت البلاد المصرية المستودع الوحيد بين الاصقاع الاوربية والامصار الاسيوية ومنها كانت البندقية تستجلب تحاصيل الحبوب لاوروبا فاغتنت وازدهى فيها العمران ولولا اكتشاف طريق راس الرجاء الصالح لكانت البندقية الآن من اعظم الدول »

٣ - الطريق عن ترعة السويس : بيد انه في اواسط القرن التاسع عشر عادت الطريق الى الهند من حيث كانت ، وذلك بنقض البرزخ الافريقي وجمع البحر المتوسط والبحر الاحمر . تلك امنية طالما سعى وراءها الفراعنة والبطالسة و اشار اليها بونا برت فحققها ده لابس ، واعاد الى مصر مجدها الغابر وبهاءها السابق اذ عادت كذي قبل الطريق بين اسيا واوروبا

٤ - الطريق عن البرزخ الاميركي (بناما) : هذا وفي سنة ١٤٩٢

دعت ناهضة النشاط بكرستوف كولب الى السير الى الهند عن طريق جديدة . وكان قد ظن - ونعم الظن - انه نظراً لكروية الارض لا بد من ان يصل الى الهند عن طريق ثانية مواجهة للطريق الاولى فبدلاً من السفر في البحر المتوسط والاقيانوس الهندي حاول ان يسافر في

ما ندعوه اليوم الاوقيانوس الباسيفيكي . ولما بدت له ارض عن بعيد ، ظن
انه وصل الى الهند ، وهكذا اكتشف اميركا ، قال احد المؤرخين :
« اميركا جزيرة عظيمة معلقة بالقطب تشطر الاوقيانوس الى شطرين ،
فكان اذن كولب قد اخطأ بظنه ولكن يا حبذا الخطأ وما اعظم ما ناله
بخطأه وقد اكتشف بالوقت نفسه طريقاً جديدة الى اسيا على غير علم
منه وذلك بنقض البرزخ الجامع بين اميركا الجنوبية واميركا الشمالية »
وهذا ما ستره عن قريب فتصل مياه الاتلنطيكي بمياه الباسيفيكي
وتزداد المتاجرة بين اوربا وشعوب الشرق الاقصى
وعليه فان السويس وبناما قد جمعا بين البحار وجعلتا للكرة الارضية
نطاقاً بحرياً يحيط بها . وهل يخفى على احد ما في ذلك من الاهمية والفوائد
الخطيرة ؟ ..

نيوكل نصر الشحان

ولم تنبح الكلاب ،
من ذا الذي في الباب ؟
ان في الباب مليكاً دوّخه الزمان ،
ان في الباب شبحاً محنياً تحت وفاضه متكئاً على هراوته ، يمد يده باكياً ،
ويهنم شاكياً ،
شبح مخيف يرتعد كالحموم ، لا يعرف أمن البشر هوام مما فوق او تحت
طبقات البشر ،

طيفٌ من اطياف العياء والمذلة ، نهبُ داءِ وفاقة ، يطوف البلاد كفارةً
عما اقترفه من الآثام سواء ،

تصرخ فيه ممددة ظالمة ، فتذل فيه صورة الصمد المتعال ،
تصفر في رأسه الرياح فتصرعه ، فيردد صداها شبح الوسوس والايام ،
يهذي فيتساقط الالعاب من فيه ، أسير اسقام واوهام ،
يدق صدره مستعظفاً فيرتجف هيكله الهشيم ارتجاف قسبة في الرياح ،
ان في الباب شحاذاً يستنبح الكلاب ،
ان في الباب مليكاً دوخة الزمان ،



واليك بخبره من فيه -

« أنا نبوكدنصر من بين النهرين - نبوكدنصر الشحاذ . الملك . ملك
بابل وآشور - الله سبحانه يطوف بي في العالم مثقلاً بما ترونه من
ذلة وفقر ومرض وصرع وجوع واوجاع . . . اعطوني الله يعطيكم »
ولله من ملك تحرق عيناه اللقمة قبل ان تدخل اللقمة فيه ،
لله من ملك طي هذه الاطمار في هذا الهيكل الهشيم الخفيف ،
على كتفيه وقاضه ، وعلى ذراعيه مواعينه ، وفي يده هرواة يستعين بها على
الدهر والكلاب ،

لله من ملك على رجليه من آثار المفاوز اشواكها ، وفي ساقيه جروحها ،
وفد ركت عليها الاسفار غبارها ،

لله من ملك يتساقط الدم من انفه ، والدمع من عينيه ، فيتجمد هذا على

لحيته ، وذاك على صدره ،

يورد الصرع خديّه ، فتلهب الاحلام في محجريه ،

هنالك شيء من الهول ألبسه الدهر قيصاً حاكته شياطينه ،

بل هنالك غور غدور من ظلمات الزمان ، ونبأ من عصور عقم فيها الهيكل

والصولجان ،

وفي ناظريه ساعة الصرع غيظ يحترق - ولا غيظ من علوا العروش مجدداً ،

في ناظريه يتجسم الويل وقد ذاب عظمًا وعزاً ووجداداً ،

ها هو امامك مغني عليه

قد ذبل الورد في وجهه ، واضطرم الوهم في ناظريه ،

قد ذهب التلجلج من فيه والرجف من يديه ، فهو لا يهينم الآن شاكياً ،

ولا يمد يده باكياً ،

هو يرغى ويزبد لا كالصرع ، بل كالمليك المنيع ، وقد شخض الى الفضاء

يصب عليه لظى تغيظه ،

كأن في الفضاء ملكه ، وكأن هنالك نصب عرشه ،

- « انا نبوكد نصر ملك بابل وآشور - تاجي - صولجاني - وزرائي .

موعدكم غداً - اليّ بألة الصيد - لا - لا - اشعلوا الانوار . اين

الإماء الحسان - حركوا الاوتار - تعالي ... تعالي اليّ - ليس

الان وقت العبيد - سوفوهم الى السجن - الى النار - الخائنة -

الفاسقة - الى النار - آم عليّ آم عليك . آم عليّ اواه علي ملكي ، ..

وهذا ملك دؤخه الزمان ، وعضه الويل في الكبد والوهم في الجنان ،

* *

ان في الخيال الثائب الى رشده الواقف امامك الآن ، الناطق بخلق
من لغات العرب والكلدان ، نبأ من غور ظلمات الزمان ،

ان فيه تجسم ظلم الدهور وعدل الزمان ،

بل فيه تتجسد ارواح من جاروا على الانسان ،

بلى . ان في مثل هذا المتسول الصريع المجنون ، ليتقنص الظالمون ،

* *

ولم تنبح الكلاب ؟

انما نحيب الكلاب هذا لانباحهم ،

نحيبهم على من في الباب . على ملك صرعه الزمان ، على شحاذ عضه

الوهم في الكبد والويل في الجنان ،

حتى الكلاب ينحبون ويتساءلون -

واين الروح التي نفخها الله في هذا الذي خلقه على شكله ومثاله ؟

واين الكرامة التي تميز البشر عن الحيوان ؟

واين الاباءة التي ترفعه على اسياده الى خالقه ؟

اين من الرجال عزة النفس والحمية والعزم والحزم والنشاط ؟

* *

ان في الباب شحاذاً من بؤساء الكلدان ممن ارهقهم سيف ابن عثمان ،

طواف يطوف البلاد متسولاً - كفارة عن ذنوبه وآثامه ؟

كلا - كفارة عن جرائمه ،
هو حجة الزمان ، على طغاة الزمان ،
هو دمل من دماميل مجتمع الانسان ،
هو ثمرة طفيا نكم ايها الرؤساء والاسياد والحكام ،
هو صنع يديكم الاثيمة لا صنع يد الله .
امين الربحاني

حَمَلَةُ الْاَقْلَامِ

في

﴿ برّ الشام ﴾

- ابراهيم الحوراني (محرر النشرة) - غزت مادته فانت اقواله (من كل فاكهة بها زوجان)
- الشيخ اسكندر العازار - كل ما كتبه ويكتبه هو من السهل الممتنع
- ابراهيم ابي خاطر - يسرك كخطيب . ولا يسوك ككاتب
- امين الربحاني - جمع بين لطافة الهواء .. وسلاسة الماء
- امين الغريب (صاحب المهاجر سابقاً وأحد صاحبي النصير حالياً) - أقدر صحافي لارضاء مشتركيه . وترغيبهم في مطالعته
- أسعد رستم - لا يجاريه في البرية فردٌ في ضروب الفكاهة الرستمية
- أميل الخوري - لو اكمل الشوط لبغ الغاية
- بشاره الخوري (صاحب البرق) - هو كجريدته . فيه من كل فن خبر
- بشير رمضان (صاحب الكوثر) - لم اقرأ له كثيراً . ولكنني أرى في مجلته مادة غزيرة
- بطرس مختاره الملقوف - لورام الشهرة لكان شأنه في لبنان الجليل .

شأن حافظ في وادي النيل

- * جبر ضومط - فكره من ذهب . في قالب من خشب
- * جرجي نقولا باز (صاحب الحساء) - أجاد قبل انشاء المجلة . فكان أفضل من كتب في الاجتماعيات
- * جورج شاهين عطيه (صاحب المراقب) - بين أفكاره السامية ولغته نسب
- * جميل المعلوف - أنضج كاتب في السياسة
- * خليل زينيّه (محرر الثبات) - له في كل واد أثر
- * داود مجاعص (صاحب الحرية) - قلعه كمخيل الخطاف . إذا نشب آدمي
- * سعيد الشرتوني - كل شيء منه مقبول - الأ الشعر
- * الشيخ رشيد نقاع - أقوى حافظه من أبي العلاء
- * سليم العقاد (محرر الاحوال) - كاتب مجيد صبور . أثر التستر على الظهور
- * شبلي ملاط (صاحب الوطن) - تكاد تلمس حديثه من خلال سطور
- * شبل ناصيف دموس - شديد اللهجة . طويل النفس
- * شكيب ارسلان - جال جولة رفعت الى رتبة المشاهير . ثم أشغلت السياسة

عن متابعة التعبير

- * عبد الله البستاني - قريع وحده في أساليب البلاغة
- * عبد الغني العربي (صاحب المفيد) - خير مثال للحمية العربية
- * عيسى اسكندر المعلوف - كثرت كتابته . فتوزعت مادته
- * فارس الخوري - يحدو حدو حافظ في شعره . ولكنه لن يدانيه في نثره
- * فيلكس فارس (صاحب لسان الاتحاد) هو في نثره أشعر منه في شعره
- * كامل حميه (محرر النقاش) - اذا كان الانشاء هو الانسان فاقراً النقاش ...
- * محي الدين الخطاط (محرر الإقبال والاتحاد العثماني) - هو في شعره فوقه

في نثره

- * مصطفى الغلاييني (صاحب النبراس) - أفضل ما أتته خطيباً

- محمد كرد علي (صاحب المقتبس) — لا تعرف منزلة نبي في وطنه
- محمد الباقر (صاحب المتقدم) — كل من سار على الدرب وصل
- نعم لبكي (صاحب المناظر) — ترى ظلمة خفيفة . من خلال بلاغته اللامعة
- يوسف نخله ثابت — هو في تعريبه أصبح لغة من اكثر المذثئين

هذا ما وصلت اليه طاقتي القاصرة . كتبه ورتبه على حروف الهجا .
وهناك ايضاً قسم كبير من الكتاب والشعراء المجيدين من النبت الجديد
وسأذكرم على حدة في مقالة أخرى ان شاء الله

هليم ابراهيم

(بيروت)

دموس

ملكة الجمال

• او زهرة لبنان •

إقامة الافراح في ايام المرافع عادة شائعة ، ومن العادة ايضاً في
بعض البلاد إقامة ملكة ترأس العيد . وقد جرت هذه السنة في الجمهورية
الدومينيكانية حادثة غريبة ، تقتطفها عن الجرائد الاميركية تفكها للقراء :
أراد فريق من الاهالي ان تكون ملكة العيد في هذا العام الانسة
اماندا (محبوبة) كريمة الشيخ نجيب العازار او (زهرة لبنان) كما يسميها
الوطنيون ، وقد تفردت بلطفها وجمالها . وأراد فريق آخر ان تكون احدي
الوطنيات من كريمات اعيان البلاد . وقد حمي الخلاف لدرجة لم يسبق
لها . شيل في تاريخ الاعياد ، اشترك فيه الوزراء وكبار رجال الحكومة ووجهاء
القوم ، واخذت القضية دوراً خطيراً حتى توسط في الامر الجنرال

راموند كاساري رئيس الجمهورية واعلن انتخاب ملكتين فرضي الفريقان
وفي المساء اقام الرئيس ليلة راقصة في المنتدى العالي اكراماً للملكتين،
وكانت الراية العثمانية تحقق بجانب الراية الوطنية . وثاني يوم جرى الاحتفال
بتتويج الملكتين، وكانت الملكة السورية لابسة ثوباً من الراية الدومينيكانية،
والملكة الوطنية لابسة ثوباً مصنوعاً من الراية العثمانية ، وعلى صدرها النجمة
والهلال ، والجميع يصيحون « فلتحيي الملكة » وقد شرب رئيس الجمهورية
نخب العثمانيين الاحرار ونخب النزلة السورية . وفي اليوم التالي ركبت
الملكة السورية يختاً مزيناً ، وعن شمالها الملكة الوطنية ، وراية الهلال تحقق
على الساري ، ووراء اليخت مدرعتان من حاميات السواحل تقلان الرئيس
والوزراء والاعيان ومئات من الزوارق وكلها رافعة الراية العثمانية . وعند
اقتراب اليخت الملكي اطلقت القلعة ٢١ مدفعاً وصدحت الموسيقى بالنشيد
العثماني وكانت جميع ايام الاحتفال اعياداً زاهية لم يسبق لها مثيل في تاريخ
هذه البلاد . وقد اطنبت الجرائد بمدح العثمانيين واثنت عليهم لتعاضدهم
وشكرت للرئيس حكمته لانه وفق بين كرامة الوطنيين والنزلاء .
وقد رأينا صورة الأنسة اللبنانية في الجرائد الاميركية فوجدناها
كما وصفوها



في رياض الشعر

أيها العرب

• أين الرجال وأين الأسطول •

لم يُغنِ تحذيرٌ ولا اغراء
اني صرختُ فلم يكن الا صدًى
أين الرجال فلم تقع عيني على
اني سمعت هتافهم فاذا به
يا قوم ما هذا الجمود فحسبكم
قد اطلق الدستور عن ابوابه
ومضى العتاب بقضه وقضيضه
الله اكبر هل جهلتم انكم
ساد التنازع في البقاء فلم يعد
نمي على الزمن القديم وليته
فلقد سخرنا اليوم من آباءنا
أين الحضارة والنضارة والعلی
ان الرزية ان تكون بلادكم
اني أرى شركاته اشراكه
واذا توطد امره في ارضكم
فاض النعيم له وما من نعمة
فقد استوى الاموات والاحياء
مرت به الارياح والانواء
رجل فهل ارض الشام خلاه
عند الحقيقة أنه وبكاه
ان الجمود اذا استطال فناه
فأنحوه فهو محجة بيضاء
واقص من سوء الظنون إزاء
نهب القوي واتم ضعفاء
فيه لمن نبد الجهاد بقاء
في الشرق والزمن الحديث سواء
وكذلك تسخر بعدنا الابناء
بل اين ما جاءت به العلماء
يسد الغريب واتم الغرباء
يرمي بها فيصيد كيف يشاء
فستصبحون وكلكم أجراء
فزتم بها لكنكم انضاء

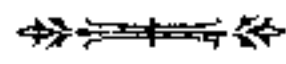
ومحضتموه ولاكم فسطا على
 اني امروا اغتشه وأرى به
 وتمرسي بالدهر أدبني فما
 والله لا يضع العدى اوزارهم
 هتفوا (بتميز السلام) وانما
 أفلم تروا سفنا تنوء بجندهم
 ركبوا البخار فادركوا ما أملوا
 فتقحموا الغمرات لا تلتكأوا
 فاذا مدافعه انبرت لخصومة
 واذا بوارجه بدت في مأزق
 لا ترهبوا من بعده متحزبا
 قالوا العدى مثل النطاق عليكم
 يتربصون بارضكم ريب الردى
 صدقوا بما زعموا ولكن حبذا
 أفما دروا ان الرشاد أعزنا
 فاذا أسارى الزمان تجهمت
 وتدفت زيم الجيوش ففيلق
 وقف القضاء فما تدور صروفه
 أحييت يا عصر الرشاد رجاءنا
 جددت عهد (الراشدين) فلم نقل
 خير البلاد ولم يزعه ولا
 متلونا من دونه الحرباء
 طاحت بي الاغراض والاهواء
 واثن علا للمصلحين نداء
 هي خدعة يرضى بها الجهلاء
 ضاق الفضاء بها وغص الماء
 سيان ارض عندهم وسماء
 وتمهدوا الاسطول فهو نجاء
 وتكلمت خرست لها الاعداء
 نشق عنه الليلة الظلماء
 ترغى وتزبد حوله النصراء
 يتحفزون وكلهم رقباء
 فبلادكم بعيونهم اقداء
 موت اليه تسوقنا العلياء
 فاليوم لا وهن ولا ابطاء
 وجرى الرصاص تصبه الهيجا
 في فيلق سالت به البيداء
 الا وكان لنا عليه قضاء
 ولقد يكون ولس فيه ذماء
 من بعدهم قد ماتت الخلفاء

يا ايها العرب الكرام اليكم
 هذا هو الاسطول يطلب رحمة
 ان تبخل الدنيا عليه فما لكم
 هذا المجال لديكم فتشعروا
 أيرى (بنو عثمان) من اسطولهم
 يترنج (البسفور) اعجاباً به
 أفقعدون وللنساء حمية
 بعن الحلي وبذلن ما يملكنه
 أشكو وقد فدحت بنا الارزاء
 منكم فهل في ارضكم رحاء
 عذر بذاك واتم الكرماء
 ان الكريم تهزه الآلاء
 جبلاً أشم له السحاب لواء
 ونخر نحو (هلاله) الجوزاء
 ثارت بهن وهمة شماء
 كرمًا فيا ليت الرجال نساء
 الخراطوم
 فؤاد الخطيب

❦ الى امرئ القيس ❦

سائل التاريخ عامًا ثم عامًا
 اي عهد نكثوا آياته
 المروآت هدى اعمالهم
 عبدوا الاصنام لكن عبدوا
 آلهوا العزة واللات لدن
 اي يوم خفر العرب الذماما
 اي جار لم يعزوه مقامًا
 والوفا الدين الذي فيهم تسامى
 قبلها العرض فسانوه كراما
 جعلوا للنفس بالعز اعتصاما
 القصور الفر تفدي خيمًا
 لابن حجر في ذراها خيمة
 ملك في طي يروي ملكه
 امراء الشعر تحني رأسها
 لبني كندة تبتز الخياما
 ظلمت منه الفنى الحر الهامما
 شاعر أبدع حتى لن يراما
 لامير الشعر حبا واحتشاما

يا أميري ان للعرب اذا
ان تكن قد قت فيهم ملكاً
لم يخلد ذكرك الملك كما
وبكيت التاج يوماً ذلةً
ما اذلّ الدمع للملك وما
حبذا العُربُ ومن اندى يداً
أكبر التاريخ ذكرهم لدن
حيثما كانوا فهم اهل العلى
انا لو كنتُ امرأ القيس لهم
قفا نيك حبيباً لم أقُل
الاستانة
امين تقى الدين



بائعة الزهور

مرّت بزهر الياسم
تحتال في ثوب سما
قالت وقد مدّت يداً
قلت الحيا منك كال
والياسمين كأنجم
قالت صدقت وهذه
بن علي الرفاق الحضر
وي جميل المنظر
بالزهر هل من مشتري ؟
بدر التمام المسفر
نظمت بكفك فانظري
لك « زهرة يا مشتري »

فؤاد سليم

بين شعراء مصر والشام

نشرنا في العدد الماضي قصيدة لعبد الحليم افندي المصري يشكو فيها الى شعراء الشام كساد سوق الادب في مصر ويسألهم عن حالهم في بلادهم (راجع القصيدة ص ٥٩) ونشر اليوم جوابين وردا علينا الاول من سعادة الامير نسيب ارسلان والثاني من حضرة عيسى افندي اسكندر المملوك

١ - اشتاق وادي النيل

يا بازي الجيش غداة الصدام	من علم اليزان سجع الحمام
بلغت سمعي يا فتى رنة	قد اخضلت نحري بدمع سجام
شرارة من خاطر ثاقب	كانت لقلبي يا ابن ودي ضرام
وطرفة من شاعر نابت	في مصر يسقى من نهر الكلام
قد صاحب الجيش زماناً وم	ابلى لدى الحرب وضنك المقام
وانفك عنه كافياً نفسه	بالمنطق الفصل رهيف الحسام
لا اعرف الشاعر عيناً وقد	يشف عما يحتويه اللشام
هيجت (يا مصري) شجوي وما	احلى جوى اذ كيته في العظام
افديك يا بدر التمام الذي	ارقني بالهم ليل التمام
في شبه تبدو لنا خلة	خلة ندب المعى همام
طابت لريب الدهر اذ مسها	كما تمس الريح بنت الخزام
يا عاتباً حيناً على حظه	فبلك كم من عاتب في الانام
إمّا لقيت الحيف في موطن	فاصبر رعاك الله صبر الكرام

عسى ترى الظلام مرفضةً كالعقد لما انبت منه النظام
 الزهر قد نمت بانفاسه لا بد ان ينشق عنه الكمام
 اشتاق وادي النيل فاعلم بذا يا من غدا يشتاق ارض الشام
 ان سار كل يبتغي وجهه سمعت مني في العرش السلام
 يروت نسيب ارسره

٢ صدى الشكوى

قد ضاق للشعر بمصر المقام وانتاب العقم بيت الشام
 لذا ترى « عبد الحليم » اشتكى وردد الشكوى لديه « الامام »
 أبناء سوريا ترد الصدى وتندب الشعر بدمع سجام
 يا لهف أعراب على شعرهم وقد قضى لهفي بداء عقام
 قد ضاقت الدنيا على شاعر حتى تمنى أن يحين الحمام
 لئلا يجنى على نفسه جناية المرء عليها حرام
 أبناء سوريا ومصر أنشدوا يا دولة الشعر عليك السلام
 زحله عيسى اسكندر المعروف

❦ في حداثق العرب ❦

❦ اجبنُ الناس واحيلُ الناس واشجعُ الناس ❦

دخل عمرو بن معدي كرب الزبيدي على عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، فقال عمر : « اخبرني من اجبنُ من لقيت واحيل من لقيت واشجعُ من لقيت »

قال : « يا امير المؤمنين خرجتُ مرةً أريد الغارة ، فينما انا سائرٌ ، اذا بفرس مشدود ورمح مركوز ، واذا رجلٌ جالسٌ كاعظم ما يكونُ الرجال خلقاً ، وهو محتي بحمائل سيفه . فقلت : « خذ حذرَكَ فاني قاتلك - فقال : ومن انت ؟ - قلت : انا عمرو بن معدي كرب الزبيدي . . . ! » فشقق شهقةً فمات

فهذا يا امير المؤمنين اجبنُ من رأيت

وخرجتُ مرةً حتى انتهيتُ الى حيٍّ ، فاذا انا بفرس مشدود ورمح مركوز ، واذا صاحبه في وهدة يقضي له حاجة . فقلت : « خذ حذرَكَ ، فاني قاتلك - فقال : ومن انت ؟ » فاعلمته بي . فقال : « يا ابا ثور ، ما انصفتني ، انت على ظهر فرسك وانا على الارض ، فاعطني عهداً انك لا تقتلني حتى اركب فرسي » فاعطيته عهداً . فخرج من الموضع الذي كان فيه ، واحتبي بحمائل سيفه ، وجلس . فقلت : « ما هذا ؟ - فقال : ما انا براكب فرسي ، ولا بقاتلك ، فان نكثت عهدك ، فانت اعلمُ بنا كثر العهد ، فتركته ومضيت

فهذا يا امير المؤمنين احيل من رأيت ...
وخرجت مرة حتى انتهيت الى موضع كنت اقطع فيه الطريق .
فلم ار احداً ، فاجريت فرسي يميناً وشمالاً ، واذا انا بفارس فلما دنا مني
فاذا هو غلامٌ حسن ، نبت عذاره ، من اجل ما رأيت من الفتيان
واحسنهم . واذا هو قد اقبل من نحو اليمامة . فلما قرب مني سلم علي ،
فرددت عليه السلام وقلت : « من الفتى ؟ » - قال : الحارث بن سعد
فارس الشهباء - فقلت : خذ حذرَكَ فاني قاتلك - فقال : الويل لك ، فمن
انت ؟ - قلت : عمرو بن معدي كرب الزبيدي - قال : الدليل الحقير ،
والله ما يمنعني من قتلك إلا استصغاركَ »

فتصاغرت نفسي يا امير المؤمنين ، وعظم عندي ما استقبلي به .
فقلت : « دع هذا ، وخذ حذرَكَ ، والله لا ينصرف إلا احدُنا » - فقال :
ثكأتكَ املك ، فانا من اهل ما امكننا فارسٌ قط - قلت : هو الذي
تسمعه - قال : اختر لنفسك ، فإمّا ان تطرد لي ، وإمّا ان اطرد لك «
فاغتنمتهما منه وقلت : « اطرد لي » فاطرد وحملت عليه ، فظننت اني
وضعتُ الرمح بين كتفيه ، فاذا هو صارَ حزاماً لفروسي ، ثم عطف علي ،
فقمع بالقناة راسي وقال : « يا عمرو خذها اليك واحدة ، ولولا اني اكره
قتل مثلك لقتلتك »

فتصاغرت نفسي عندي ، وكان الموتُ يا امير المؤمنين احب اليَّ
مما رأيت . فقلت : « والله لا ينصرف إلا احدُنا » فعرض علي مقاتته
الاولى ، فقات له : « اطرد لي » فاطرد ، فظننت اني تمكنتُ منه فاتبعته

حتى ظننتُ اني وضعتُ الرمحَ بين كتفيه . فاذا هو صار ليلاً لفرسه ، ثم عطف عليّ فقنع بالقناة راسي وقال : « خذها اليك يا عمرو ثانية » فتصاغرت اليّ نفسي وقلت : « والله لا ينصرف إلا احدنا فاطردني » فاطرد حتى ظننتُ اني وضعتُ الرمحَ بين كتفيه ، فوثب عن فرسه فاذا هو على الارض فاخطأته . ثم استوى على فرسه واتبعني حتى قنع بالقناة راسي ، وقال : « خذها اليك يا عمرو ثالثة » ولولا كراهتي لقتل مثلك لقتلتك — فقلت : اقتلني احب اليّ . ولا تسمع فرسان العرب بهذا — فقال : يا عمرو انما العفو عن ثلاث . واذا تمكنتُ منك في الرابعة قتلتك » وانشد يقول :

وكدتُ اغلاظاً من الايمان ان عدتُ يا عمرو الى الطعان
لتجدنَّ لَهَبَ السنانِ اولا فلستُ من بني شيبان
فهبتَه هيبَةً شديدة وقلت له : « ان لي اليك حاجة — قال : وما هي ؟ —
قلتُ : اكون صاحباً لك — قال : لست من اصحابي . ويحك أندري اين
أريد ؟ — قلت : لا والله — قال : أريد الموتَ الاحمر عياناً — قلت : أريد
الموتَ معك — قال : امض بنا »

فسرنا يوماً اجمع حتى اتانا الليلُ ومضى شطره فوردنا على حي من
اخياء العرب فقال لي : « يا عمرو في هذا الحي الموتَ الاحمر فاما ان
تمسك عليّ فرسي فانزل واتي بحاجاتي ، واما ان تنزل وامسك فرسك
فتأتيني بحاجتي . — فقلت : بل انزل انت ، فانت اخبر بحاجتك مني »
فرمى اليّ بعنان فرسه ، ورضيتُ والله يا امير المؤمنين بان اكون له جاساً .

ثم مضى الى قبة فأخرج منها جارية لم تر عيناى احسن منها حسناً
وجالاً ، فحملها على ناقة ثم قال : « يا عمرو إما ان تحمينى واقود الناقة ،
او احملك وتقودها انت - قلت : لا بل اقودها وتحمينى انت » فرمى الى
بزمام الناقة ، ثم سرنا حتى اصبحتنا . قال : « يا عمرو - قلت : ما تشاء » -
قال التفت فانظر ، هل ترى احداً ، فالتفت فرأيت جالاً فقلت : « اغذذ
السير . قال : انظر ، ان كانوا قليلاً فالجد والقوة وهو الموت الاحمر ، وإن
كانوا كثيراً فليسوا بشئ » قلت : هم أربعة او خمسة - قال : اغذذ السير
ففعلت ووقف وسمع وقع حوافر الخيل عن قرب فقال : « يا عمرو كن
عن يمين الطريق ، وقف ، وحول وجه دوابنا الى الطريق » ففعلت
ووقفت عن يمين الراحلة ووقف عن يسارها ودنا القوم منا ، واذا هم ثلاثة
نفر شباب وشيخ كبير ، وهو ابو الجارية والشابان اخوها . فسلموا فرددنا
السلام فقال الشيخ : « خلّ عن الجارية يا ابن اخي - فقال : ما كنت
لأخليها ولا لهذا اخذتها - فقال لاحد بنيه : اخرج اليه ، فخرج وهو
يجرّ رحله فحمل عليه الحارث وهو يقول :

من دون ما ترجوه خضب الزايل من فارس ثم مقاتل
ينمى الى شيبات خير وائل ما كان يسرى نحوها يباطل
ثم شدّ على ابن الشيخ بطمئة قد بها صلبه فسقط ميتاً فقال الشيخ
لابنه الآخر : « اخرج اليه فلا خير في الحياق على الذل » فاقبل الحارث
وهو يقول :

لقد رأيت كيف كانت طعنتي والطمع للقرم الشديد الهمّة

والموتُ خيرٌ من فراق خاتي فقتلتي اليومَ ولا مذلتني
ثمَّ شدَّ على ابن الشيخ بطعنة سقط منها ميتاً . فقال له الشيخ :
« خلِّ عن الظعينة يا ابن اخي فاني لستُ كمن رأيت - فقال : ما كنتُ
لاخليها ولا لهذا قصدت - فقال الشيخ : يا ابن اخي اختر لنفسك ، فان
شدت نازلتك ، وان شدت طاردتك » فاغتنمها الفتى ونزل ، فنزل الشيخ
وهو يقول :

ما ارجحي عند فناء عمري سأجعل التسعين مثل شهر
تحافني الشجعان طول دهري ان استباح البيض قسم الظهر
فاقبل الحارث وهو ينشد :

بعد ارنحالي وطال سفري وقد ظفرتُ وشفيت صدري
فالموت خيرٌ من لباس الغدرِ والعار اهديه لحيِّ بكرٍ
ثم دنا فقال له الشيخ : « يا ابن اخي ان شدت ضربتك فان ابقيتُ
فيك بقيةً فاضر بني . وان شدت فاضر بني فان ابقيت في بقيةً ضربتك »
فاغتنمها الفتى وقال : « انا ابدأ - فقال الشيخ : هات » فرفع الحارث يده
بالسيف فلما نظر الشيخ انه قد اهوى به الى رأسه ضرب له بطنه بطعنة
قد منها امعاءه ووقعت ضربة الفتى على رأس عمه ، فسقطا ميتين
فاخذت يا امير المؤمنين اربعة اسيافٍ واربعة افراسٍ . ثم اقبلت الى
الناقة فقالت الجارية : يا عمرو الى اين ولست بمصاحبك واست لي بصاحب ،
ولست كمن رأيت . فقلت : اسكني - قالت . ان كنت لي صاحباً فاعطني
سيفاً اورمحا فان غلبتني فانا لك وان غلبتك قتلتك - فقلت : ما انا بمعطٍ

(١١٤) اجبن الناس واحيل الناس واشجع الناس

ذلك وقد عرفت اهلك وجرأة قومك وشجاعتهم » فرمت نفسها عن
البعير. ثم اقبلت تقول :

أبعد شيخني ثم بعد اخوتي يطيب عيشي بعدهم ولذتي
واصحبن من لم يكن ذاهمة هلا تكون قبل ذا منيتي
ثم اهوت الى الرميح وكادت تنزعه من يدي فلما رايت ذلك منها
خفت ان ظفرت بي قتلتني ، فقتلتها

فهذا يا امير المؤمنين اشجع من رأيت

الوليد



سليمان البستاني

في جنائن الغرب

ننشر تباعاً تحت هذا العنوان خير ما يؤخذ عن آداب الغربيين قديماً وحديثاً ، لأن ذلك يكسب لغتنا ثروة طائلة من المعاني والأفكار الجديدة فيطعمنا على مجرى الحركة الأدبية عند الأمم . وقد كان لما عربناه في العدد الماضي (راجع ص ٦٨) من رواية « شاتكلير » وقع حسن عند جمهور القراء وتناقلت الترجمة جرائد عديدة . وقد احببنا اليوم ان نأخذ شيئاً من قصة « اندروماك » بمناسبة تمثيل روايتها الفرنسية على مسرح الاوبرا الخديوية اثناء وجود جوق جورج افندي ايضاً في مصر

اندروماك

ثلاثة شعراء كبار طرّقوا هذا الموضوع الجليل : هوميروس اليوناني وفرجيل اللاتيني وراسين الفرنسي . واندروماك هذه امرأة هكتور الطروادي الذي قتله آخيل وقد كانت بين السبايا من نصيب بيرّوس بن آخيل . وابت الاقتران به محافظة على عهد زوجها المقتول
واننا ناقلون شيئاً من الياذة هوميروس ورواية راسين مكتفين بالقليل من الكثير لضيق المقام

١ - وداع هكتور لاندروماك

قبل نزول هكتور لمبارزة آخيل اقبل يودع امرأته وولده وهذه القطعة من ارق ما جادت به قرائح البشر . قالت اندروماك لزوجها :

يا شقيّ البخت ذا البأسُ الوخيمُ سوفَ يُلقِيكَ بلجّاتُ الجحيمِ
وليّ الإِرمالُ والطفلُ يتيمُ

سوف تلقاك جماهيرُ عداك وتلقيك مضاضاتِ الهلاك
فلمن أبقى اذا مت سواك

آه لو ألقى الى جوفِ الثرى قبل أن تلقى على الارضِ قتيلُ

إن تموتنْ الأسى يخلدُ لي وعنا النفسِ ودمعُ المقلِ
لا أبأسلو به لا أم لي

انت كلُّ الاهلِ لي اذا انت حي آه فارحم وانمطف رفقا علي
آه فارفق بي وبالطفلِ لدي ...

قال : ما يشجيك يوليني الشجا أنما الموقفُ اضحى حرجا
نزلَ الروحُ وبى العزمُ أبى أن يكونَ الروحُ في القلبِ نزيلُ

بينَ أقوامي ورباتِ السدُولُ لستُ ارضى العارانِ تعلُ النصولُ
او عن الهيجاءِ يشنيني الخمولُ

وانا دوماً بصدرِ الفليقِ شأن (فريام) وشأني اتقى
وأقبي قومي بحذرِ المخفقِ

آه لكنْ فؤادي والحجى يبنثاني أن صمصامي كليلُ

سوف تندكُ (باليون) القلاع وتوافينا الملماتِ الفضاءُ
كلُّ هذا قلبي منه لا يُراعُ ...

بيدَ أن الخطبَ كلَّ الخطبِ آه أن تكوني في سبياتِ العداة
تذرفين الدمعَ عن مرِّ الحياه

تستقِنَ الماءَ كالعبدِ الأسيرِ من (مسيسٍ) أو يناع (هفير)
تنسجين القطنَ والقلبُ كسير

كلُّ بؤسٍ كلُّ رزءٍ وعنا كلُّهُ إنْ حلَّ ذا الرزءِ قليلُ

كلُّهُ لا شيءٌ إنْ صحَّ الصحيحُ والذي يلقاكِ بي هزءٌ أيسحُ
تلكم زوجةٌ هكطور الشديد خبر ما في القومِ من فرمٍ عنيدٍ
كم له قرعٌ بدرّاع الحديد

تلَّ صدرَ الجيشِ تلاً وهنا سبيتِ زوجتهُ وهو تليلُ

فتصحين وتصلين السعير تستجيرين ولكن من يُجيز...
يا لحودَ الأرضِ واريني الترابَ قبل أن يدهني هذا المصابَ
وأُنلني أيها الخطبُ البلا قبلما زوجي للسيّ تنيل «

ثمَّ مدَّ اليَدَ للطفلِ فصد جازعاً لما رأى تلك العُدَّ
من نواصٍ ساجحاتٍ وزرَدَ

وبصدرِ المرضعِ الطفلُ ارتعى فليده أبواه بسما
وبرفقٍ عنه هكطور رى

ذلك المغفرَ . والطفلَ بدا يديه بين تقبيلٍ يحيل

ودعا يسألُ أسيادَ الانام « انتَ يا (زفسُ) وارباباً عظامَ
عونكم أسألهُ في ذا الغلامَ

فليكن مثلي هصارَ الأسودِ وإذا من موقفِ الحربِ يعودُ

فليُقلْ فوقَ ايِّهٍ قد سما سلَّ سيفَ الفوزِ يا نعمَ السليلِ
 فليجندلْ كلَّ جبَّارٍ ابي فائزاً منه بجرِّ السلبِ
 تتلقاهُ بيادي الطربِ
 أمُّه جاذلةٌ مما ترى « ثمَّ ألقاهُ لها مستبشرا
 وهي ضمتهُ لصدرٍ عطرًا
 لبسَ المغفرَ حالاً ووثبَ ومضتْ تلفتُ من حيث ذهبُ
 تذرِفُ العبرةَ والقلبُ التهبُ

هوميرس : الذئيد السادس من الياذة^(١) - تعريب

سليمان البستاني

﴿ ٢ - وفاء اندروماك ﴾

اندروماك الان اسيرة بيروس بن آخيل قاتل زوجها وهو يعرض عليها
 الاقتران به لينقذها ولدها والا اضطر الى قتله مرضاة لليونان . وهي بين عامل
 الحب لابنها وعامل الوفاء لزوجها (من رواية راسين)

اندروماك - لا تظهر الضعف فانك في البسالة آية . وانم باحسانٍ
 مجرد ، نغير الاحسان ما كان بلا غاية

أينفلك العشق فتخضع له اضطراراً ولا تخاف في اظهاره عاراً . وترعم
 ان اندروماك يطيب لها هذا الغرام ، وهي على ما ترى من الاسر والحزن

(١) اجلُّ اثر ادبي ظهر في القرن العشرين تعريب الياذة هوميرس للعلامة

سليمان افندي البستاني نائب بيروت في مجلس المبعوثان

والسقام . واي جمال يلوح لك في عينين حكمت عليهما فعالك بالبكاء ؟
 فخلهما واحترم مشهد تعاستنا بعد النعمة والهناء . واتقذ غلاماً بات في
 اسرك ذليلاً ، وكان من قبل جليلاً . وردّه على والدة حزينة باكية ،
 ولا تجعلها تفديه ببقية مهجة بالية . اتقذه ولو ابت امه اجابة طلبك ، فهو
 جارك وجار الكريم لا يضام . فذلك عمل يليق بابن آخيل الهمام

يروس - اعينك من البغض اللازم ، والقصاص الدائم . فقد
 اسقمتني بالتجني والصد ، واتلفتني بعدوان ماله حد . فان كنت قد ابكيتك
 دمعاً يوم كانت يدي ملطخة بدم اقوامك ، فقد ابكيتني دمعاً في غرامك .
 وان كنت لقيت بسببي عذاباً فقد احتملت صنوف العذاب . فانا مطلق
 الدمع ، مقيد القلب ، أليف السهاد وهي صنوف عذاب في الغرام عذاب
 فكفانا يا سيدتي معاقبة تقضي باتلافنا وليكن اعداء ولدك اعدائي سبباً
 لائتلافنا . (ثم يجدد لها تأكيد حبه ويعرض عليها تلقاء يدها ان يحمي
 ابنها ويعيده الى مجد ابيه)

اندروماك - سيدي ان جميع هذه الوعود لا تغني في حزني شيئاً .
 وكنت اعد بها ابني لو كان ابوه حياً ... فيا ايها الاطلال البالية ويا ايها
 الاوطان الفقيدة الغالية . ان في قلوبنا من الشوق اليك لناراً حامية . ومن
 لنا بان نراك بعد موت المقاتلة والحامية ... رحماك يا ولاي ان دممي
 الهامع لا يسالك غير الرحيل فهو غاية رجاء . فاسمح لي ان اذهب بابني
 فاخفيه وابكي اياه . وقد علمت ان ميلك الينا يورثك بغض قومك والويل -
 فارغب في هرميون غني (هرميون خطيبته اليونانية)

بيروس - ليس بامكاني ان ارغب في هرميون واميل اليها ...
وقد ملكتك قلبي فلك في الامر والسلطان ، فكيف اهواها وليس لي
قلبان : من يرى مالك عندي ولا يظن انك الاميرة وانها الاسيرة ، اوآه
قول مغرم لو سمعته هرميون لنال فؤادها مناه

اندروماك - ألم يكفها سوء حالي واسري واذلا لي . ام تريدان تضرم
في قبر هكطور ناراً . اي ذكر رهيب لهكطور من حبا اباك مجداً كما
حبوتك بدمي اشتهاً

بيروس - لقد عز الصبر ولم يبق للمفؤ منال ... واعلمي ان بغضي
يكون لحبي شديداً . وان الابن يؤخذ باعمال امه لا محال فسأسلمه الى
اليونان ...

اندروماك - يموت ابني ابني يموت ولا معين له ولا شافع الا
دمي ... وعسى ان يقصر ذلك عذابي ويريحني مما ألاقه فألحق به
لنلتقي معاً بآيه

(راسين) تعريب اريب اسحق

✽ الاميران في سوريا ✽

اميران جليلان زارا سوريا في الشهر الغابر ، وتنقلا بين آثارها وربوعها :
البرنس فردريك ايتل نجل اكبر عاهل غربي ، والامير محمد علي شقيق اعظم امير
شرقي . جاء الاول القدس الشريف للاحتفال بتدشين المستشفى الالماني ، وزار
الثاني سوريا ولبنان سائحاً متجولاً . فكانت في زيارة الاميرين اكبر معنى ،
واشرف مغزى

١

فلسطين وطن الانبياء ، ومهد الشعر والشعراء :

وقف ارميا في ربوعها راثياً ، فسالت قريحته بارق الاشعار ، وقام على
اطلالها نادياً باكياً ، فعلم الشعراء كيف يكون الوقوف والبكاء على الاطلال
وأشاد النبي داود متغزلاً بآبنة صهيون على المزمار والقيثارة ، فوقف
العالم على سر الغزل والانشاد . . .

ورفع سليمان في اورشليم ، عمده هيكله العظيم ، فعلم الملوك كيف
تبنى الهياكل ، وترفع الاعماد . . .

شعوب إثـر شعوب ، وملوك تلوملوك ، توالى على تلك الناحية
وعرفت منتهى العظمة وال عمران ، وذات ثمالة المذلة والهوان

هذه هي فلسطين التي ترحب اليوم بابن عاهل الالمات ومواطن
جوت وشولر ، ترحب وتؤهل ذاكرة ملوكها وشعراءها ، وقد حفظت في
جوفها رفاتهم ، وفي هوائها انفسهم ، وعلى آثارها وفي هياكلها ذكرهم
واسمائهم

ومن تلك الآثار العافية ، والهياكل الدارسة ، ينبعث صوت الارشاد
والذكرى

وفوق اشلاء المدن ، وتراب الممالك التي يدوسها اليوم ابن الامبراطور
تقرأ سطور المعزة والمعبرة

فمسي ان يكون قد ذكر واتعظ واعتبر

يصعد الرحالة النشيط مجرى النيل ليقف على منبعه ، وكذلك يصعد
الامير الالماني الى جبل الزيتون ليجد الدين هناك سالماً طاهراً ، قبلما
تشوب صفاءه كدرة اهواء البشر واغراضهم ، وتفسد طعمه العذب مرارة
ترهاتهم وسخافاتهم

فمسي ان يكون قد فاز بتلك الامنية

وحينئذ يعود الى بلاده ، حاملاً في برديه ، كلمة الوثام والسلام ،
بعد ما اتعظت نفسه بعواقب العدوان والخصام

ويدرك معنى الثورات والانقلابات ، بعد ان راد بلاداً حدثت فيها
الثورات الكبار ، فاكلت العروش ، وقرضت الجماعات والاجيال

ويعرف كيف تساس الامم ، وتقاد الشعوب ، وكيف يكون التاج
المرصع على مفرق القياصرة ، بعد ما رأى اكليل الشوك مدمياً جبهة
ابن دواود . . .

هذا ما نريد ان يعود به امير الغرب من الشرق ، ولا نريد ان نفهم
لزيارته غير ذلك من المعاني

في الماضي ارسل هارون الرشيد مفاتيح البيعة الى كارلس الاكبر

امبراطور الفرنجة دليل الاتفاق والسلام ، واليوم يزور البيعة ابن الامبراطور
الاكبر فليكن ذلك دليل التصافي بعد الخصام

٢

مصر وسوريا قطران شقيقتان ، وبلدان متاخمان . يجمعهما التاريخ
وتربطهما اللغة والعادات والتقاليد . ولقد أصبح الادب ، أشد رابطة
بينهما من صلة النسب

نحن في عصرٍ كثرت فيه المزاحمة ، واشتدت المنافسة ، حتى كادت
كل امة تخشى ان تمشي وحدها ، فماهدت وحالفت للتضافر والتآزر في
سيرها العمراني

وكل شيء يمهّد للقطرين المصري والسوري سبل التعاهد والتحالف ،
ليسيرا جنباً الى جنب في مدارج الرقي ، ولا يخفى على احد ما في ذلك من
الفوائد الجمة

زار الامير محمد علي ربوع الشام ، وقد عرفت الشام ما بينها وبين
مصر ، فهضت نهضة واحدة لتكرم مشوى الامير المصري ، وهي تكرم
في شخصه الكريم كل سكان وادي النيل

ولا ثم وما آدب ، وخطب وقصائد ، وجموع هازجة ، وجواهر مهللة ،
في بيروت ولبنان ودمشق وحمص وحماه وحلب وطرابلس وفي كل مدينة
حلبها الامير ضيفاً كريماً على السوريين

امراء عظام ، وضيوف اعلام زاروا سوريا قبل الدستور وبعده ،
فاستقبلتهم الحكومة استقبالا رسمياً ، ولكن لم يحتفل بهم الاهالي

احتفالاً عاماً اهلياً

لان زائر اليوم ضيف ولا كالضيوف ، واميرٌ ولا كالامراء . هو شقيق
امير مصر ، ومصر شقيقة سوريا : في الماضي والحاضر والمستقبل ، في
السراء والضراء

صفقت افنان رياض الشام ، واغصان ارز لبنان لوصول الامير المصري
واهتزت آثار بعبك وترنحت طرباً للقاء من ربي بجوار الاهرام
وانسابت مياه العاصي والليطاني لتحية ابن النيل
وقامت جبال سوريا تنظر الى سليل ابراهيم باشا لان اسم ابراهيم قد
ملاً تلك الانحاء ، وذكر عدله قد سكن قلوب بنينا
ولئن طافها العلم المصري في يد ابراهيم غازياً ، فهو يطوفها اليوم في
يد محمد علي مسالماً مصافياً

في جوار بيروت غابة صنوبر زرعها ابراهيم باشا على ما يقال ليرد عن
المدينة غارات الرمال ، فكانت تلك الغابة اكليلاً اخضر على جبهة بيروت
في تلك الغابة استقبلت بيروت حفيد ابراهيم ، وهي لعمري فكرة
جميلة ، لم تخف على الامير

جلس الامير في ظل تلك الاشجار الباسقة الملتفة الاغصان ، فذكر
جده . وسمع بين حفيف الاوراق صوتاً معروفاً ينشده :

لئن بت بالمجد المؤئل مغرماً فقد كان ابراهيمُ بالمجد مغرماً
و(الزهور) السورية البذرة ، المصرية المنبت ، تنتظم اكليلاً
باهراً على جبهة مصر وسوريا ، لتحية ابن مصر تزيل سوريا

ثمرات المطابع

من اكثر ابواب المجالات فائدة باب درس المطبوعات . لان في ذلك اعلاناً للكتب المفيدة وترويجاً لها لتعميم فائدتها ، وخدمةً لمؤلفيها بافراغ افكارهم ومباديهم في كبر البحث لتمييز الجيد من الفاسد . ومن جهة ثانية ترى السواد الاعظم من القراء لا يمكنه وقته او كسبه من مطالعة كلما يطبع ولو كانت رغبته في ذلك شديدة ، فيتيسر له بواسطة المجلة التي يطالعها ان يقف على مجرى الحركة العلمية والنهضة الادبية بمطالعة زبدة الاراء التي يستخلصها له غيره . ولما كان هذا الباب من الاهمية بمكان عظيم لم نشأ ان نحصر تحريره بكتاب واحد لانه يتعذر عليه درس كل ما يظهر من الكتب درساً مدققاً ، فعهدنا الى فريق من الكتاب من اصدقاء هذه المجلة ان يطرقوا هذا الباب مناوبة خدمة للعلم والادب

على طاولتي كتب كثيرة ارسلها الى مدير « الزهور » لأطلع عليها وافول كلمتي فيها فأطلع القراء على مضمونها . وانا اقوم بذلك بكل سرور ، واعد القارىء بالامانة التامة ، ولو اغضبت الصراحة فريقاً من المؤلفين عليّ ، مع ان غضب زملاء ليس بالامر الذي يستهان به . واذا شطّ بي القلم عن جادة الحق ، فذلك عن قصر في النظر وضعف في الرأي ، لا عن هوى في النفس وتحيّز في القلب . وبعد هذه المقدمة ابدأ حديثي عن الكتب التي امامي وهي واردة من انحاء مختلفة :

(النجوى ^(١)) رسالة وجهها فليكس افندي فارس صاحب جريدة « لسان الاتحاد » الى نساء سوريا ويصح ان توجه الى نساء الشرق بل الى نساء العالم باجمعه . فالمرأة هي في كل مكان وزمان ، وان اختلفت في

(١) طبع في مطبعة عيد جدعون واولاده في بيروت . عدد صفحاته ١١٢

بعض اطوارها : هي الحاكمة او المحكومة ، والملاك او الشيطان ، والزهرة او الشوكة ، والعسل او الحنظل ، والابتسامة او الدمعة . . . النساء نصف الجنس البشري تقريباً فالبحث في شؤونهن واجب على كل مفكر . اردف فارس افندي رسالته برواية . والرسالة والرواية متساويتان من حيث الافكار المسبوكة بالطف قلب شعري . لم اقرأ للشباب شعراً - واقول الشاب لان صورته في صدر كتابه تدل على نضارة العمر - واعتقد انه يجيده لانه في نثره سامي الخيال جميل التصور رقيق الشعور . بل هو يقول عن نفسه انه لا ينظر الى الحياة الا من وجه الشعور والمواطف . وقد يتعب القارئ في قراءته لتراكم الصور والاستعارات ويملّ احياناً من وحدة السياق سيما والكتاب لم يقسم الى ابواب بل هو آتة واحدة صعدت من صدر الكاتب دفعة واحدة ولم تنتهِ الا في آخر سطر وذلك يدل على غزارة مادة وقوة عارضة . فعلى صاحب هذه الصفات الثمينة ان يعرف كيف يستفيد منها . . . لم يحاول صاحب النجوى ان يكسر سلاسل الاسير بل اراد ان يعلمه « كيف يحرك قيوده لتسمعه رنيناً مطرباً » وقد حقق ما قال . ولكن هل هنّ ياترى كثيرات النساء اللواتي قرأن هذا السفر المكتوب لهنّ ؟

وكما ان الجدل شديد حول «النسائيات» في عصرنا هذا فان الحرب قائمة بين الروحانيين والماديين . وكل فريق يعمل على تأييد مذهبه ، وتفنيد مذاهب خصمه بالقلم واللسان . وقد نزل الى هذا الميدان سيادة الخبر الجليل العلامة كيريوس بولس ابي مراد متروبوليت دمياط النائب

البطريركي العام في القدس ويافا وجمال جولاته تشهد له بطول الباع في كتابه « البرهان السديد »^(١) فدافع دفاعاً صادقاً عن « الحقائق التي أقرّها اكابر الفلاسفة وعلمها اساطين العلماء وهي من أمس الضرورات لنظام الاجتماع البشري اذ عليها تتأسس الشرائع والسنن التي تساس بها الهيئة الاجتماعية وهي مصدر الواجب والفضيلة وركن الضمير الشخصي واساس التميز بين الخير والشر » وهنا اترك الكلام لاحد كبار العلماء المسلمين. تصفح هذا الكتاب فقال : « ان صاحب البرهان السديد سديد البرهان ، قوي الحجة ، يحدو حدو الصوفيين في الاسلام ويحاق في سماء الروحانيات بعد ان يدحض اقوال ذوي المذاهب الذين لا يعرفون غير المادة ، وكتابه جليل في بابه وهو بعيد النظر في الامور »

ولا اخرج عن هذا الموضوع اذا تكلمت عن كتاب او عن كتب حضرة المفضل الخورفسقفوس جرجس شلحت السرياني وامامي منها كتاب النجوى في الصناعة والعلم والدين^(٢) ، وحواشيه المجموعة تحت اسم « الجدوى » ومنظومات « الكون والمعبد » « الطراز المعلم »^(٣) واكثر هذه التأليف مسبوكة شعراً سهلاً سيالاً على انه لا يخلو من التطويل وشيء من التكلف وقد ذكرت عند قراءته « فرحات » و« الصائغ » في تغزلاتهم الروحانية على انه اكثر منهما تفتناً في طرق المواضيع المتنوعة. ولقد اعجبني من المؤلف حواشي كتابه التي دلت على معارف جمة في

(١) طبع في بيروت في المطبعة الادبية عدد صفحاته ١٥٤ (٢) طبع في

المطبعة الادبية في بيروت (٣) مطبعة الالباء اليسوعيين في بيروت

التاريخ والادب والاجتماع قديماً وحديثاً. وكثيراً ما وقفتُ عندها أكثر مما وقفتُ عند المتن . ويظهر ان لهذا الكاتب البليغ في كل فن اثرأ . فكتبه تدلُ على اجتهاد قلما عُرِف في كتاب الشرق . وكأنه اراد ان يأخذ على نفسه اعادة من نبغ في حلب الشهباء من اعلام الادباء . فيقضي اوقاته بالتأليف والتصنيف ولا تخلو « النتيجة من امثال فنلون » التي عربها ثراً ونظماً من رشاقة وجزالة في التعبير . ولكن الانشاء الساذج كان اولي بها . وكنتُ قرأت منها شيئاً في مجلة الضياء فاستحسنتها

ومن غرائب الاتفاق اني ما انتهيت من تلاوة البرهان السيد ومؤلفات الاب شلحت حتى فتحت « مقدمة السبرمان »^(١) تأليف سلامه افندي موسى والسبرمان هو ما يسميه الافرنج Superman او Surhomme اي فوق الانسان وهو مذهب نيتشه الفيلسوف الالماني الرامي الى استئصال الرحمة من بني الانسان لانها ضربة على الانسانية وجريمة فظيعة لانها تخلد الصفات الرديئة في الشعوب فيجب تفسير الحياة بحب القوة وكره الضعف ، والعمل على ترقية الانسان الى درجة السبرمان وذلك بالتحرير الاقتصادي القائم على السوسيالية وبالتحرير الادبي بشكل ينقرض معه الدني ، ليبقى العالي . وهذا مذهب يطول البحث فيه ولا مجال لي اليوم اذ لا يزال امامي كتب عديدة وأنا مضطر الى ارجاء الكلام عنها الى العدد القادم

تأفد

❦ جمالان في معرض ❦

بعد ظهر السبت في ٢٣ ابريل كان افتتاح المعرض السنوي الخامس من معارض الزهور في كازينو سان استفانو في الاسكندرية بحضور سمو الجنب الخديوي . وهو عيد الزهر والجمال . وقد جاءت الرسالة الآتية بهذا الموضوع . ومن اولى من مجلة الزهور بالاهتمام بمعرض الزهور :

اخذت الشمس تبرغ ساطعة في افق صافٍ هو جزء من جو انقشعت سحابته التي كانت تبدو تارة سنجابية رامرة الى البرد والعواصف ، وتارة كثيفة سوداء منذرة بالبرق والرعد والمطر — اخذت تبرغ فتهاذى متجلية في هذا الجو اللازوردي مأنحة روح الحياة الى الطبيعة . فانبجست عبوسها مسفرة عن مجموع جمال طبيعي رائع كاسف لسواه من الجمال . فهو الحياة في سن الشباب الزاهر ، بل البهاء السائد على القلوب ، بل الرواء الأسر للاميال السامية ، بل الشذا الذي تحرك النسمات مصدره فيعطر الارحاء ، بل الروح التي تبرز في نفس اليأس فتولد فيه الامل ، وتمرّ بالعبوس المكتئب فتتنفس كربته ، ويستنشقها الحزين فتخفف ما به ، وتصل الى معاطس العليل فتنعشه ، بل هي التي يراها السعيد فتضاف الى سعادته سعادة اخرى ، وتلمسها انامل الحسناء فتري مستقبلها في نطاق الغبطة ، ويشاهدها المعافر فيتجلى له الحب لآلى ، ويضمها العاشق فيود لو ينزع قلبه فيهديه الى عشيقته ، بل هي التي ينساب الماء في مجاريها فتتمو ، وتنبعث الحرارة الشمسية في عيدانها فتحيا ، ويداعب الهواء البليل اوراقها فيسمع لتلامسها صوت هو الشدو ، اي هي الورد — بين احمر

قاني ، واصفر فاقع ، واييض ناصع -- وقد تفتح . والقرنفل على تباين الوانه
وقد برز من اغشيته المخضرة . والياسمين وقد كسا اغصانه التي هي كجداول
العداري بخيطاته البيضاء . والفل وقد كللت نواصي عيدانه برمز الطهر .
والثالث وقد بدا كأنه ذج لالوان الكشمير . . . الى غاية ما هناك من
الزهور والرياحين ولا غرو في هذا كله فقد اخذت وصفات الربيع
تقرعن باب الجمال فلاحت عروس مايو مفترقة للوجود عن ذلك المجموع ،
قائلة للشاعر تغزل ، وللكاتب تصور وللعاشق تأمل ، وللمصور صور فان
في آية الآيات

*
* *

هوذا البستان والحديقة والحقل بل هوذا المكان الذي بدت فيه هذه
الزهور زاهرة يانعة ، ولكن ما هذه اليد الانسانية التي تمتد الى الاغصان
فتنزع حلاها منها ، وتنقض على العيدان فتنزع منها الثمر ، وتنوص في
الارض فترفع الشجيرات من اصولها ؟

*
* *

هناك . على ذاك الشاطئ الرمي الذي سورته يد الانسان ليبدأ عن
البر هجمات البحر ، وحيث يبدو هذا البحر كصحيفة من لجين لانحراف
الشمس نحو المغرب فتكسبه لوناً ارجوانياً . هناك حيث امتزج دوي
الامواج المزبدة باصوات المئات من الانفس بنغمات الآلات العازفة فينقل
الهواء هذه النغمات الى بعد بعيد -- الى هناك حيث نادي «سان استيفانو»
الذي هو مصيف الاسكندرية الاكبر -- نقلت تلك اليد هذه العرود

والزهور والرياحين نقلاً ، ورصتها فيه رصاً ، ونسقتها تنسيقاً هندسياً أفرغ
في قالب الحسن الوضعي فاطلق على النادي في ذلك اليوم اسم « معرض
الزهور » * *

غص النادي فحوى الجمالين . جمال الحسان وجمال الزهور . فتباريا
متزاحمين . احدهما خليع طائش وثانيهما ساحر ثابت . يبدو احدهما حيناً
من السهام المندفعة من عيون الحسان فيلوح الآخر في الوقت ذاته من رواء
الزهور . تمايل الحسان حيناً آخر تمايل الدلال على نغمات الآلات العازفة
فتمايل الزهور تمايل الاستمالة للنسمات الهابة . تقع العين على حمرة الحدود
فتصادف حمرة الورود . تشاهد بياض الاذرع العاجي والصدور النقية
فيلوح بها الفل وهو يفوق العاج ، والياسمين وهو النقاوة نفسها

* *

غير انه لتنازع لم يستول على مجموع قوانا . فانسنا لم نلبث حتى فطنا
الى حقيقة ججبتها عنا هذه المظاهر التي سحرتنا لاول وهلة . وهي حقيقة
قد جردتنا من الاعجاب بالظواهر ، فرأينا البواطن فارتسمت علينا ملامح
الامتعاض وقلنا والسويداء مستولية علينا :
بئساً لكما من جمالين قد خرجا عن طورهما الطبيعي ففقدنا اعظم
مواهبهما السامية

دخلت التصنعات على كليكما فهبطتما من ذروة الاعجاب التي
تسمنتهما في نفسنا

دخلت التصنعات على الحسان ميلاً منهن اليها بغية الابداع

فداخلت الانسان الريب المحسوسة في تكوينهن . ودخلت على الزهور قصد
اكسابها رونقا على رونق ففقدت رونقها الاول

*
* *

صدى الآلات العازفة يشنف الاسماع ويجلو هموم الصدور ، ودمدمة
الامواج رامزة الى ان البحر ناثر لتقيده بسلاسل حجرية ، والشمس آخذة
في الافول وهي كقبة من نار مشتعلة في الافق الغربي . فلما اثر ذاك
الاستنتاج عن سماع المزف واعرضنا عن ذينك الجمالين واستقبلنا الشفق
فانطلقت من صدرنا نفسة وقلنا :

« انك الجمال ايها الشفق الطبيعي الذي لن تنالك يد الانسان ولن
تدعها انت تصل اليك وانك لتمثل فعلاً في ابنة الكوخ والزهرة وهي
في الحقل » (الاسكندرية) منا صاوه

ازهار واشواك

يا شعراء . . . !

شعراء مصر يندبون حالهم ، ويتذمرون لكساد سوق الادب في
بلادهم ، فيناجون شعراء الشام مستفهمين ، وشعراء الشام يتأوهون لسوء
مصيرهم ، وإعراض الناس عن بضاعتهم فيجيبون شعراء مصر آسفين . . .
النفمة واحدة في القطرين ، والشكوى متشابهة في البلدين ، وقد أصبح
لسان حال الفريقين :

اليوم من يعلق الرجاء به اكسد شيء في سوقه الادب

ومتى كان الشاعرُ سعيداً غير في الخيال ، وابن كان غنياً سوى في
التصور ؟

ولو كانت الاياتُ تنفعُ شاعراً لما كان يبنيتها ويسكن بالاجره...
فتمزوا يا شعراء ، ولا يأخذن منكم اليأس واتم الاغنياء . ألم يقل
شاعركم :

ورأس مالي سحرُ الكلام الذي منه يصاغ القريضُ والخطبُ
أغوص في لجةِ البيانِ فاخترارُ الآلي منها وانتخبُ
وأخذُ اللفظِ فضةً فاذا ما صفتهُ قيل انه ذهبُ

النظارة العجيبة

شبه العلماء العين بالآلة الفوتوغرافية ترسم عليها كل الصور المنظورة .
وقد ثبت لاحد العلماء الآن ان العين تحفظ صورة آخر ما ترى على اكمل
شكل . لكن الرسم دقيق لا يراه النظر المجرد . فاخترع نظارة مكبرة لتجسيم
هذا الرسم . انت لا تلتفت ايها القارئ الى هذا الاختراع وتعدّه تافهاً ليس
وراءه من فائدة كبرى . اما انا فبخلاف ذلك فاني اعده اكتشافاً خطيراً
اين منه سائر الاكتشافات . اركب هذه النظارة ، وانظر في عين ذاك
المتظاهر بالورع والتقوى ، فارى رسم المكان الذي كان فيه قبل طرده باب
المسجد . وانظر في عين تلك الحسناء العفيفة ، فارى صورة آخر حبيب
كانت تغارله وتداعبه . انظر في عين ذلك الكاتب فاقراً فيها صفحات
ذلك الكتاب الذي سرق منه مقالة ادعاها ... انظر ... فارى ...

خراب العالم

وما عهد هذا الخراب بعيد : ثمانية عشر يوماً تنقضي فيقضى علينا
 بالهلاك حريقاً او غرقاً او تسماً - كما يزعم البعض . وذلك لان مذنب
 هالي يمسننا بذنبه فيكتسح عالمنا في الفضاء كما تكتسح المكنسة حبة الرمل
 ... ما اغرب طبع الانسان . كل شيء غير منتظر يولد فينا الخوف
 والياس بدل الفرح والامل : سر في طبع الانسان لا اعرف فك رموزه .
 والخوف من ظهور المذنبات قديم العهد تجده في اشعار فرجيل وفي
 كتابات غيره من الاقدمين . وها ان قلوب الاكثرين قد هلمت لقرب
 ظهور مذنب هالي . ففي اسبانيا ساد الرعب واستولى القنوط على القوم ،
 وفي الصين ثار الشعب وهاج واخذ يفتك بالاجانب ويسلب وينهب .
 وفي النمسا خافوا « خوفاً فلسفياً » فباعوا املاكهم واخذوا ينفقون اثمانها
 على اقامة الافراح والسررات لتوديع هذه الحياة . ولعمري ان هذا النوع
 من الخوف يفضل سواء بكثير . ولقد ذكرني ذلك برسالة كتبها فواتر في
 مثل هذه الايام منذ مئة وسبع وثلاثين سنة ، وكان الباريسيون ينتظرون
 ظهور المذنب الذي تنتظره اليوم . فضحك كمادته ضحكاً يرن صدهاء في
 اذني الان . فأفهمه معه لان الضحك يجلب الضحك ألا تضحك معي
 ايها القاري ؟ واذا قضى علينا المذنب فتموت ضاحكين مسرورين
 واذا لم يكن من الموت بدء فمن العجز ان نموت حزاناً

❦ حديقة الاخبار ❦

- في ٢٦ مارس مثلت الجمعية الحمصية في ملعب اكاديمي اوف موزيك في بروكلين (اميركا) رواية جنشياث وفي ٩ من الشهر الغابر مثل المنتدى السوري الاميركي في نيويورك رواية « ثارات العرب » من قلم المرحوم الشيخ نجيب الحداد . فالمهاجرون ينشرون اللغة العربية في اقاصي المعمور
- للكاتب التركي عزت مليم بك رواية تمثيلية اسمها « ليلى » وقد نقلت الى اللغة الاسبانية ومثلت في الشهر الغابر في مكسيكو وقد اثنت جرائد البلاد كثيراً على هذه الرواية ومؤلفها الشرقي لاجادته في تنسيق مشاهدتها وتمثيل العادات الشرقية
- مثلت رواية « عنتر » تأليف شكري افندي غانم ستين مرة في باريس في ملعب الاوديون وكانت القاعة كل مرة غاصة بالحاضرين . واضطر مدير الملعب الى ايقاف تمثيلها بسبب ارتباطه مع بعض المؤلفين لتمثيل رواياتهم هذه السنة
- في ١٧ ابريل مثل فريق من تلامذة المدرسة المارونية في مصر رواية « اللصوص » من قلم مدير هذه المجلة فاجادوا كثيراً
- زار مصر في هذا الشهر جميل بك معلوف وشبل افندي دهوس وكلاهما من الكتبة المعروفين في اميركا فاهلاً ومرحباً
- بعد « كلمة الحق » و « العرب » و « دار الخلافة » صدرت جريدة عربية جديدة في عاصمة السلطنة العثمانية باسم « الحضارة » لمدير سياستها

حضرة عبد الحميد افندي الزهراوي العضو في مجلس المبعوثان ومدير اعمالها
شاكر افندي الحنبلي . وهي سياسية ادبية فنية وتصدر يوميا . بدل
اشتراكها ٦٠ غرشا . اخبارها شائقة وعبارتها رائقة ومدير سياستها كاتب
طويل الباع

— وردت مقالة لطيفة في الاكسبرس الاسكندري عن الاندية
والصحف : كل الاندية تريد ان ترسل اليها الصحف والمجلات مجانا مع
ان « النادي يستفيد من الجريدة لانها اهم الآلات والوسائل التي تعينه على
بلوغ غرضه . اما صاحب الجريدة فلا يستفيد من النادي . ونظام الاجتماع
يقضي بان يكون النفع متبادلا ... الاندية في اوربا تخلق الصحف وتمدها
بالمال وتروجها وتشهد ازرها . اما عندنا فيريدون من الجرائد ان تخدم
الاندية والمجتمعات وتعضدها وتنشر تقاريرها و . و . و » وتريد ان تشترك
فيها لوجه الله ...

— ثلاثة من نخبة كتابنا حرمت الحكومة القراء من نفقاتهم الشائقة
فتركوا الصحافة لدواوين الحكومة : حافظ افندي عوض اصبح في المعية
السنية ، والسيد مصطفى لطفي المنفلوطي في نظارة المعارف ، ومحمد افندي
مسعود في قلم المطبوعات . نحن نتمنى لهم كل توفيق وتقدم على شرط ان
يذكرونا من حين الى حين . واذا كانت مراكزهم الجديدة تحول دون
جولاتهم المعروفة في ميادين الصحافة ، فان المجلات الادبية لا تزال
مفتوحة في وجههم . فليذكروا العهد ، ولا ينسوا صحبتهم الطويلة للقلم
الذي طالما غرّد في عيנם ...

الاسم

الجزء الرابع أول يونيو (حزيران) ١٩١٠ السنة الأولى

الكلمات الاجنبية

﴿ في اللغة العربية ﴾

من سوء الحظ ليس عندنا مجمع لغوي يبحث في تهذيب لغتنا ويمدُّ لنا مفردات جديدة لما استجدَّ من الاختراعات والاكتشافات شأن سائر الأمم . ولما كان هذا الامر من الاهمية بمكان عظيم لاهياء اللغة وتطبيقها على حاجات زماننا الحاضر رأينا فريقاً من ادبائنا الاعلام يحاولون ان يسدوا هذا الفراغ ببحثهم وتنقيهم ، فوفقوا في بعض الشيء وفشلوا في البعض الآخر

وقد رأى نادي «دار العلوم» الزاهر منذ سنتين ان يقوم بهذه الخدمة الجلى بوضع مسألة الاسماء للمسميات الحديثة موضع بحثه ومناقشاته . وكان قد وضع عقب انتهاء المناقشات قراراً يكون منهجاً لسيره في التعريب . وذلك بأن يختار عشرة من الاسماء الاعجمية أو العامية فيرسل الى كل عضو من اعضائه نسخة منها ليكتب كلٌّ منهم ما يراه لذلك الاسم من الكلمات

العربية البسيطة أو المركبة ، ثم تعاد هذه الاجابات الى النادي في موعد معين ، وحينذاك تجتمع اللجنة العلمية للنادي فتتظر في ما لديها وتنتقي من الكلمات اقربها مناسبة لمعنى الكلمة الاعجمية أو العامية . ولما اجتمع لدى اللجنة جملة صالحة من تلك المفردات قررت ان تبدأ بنشرها ليطلع عليها اعضاء النادي ويبدوا ما عندهم من الملاحظات . واذا مضى شهر كامل ولم يرد ملاحظات اعتبرت رأياً عاماً لجميع اعضاء نادي « دارالعلوم » فكان عليهم ان يصقلوها بالسنتهم واقلامهم حتى تكون لعامة من يشتغلون باللغة العربية

ولم يشأ اعضاء النادي ان يبخسوا من تقدموهم بالعمل حقهم فان المفردات التي سبقت الجرائد والمجلات الى استعمالها في معنى من المعاني وكانت أفضل من سواها قد أبقوها على ما هي

هذا هو العمل الذي اخذ النادي على نفسه القيام به ولعمري الحق انه لعمل جليل مفيد يستحق القائمون به كل ثناء وشكر

على اننا نطلب من الاعضاء الكرام ان يمددوا أجل البحث حتى يتمكن أدباء معظم الاقطار العربية من الاشتراك فيه ، ليكون الاختيار أصح ، والاستعمال أعم

واننا نعرض اليوم على قرائنا ما توصل اليه اعضاء النادي من البحث في وضع المفردات طالبين من الادباء ان لا يرضوا بملاحظاتهم حتى تصل بواسطة هذه المجلة الى النادي فتم الفائدة التي نسمى اليها :

— (استمارة) يرى اعضاء النادي استعمال (استمارة) وقد وجدت

هذه الكلمة في الكتب القديمة بلفظ استيماز بالتسهيل وحذف التاء ولكنهم رأوا اثبات التاء لالتزامها في الاستعمال الحاضر وعدم المانع منه والكلمة مرة من استأمر اي أخذ امره

— (انفيتياترو) ترجمت بلفظة (مدرّج) منذ زمان وقد كاد اختيار الاعضاء يجمع عليها

— (بلوك نوت) تعريبها (اضمامة) ومعناها الاوراق منضمة

— (بويه) نظرت اللجنة فيما يستعمل للتلوين فوجدته على نوعين : نوع يتخلل اجزاء الاجسام فاختارت له كلمة (صبغ) كصبغ الثياب والورق وما اشبه . ونوع يملو السطوح فاختارت له كلمة (طلاء) كطلاء المباني والاولاني وغير ذلك

— (نخّنة بوش) وهو ما يسميه الافرنج (veranda) وتعريبه (نجيرة) فقد جاء في لسان العرب ان النجيرة سقيفة من خشب ليس فيها قصب ولا غيره

— (تربيّة او طاولة) رأت اللجنة من هذا المسمى انواعاً : فمنها ما هو للاكل وهذا (خوان) ويسمى حين وضع الاكل عليه (مائدة) . ومنها ما توضع عليه الاشياء المختلفة وهذا (منضدة) مشتقة من النضد وهو جعل المتاع بعضه فوق بعض ويخصه بعض اللغويين بحر المتاع وخياره . ومنها ما هو للكتابة خاصة وهذا يطلق عليه كلمة (مكتب) المستعملة

— (ترسيته) ان ما يخرج عن البناء منه ما هو مغطى وهذا يسمى (كُنّة) ومنه ما هو مكشوف وهذا (طَنَف) والكلمات في العربية

موضوعتان لما يخرج من الأجنبية في الدار . على ان هناك لفظة تؤدي
المعنى وهي (شرفة) وقد كثر استعمالها . وقد ورد في الاغاني بهذا المعنى
كلمة (مستشرف)

(جول) اختارت لها اللجنة لفظة (مرمى) على ان كلمة (محج)
الشائعة في سوريا تؤدي نفس المعنى
— (خارطة) وصحيحها (خريطة)
— (دوسيه) تعريبها (ملف)
— (شماعة أو تعليقة) وجدت اللجنة لما تعلق عليه الملابس نوعين .
أولهما ذو عمود متوسط وشعبات بارزة فاخترت له كلمة (غدان) وهو في
اللغة « قضيب تعلق عليه الثياب » . والثاني يثبت في الحائط فاخترت له
لفظة (شجباب)

— (طابور) الكلمة عربية حرّفت وصحيحها (تابور)
— (كارت فيزيت) سبق اختيار (بطاقة الزيارة) ولا مانع من
الاستغناء عن المضاف اليه فيقال (بطاقة) كما يقول الافرنج (كارت)
وقد رأت اللجنة ايضاً استبدال (سينماتوغراف) بكلمة (خيالة)
وهي كل ما تراه لك من الصور (وفونوغراف) بـ (الحاي)
و (ميموغراف) (بمطبعة النضج) و (تيب ريتير) (بمطبعة الازرار)
لأنها اتخذت قاعدة عامة في تسمية المطابع وهي ان تستعمل كلمة مركبة
من (مطبعة) مضافة الى اكبر مميز لتلك المطبعة . على ان كلمة (الآلة
الكاتبة) او (الكاتبة) فقط اقرب من مطبعة الازرار

هذه نتيجة بحث اللجنة الاول وسنوافي القراء بباقي ابحاثها طالين
منهم ان يوافقونا تباعاً بملاحظاتهم على الكلمات المختارة حتى يتم المقصود
وتنتشر الكلمات الجديدة في الصحف والمجلات وعلى الالسة

هزج رجوع الحبيب

« ارفعها الى M. E. H. »

ما جاء الليل حتى انهزمت الاعداء وفي ظهورهم بضع السيوف
ووخز الرماح ، فعاد الظافرون حاملين ألوية الفخر ، منشدين اهزج النصر ،
على توقيع حوافر خيولهم المتساقطة كالمطارق على حصباء الوادي^(١)
اشرفوا على الجبة وقد طلع القمر من وراء قم الميزاب ، فظهرت تلك
الصخور الباسقة منشاختاً مع نفوس القوم نحو العلاء ، وبانت غابة الأرز
بين تلك البطاح ، كأنها وسام مجدي ايل علقته الاجيال الغابرة على
صدر لبنان

ظلوا سائرين ، واشعة القمر تتلمع على اسلحتهم ، والكهوف البعيدة
تقلد نهالهم ، حتى اذا ما بلغوا جبهة العقبة اوقفهم صهيل فرس واقف
بين الصخور الرمادية ، كأنه قد منها . فاقربوا اليه مستظلمين ، واذا بجثة
هامدة مرتمة على اديم التراب المجدول بنجيع الدماء . فصرخ زعيم القوم
قائلاً « اروني سيف الرجل فاعرف صاحبه »

(١) معركة حدثت في آخر القرن الثامن عشر بين سكان شمال لبنان والعرب

فترجل بعض الفرسان واحاطوا بالمصروع مستفسرين . وبعد هنيهة
التفت احدُهم نحو الزعيم ، وقال بصوت أجش « لقد عانت اصابه الباردة
قبضة السيف بشدة فمن العار أن انزعه »

وقال آخر « لقد لبس السيفُ غمداً من الدماء ، فاخفى فولاده »
وقال آخر « لقد تجمدت الدماء على الكف والقبضة ، واوثقت
الشفرة بالزند فصيرتهما عضواً واحداً »

فترجل الزعيمُ ، واقترب من القتيل قائلاً « اسندوا رأسه ودعوا
اشعة القمر ان ترينا وجهه »

ففعلوا مسرعين ، وبان وجه المصروع من وراء نقاب الموت ، ظاهرة
عليه ملامح البطش والبأس والتجلد ، وجه فارس قوي يتكلم بلا نطق عن
شدة رجولته ، وجه متأسف فرح ، وجه من لقي العدو عابساً ، وقابل
الموت باسمًا ، وجه بطل لبناني حضر موقعة ذلك النهار ورأى طلائع
الاستظهار ، ولكنه لم يبق لينشد مع رفاقه اهازيج النصر

ولما ازاخوا كوفيته ، ومسحوا غبار المعمة عن وجهه المصفر ، ذُعر
الزعيم وصرخ متوجعاً « هذا ابن الصعيّ فيا للخسارة . . . »

فردد القوم هذا الاسم متأوهين ، ثم جمدوا في اماكنهم ، كأن
قلوبهم السكرى بنخمة النصر قد فاجأها الصحو ، فرأت أن خسارة هذا
البطل هي اجسمُ من مجد التغلب وعز الانتصار . ومثل تماثيل قد اوقفهم
هول المشهد وايدس ألسنتهم فسكتوا ، وهذا كل ما يفعله الموت في نفوس
الابطال ، فالبكاء والنحيب حري بالنساء ، والصراخ والمويل خليق

بالاطفال ، ولا يحمل رجال السيف غير السكوت هيبهً ووقاراً — ذلك السكوت الذي يقبض على القلوب القوية مثلاً تقبض مخالب النسر على عنق الفريسة ، ذلك السكوت الذي يترفع عن الدموع فيزيد بترفعه البلية هولاً وقساوة ، ذلك السكوت الذي يهبط بالنفوس الكبيرة من قمم الجبال الى اعماق الاجرة . ذلك السكوت الذي يعلن مجيى العاصفة ، وان لم تجيى ، كان هو نفسه اشدّ فعلاً منها

خلعوا اثواب الفتى المصروع ابروا اين وضع الموت يده ، فبات كلوم الشفار في صدره ، كأنها افواه مزبدة تتكلم في هدؤ ذلك الليل عن هم الرجال . فاقترب الزعيم وجثا مستفحصاً ، فوجد دون سواه منديلاً مطرزاً بخيوط الذهب ، مربوطاً حول زنده ، فتأمله سراً ، وعرف اليد التى غزلت حريره ، والاصابع التى حاكت خيوطه ، فستره بالاثواب وتراجع قليلاً الى الوراء حاجباً وجهه المنقبض بيده المرتعشة . تلك اليد التى كانت تزيج بعزمها رؤوس الاعداء قد ضعفت وارتجفت وصارت تمسح الدموع لانها لامست حواشي منديل عقدت اطرافه اصابع محبوبة حول زند فتى جاء ايشهد يوم الكريهة مدفوعاً بيسالته فصرع وسوف يرجع اليها محمولاً على اكف رفاته

وبينما نفس زعيم القوم تتراوح بين مظالم الموت وخفايا الحب ، قال أحد الواقفين « تعالوا نحفر له قبراً تحت تلك السنديانة ، فتشرب اصولها من دمه وتتغذى فروعها من بقاياها ، فتزيد قوة وتصير خالدة وتكون له رمزاً فتمثل لهذه الطلول بطشه وبأسه »

فقال آخر « لنحملنه الى غابة الأرز وتقبّره بقرب الكنيسة فتظل
عظامه محفورة بظل الصليب الى آخر الدهر »
وقال آخر « اقبروه ههنا حيث جُبل التراب بدمائه واتركوا سيفه في
يمينه وانغرسوا رمحهم بجانبه وانحروا حصانه على قبره ودعوا اسلحته تؤنسه
في هذه الوحدة »

وقال آخر « لا تلحدوا سيفاً مضرّجاً بدم الاعداء ولا تنحروا مهراً
يخوض المنايا ولا تتركوا في الوعر سلاحاً تعود هزّ الاكف وعزم السواعد ،
بل احملوها الى ذويه لانها خير ميراث »

وقال آخر « تعالوا نجثو حوله مصلين صلاة الناصري ، فتغفر له
السماء وتبارك انتصارنا »

وقال آخر « انرفعه على الاكتاف جاعلين له نعشاً من الرماح
والتروس ، فنطوف به في هذا الوادي ناشدين اهازيج النصر ، فيشاهد
اشلاء الاعداء وتبتسم شفاه جراحه قبل ان يخرسها تراب القبر »

وقال آخر « تعالوا نعليه سرج جواده ونسند به بجماجم القتلى ، ونقلده
رمحه وندخله الاحياء ظافراً ، فهو لم يستسلم الى المنية الا بعد ان حملها من
ارواح الاعداء حملاً ثقيلاً »

وقال آخر « تعالوا نودعه لحف هذا الجبل فيكون له صدى الكهوف
نديماً وخرير السواقي مؤنساً ، فترتاح عظامه في برية يكون فيها وطى اقدام
الليالي خفيف الوقع »

وقال آخر « لا تغادروه ههنا ، في البرية وحشة مملّة ووحدة قاسية ،

بل تعالوا ننقله الى جبانة القرية ، فيكون له من ارواح جدودنا رفاقاً
 يناجونه في سكينه الليل ويقصون عليه اخبار حروبهم واحاديث امجادهم
 فتقدم الزعيم اذ ذاك الى وسط رجاله واسكتهم باشارة ثم قال مشهداً
 « لا تزعموه بذكرى الحروب ولا تعيدوا على مسامع روحه الحائثة فوق
 رؤوسنا اخبار السيوف والرماح ، بل هلموا نحمله ببطء وهدوء الى مسقط
 رأسه ، ففي ذلك الحي نفسٌ ساهرة تترب قدميه ، نفس حبيبة تنتظر
 رجوعه من بين الاسنة ، فلنعيده اليها كيلا تحرم نظرة من وجهه وقبلة
 من جبينه »

حملوه على المناكب ، مطأطيء الرؤوس خاشعي العيون ، ومشوا ببطء
 محزن يتبعهم فرسه الكتيب يجر مقوده على الارض ويصهل من وقت
 الى آخر فتجيبه الكهوف بصداها ، كأن للكهوف افئدة تشمر مع البهيم
 بشدة الضيم والاسى

بين اضلع ذلك الوادى حيث اشعة القمر تسترق خطواتها ، سار
 موكب النصر وراء موكب الموت ، وقد مشى امامهما طيف الحب جازاً
 اجنحته المكسورة

باريس ٤ (ايار) مايو ١٩١٠ جبران خليل جبران

جبران خليل جبران كاتب اشتهرت كتاباته في اميريكيا وامتاز برقة الشعر
 وسمو الخيال ثم سافر الى باريس لاتقان فن التصوير . فاصبح يصور بالكلام او
 بالالوان ما يجيش في خاطره اجمل تصوير . وقد ارسل اليها هذه المقالة اللطيفة من
 فرنسا بعد ان انقطع مدة عن الكتابة



القطران الشقيقان

في ٨ مايو المنصرم اقام نادي المدارس العليا حفلة شائعة حضرها فريق كبير من وجهاء القطرين المصري والسوري ونجباء التلامذة اكراماً لحضرة جورج افندي ايض وهو اول ممثل شرقي تلقى اصول التمثيل على اساتذة الفن في باريس وذلك على نفقة حضرة الجنباب العالي الخديوي (راجع الجزء الثاني ص ٦٥ من هذه المجلة) فافتتح الحفلة عزتله القانوني الشهير احمد لطفي بك بكلمات طيبة والقي المحتفل به مقاطيع عديدة نالت استحساناً كبيراً . وقد دعي الى الكلام صاحب « الزهور » فقال ما يأتي :

هذي يدي عن بني قومي تصالحكم فصالحوها تصافح نفسها العرب
يا كرام السادة . هذا البيت لشاعر الشرق الكبير هو خير ما يستهل
به الكلام في مثل هذا النادي الزاهر ، ساعة اراه يضم في هذا المساء نخبة
ادباء البلدين ، وعلية قوم القطرين الشقيقين
وكلمات الاخاء والسلام هي خير كلمات تردّد في ساحة تجمع فيها
رجال العلوم وابطال الاداب والفنون
فتحية والاف سلام يا اعضاء هذا النادي الاعلام ، وتحية والاف سلام
يا ابناء النيل الكرام . سلام تردّده ربوع الشام من شواطئ البحر الى
اعالي لبنان ، فيتراجع صدى هذه التحية ، سيفي كل صدر خفقت بين
ضلوعه نفس حرة اية عربية

تحية طالما جاش بها الفؤاد ، وتحركت بها الشفاه ، حتى لم يقو الصدر
على كتمانها في هذا المساء فاتبعث منه طاهرة خالصة من كل تكلف

وتصنع ، لان مصدرها القلب والى القلب مصيرها

نخذوها منا اليكم ايها الاخوان - ومهرها الصديق ، وصادقها الاخلاص -
واحلوها منكم محل الإكرام ، فأنتم الاحرار في بلادكم ، الكرماء لضيوفكم

* *

ما اجل اجتماعنا في هذا المساء ، وما ابهى هذا اللقاء للاحتفال بفن
من اجل الفنون ، ولتكريم اول شاب شرقي كرّس نفسه لخدمة التمثيل ...
كان الفرسان في القرون المتوسطة ، قبل النزول الى ميادين القتال ،
يختارون « عرباباً » لهم بطلاً من مشاهير الابطال . وانا ارى رمزاً واشارة
الى ذلك في زيارة ابن الابيض لهذا النادي الزاهر ، نادي الشبيبة الراقية
المتهدبة . اتى يزوركم وهو على تمام الثقة بأنه سيجد في كل منكم « عرباباً »
له في المهمة التي وقف لها نفسه . وهل كان بوسع ان يجد من يقوم بهذه
المهمة أحسن من « نادي المدارس العليا » وقد رفع فوق هذا النادي علم
العلم خفاقاً يهدي كل شاب صراط العمل والاجتهاد ، في خدمة البلاد ؟
اجل يا سادة . جميل هو اجتماعنا في هذا المساء ، وقد زانته الشبيبة ،
وصاغت عقد نظامه . فما أجمال الشباب وقد بعث في صدوركم الفيرة على
كل مشروع مفيد جليل

صدقَ والله حكيم اليونان اذ قال : « أمة بلا شبيبة كسنة بلا ربيع »
فياكم الله يا ربيع الامة الزاهر ، وبهاءها الناضر . فلا تهم خير اكليل
تزدان به جبهة مصر الفتاة ، وتفاخر به الغير اذا ما الغير فاخر بالشوكة
والثروة وبعد الجاه

* *

فها يا اخواني الشبان نتضافر ونآزر في خدمة كل مشروع جليل
 نافع . علينا خدمة الاداب والمعارف ، فتحيا البلاد ونهض . علينا تنشيط
 العلوم والفنون ، فنعيد الى الشرق العزيز بهاءه المفقود . وننشر في ربوعنا
 لواء السلام والوثام ، وما أبهى السلام والوثام

مني السلامُ على نادرٍ سما وزها بما حوى من شباب العلم والعمل
 لا زال تخدمه الايامُ مقبلةً فيخدم العلم والدنيا بلا ملل

ما هو الشعر

الشعر شعور النفس ، وأغنية الحس ، وأنشودة الضمير ، ولسان
 الوجدان ، وترجمان الجنان ، وصورة العواطف الحساسة الرقيقة في كل
 انسان بل وحيوان

فهديل الهزار ، وتفريد الكنار ، وسجع الحمام ، وصدق اليمام ،
 وزمزمة العندليب ، وزقزقة العصفور ، وشدو الشحرور ، وزقاء الديك ،
 وبغام الربرب ، ورنين الجؤذر ، وحنين الغزال ، وارزام الجمال ، وهمهمة
 الخيل ، وثغاء الانعام ، ورغاء الانعام ، بل وفحيح الهوام ، بل ونقيق ربات
 الغدير ، ونواء السنانير ، وثرثرة الصراصير ، أو (منشدة القصائد في أيام
 الحصائد) بل وتصديّة كل ذي روح ، كلها أنواع من الشعر على أوزان
 طبيعية خاصة . وان درج على خلاف هذه الحقيقة أسرى التقليد في
 كل عصر ومصر (بيروت) محي الدين الخطاط

في جنائن الغرب

نعر تباعاً تحت هذا العنوان خير ما يؤخذ عن آداب الغربيين قديماً وحديثاً
لما في ذلك من الفوائد الجليلة التي لا تخفى على أحد

الفارس

أرسلت الينا هذه القطعة الجميلة لنشرها في هذا الباب سيدة فاضلة غربية .
و « الفارس » عنوان قصيدة نظمها في مديح الامير تاج الفخر الشاعر البولوني الشهير
آدم ميكه ويكس Adam Mickiewicz وهو كاتب حماسي أحبه مواطنوه
حباً أشبه العبادة ودفنوه بعد موته في قبور ملوكهم . وقد دافع عن وطنه بولونيا
مدافعة الابطال الى ان نفاه الروس فذهب بعد اسفار كثيرة الى فرنسا ودرّس في
كليتها الكبرى ولما قامت روسيا تهديد تركيا سنة ١٨٥٤ سافر الى الاستانة وتبعه
من بولونيا ألوف من المتطوعين للدفاع عن السلطنة العثمانية . وفي السنة التي بعدها
أصيب بالكوليرا وتوفي في الاستانة . ولم ينس العثمانيون صديقهم فان « جمعية
الاتحاد والترقي » لما احتفلت بتذكار حرب القريم في ١٧ اغسطس (آب) الاخير ،
وضعت على البيت الذي توفي فيه هذا الشاعر صفحة من البرنز ، ونقشت عليها
تحت اسمه هذه العبارة « صديق العثمانيين » وكان هذا الوطني الكبير اثناء وجوده
في باريس قد أصدر جريدة بعنوان Tribune des Peuples « منبر الشعوب »
ما لبثت ان احتجبت . وقد عاود اشباعه اليوم اصدارها في الاستانة وجاءنا البريد
الاخير بأول عدد منها . . . واليك قصيدة « الفارس » التي أشرنا اليها :

ما أسعد الفارس العربي عند ما ينطلق من اعلى صخرة منحدرأ الى
الصحراء ، على جواد تنغرس قوائمه في الرمال بصوت اصم . ويسبح في
ذاك البحر اليابس شاقاً مواجهه الجامدة بصدوره الدلفيني

شدة جريه تزداد بسرعة عظيمة ، حتى انه بعد هنيهة يكاد لا يمس
سطح الرمال ، ثم يزدادُ سرعة فيحتجب في دجى النقع ...
فرسي ادم بلون الغمامة ، وفي غرته نجمٌ يسطع كالفجر الباسم .
والرياح تتلاعب بعرفه الشبيه بريش النعام . والبرق يومض من تحت
قوائمه المحجلة

طر يا حبيبي المحجل تنحي يا غابات ، ويا جبال افسحي مجالاً ... !
النخل الاخضر يعرضُ عليَّ عبثاً ظله وثمره ، فاني اعرض عنه نافرأً ،
فيهرب مني خجلاً ، ويتوارى في الواحة ، فيخيل اليّ انه بحفيف اوراقه
يضحك من جرأتي

الصخور الواقفة على حدود الصحراء تحول نحوي وجهاً عبوساً كالحنا ،
وتردّد صدّى عدوي كأنها تهددني قائلة : « الى اين يجري هذا الاحق ،
فهناك لا ملجأ لفرسه من سهام الشمس في ظل نخلة خضراء الشعر ،
ولا تحت خيمة بيضاء الصدر ، هنالك لا خيمة إلا القبة الزرقاء ، ولا يرقد
تحتها إلا الصخور ، ولا يرى فيها سوى النجوم »

على اني لم ازل أجد في الجري . ثم نظرت ثانية الى الصخور ، فرأيتها
تهرب وتختبي خجلاً

بيد ان عقاباً سمع تهديدها وتوهم انه سيأسرنى في الصحراء ، فاتقض
من السماء على اثري ، وحام فوقى ثلاثاً مكلاً راسي باكليل اسود ، وهو
يصيح ويصوت : « اني اشم رائحة جثة . الى اين تجري ايها الفارس
الاحق وايها الفرس المجنون . هل يبحث الفارس هنا عن طريق ؟ وهل

يطلب الفرسُ هنا مرعى له ؟ هنا لا طريقَ إلا للرياح ، ولا مرعى إلا
للثعابين . هنا لا مرقد إلا للجثث ولا مسلك إلا للعقبان »

وكان العقاب يصوت ويهددني بمخالبه الالامة . فتراشقنا بالنظرات
ثلاث مرات . فلم يستولِ عليَّ الرعب . بل استولى الرعبُ على العقاب .
وأنا لم أزل أجدُّ في الجري . وعند ما التفتُ ثانيةً الى العقاب ، وجدتهُ على
بعدٍ شاسع ، كأنه نقطة سوداء ، معلقة في كبد القبة الزرقاء ، بحجم العصفور ،
فالفراشة ، فالبعوضة ، ثم اختفى في زرقة السماء .
طرَّ يا حبيبي المحجل القوام ، تنحي يا صخور ، ويا عقبان افسحي
مجالاً . . . !

على ان غمامة سمعت تهديد العقاب ، فنشرت أجنحتها البيضاء على
وجه السماء الزرقاء ، وجدَّت في أثري : تريد الغمامة ان تكون فارساً
جريئاً في الفضاء ، كما أنا فارس جريء فوق الغبراء . . . ثم وقفت فوق
رأسي ، وصفرت تهديدها مع زمهرير الريح :

« الى أين يجري هذا الاحمق ؟ هناك الحرارة تذيب صدره .
ولا غمامة تفصل رأسه من الرمل المحرق الذي يعلوه ، ولا جدول ماء
يدعوه اليه بخريبه الفضي . ولا فطرة واحدة تصل اليه من قطرات الندى ،
لان الرياح الجافة تتشربها قبل الوصول اليه »

على ان تهديد الغمامة ذهب ادراج الريح ، وأنا لم أزل أجدُّ في السير ،
وهي ترتجف في السماء واهنة القوى ، فحنت رأسها ، واتكأت على صخرة .
ولما التفتُ اليها ثانية كان بيننا بعد شاسع وقرأت على وجهها ما يدور في

صدرها . فاحمرَّت حنقا ، ثمَّ اصفرَّت كمدًا ، ثمَّ اسودت حتى اصبحت كالجنة ، وألحدت وراء الصخور

طرًا يا حبيبي المحجل ، تنحي يا عقبان ، وافسحي مجالًا يا غمام .. !
وبعد ذلك سرحت الطرف في كل انحاء الافق كاني الشمس ، فلم
ار حولي أحدًا

فالتبيعة هنا راقدة لم يوظفها الانسان قط من سباتها ، والعناصر
مستكنة حولي اشبه بحيوانات جزيرة دخلها الانسان لأول مرة فلا تخاف
منظره ...

يا الله ! انا لست وحدي هنا .. ! ارى هناك جماعة عند منفرج
الرمال . امسافرون هم . ام لصوص يتصدون المسافرين ؟ ما اشدَّ بياض
هؤلاء الفرسان . وما اروع بياض مطاياهم .. ! اسرعت نحوهم فلم يتحركوا ،
وناديتهم فلم يجيبوا . يا الله ! ان هم إلا جثث . هذه « قافلة » كنست
الريح الرمل عنها فتبدت هياكل عربان على عظام جمال . وكان الرمل
يتساقط من ثقوب كانت عيونًا في هذه الاجسام وكاني به تهديدني هامسًا :
« الى اين يجرى هذا الاحمق ؟ فما قليل تلاقيه المواصف »

ولكنني ما زلت اجد في السير ... تنحي يا جثث الموتى ، ويا زوابع
افسحي لي مجالًا .. !

وكانت زوبعة من اشد الزوابع التي تهز الاصقاع الافريقية تمشي
منفردة على اوقيانوس الرمال . فرأيتني عن بعد ، فدهشت ووقفت . والتفت
على نفسها قائلة :

« هذا اي ريح من اخواتي الصغيرات هو ؟ يتجراً بشكله الحفير
وطيرانه البطي على الدخول في الصحراء مملكتي ؟ »

قالت وزارت هاجمة علي كأنها هرم متحرك . ولما عرفت اني لست
الا « انساناً » وانني لا أرجع عن عزمي ، تلظت غيظاً ، وضربت الارض
بقوائمها ، فاهتز لها نصف بلاد العرب . وقبضت علي قبضة العقاب على
المصفور ، ولطمتني بأجنحتها العاصفة ، وأحرقتني بنفسها الملهب ، وقذفتني
في الهواء ، وضربت بي الارض . فانتصبت ووثبت عليها وعاركتها
وفككت عقد عجاجها وزقتها ، وعضضتها فطحنت بأسناني قطع جسمها
الرملي . حاولت الزوبعة الافلات من يدي فلم تتمكن وتقطعت ارباً . وسقط
رأسها مطراً رملياً وتمددت جثتها العظيمة على قدمي كأنها سور مدينة

فتنفست حينذاك ، ورفعت عيني الى النجوم ونظرت اليها باعجاب .
فنظرت الي النجوم بأعينها الذهبية ، لانها لم تر غيري في الصحراء . . .
آه ما اعذب التنفس هنا بملء الرئتين . كل هواء بلاد العرب يكاد
لا يتلأ صدري . آه ما ألطف تسريح النظر هنا على قدر مدة البصر ، فان
عيني تنفتحان وتريان حتى ما وراء الافق . . . آه ما ألطف بسط الذراعين
هنا بحرية على قدر طولهما . وكأنني قادر على ضم الدنيا بأسرها بين ذراعي
من المشرق الى المغرب . . .

فكري ينطلق كالسهم ، ولا يزال يحلق في العلو حتى يغوص في لجة
السموات . وكما ان النحلة تدفن حياتها مع حُمَتها حين تغرسها ، هكذا انا
مع فكري اغرس نفسي في السموات

ادوم مكيه وبكس

بين عرش ونعش

نزل ادوارد السابع ملك انكلترا وامبراطور الهند من العرش الى النعش ،
 وادرج في الاكفان ، بعد ما جرّ ذبول الارجوان ، وغيب في ظلمة القبر بعد ما
 طلع في صدر الايوان . وخلفه ولده وولي عهده جورج الخامس في حكم الملايين
 من الناس ، بعد ان طاف الممالك والامصار مثل ابيه ، ودرس اميال الشعوب ليعرف
 كيف تُساس . واذا كان حكم مدام دي جنليس الكاتبة الفرنسية القائلة : ان
 الامراء هم اسوأ تربية من كل الناس بمعنى ان تربيتهم تبعدهم عن معرفة حقائق
 هذه الحياة . - اذا كان حكمها صحيحاً في اكثر الامراء فهو لا يصح في ادوار
 ملك الامس ولا في جورج ملك اليوم ، فلقد عرف كلاهما حقائق هذه الدنيا قبل
 ان قبض على زمام الاحكام . . . وقد افاضت الصحف في الكلام عن السلف
 والخلف ، وعرف القراء كل ما نهم معرفته عن العاهل الراحل والملك الجديد .
 فاكفينا بتأخير فصل من كتاب ألفه ادوار السابع وترجم الى الفرنسية ، عنوانه
 « تأملات في الموت والابدية » واليك ما قاله الملك - الكاتب المتوفى عن الموت :

الخوف من الموت

لو أُتيح لنا نحن البشر ان نرى منذ مهدنا كل الحوادث وصنوف
 العذاب التي تنتظرنا ، لكان خوفنا من الحياة أشد من خوفنا من
 مغادرة الحياة

كثيراً ما شبهوا هذه الحياة برحلة نبدأها غير مخيرين ، ونهينا
 مضطرين ، فنركض الى الامام بسرعة وقلق . ونسير في فجر الصباح المكفر
 خارجين من ظلام الليل الى ظلام آخر . وهذا عمل الله من البداية الى النهاية

ما هو الموت ؟ هو الانطفاء كالنور ، هو نسيان المرء نفسه وكل
حوادث ماضيه كما ينسى الاشباح التي يراها في حلم خاطف ، هو إبرام
علائق جديدة بالعالم الرباني ، هو الدخول في منطقة أعلى ، هو خطوة نحو
ارتقاء الخليقة لا يقدر عليها الانسان

فلماذا نخاف من الموت وما هو الا انتقال الى حالة أحسن . لماذا ،
عند ما نفكر بالحللنا ، نزيد حياءً بالحياة أية كانت ؟

ليس خوفنا من الموت بل من تصورنا للموت . فابعد هذه التصورات
عن فكرك ، وانظر الى الموت كما هو ، يقلّ هول الموت في عينيك
لا قيمة للحياة الا اذا استعمانها لاصلاح نفوسنا ، وتزيين عقولنا
بأشرف الصفات ، ونشر السعادة حوالينا . وعند ما نعجز عن ذلك
لتقدمنا في العمر فنفقد كل أمل بالتقدم في هذه الطريق ، تكون الحياة
قد فقدت قيمتها الكبرى

تستولي عليّ قشعريرة باردة عند التفكير في الموت وكأن كل عرق
فيّ يحاول مقاومة الانحلال والانفصال . ومع كل ذلك لا بد من الموت
لماذا جئت هذا العالم ؟ ولماذا لا أرى الموت كما أرى الحياة ، وأنا
قد منحت كليهما على غير ارادة مني !

ما عساني ان اكون بعد ما أُجرّد من شكلي الانساني وأقطع من
البشرية ؟ ان هذا الريب أو الشك في ما سوف ينتظرنا هو الذي يملأنا
رعباً . والظلام الذي يغشي المستقبل هو الذي يفرحنا بالنور الآن . نقدر
ما في يدنا حق قدره فنخاف ان نتركه تلقاء شيء لا نعرفه

ولو كان الخالق قد مكثنا في هذه الحياة من معرفة الحياة الاخرى ،
لما عاد الموت حاجزاً ولكن من ينتظرون ساعتهم الاخيرة نفراً قليلاً
فهذا الرعب هو أشد رابطة تربطنا بهذه الحياة . فالجبان الذي تهوله
المصائب لا يردعه عن التخلص من حياته الا ذاك الشك المخيف
لماذا أبكي ؟ ولماذا تنوحون على من فقدتم ؟ هل نحزن على الموتى
لانهم تركوا من يحبون ، وغادروا حياة طالما تنعموا بها ؟ ما أقل نفع هذا
الحزن وذاك البكاء . . . هل نبكي كل مساءً أعزاءنا لانهم يرقدون ؟ هل
نرثي أنفسنا ساعة النوم ؟ وأي فرق بين الموت والنوم ؟
نعم ان من ينام يبقى له امل باليقظة بقوة مجددة عند شروق الشمس .
ولكن هذا الامل - ولو بعيد الاجل - يبقى ايضاً لمن يموت . وعند
يقظته يشاهد احبابه واعزائه ، وبعد قليل يشاهدكم انتم ايضاً . لان اطول
حياة هي كلاً شيء : سل الشيخ الهرم ابن السبعين فيقول لك : « مرت
حياتي كسبعين دقيقة في الحلم » فعلام نبكي اذن ؟
وهذا الريب نفسه لا يخيف الا بقدر ما تكون الحياة الاخرى
بعيدة ، ويزول تماماً ساعة الدنوم منها . ساعة الموت تظهر لنا الحياة قائمة
تافهة ، ويشرق علينا المستقبل تنيره اشعة الابدية . فالانسان عند موته
يصفي حسابه مع العالم ويلقي بركته على احباب قلبه ، ثم يعرض عن كل
شيء ، وينضم الى نفسه ليقطع الحد الفاصل بينه وبين الحياة السعيدة : لم
يبق في الماضي ما يؤنسه ، واصبح في المستقبل كل ما يستميله

❦ في رياض الشعر ❦

❦ بين شعراء مصر والشام ❦

نشرنا في العدد الماضي (ص ١٠٧) قصيدتين لشاعرين من سوريا جواباً على قصيدة عبد الحليم افندي المصري التي شكّا فيها من كساد الشعر في مصر وسأل زملاءه في الشام عن حالتهم . (راجع قصيدته ص ٥٩) وننشر اليوم قصيدتين ثانيّتين وردتا على المجلة من سوريا بهذا المعنى . ونسردنا هذه المراسلة الادبية بين كتاب القطرين فنحن انما انشأنا هذه المجلة لتكون رابطة ادبية بين الاقطار العربية

١ - يا شعراء النيل

يا دهر من أغراك بي للحرام	ما مهجتي رمى لكل السهام
ان كان ذنب العاشقين الهوى	« يا دولة الحب عليك السلام »
قد كان لي قلبٌ به صبوةٌ	ومقلةٌ ترعى نجومَ الظلام
قد كان — والعهد قريب بنا	مذجرت بالعشرين عفت الغرام
أصبحت لا أشتاق وادي النقا	ولا أجارى نائحات الحمام
أمسيت لا أبكي بسقط اللوى	ولا أناجي فيه بدر التمام
قلب يسام الحيف في قومه	ما أرقته شاغلات الهيام
لأنصف الدهر بأحكامه	لو كان الدهر وفاء الذمام
ولا رعوى عن غيبه تائباً	لو ينكأ الدهر قراع الملام

يا شعراء النيل لا تجزعوا
لکم بهم في قومهم أسوة
لا يبصر الشاعر دينارهم
يدعوهم الفضل فلا مسمع
ما في قصور اليوم من نخوة
لهني على قوم كرام مضوا
يكاد لو نادى بهم أمل
كلام أهل الشعر في عهدهم
لا مصر ترضيهم ولا مصرنا
لا كنت لي يا موطني مسكنًا
قد صاغتكم شعراء الشام
ما أغنياء الشام ري الأوام
عينًا ولا طيفًا له في المنام
هم في القصور الساهرون النيام
قد كانت النخوة بين الخيام :
قد انصفوا بالفضل قومًا كرام
في الترب يحيي نخرات العظام
جواهر واليوم أمسى كلام
ما أطيب السكنى «يردي لتام»
ان كان فيك الحر خلقًا يضام

«ان كان هذا الحظ لا ينجلي»
ما أضيق العيش وأشقى المقام

(لبنان) ف . نصار

٢ - حالتنا

عبد الحليم ! عليك الف سلام
عبد الحليم ! لقد أثرت عزائمًا
أبرزت من سحر القريض فرائدًا
ناديتنا متسائلًا مستفهمًا
مني ومن شعراء بر الشام
في النفس قد سئمت من الإقدام
طربت لهن جوانب الأهرام
عن حالة الشعراء والأقلام

فعلامَ يا ابن النيلِ تندبُ حالةً
أُتيتُ في أرضِ النضارِ وتشتكي
أُتيتُ في ربعِ الأمانِ وتختشي

أُتم بها من أسعدِ الآتامِ ؟
من غمرةِ البأساءِ والآلامِ ؟
من نائباتِ الدهرِ والأيامِ ؟

هلاً ركبْتَ البحرَ نحو ربوعنا
هلاً أتيتَ إلى الشامِ فلتقي
عجلَ تجمدِ روحِ التحاسدِ عابثاً
فاذا الأديبُ أراد نشرَ معائبِ
يترصدون له الوقيعَةَ والأذى
وترى الصحافيَّ الجريَّ مهدداً
يبغي التقدمَ للبلادِ فيثني
تلقى يراعَ الحرِّ معتقلاً فلا
إن خطَّ آياتِ الحقائقِ مرّةً
فكأنه طيرُ الحمامِ إذا شدا

فترى لأهل العلم قلباً دامي
بحرَ التعصبِ والغبوةِ طامي
بمباديِ الحكماءِ في الأحكامِ
طويت عن الأفكارِ والأفهامِ
ويسددون عليه سهمَ ملامِ
بالضيمِ من حكامِ الظلامِ
عن عزمِهِ لمفاسدِ الأقوامِ
يحيا بغير المدحِ والإكرامِ
قامت عليه قيامةُ الحكماءِ
يلقى من القناصِ كأسَ حمامِ ! !

فإليك - يا عبدَ الحليم - مثالنا
فلئن تكن مصرُ تضيقُ بكم على

صورتهُ ليلاً ودمي هامي
رُحِبَ الديارُ فكيف أرضُ الشامِ ؟

(بيروت)

مليح ابراهيم وموسى

شكوى المنفى ❦

(قالها ناظماً حين نفي الى « سيواس » وتخلى عنه أصحابه)

حي ربوعها فطرُ	يا وطناً هو مصرُ
ما لي اليك سبيلُ	هذا خلاءٌ وبحرُ
غرَّ الاعادي انكساري	والانكسار يغرُ
وسرهم طول نفي	ومثل نفي يسرُ
هم يحسبوني افضي	عنهم وما لي ذكرُ
هيهات بعدي رجالُ	والفجرُ يتلوهُ فجرُ
عينُ بكت قبل هذا	وسوف ييسم ثغرُ
ارتجـمي يا أمانـي	بالوصل قد طال هجرُ
إنا عهدناك أوفى	عهداً اذا خان دهرُ
فبينما أنت زهرُ	اذا بك اليوم غبرُ
فليس يرفع جدُّ	وليس يخفض هذرُ

* *

مرّت عذاب الليالي	وكلُّ عذب يمرُ
التزم الصبر كرهاً	وايس للحرّ صبرُ
وأسلك الحلم نفسي	ومسلك الحلم وعزُ
لبيك يا مجده قومي	إبي نداءك حرُ
دافعت دون فروق	قوماً رحلت وقرّوا

سادوا بها فلكلِّ نهى عليها وأمر
ما كنتُ أغلبُ لولا قومٌ ثبتُّ وفروا
ضاق المجالُ عليهم ضيقاً ولم يغفِ كُرُّ
وفي العيونِ ازورارُ وفي الجوانحِ ذُعرُ
فبتُّ تلقاءَ ليثٍ كأنما هو قصرُ
له شبابةٌ وظفرُ ولي شبابةٌ وظفرُ
يعدو اليَّ فاعدو اليه زارُ فزارُ
فربيعٌ في اليدِ ذئبُ وربيعٌ في الجو نسرُ
وظلتِ الحربُ بيني وبينه تستمرُ
فاضطُرَّ للصاحِ رغماً ومن بغى يضطرُ
واغتالني بعدُ غدرًا وشيمةُ النذلِ غدرُ
لا يقصدوني بعدُ فما على الجبنِ عذرُ
بينى وبين الاعادي يومٌ اذا طال عمرُ
ان عشتُ ادركتُ وتري او متُ فالوترُ وترُ
حتامُ اخفض قدري وما تعالاه قدرُ
ان أمسَ فيه اسيراً قد يعتري الحرَّ أسرُ

*
* *

رضيتُ سيواس داراً وما بسيواس شرُ
جنوا عليها فامستُ قد افقرتُ فهي فقرُ
فلا بها الروضُ خصبُ ولا بها الزهرُ نضرُ

اندرست مطرباتي واصبحت وهي دثر
 فليس لي ثمّ نظم وليس لي ثمّ تثر
 وكم بمصر أديب يشدو قترقص مصر
 لهني على سائحات كأنما هي سحر
 يقولها قائلوها فيعتري الناس سكر
 ولي الدين بكس



— مقابلة الذم والاعتياب —

« اسعادة اسماعيل باشا صبري »

بذرت شؤماً ولوماً فاحصد اناة حلیم
 روث اللسان سماً في روض كل كريم

*
*

« ولحضرة السيد مصطفى لطفي المنفلوطي في هذا الموضوع »

إذا ما سفيه نالني منه نائل من الذم لم يخرج بموقفه صدري
 أعود الى نفسي فان كان صادقاً عتبت على نفسي وأصلحت من امري
 والا فاذني الى الناس ان طنى هواها فما ترضى بخير ولا شر





الدكتور شبلى شميل

حجتي افكار وآراء^(١)

— الاصابة ليست دائماً في جانب الاجماع . فالكثرة ليست حجة قاطعة ، أو هي وحدها برهان القوة الوحشية ، والحقيقة ما كانت أدنى الى الواقع

— الفلاسفة — وان كان لا يزال لها بعض المعنى اليوم — فانها ستصبح مبتذلة في مستقبل الايام فالمستقبل اليوم للعلم . وللعلم العملي وحده فقط — علوم الكلام التي ترمي الى تفسير ما لا يفسر ، وتأويل ما لا يؤوّل ، قد أضلت عقولاً كثيرة ، وغلت عن العمل أيدياً كثيرة ، فلم تنفع الاجتماع

(١) عن كتاب « فلسفة النشوء والارتقاء » للدكتور شبلى شميل

- بشيء ، بل أضرته إذ أضلته وأصبحت عالة عليه
- نحن علمنا الانسان ان يكذب ، لاننا عاقبناه على الصدق . وان يسرق لاننا حجبنا عنه ما يحتاج اليه
- لا شيء ، أقدر على تعريف الانسان واجباته للقيام بها مثل معرفته المنافع المترتبة له عليها . فباحترام الحقوق تعرف الواجبات
- يجب صرف قوى الانسان عن تلك المباحث الرثة المضيق للعقل ، المضالة له ، من فلسفة نظرية ، وتواريخ كمنسج المناكب ، وعلوم عالية ككفة الميزان الفارغة ، واقاصيص كقهايم عفاريت الف ليلة وليلة
- لا يستوي المرء الا اذا طمست يد العلم ما خطته يد الجهل ، ولم يعد له أثر في المدارس بل صارت المدارس للفنون والصناعات والعلوم الصحيحة والطبيعية فقط
- لست أخشى تخطئة الناس لي اذا كنت اعرفني مصيباً ، ولا يسرني تصويبهم اذا كنت اعرفني مخطئاً
- ان العرش الذي يتبوأه الملوك قائم على قاعدة هي الامة ، فاذا خلت الامة من تحتهم ، هوى بهم ذلك العرش كجلود صخر حطه السيل من عل
- الثقة بالنفس غير الاعتداد بها : فالثقة خمير عن روية ، والاعتداد فطير عن استسلام
- ان العالم الطبيعي ، والحاسب الرياضي ، والعامل الميكانيكي ، أقصر كلاماً ، وأفصح بياناً ، وأبسط اسلوباً ، وأثبت حجة وأصدق من الاديب

اللغوي ، والعالم اللاهوتي ، والفيلسوف المنطقي ، وسائر علماء الجدل الكلاميين
لأنه ألف البرهان الطبيعي الرياضي الذي لا يقبل المغالطة والتمويه

— الانسان ابن التربية وهو فيها ابن هواجسه قبل ان يكون ابن علمه

— أنت تظن أنك تحكم لنفسك والحقيقة أنك غالباً تنطق عن

احكام سواك

— الشرقي اليوم فضلة في الاجتماع لا عمدة ، بل هو شريك سلمي

لاقتسام المنفعة ، لا ايجابي للعمل بها . بل هو يقتسمها مرغماً في ورودها

اليه من الخارج ، ويقوم في سبيلها معارضا من الداخل

— اللغات تحيا بحياة الأمم ، وحياة الامم انما تكون بعلومها وصناعاتها ،

وحياة العلوم والصناعات بالعلماء والصناع منها ، فاذا خلت أمة منهم ،

ذهب استقلالها وكان القضاء عليها أمراً محتوماً

— كن شديد التسامح مع من يخالفك في رأيك ، فان لم يكن رأيه

كل الصواب ، فلا تكن أنت كل الخطأ بتشبهتك . وأقل ما في اطلاق

حرية الفكر والقول تربية الطبع على الشجاعة والصدق . وبئس الناس اذا

قسروا على الجبن والكذب

— الناس حتى اليوم يكرهون البساطة في كل شيء ، سواء كتبوا أو

تكلموا أو عملوا ، ويدخلون الخيال الغريب لا في مباحثهم العلمية والادبية

والدينية فقط ، بل في سائر أمورهم الاجتماعية . حتى التافهة جداً أيضاً .

فان تصوروا ملكاً أو حكاماً أرادوهم بكل مظاهر الابهة ولو ظهروا فيها

بمظاهر المساخر ، كأنه لا يصح ان يكونوا ببساطة أزياء العالم . . .

في حداثق العرب

﴿ ليلى العفيفة والبراق ﴾

هي ليلى بنت لُكَيْز بن مرة بن اسد من ربيعة بن نزار نشأت في حجر أبيها وبرعت بفضلها وكانت تامة الحسن كثيرة الادب وافرة العقل شاع ذكرها عند العرب حتى خطبها كثيرون من سراتهم . وكانت ليلى تكره ان تخرج من قومها وتود لو ان أباهاً زوجها بالبراق بن روحان ابن عمها . الا انها لم تعص امر ابيها وصانت نفسها تعففاً فلقبت بالعفيفة

وكان والدها يتردد على عمرو بن ذى صهبان ابن احد ملوك اليمن فيجزل عطيته ، ويحسن اكرامه ، فخطب منه ليلى ووجهز اليه بالهدايا السنية ، فأنف ان يرد طلبته ، وامل ان يكون الملك فرجاً لشدائد قومه ، وحصناً في جوارهم ، وذخيرةً في عظامم امورهم ، فصعب الامر على البراق لما بلغه الخبر ، واتى الى ابيه واخوته وامرهم بالرحيل فارتحلوا

وثارت في اثناء ذلك حربٌ ضروس بين بني ربيعة قوم البراق وقبائل قضاة وطى . فأتسع الخرق ودارت الدوائر على بني ربيعة . هذا والبراق معتزلٌ عنهم برجاله لرغبة عمه عنه بابنته ليلى . فاجتمع اليه كليب بن ربيعة واخوته يستنجدونه فقالوا له : يا أبا النصر قد طم الخطب ولا قرار لنا عليه . وأنشده كليب

اليك أئتنا مستجيرين للنصر فشمروا بادر للقتال أبا النصر
وما الناس الا تابعون لواحد اذا كان فيه آلة المجد والفخر

فناد تجيبك الصيد من آل وائل وایس لكم يا آل وائل من عذر
فأجابه البراق متهاكماً

وهل أنا الا واحد من ربيعة أعزُّ اذا عزُّوا ونفخهم نفري
سأمنحكم مني الذي تعرفونه أشمر عن ساقى وأعلو على مهري
وأدعو بني عمي جميعاً واخوتي الى موطن الهيجاء أو مرتع الكر
ثم ردَّهم خائبين

وبلغ الاعداء امتناع البراق من القيام بقومه ، فارسلوا اليه يعدونه
بما شاء من الكرامة والسيادة فيهم إن آزرهم على قتال ربيعة . فاخذت
البراق الغيرة لذلك ، وزال ما كان في قلبه من الحقد والضعينة على قومه .

وأجاب بني طي

لعمري لست أترك آل قومي وأرحل عن فنائي أو أسير
بهم ذلي اذا ما كنت فيهم على رغم العدى شرف خطير
أنزل بينهم ان كان يسر وارحل ان ألم بهم عسير
ألم تسمع استنهم لها في تراقبكم واضلعم صرر . . .

وامر رجاله بالركوب فركبوا وامتطى هو مهرته شبوب وكسر قناته واعطى
كل واحد من اخوته كعباً منها وقال لهم : « حثوا افراسكم ، وقلدوا نجائبكم
قلائد الجزع في الاستنصار لقومكم »

فامتلوا رأيه وتفرقوا في احياء ربيعة . واستصرخوا قبائلهم ، فجزعت
ربيعة لجزع البراق ، وأخذت اهبتها للحرب وتواردت قبائلها من كل فج
وعقدوا له الرئاسة في قومه . ثم ساروا الى ديار قضاة وطى فاغاروا عليهم

وانطبقت عليهم فرسان البراق من كل جانب فبرحوا بهم القتل وانهمز
الباقون ، ثم عاد القوم الى القتال وطالت الحرب بينهم ، تارة لقوم البراق
واخرى عليهم ، إلى ان اظفره الله بأعدائه وامتلاأت ايديه من الغنائم
وانقادت له قبائل العرب . وكان قد فكَّ اسرى قومه ، واسترجع الظعائن
وكانت من جماتهن ليلى ، واصطلحت القبائل بعد ذلك وأفرؤا للبراق
بالفضل والشرف الرفيع

أما عمرو بن ذي صهبان خطيب ليلى فانه ارسل الى لُكَيْز والدها
ليستنجزه وعده في أمر ابنته . فلم يرَ بداً من اجابة دعواه . الا ان ابناً
لكسرى ملك المعجم حال دون مرامه فأرسل فرساناً سبوها في طريقها
وحملوها الى فارس مرغمة . فبقيت هناك اسيرة لا ترضى بزواج . ولما
ضيق عليها المعجم وضربوها لتفنع بمراد ملكهم استصرخت بالبراق وباخوتها
في قصيدتها المشهورة

فلما بلغ بني ربيعة استنجد فقاتهم استفزتهم الحمية وخنقتهم العبرة .
فحشد البراق الفرسان وسار الى بلاد المعجم . ولم يزل يكبد ويسعى حيناً
بالقتال وآخر بالحيلة حتى خاض ليلى من يد مفتصبيها ، وأعادها الى ديار
بني ربيعة . فأثنى عليه قومه ثناءً جميلاً وتزوج بليلى وتولى رئاسة قومه زماناً
فأعطى وكسا وقرى وصارت ربيعة بحسن تدبيره أوسع العرب خيراً لما
حازوه من الغنائم وكانت وفاته قبل الاسلام بقرن ونصف تقريباً

ثمرات المطابع

﴿ فلسفة النشوء والارتقاء ^(١) ﴾

قال بعضهم يوماً للدكتور شمیل : « انك لمصيبة على الناس ، لمغايرتهم في افكارهم . » فأجابه الدكتور : « اذا جازت الشكوى فمن منا أولى بالشفقة ، أتم الذين مصيبتكم بي واحدة ، أم انا الذي مصيبتكم بكم متعددة ! » هذه النكتة التي رواها الدكتور في مقدمة الطبعة الثانية من كتابه « فلسفة النشوء والارتقاء » — وهو الجزء الاول من مجموعته التي هي قيد الطبع — تصور احسن تصوير موقف الدكتور شمیل تجاه البشرية . . . ويعرف ذلك أتم معرفة من جالسه وباحثه فسمعته يتدمر ويتأفف من حالة المجتمع الانساني وخرافاتهِ وسخافاتهِ ، شأن الذين لم يفهمهم معاصروهم . . . صاحب « كتاب فلسفة النشوء والارتقاء » اشهر من نار على علم ، قضى ثلاثين سنة ونيفاً وهو يحارب ويقاقل بقلمه — لانه لم يكتب الا ليشن الغارة على ما يراه من الاوهام في ابناء جنسه — وهو من هذا القبيل أجراً كاتب عرفناه في الشرق ، وامثاله في الغرب ليسوا بالعدد الكثير . يبحث وينقب ويستقري ، مستنيراً بنور العقل والطبيعة ، ولا يخشى في اعلان نتيجة بحثه واستقراؤه ولو كان فيها ما يفضب ويؤلم ويخالف معتقد عموم الناس — وهي كثيراً ما تكون من هذا القبيل . وكفى برهائنا على ذلك

(١) طبع بالطبعة المقتطف عدد صفحاته ٣٧٠ ثمنه ستون غرشاً وهو الجزء الاول من مجموعة الدكتور شمیل . وبدل الاشتراك في المجموعة كلها جنيه واحد

انه قام ينشر في الشرق مذهب دارون وشرح بختار عليه يوم كان انصار هذا المذهب في أوروبا نفسها لا يتجاوزون عدد الاصابع . ولذلك قامت القيامة على هذا الكاتب الجديد الذي كان يريد ان يتقضى كل ما بناه اسلافه . ولكن كل ذلك لم يثبط منه العزائم ولم تزده المعاكسات الا رسوخاً في آرائه حتى الفها الناس منه ولو لم يوافقوا عليها . وتعودوا سماعها الآن من طيبهم وفيلسوفهم الشيخ بعد ان استكبروها من الشاب منذ ثلاثين سنة . والثبات على المبدأ — أياً كان — والتفاني في سبيله لما يدعو الى الاعجاب بصاحبه . ولو كان الدكتور شميل مؤمناً ، لكان من أحرّ المبشرين واعظم الشهداء . لانه من الفئة المهاجرة في هذه الدنيا لا الفئة المدافعة . ولذلك هو الآن مبشر حار ، ومؤمن متعصب « بعدم الايمان » . وان شئت ، قل هو متعصب في كفره كما ان غيره متعصب في ايمانه . وقد يكون كلا المتعصبين سواء

هو يقول عن نفسه انه « تقلب على مقابل التردد في الاديان من اليقين الى الشك فالنفي » ولكن هذا التردد لم تطل مدته عنده . بل طار به سريعاً الى النتيجة الاخيرة وهي « النفي » ووقف عندها منكراً نافياً داعياً الجميع الى مثل نفيه وإنكاره . وتكاد تجد في ما كتبه منذ ربع قرن مالا لا يزال ينسج عليه اليوم . ولم يحاول قط ان يلبس يده الحديدية قفازاً من الخمل ، ولم يعمد ابداً الى الطرق اللينة . بل انه يجرح بقلمه معتقدات العقل ، كما يجرح بشرطه دماغ الجسم ، ولكن دون استعمال بنج او مخدر . وهو يقر بذلك اذ يقول (ص ٢٤) : « رأيتُ أن اخوض غمار

البحث غير حافل بالمصاعب التي ستعترضني في هذا السبيل ، وإن أنعمه بتلك الصراحة الجازرة ، منكباً عن خطة الذين يرون أن الحكمة إنما هي المصاداة ، لعلّي أزعج الأفكار عن مألفها ، لعلمي أن تحريك الأفكار لا يكون غالباً إلا بمثل هذه المصادرة العنيفة . . . »

وهذه هي طريقته الإصلاحية . ولم تر في كتابه الضخم ذكراً للشفقة والرحمة الأمرة واحدة حيث قال : « لماذا كل هذا الغضب على هذا الإنسان الضعيف الذي أقل احتياج من احتياجاته كافٍ لأن يدفعه إلى ارتكاب الجريمة لأن الاحتياج مؤلم ، فالجوع فضاح ، والحاجة قاتلة »
وعليه فأقصد هذا الطبيب الاجتماعي إذا كنت مصاباً بدملٍ أو كنت ذا عضوٍ معتل ، فهو يتره لك بلا شفقة . وإذا كنت ذا جرحٍ يحتاج إلى بلسمٍ أو مسكن ، فإياك والدكتور شميل . فقل ما هناك أنه يكويه بالنار أو يحجر جهنم

وإذا كان هو يؤلمك فلا أنه متألم منك ومن نظامك الاجتماعي في حاضرك وماضيك

اسمع ما يقوله عن الماضي (ص ٦) : داني لا أتمنى لك تمدناً كتمدن عصر سقراط ، ولا تمدن باني الأهرام ، ولا تمدن الرومان ، حتى ولا تمدن عصر العباسيين ، ولا تمدن الأمم النصرانية بعد خروج الإسلام من الأندلس وقبل الثورة الفرنسية . والأفاكون قد تمنيت لك أن تكون عبداً ذليلاً لا تملك أدنى حرية لا في القول ولا في الفكر ولا في العمل »
وليس هذا كل مبلغ غضبه على النظام الاجتماعي في الماضي بل أنه يتمنى لو

احرقت كل منقولات التاريخ وما فيه من التلفيق والكذب (ص ١٠)
 أما غضبه على النظام الاجتماعي الحالي فتكاد تقرأ في كل صفحة من
 المقدمة والخاتمة . ونكتني بإيراد شاهد واحد على ذلك وهو قوله : « صارت
 علوم اللغة مما حكت لا طائل تحتها ، لا كلاماً وضع للتعبير عن الفكر .
 والشعر اغراباً لا ابداعاً في وصف الحقائق . وعلوم الفقه سخافات ينزل
 العقل فيها الى حد التبذل . والطب شعوضة لا تستزال الاسرار وتحويل
 الافكار . وعلوم القوانين لاهوتاً ثانياً لا يفهم . وعلم المحاماة مخرفة وتفنتاً في
 المشاغبات لا دليلاً مرشداً الى الحق رادعاً للباطل الخ . . . وعلى هذه
 المبادئ النخرة شاد الانسان بنيان نظاماته الاجتماعية المتقلقة »

وبعد ان هدم هذا البنيان اخذ يرشد الى كيفية تشييد بنيان
 اجتماعي جديد . فجعل الاساس العلوم الطبيعية . فيها « يصح نظر الانسان
 في لغاته ، وينتظم قياسه في دليله ، وتقوى فلسفته بارتباطها ، وتعلم آدابه
 لا نطبقها على العمل ، وتصلح شرائعه . . . ويتسع عقله الخ . . . »
 ويرى ان هذه العلوم هي « المخل الذي سيتكفل بقلب ما بني من النظمات
 المتقلقة والشرائع الخائفة » . أما العلوم الكلامية فالعداوة بينه وبينها
 شديدة وهو يبشرها بالانقراض القريب متى ترقى النظام الاجتماعي حسب
 السنة الطبيعية .

واذا استعملنا مع الدكتور شميل تشبيهاً طبيياً ، فلا نكون قد خرجنا
 عن الموضوع : يستخرج الاطباء المصل الشافي والواقي من الامراض ،
 بان يلقحوا بمكروب الوباء حيواناً ما . فيتركب في دمه حالاً مادة مقاومة

لسريان الداء بموجب نواميس الطبيعة . ويزيدون كمية التلقيح يوماً فيوماً ، حتى تبلغ مقداراً كان يقتل ذلك الحيوان لو قفح به دفعة واحدة . وبزيادة كمية المادة الوبائية ، تزداد كمية المادة المقاومة . ومن هذه الاخيرة يؤخذ المصل الذي يستعمل للتطعيم . . . قل ذلك عن مذهب الدكتور شميل ولا تكون بعدت كثيراً عن الحقيقة

أو ان شئت فاحكم عليه كما يحكم هو نفسه على العلماء وقل معه : « ان للعلماء أحلاماً كالعوام ، والعقل خزانة كثيرة الادراج » .
هذا ما يسمح المجال ببسطه عن فلسفة الدكتور المتطرفة . ولو أردنا التفصيل لما كفى الكتاب العريض الطويل . أما عبارة الشميل فهي آية في الایجاز مع اداء المطلوب . ولما قرأنا كاتباً عربياً جاراه في هذا الاسلوب

*
* *

معنى الحياة (١) - وكثيرنا يجهل معنى الحياة الحقيقي ولربما كان هذا الجهل سبب ما نراه في مفاوز هذه الدنيا من الرزايا والخطوب ، والتعاسة والشقاء ، والخصام والتنافر ، والضغائن والاحقاد ، ومتى فهمنا هذه الحياة بمعناها الصحيح يسود السلام في العالم ، وتم المحبة بني البشر ، ويذوق الانسان منتهى السعادة الممكنة . طالع كتاب لورد اقبري يتضح لك ذلك تماماً . وترى ان واضع هذا الكتاب من الفلاسفة الذين لم يضيعوا في عالم الاوهام ولا في بهرجة الكلام . ونحن في أشد الحاجة الى مثل هؤلاء

(١) طبع في المطبعة الادبية في بيروت ويطلب في مصر من مكتبة المعارف

بالفجالة عدد صفحاته ١٥٨ وثمنه ثلاثة غروش صاغ

المفكرين الذين ينشرون المبادئ الصحيحة ولذلك يسرنا ان نصوغ اجمل كلمات الثناء على حضرة الشاب الذي النجيب وديع افندي البستاني الذي خدم بلاده احسن خدمة بتعريب هذا السفر النفيس وسبكه في عبارة عربية بليغة سلسة . كما انه يسرنا ان نرى الاقبال الذي صادفه هذا الكتاب فقد كادت تنفذ طبعته الاولى قبل مرور العام عليها . وعن قريب سيطلع ثانياً . وقد قررت مدارس المرسلين الاميركان تدريس « معنى الحياة » في مدارسها



نفعات الوردتين ^(١) - أو مجموع الفصول الشائقة والمقالات اللطيفة التي ديجها يراع الاديبين المرحومتين أنيسه وعفيفة كريمتي حضرة اللغوي الشهير الشيخ سعيد الشرتوني . يفوح من هذه المجموعة اريج طيب نشرته هاتان الوردتان قبل ان يذبلها نفس الموت السام . وخلق بنسائنا وقتياتنا أن يطالعن هذه المجموعة النفيسة حتى يعرفن الدرجة التي تبلغ اليها الفتاة الشرقية . متى تربت تربية حقيقية وصرفت أوقات فراغها بالدرس والمطالعة بدلاً من قتل وقتها وقواها العقلية بالامور التافهة . فنثني على حضرة الاديب ميخائيل افندي الشرتوني الذي حفظ هذه الفصول الجميلة من الضياع بنشرها بالطبع . ونسأل للاديبين الراحلين رحمة واسعة ولحضرة والدهما المفضل عزاء وسلواناً

(١) طبع بالمطبعة اللبنانية (جسر بيروت - لبنان) عدد صفحاته ٩٦ وثمنه ثلاثة غروش

— ازهار واشواك —

الحمد لله . . . !

الحمد لله ! زال الخطر ، وانقشعت غياهب الهلع ، وتنفس سكان الارض تنفس المتعوب بعد الفرج . وعاد الناس الى مألوف اعمالهم على سطح الكرة الارضية بعد ان وقفت حركتهم في انتظار ذلك « القادم المجهول » . واذا لم يكن بدء من الكلام بصراحة فأقول انني لم أكلف نفسي كتابة حرف واحد حتى ولا التفكير في موضوع حديثي الشهري مع القراء . بقيت هكذا - بلا خوف ولا وجل ، ولكن بلا نشاط في العمل - حتى مر علينا المذنب مر الكرام فلم يلحق بنا ضرراً . . . هل اشأز مما لاقاه في أرضنا فلم يشأ ان يلامسنا ، أم هو اخذته عوامل الوجد قبل الارض خلصة تحت جناح الدجى وهرب غير آمل ان يفوز منها بالوصال ؟ لا أدري والذي أدري انه حمل حقيقته ، ولف ذنبه وغادرنا لسفر بعيد . . . ولما أمناً وقفنا نودعه على الافق هازئين ساخرين

مرددین قول الشاعر العربي

وخوفوا الناس من دهياء مظلمة اذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
تخرصاً واحاديثاً ملفقة ليست بنبع اذا عدت ولا غرب

حادثة صغيرة قبل ختام قصة المذنب : منذ اسبوع أيقظني عند

الفجر صراخ في بيت جاري . وسمعت الجدل الآتي بين الزوجين :

— اين قضيت ليلتك ؟ عد من حيث اتيت

— أؤكد لك يا عزيزة اني كنت ارقب مذهب هالي
ويظهر ان الزوجة لم ترض بهذا العذر لتغيب زوجها فصفته صفة
على خده ، أرتة النجوم . . . والمذنبات في رائحة النهار . . .
التمثيل والكتاب

بدأت في هذه المدة طوال نهضة مباركة في التمثيل العربي وكثير البحث
في الروايات التمثيلية والممثلين وانشاء مدرسة وطنية لتعليم هذا الفن الجميل .
ولكني لا ارى سبيلاً الى ترقية هذا الفن إلا اذا نزل الكتاب والادباء
الى ميدانه لينهضوا به ويعملوا مناره . ولذلك أقترح ان تؤلف رواية كبيرة
تمثل في الاوبرا الخديوية وتوزع ادوارها كما يأتي : دور الملك لاسماعيل
باشا صبري . ودور ابن الملك لاحمد بك شوقي . وحافظ ابراهيم ونقولا
رزق الله يمثلان قائدي الجيش . والدكتور شميل يمثل دور الفوضوي
عدو المملكة ويعاونه في مساعيه الشيخ يوسف الخازن . ويقوم صاحب
« الزهور » بدور من نوع دور « روميو » بلا انشاد . ويكون خليل
مطران والشيخ امين الحداد النديمين . وحافظ عوض وداود بركات رسولين .
ويمثل ولي الدين بك يكن دور الاسير ويقوم امام العبد بدور الطيف أو
الشيخ الخفيف . وتعهد ادوار النساء الى صاحبة فتاة الشرق وصاحبة انيس
الجليس وصاحبة الجنس اللطيف والباحثة في البادية . وتختتم هذه الرواية
بفصل مضحك أو « فروتو » يقدمه سليم سركيس والياس فياض ويكون
من تأليفهما . ويتلو الدكتور شدودي منولوج « فتاة العصر » ويتراأس
صاحب « الاكسبرس » الموسيقى الوترية . . . انا لست غنياً ولكن اذا

عزم الادباء المذكورون على احياء هذه الليلة فاني ادفع نصف راتبي الشهري لمشتري تذكرة دخول ولو في أعلى التياترو واتولى توزيع الاعلانات على ادارات الصحف واصفق للمثلين مجاناً ...

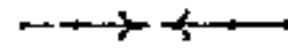
الحجاج والباكوريا

عشرات من التلامذة الذين تقدموا هذه السنة لامتحان البكالوريا في مصر سيسقطون والذنب في ذلك على الحجاج . ولو كان - حفظه الله - عرف ماذا سيصيب فريقاً من شبان القرن العشرين بسببه لدعا على لسانه بالقطع او على الاقل لمنع كتاب ديوانه من تدوين خطابه لاهل العراق لئلا يُطلب من طلبة البكالوريا ان يفكوا رموزه للحصول على الشهادة . واليك ايها القارئ ما طلب تفسيره من التلامذة : « ما يقع لي بالشان ولا يغمز جاني كتغماز التين ، ولقد فررت عن ذكاء ، وفتشت عن تجربة ... والله لأحزم منكم حزم السلمة ، ولا ضربتكم ضرب غرائب الابل ... » فاذا سهل عليك أن تفهم هذه الاحاجي فيحق لك ان تلوم من قصر في ذلك . أما انا فلا أخجل من اعلان جهلي ولو سقطت في كل بكالوريات العالم واتعزى في فشلي بترديد ما قاله صني الدين الحلي :

انما الخيزبون والدرديس والطخا والنقاخ والعلاطيس
والسبنتي والحفص والهيقي والمجرش والطرقسان والعسطوس
لغة تنفر المسامع منها حين تروى وتشتمز النفوس
وتبيع ان يسلك النافر الوح شي منها ويترك المأنوس

ان خيرَ الالفاظِ ما طربَ السامعَ معُ منه وطاب فيه المجلسُ
ولذيذُ الالفاظِ مغناطيسُ

ما صر



— ❖ — فكاهة ❖ —

روت الصحف الاميركية تلغرافاً تلقتة جريدة « الورد » النيويوركية ،
ومفاده ان رجلاً عربياً مرَّ بمحطة برلنغام في السادس من الشهر الفائت ،
وكانت ساحة المحطة غاصة بالعربات والسيارات وكلها بانتظار قدوم القطار
الى ذلك القسم الجميل من المدينة حيث يسكن الاشراف وكبار المتمولين .
فاذا بذلك العربي — وقد انقبضت سحته وامتقع لونه — أخذ يتكلم بحدة
شديدة ويردد كلماتٍ لم يفهمها احد من الذين تجمهروا حواليه . وحاول
بعضهم ان يستفسره عن سبب تأثره واستيائه . فإشار العربي بيده الى
واجهة بناية المحطة . فظنَّ القوم ان الرسوم العربية المنقوشة على الواجهة قد
اثارت فيه عواطف الذكر وحب الوطن ، فأحدثت هذا التهيج الظاهر
على محياه . ولم تعرف الحقيقة حتى وصل أحد الطلبة في مدرسة اللغات
الشرقية وعرض نفسه للترجمة . فسمع العربي يتلو الشتائم واللامنات الموجهة
الى ادارة السكة الحديدية وخطوطها وعرباتها ومأموريها واصحابها وهو محدق
بنظره الى واجهة البناية كأنه يقرأ عليها ما يقول . فانعم الترجمان النظر في
الرسوم ، فادرك سرَّ تهيج العربي ، وقال للمتجمهرين : ان ناقش هذا
الزخرف العربي قد نحت في الحجر سلسلة شتائم لشركة السكة الحديدية .

ويقول هذا العربي انه لا يعرف في لغته كلاماً افظع واسفه من الكلام المنقوش على هذه البناية

فدهش القوم لذلك واستغربوا الامر وقصدوا مهندس الشركة يطلبون الوقوف على سرّ هذا الخبر . فلما سمع الرواية منهم استلقى على ظهره ضحكاً وقال : الحمد لله فقد وجد اخيراً من يقرأ هذه اللعنات ويفسر معانيها فيثني غليلي . وليس في نقش ما رأيتم سهو ولا غلط . فاني انا فعلت ذلك عمداً مني وبعد امعان النظر . وكيفية ذلك اني حين كنت ابني هذه المحطة طلبت من الشركة جوازاً للسفر مجاناً على خطوطها كما تفعل كل شركة مع موظفيها فأبت اجابة طلي . فتحصلت على اقباح ما جاء في اللغة العربية من الشتائم ، ونقشته على الواجهة لعنةً ثابتة على كبر الاعوام . وهكذا قد اثبتت هذه اللعنات منقوشة على اجر مشوي في النار ، وحفرت انتقامي من الشركة على حجر اصم بازميل من فولاذ ...



❦ كيف تقضي العمر ❦

قد اتفق لكل منا ان يقف احياناً في آخر نهاره متسائلاً : كيف قضيت هذه الاربع والعشرين ساعة التي غارت في بحر الزمان . كم اضمت منها سدى . وكم استعملت منها في الامور العائدة بالنفع علي او على اخواني بني البشر . هل عشت حقيقة في هذا النهار ام قتلته قتلاً ... ؟

نتطارح وضميرنا هذه الاسئلة فنجد ان هذه الزيارة مثلاً قد ضيعت علينا وقتاً جزيلاً بلا جدوى . او ان تلك الدعوة الى وليمة او الى محفل

لهو قد اكلت من يومنا شطراً كبيراً ، او ان توعكاً في مزاجنا قد اضطرنا الى الراحة . وينتهي حسابنا - بعد إسقاط ساعات النوم - باننا قضينا فقط القليل من الوقت - أودون القليل - في الجد والاعمال النافعة . فنتحقق قول أحد فلاسفة الرومان : إنَّ في حياتنا ساعات تؤخذ منا ، وساعات تُسرق منا ، وساعات تفلت منا

متوسط حياة الانسان سبعون سنة . فاذا اسقطنا منها الوقت الذي يقضيه آكلًا شاربًا نائمًا لابسًا نجد انه لا يبقى له الا شيء يسير منها وضع أحد الاحصائيين حساباً مدققاً لمعدل السنين التي يقضيها الانسان من عمره في لزوميات هذه الحياة فتوصل الى النتيجة الآتية ، باعتبار العمر سبعين سنة :

يقضي الانسان اكثر من ثلث عمره - اربع وعشرين سنة - نائمًا . لأنه اذا كان لا ينام الا القليل وهو شيخ فقد كان يرقد الساعات الطوال وهو طفل

وحساب الاوقات التي يقضيها في الاكل والشرب يدل على انه ينفق ست سنوات من عمره آكلًا شاربًا واذا انزات اوقات التزهة والاكل الخ من سني الدراسة يبقى للدرس الحقيقي ثلاث سنوات فقط

وكذلك يقضي ثلاث سنوات ايضاً في الحمام وامام المراة وعند المزيّن ويقضي ثماني سنوات في المتنزهات والملاهي وخمس سنوات في المشي والتنقل . وست ساعات في المطالعة

ومجموع الاوقات التي يصرفها في الكلام والحديث ثلاث سنوات .
ولكن كم من ثرثرة مهذار يقضي الشطر الاكبر من عمره متكاملاً
واذا اسقطنا كل هذه السنين من عمر الذي يعيش سبعين سنة نجد
انه لا يبقى للشغل والعمل سوى احدى عشر سنة

قال الشاعر العربي

اذا مرَّ بي يومٌ ولم استفد يدًا ولم اكنسب علماً فما ذاك من عمري
فما اقصر عمرنا اذن . . . !

— حديقة الاخبار —

— منذ اسبوعين عقد المؤتمر الصحفي الدولي الرابع عشر في عرض البحر
امام مدينة تريسته على ظهر الباخرة تاليا . فانتخب للرئاسة مدير جريدة
فيينرتاجبلاط ولوكالة الرئاسة مسيو ادريان هبرار مدير جريدة الطان
الفرنسية

— في العاشر من الشهر القادم يعقد عموم الصحفيين السلاف مؤتمراً
في مدينة بلغراد عاصمة الصرب لينظروا في حقوق وواجبات الصحفي
ويتدالون في الشؤون التي تعود على العنصر السلافي بالنفع . واي امتى البشر
قرائي بقرب انعقاد مؤتمر عام لخدمة الصحافة العربية

— « الجامعة العثمانية » في بيروت جمعية ضمت نخبة من افراد
العناصر المختلفة لتعمل على توحيد المصالح وتأليف القلوب . وقد اصدت
جريدة بعنوان « صدى الجامعة العثمانية » مديرها المسئول عبد الكريم

افندي ابو النصر ويحررها فريق من اعضاء الجمعية . عبارتها متينة
وغايتها حميدة

— كانت بلاد ما بين النهرين وما يجاورها مهد النهضة في آداب
اللغة العربية فيما غير من الزمان . وبقي لنا من تلك الاعصر الخوالي ما لا
يزال يعد حتى يومنا اكبر ثروة في آداب لغتنا . ولم تبرح مآثر بغداد عن
بال عربي . بل كنا نتألم عند تذكّر الماضي والمقابلة بينه وبين الحاضر .
على أن هاتيك البلاد المحيطة قد بدأت تهض من سباتها العميق ، فقد
اتصل بنا ان جماعة من ادبائها قد عزموا على اصدار صحائف ادبية باسم
« الكرخ » و « الرصافة » و « الدجلة » التي طالما تغنى بها شعراء العرب .
فترحب بهذه النشرات سلفاً مؤملين ان تعيد لنا أمجاد الماضي

— اسس جماعة من ادباء العرب في الاستانة نادياً علمياً ادبياً اطلقوا
عليه اسم « المنتدى الادبي » وغايتهم كما جاء في قانونه المطبوع « تسهيل تعلم
اللغات الحية على الطلاب ، وصرف وجهتهم الى المذاكرات العلمية ،
والمساهمات الادبية وتوفير معلوماتهم ، وتوسيع مداركهم ، وحفظ اوقاتهم
من الملاهي »

— كتب اللغة كثيرة على ان اقتناءها يصعب على الطلبة والمشتغلين
في الكتابة لكبر حجمها او لغلاء اسعارها . وكان قاموس « محيط المحيط »
الذي وضعه الاستاذ المرحوم بطرس البستاني من اوفى الكتب واكثرها
فائدة حتى نفذ تماماً وعليه فقد عزم نجلا البستاني نجيب بك ونسيب بك
على إعادة طبع « محيط المحيط » على طرز القواميس الاخرى مع اضافة

حواشٍ وتنقيحات كان المؤلف قد زادها قبل وفاته : هذه خدمة جليلة
والحاجة اليها ماسة

— سافر امين افندي ريحاني من سوريا قاصداً عاصمة الانكليز
لتمثيل روايته « مقتل علي بن ابي طالب » وقد فرغ من تنسيق مشاهدتها
وافراغها بقالب انكليزي شائق . فقامت له جريدة « البرق » البيروتية
حفلة ادبية في ملعب « زهرة سوريا » خطب فيها بشارة افندي الخوري
صاحب « البرق » والشيخ اسكندر العازار وجرجي افندي عطيه صاحب
« المراقب » والشيخ ابراهيم منذر . نتمنى للريحاني سفراً سعيداً وتوفيقاً في
نشر آداب العرب في بلاد الغرب ولا شك في ان روايته ستصادف
الاقبال الذي صادفته ترجمته لرباعيات ابي العلاء المعري

فخر

—><—

—>< من والى القراء <—

جاءتنا كتب عديدة من مصر وسوريا بين منظوم ومشورثاء على
« الزهور » وخطتها وتهنئة لها بوفود الربيع . وسماها . فنشكر اللادباء رقة
شعورهم ونطلب منهم المَعذرة على عدم اثبات كتاباتهم وايياتهم بهذا الموضوع
وجاءنا بامضاء « زهره » ان لكل الناس يوماً او اسبوعاً يعيدون فيه
ولكن « للزهور » فصلاً كاملاً هو عيدُها

وكتب الناظر يف من البحيرة يقول : « خوفاً من ان تتحقق احلام
الفلكيين ويقضي علينا مذهب هالي اسرعت في ارسال قيمة الاشتراك
لئلا أُطالب بها في الآخرة » وجاءنا من السودان شيء بهذا المعنى

الرجاء من المراسلين الذين يوالون المجلة باخبارهم الادبية ان يتكروا
بارسال كتاباتهم قبل نهاية الشهر بعشرة ايام على الاقل وإلا اضطررنا
الى تأجيلها

طلب منا بعض القراء فتح باب للسؤال والجواب . وهو باب مفتوح
من طبيعته . لاننا جعلنا هذه المجلة رابطة بين كتابنا وقرائهم وواسطة
للتراسل بين الادباء ، على شرط ان لا يخرج موضوع البحث من موضوع المجلة
لم ترد كتابات عديدة في السباقين الثري والشعري الذين اقترحنا
موضوعهما في العدد الاول وسنعلن النتيجة قريباً

حلّ فصل الصيف وفيه يسافر عدد كبير من القراء فالأمل ان يرسلوا
لنا عنايتهم الجديد لترسل اليهم المجلة
سألنا كثيرين عن كيفية دفع الاشتراك فنفضل ارساله تحويلاً على
بوستة مصر

* *

وعندنا باصدار عدد خصوصي كبير في كل سنة وقد قرب موعد
صدوره . ففاوضنا الكتاب الافاضل الذين يساعدون في تحرير هذه المجلة
بشأن الموضوع الذي يتناوله هذا العدد . ففضل السواد الاعظم منهم طرح
الامر على جمهور القراء ليختاروا هم الموضوع الذي يرتاحون اليه زيادة في
الفائدة . وهما نحن فاعلون . فلرجاء من اصدقاء « الزهور » ان يرسلوا الينا
اقتراحاتهم باقرب وقت لإعداد المعدات اللازمة

الشمس

الجزء الخامس اول يوليو (تموز) ١٩١٠ السنة الاولى

النهضة الادبية في العراق

وعدنا عند انشاء هذه المجلة ان نجعلها رابطة تعارف بين ادباء الاقطار العربية وينا فائدة ذلك في حينه . فان الادباء في مصر والشام يعرفون شيئاً عن بعضهم بعض ولكنهم يكادون يجهلون كل شي عن زملائهم في العراق وسائر بلاد العرب . ونحن نرف الى القراء اليوم هذه المقالة الشائقة التي احفنا بها اديب من ادباء بغداد الذين يشار اليهم بالبنان وفيها الفوائد الجمة عن النهضة الادبية في هاتيك الانحاء وسيوافينا مراسلوننا العديدون في كل بلاد عربية بكل ماتهم معرفته في هذا الشأن :

كل من يطالع تاريخ اللغة العربية يتحقق امراً وهو ان هذه اللغة لم تبلغ اوجها الا في عصر العباسيين السعيد ، ثم اخذت بعد ذلك بالانحطاط والهوي شيئاً فشيئاً عند تقلص ظل هذه الدولة الجليلة حتى افضت الى دركٍ ليس وراءه درك . فاخذت حينئذ بالجمود او الجمود . ثم انتقلت الى التقهقر

فالعراق كان من اجل البلاد العربية التي نمت فيها اللغة الفصيحة وسارت فيها سيراً حثيثاً . وفي دياره برز اولئك العلماء النوابغ اي الكوفيون والبصريون . وفي هذين المصرين قام اكتب الكتاب واشعر الشعراء وابلغ

البلغاء واخطب الخطباء . اما اليوم فقد تبدلت الاحوال . ولم يبق من هذه البلاد . الا الاسماء دون الرجال

اما الخيام فانها كخيامهم وارى رجال الحي غير رجاله
على ان الضربة التي قضت على العراق لم يكن سببها مقصوراً على
المحطاط دولة العباسيين فقط كما يتوهمه اغلب الناس . بل زادها هولاً قتل
ذوي العلم وذبحهم ذبحاً عن بكرة ابيهم وذلك بعد انقراض دولة بني العباس
بقرن ونصف قرن . وهو ما استأصل كل الاستئصال عروق العلم ومنايته
فانقطع حينئذ متصل حبل التعليم والتدريس والاخذ والتلقي والتلقين
والتأليف والتصنيف ، ثم افناء الكتب والاسفار بالاحراق والاغراق في
ام العراق ، على وجه شنيع وهذا كله في النابذة الاخيرة التي نزلت بها على
يد تيمورلنك في ١٠ تموز سنة ١٤٠١ للمسيح وتبع بغداد في الرزية ،
وقاسمها البليّة البصرة والحلة وسائر مدن العراق الكبرى المشهورة يومئذ
ان الرزية لا رزية بعدها فقدان كل اخ كضوء الكوكب
فهذه الرزية العظمى التي لم يقع مثلاً في سائر البلاد العربية كالديار
الشامية والمصرية والمغربية وغيرها هي التي اسكتت نامة العلماء والشعراء
والكتاب ردحاً من الزمن ولذا لم يسمع فيه صوت عربي فصيح في العراق كله
وساد الجهل في العراق في كل المدة التي ملك فيها بنو تيمور الى ان
انتقلت البلاد الى ايدي آل عثمان فاستقرت يدهم سنة ١٥٤٨ م ، فاخذ
الناس حينئذ يتنفسون الصعداء ، مما دهمهم من البرحاء بدون ان يخافوا
رقياً او جاسوساً

وفي تلك السنة رجع الآلوسيون الى وطنهم بغداد قادمين من جزيرة
آلوس مسقط رأس عميدهم الاول وموئلهم في المخاوف والمهالك . وكانوا قد
انهزموا اليها في مذبحه تيمورلنك . فلما رجعوا عاد ضياء العلم والادب الى
منبعثه ومصدره وحينئذ اخذ العلماء يتواردون من كل واد وواد متأثرين
الآلوسيين العلماء العظام . فمنهم من جاء من ناحية الموصل ومنهم من هبط
من ديار الشام ومنهم من أقبل من اقطار مصر وغيرهم من غيرها
على ان علم العلماء لم يتعد الجوامع والمساجد والكتاتيب . اما تدوينه
في الكتب فان العادة كانت قد ضعفت في اصحابها ولهذا لا ترى شعراً
او اثرأ مذكوراً يرتقي الى ذلك العهد

وانما بدأ عهد التأليف ونظم الشعر وقرضه في ايام داود باشا الكبير
والوزير الخطير . فانه كان عالماً جليلاً فضلاً عما كان قد امتاز به من الحنكة
والدربة في السياسة اذ كان فيها داهية من الدواهي . فهو اذاً الذي انهض
همة الكتبة والعلماء والشعراء ، وايقظ فيهم ملكة الادب التي كانت قد
خملت فيهم ، وهو الذي حث اهل العلم والفضل والادب على جمع الكتب
والمكاتب فعمرها الخزائن ونظم المدارس وانشأ المساجد والجوامع الى غير
ذلك من الاعمال العالية التي تذكرنا ما اثر هارون الرشيد او جلائل المأمون
وُلد داود باشا الكبير في نحو سنة ١١٨٨ هـ (= ١٧٧٤ م) في بلاد
الكرج وجاء بغداد وكان مملوكاً نصرانياً عمره ١١ سنة جاء به احد النخاسين
الى بغداد فاشتراه منه مصطفى بك الريمي . ثم باعه لسلطان باشا والي
بغداد فرباه احسن تربية وعلمه القرآن ودرسه العلوم والفنون المشهورة في

ذلك العصر . ولما بلغ عمره ٢٧ سنة اتخذ له امين خزنته (خزن داراً) ثم ما زال يتقدم والنجاح حليفه حتى صار والياً على بغداد في ٥ ربيع الثاني سنة ١٢٣٢ هـ (= ٢٢ شباط سنة ١٨١٧ م) وفي سنة ١٢٤٧ هـ (= ١٨٣١ م) أكره على السفر الى الاستانة فاقام فيها الى سنة ١٢٦٠ هـ (= ١٨٤٤ م) فأرسله في تلك السنة السلطان عبد المجيد ليكون « شيخ الحرم » فأقام في المدينة يدرس ويعلم الى ان توفي سنة ١٢٦٧ هـ (= ١٨٥١ م) الا انه لم يواف كتاباً سمعنا به

ففي عهد ولاية هذا الوزير الكبير اشتهر شعراؤنا الاولون بعد تلك الفترة الادبية المديدة . واغلب هؤلاء الشعراء غنوا مكارم هذا النابغة نابغة السياسة والعلم وقد نسجوا كلهم على المنوال القديم فمنهم الملائ جواد البصير . ومن قصيدة له في الوزير المذكور :

بشرى لمن اشرقت في الكون طلعتة وازهرت في رياض الارض غرته
وبلبل البشر والاقبال حين اتى غنى واغنت عن الاقيان نعمته
وفي القصيدة ١٩ بيتاً . . . ومنهم الشيخ محمد ابن الشيخ جعفر وقال :

انار الدهر وابتهج الوجود واقبلت المسرة والسعود
وجاء الحق متضحاً فزاغت اباطلهم فهم فيها أيدوا
وممن اشتهر بحسن نظمه وتنسيق كلامه صالح التميمي وله اشعار كثيرة وهو الذي انكر على داود باشا ان يقرظ قصيدة المعلم بطرس كرامه قائلاً
انه لا يجوز له ان يقرظ شعراً تنصر ثم الشد :

عهدناك تعفو عن مسيء تعذراً ألا فاعفنا عن رد شعر تنصرا

وهل من مسيحي فصيح نعه
عده شبيب والا خص وفاته
اذا اينع الشعر الفصيح واثرا
من الرند والقيصوم ما كان ازهرا
فأجابه بطرس كرامه بقصيدة رنانة كان لها دوي بعيد في صدور
الادباء والشعراء استهلاها :

اكل امرى شأن تبارك من برى
ولو شاء كان الناس امة واحد
وخص بما قد شاء كلاً من الورى
ولم تلق يوماً بينهم قط منكرا
فلا يفتخر مرة بعجب يناله
تلاداً اذا عن طارف المجد قصرا
ومن شعراء عراقنا الملا عبد الحميد رحبي زاده . والحاج محمد . والسيد
حسين ابن السيد سليمان الحلي . وعبد الله افندي البصري . والملا حسين
ابن ابراهيم جاوش . وعلي بن امين الشيعلي . ومحمد يس بيك ابن امين بك
الموصلى . والشاعر عبد الحميد . ودرويش محمد مصاحب . والحاج صالح
اغا عبد الجليل زاده . والملا خليل افندى بكتاش زاده . والسيد الملا
خميس الموصلى . وحسن بن علي العاملي الفتوني . والملا عبود البصري .
ومحمد بن عبد الله الموصلى . ومسمود ابن الوزري . والشيخ عثمان بن سند
البصري . والسيد عمر بن رمضان الهيتي . والشاعر الشهير عبد الباقي العمري
الموصلى . . . والظاهر ان الوزير داود باشا الف كتاباً هو شرح كتاب
لان المغربي احد شعراء بغداد قال فيه يومئذ :

شرح توضع عرفة بنضارة
وحوى مؤلفه العلوم مؤسساً
يسي العقول بنسجه الفتان
اوضاعها بمصادر الاتقان
فكأنه في وقته لكالمه
بدر يشاركه بكل سنان

صدر الصدور وقدوة العلماء من هو مقصد للوارد اللهمان
ومن كواكب تلك الثريا : سالم بك ابن عدي باشا والي الموصل .
والحاج محمد سعيد الجوادي . ومحمد زين الدين الحسيني . والشيخ حسن
البرزنجي . وباقي افندي العمري . والسيد راضي القزويني . والسيد عبد
الغفار الاخرس . وتعداد هؤلاء الشعراء يطول . الا ان يرصد لكل شاعر
ترجمة او لكل بيت اشتهر ابناؤه بالعلم والادب والشعر مقالة فحينئذ يكون
قد تم بعض الغرض

وبالجملة يقال ان شعراء العراق اكثر عدداً من شعراء ديار الشام
ومصر في هذه الحقبة الاخيرة الا انهم لم يشتهروا واشتهار هؤلاء لاسباب
منها : ١ - قلة وسائط الطبع في العراق لعدم اختلاط اهله بالافرنج - ٢ - لبعده
موقعه عن ديار اهل الجد والسعي - ٣ - لان روح الاستبداد في هذه العقود
الاخيرة كان قد اطفأ جذوة كل همّة وحاول اتلاف كل محترف بالادب
او معان له - ٤ - ان عدم نشر دواوين اولئك الشعراء او قصائدهم اقمدة همّة
كثيرين عن المجارة والمسابقة فاضراً ذلك بالادب والادباء والشعر والشعراء .
وهناك غير هذه الاسباب . . .

ومما يلاحظه كل من يريد ان يتتبع آثار النهضة العلمية والادبية في
العراق هو :

١ - ان الشعراء على كثرتهم وتكاثر جمعهم ليس فيهم من يستحق ان
يقال عنه انه نبغ في الشعر للسبب الذي ذكرناه وهو انهم نسجوا على
منوال من تقدمهم من شعراء انحطاط الشعر في متوسط عصور الهجرة

بان انتحلوا أفكارهم وتصاويرهم وأقوالهم ، بل ربما فصائدهم بأسرها . ولهذا لم يأتونا بشيء طريف أو ظريف . فلم يمتازوا عنهم بأمر يذكر . اللهم الا اثنان وهما جميل صدقي افندي الزهاوي ومعروف افندي الرصافي . وكلاهما حيّ وهما من نوابغ الشعراء المعصرين في عهدنا هذا بل في مقدمتهم . فان شعرهما من احسن ما جاء في وقتنا من اي جهة اعتبرته ومن أي موقف وقفت فيه لتنظر الى محاسنه

٢ - ان العلماء والادباء والكتبة الذين يستحقون ان يطلق عليهم مثل هذه الالفاظ يعدون على الاصابع أو قل هم منحصرون في آل آلوسي والزهاوي والحيدري والسويدي والرحبي . وكلما سمعنا بمؤلفات غير ابناء هذه البيوتات

٣ - انك لا ترى في جميع ما سردناه من الاسماء واحداً من النصارى إن بين الادباء وان بين الشعراء . والسبب هو ان النصارى كانوا دائماً قليلين في العراق ولم يزدادوا الا في نصف القرن الاخير . ولما جاؤوا الى هذه الاقطار ، بعد ذبحهم عن آخرهم في القرن الخامس عشر ، كانت غايتهم الاولى البيع والشراء والتجارة وتعلم اللغات الاجنبية كالإيطالية والبرتغالية والانكليزية والهندية سعيًا وراء غايتهم . وأما العربية فلم يتقنوها لعدم احتياجهم اليها في أشغالهم او في وظائف الحكومة بخلاف نصارى ديار الشام ومصر فان اللغة العربية من اللغات التي يرتزق منها من يتقنها

واما نصارى هذا العهد فقد جروا على آثار من تقدمهم من هجر هذه اللغة الجليلة . واذا كان عندنا اليوم من ينظم الشعر فهو لا يستحق ان

يَتَّسِمُ بِسَمَةِ شَاعِرٍ أَوْ نَاطِلٍ . أَوْ يَتَّسِمُ بِاسْمِ شَوَيْعِرٍ أَوْ شَعْرُورٍ . فَإِنْ أَصَرَ عَلَى أَنْ يَتَّصِفَ بِصِفَةِ سَمِينَةٍ « بِنَاطِلٍ بَعْرُورٍ » . وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الْكِتَابَةِ وَالتَّأْلِيفِ فَإِنْ وَجَدَ بَيْنَنَا مَنْ يَقَعُ عَلَيْهِ هَذَا الْاسْمُ فَلَا يَحِقُّ لَهُ إِلَّا مِنْ بَابِ الْإِعَارَةِ أَوِ الْإِسْتِعَارَةِ

٤ - وَأَمَّا الْيَهُودُ فَهُمْ غَيْرُ مَعْدُورِينَ فِي تَعَلُّمِ الْعَرَبِيَّةِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا دَائِمًا مُنْتَشِرِينَ فِي أَتْشَارِ الْجُرَادِ فِي الْعِرَاقِ كُلِّهِ وَبَعْدَدُ عَدِيدٌ ، وَلَمْ يَمَحِّقُوا إِحْقَاقًا كَلِيًّا . وَمَعَ ذَلِكَ فَلَا تَرَى فِيهِمْ مَنْ يُحَسِّنُ كِتَابَةَ جُمْلَةٍ عَرَبِيَّةٍ ، بَلْ وَلَا مَنْ يَتَكَلَّمُ كَلَامًا يَفْهَمُهُ غَيْرُ الْيَهُودِيِّ لِشَنَاعَةِ لَفْظِهِمْ وَسُوءِ اسْتِعْمَالِ الْكَلِمِ فِي مُحَالِهَا وَكَرَاهِيَةِ لَهْجَتِهِمْ وَقَلَقِ نَبَرَتِهِمْ

هَذَا وَمَا ذَكَرْتُهُ إِلَى هُنَا هُوَ نَظَرَةٌ عَمُومٌ لَا نَظَرَةٌ اسْتِقْصَاءٌ . ثُمَّ إِنَّهُ لَا بَدْلَ لِي فِي اخْتِتامِ مَنْ أَنْ ذَكَرْتُ كَلِمَةً عَنْ حَالَةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَعْنِي بَعْدَ نَشْرِ الدِّسْتُورِ فَأَقُولُ :

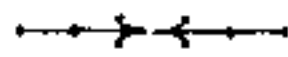
أَنَّ لُغَةَ جِرَائِدِنَا (وَهِيَ فِي بَغْدَادِ تَفُوتُ الْعِشْرَةَ) لُغَةٌ فِي مَنْتَهَى الرِّكَائَةِ وَلَا تَرَى فِيهَا وَاحِدَةً (وَهِيَ سَمَتْ كَلِمَةً « وَاحِدَةً » فَاحْفَظْهَا لِأَنِّي لَا أَقُولُ أَكْثَرُ) تَهْجُ نَهْجِ الْعَرَبِيَّةِ الْفَصِيحَةِ أَوْ تَنْحَوُّ . وَمِنْ أَغْرَبِ الْغَرَائِبِ أَنَّ يَقَعُ مِثْلُ هَذَا الْأَمْرِ فِي بَغْدَادِ دَارِ الْفَصَحَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَنَوَابِغِ الْكِتَابِ وَالشُّعْرَاءِ فِي سَابِقِ الْعَهْدِ . فَإِذَا تَصَفَّحْتَ أَحَدَى هَذِهِ الْجِرَائِدِ وَارْدَتْ أَنَّ تَعْرِفَ بَابِي لُغَةً تَتَكَلَّمُ ، لَمَّا اهْتَبَدَيْتَ سَبِيلًا وَلَوْ كُنْتَ دَعِيمِيصَ الرَّمْلِ أَوْ خَرِيَّتًا مِنَ الْخَرَارِيتِ . لِأَنَّكَ تَسْأَلُ نَفْسَكَ وَتَقُولُ : لَعَلَّ صَاحِبَ الْمَقَالِ تَكَلَّمَ بِالْتُرْكِيَّةِ أَوْ بِالْكَرْدِيَّةِ أَوْ بِالْفَارْسِيَّةِ أَوْ بِالْهِنْدِيَّةِ أَوْ بِالْعَرَبِيَّةِ الْعَامِيَّةِ . . .

والاصح انه تكلم بكل هذه اللغات معاً . وأما من جهة اللحن في الاعراب فهذا من مزايا جرائد العراق بأسرها من الموصل الى البصرة بل ومن مميزاتها الخاصة بها اكثر من غيرها . وأما من جهة الافكار فهي لا تزال في الطلق والمخاض . فان شاء الله تولد وتنشأ فيصبح ان يقال فيها « احيائها الذي أنشأها » أو « أنشأناها خلقاً آخر . » او الاولى « إنا أنشأناهن إنشاءً »

سانسنا

بغداد

(الزهور) نشكر حضرة الاديب الفاضل المستر تحت هذا الاسم شكراً وافراً وثني على ادبه ونرحب بكل ما يتحفنا به عن تلك الربوع التي تجلت فيها لغتنا باجل مجاليها



مجلتي ايها الفن

« مرفوعة الى M. E. H. »

ايها الفن ، العظيم بتأثيره ، الغريب باعماله ، السامي بجماله واسراره ،
انت شبح من مقدرة المبدع الازلي في نفوس النوابغ المبدعين ، انت
روح الله المرفرفة بين قلوب البشر واللانهاية ، انت فكرة مستيقظة في
هذا العالم النائم بحراكه ، الجامد بمسيره
باصابعك الخفية تتناول العناصر وتكوّن منها صوراً واشباحاً واجساماً
وانعاماً تبقى بقاء الزمن وتظل جميلة الى النهاية ...

ان العدم يصير وجوداً عند ما يمر امامك ، واللاشيء يصبح شيئاً اذ
يلامس اطراف اذيالك ، والموت ينقلب حياة بوقوفه لديك . جميع الاصوات

والالوان والخطوط ، وجميع العناصر والارواح والخيالات ، وكل ما تحدته الطبيعة بحراكها والانسان بكيانه يستسلم الى مشيئتك ويتكون بكيانك ويتمايل مع اميالك

انت تلامس الزمن ، فيتحجر الزمن ، وينقلب تماثيل منتصبه امام وجه الابدية . انت تتنفس في الهواء ، فينسكب الهواء خمره علوية من بين شفاه المغنين واصابع الموقعين . انت ترتعش بين دقائق النور ، فيسيل النور مع الحبر على اوجه الاسفار والكتب . انت تتناول اشعة الشفق ، والوان قوس القزح ، وتبتدع منها صوراً ورسوماً . انت تطأ باقدامك الصخور فترتفع الصخور معابد ومساجد وهياكل خالدة بخلود الدين

امام عرشك تظل الاجيال واقفة مستيقظة مترنمة ، فما مضى منها يبقى حاضراً بحضورك ، وما سيأتي منها يطوف الان مرفقاً حول اذيالك ان مجد الامم يبقى ما بقيت ، ويذهب ان ذهبت ، لانك من حياة الامم بمقام القلوب من الاجساد : فصر وآشور وفارس لم يتعالين الى السماء الا بقربك وما انحدرن الى الهاوية الا لبعادك ، واغريقيا ورومه ويزنطيا لم يعانقن النور الا في ظلالك ، وما هجمن بين لحف الظلام الا لهجرانك . واليوم قد درست الاجيال امجاد تلك الامم وجبروتها لكنها لم تستطع ان تمحو آثار اقدامك عن آثارها ، ولم تقدر ان تمزق بقايا النقاب السحري الذي القيته على بقاياها ، فالسائر على ضفة النيل يرى اشباحك حائمة بين القصور والهياكل ، والواقف على الاكروبوليس^(١) يشاهد شعلات انفاسك

(١) Acropole قلعة في اثينا وهي بما فيها من الهياكل الفخيمة من اجل الآثار

طائفة فوق الاعمدة والاصنام ، والناظر الى جدران الخرائب في سبارطا
وتدمر وبعليك ، يقرأ مطالع الموشحات واذيال القصائد التي خطتها اناملك
اذا كان التاريخ مرآة العصور فانت اليد التي جلّت وصقلت اديم
تلك المرآة ، وان كان العلم سلماً يرفع الانسان الى ما وراء الكواكب فانت
العزم الذي يبنى ويبقى درجات ذلك السلم . وان كان الدين شعر الحياة ،
فانت الوزن الذي يجعل لذلك الشعر رنة في الصدور ، ونعمة في القلوب
أيها الفن الغريب بأسراره ، العجيب بخفائيه ، القوي بركته ، الفان
بهوله ومهابته ، كيف نصفك وبماذا نشبهك ، وانت روح الوصف وعلة
التشبيه . هل ندعوك عاطفة ؟ وانت مولد العواطف والاحساس . ام
ندعوك قوة ؟ وانت مظهر القوات والعزائم . نحن نرى مجدك بعيون قلوبنا
الشاحصة ، ونسمع اناشيدك بأذان نفوسنا المصغية . ونلثم اطراف اذيالك
بشفاه ارواحنا المرتعشة . ولكننا لا نستطيع ان نخطّ حرفاً من حروف
اسمك حتى تلامس اصابعنا اصابعك ، ولا نقدر ان نتكلم عن جمالك الا
اذا غمست السنتنا بنخمة جمالك ، فانت بنفسك مظهر لنفسك ، ونحن
بقوة الحب الذي وضعته في اعماقنا نقرب من محبة القوة التي وضعها الله
في اعماقك

اجعلني ايها الفن خادماً من خدامك المتسلطين على الحياة . وصيرني
جندياً من جنودك المنتصرين على الدهور ، ودع حرיתי تستعبد لمشيتك ،
والس نفسي بشعاعك لعلها تقرب من مبدعها ومبدعك

باريس

جيرار فليل جيرار

في جنائن الغرب

« سوفيت » ، كاتب انكليزي اشهر بكتابة « رحلات جُلْفَر » وبينها وبين اسفار السندباد البحري بعض المشابهة . وقد اودعها حكماً وابحاثاً عمرانية في قالب فكاهي لذيذ . ويتضمن هذا الكتاب خبر رحلته الى « ليليت » وهي بلاد لا يزيد طول الواحد من سكانها — على ما يزعم — عن اصبعين ، وخبر رحلته الى بلاد « بربدنجانج » التي يسكنها المردة العظام . وقد نشر هذه الرحلات باللغة العربية حضرة البارع عبد الفتاح صبري بك وكيل المدرسة السعيدية . ونحن نقطف اليوم شيئاً عن الرحلة الاولى وما شاهد فيها من صغر السكان :

رحلة جُلْفَر الى ليليت

(بعد نزولي الى الشاطئ وانتشار خبري في المملكة) حضر سفير عظيم الشأن من بلاط جلالة ملكهم ، فتسلق على اكتاف حجابيه حتى وصل الى اخمصى ، وأقبل يمشي نحو رأسي فقطع المسافة في اكثر من ربع ساعة . . . وألقى خطبة لبث فيها اكثر من عشر دقائق كان في أثنائها يشير الى جهة بعيدة علمت بعد ذلك انها عاصمة هاتيك البلاد ، وان الامر قد قرّر على نقلي اليها . . .

ويظهر انهم حالما علموا بوجودي وأنا نائم اوفدوا بريداً الى جلالة الملك ليبلغه ذلك الحادث الجلل فأصدر أمراً بشد وثاقي وصنع مركبة تحملني الى العاصمة

(فاشتغل مئات من النجارين بصنع مركبة عظيمة تحمل عليها وجراًها الى

العاصمة الف وخمسة جواد ولما وصل اليها طلب منه الملك ان يسمح
للمفتشين بتفتيشه)

فأطمت أمره وادخلت رجلين في جيوبني واحداً بعد الآخر فكتبنا
محضراً بكل الموجودات وهذا نصه .

١ - قطعة قماش كبيرة للغاية تصلح لان تكون بساطاً جميلاً في
حجرة الاستقبال الكبرى بالقصر الملكي

٢ - صندوق عظيم من اللجين مغطى بغطاء من نفس هذا المعدن
النفيس لم تقدر على حمله فطلبنا من « الرجل - الجبل » فتحه ونزلنا فيه
فوجدناه مملوءاً بأكوام من التراب ، هبَّ هباؤها في الهواء عند دخولنا
فجعلتنا نعطس عطساً شديداً مؤلماً

٣ - اضبارة هائلة مطوية على بعضها وفي طول ثلاثة رجال كانت
مربوطة بجزير طويل

٤ - آلة عظيمة مركب في ظهرها عشرون عموداً بطول الاعمدة
القائمة في قناء القصر الملكي يحتمل ان يستعملها في ترجيل شعره

٨ - جزير عظيم من الفضة معلق باحدى جيوبه وفي نهايته آلة
عظيمة ، نصفها من الفضة ، والنصف الاخر من مادة شفافة ظهر لنا من
ورائها رموز غريبة ، فمددنا يدا لجسها فحالت دون ذلك تلك المادة . ثم
ادنى هذه الآلة من اذاننا فسمعنا دويًا كدوي الساقية او الطاحون . ولا
ندري اذا كانت حيواناً او الهاً يعبد ، لانه قال لنا انه لا يعمل عملاً دون
ان ينظر اليها فانها هي التي تحدد اوقات جميع اعماله

(وقد نشبت حرب اثناء وجوده هناك بين ملك هذه الجزيرة وملك الجزيرة المجاورة فلمب صاحبنا دوراً خطيراً واليك تفصيل الخبر كما رواه) :

اخذتُ منظاري وصوبته نحو الجزيرة فوجدت على شاطئها اسطولاً عظيماً مركباً من خمسين سفينة حربية مدرعة تنهز هبوب الريح الموافقة حتى ترفع مراسيها وتقلع نحو بلادنا . فاستدعيت مهرة الملاحين وعلمت منهم ان البحر لا يزيد على ثمانية اقدام في اعماق جهاته فطلبت ان يصنع لي خمسون سلسلة وعدد كبير من قضبان الحديد كي ائنيها واجعلها صنابير . ولما جاؤوني بما طلبت غصت في البحر وسبحت حتى بلغت الشاطئ الثاني ، وشبكت الصنابير في المدرعات بعد ان ربطتها بالسلاسل وقطعت المراسي ، وعدت والاسطول خافي يمحرف في العباب سائراً على شكل نصف دائرة كأنه عرضٌ بحري عظيم

وعند عودتي الى البر وجدتُ الملك والوزراء وجميع ارباب المقامات في انتظاري على أحرّ من الجمر وهم يحسبون الف حساب لدهاء اعدائهم واقتدارهم . ولكنّ نجم سعادهم وصل الى السماء عندما برزت من الماء قابضاً على السلاسل . فوثبوا فرحاً وسروراً وفلّني الملك في الحال اكبر وسام

ولكن الملك لم يكفه هذا الفوز المبين الذي لم تُرق فيه قطرة دم ، ولم تحرك من أجله رجل ، ولم ينفق في سبيله درهم ، بل طلب مني ان انتهز فرصة اخرى وآتيه ببقية السفن حتى لا يبقى للاعداء حول ولا طول . غير ان مروّتي ابت ان أوّاتيه على هذا البغي والجور وان اكون

العامل على استعباده امة حرة عاشت السنين الطوال تأبى الضيم . فراجعت الملك في الامر ، واقتت عليه الحجيج الدامغة عن ضروب السياسة وعبر التاريخ ، حتى انحاز اغلب الوزراء الى رأيي عندما طرحت المسألة على المجلس . ولكن الملوك لا يقف في سبيل اطماعهم حق ولا انصاف ، فتراهم يستعملون كل الوسائط السافلة الدنيئة لبلوغ غاياتهم الجائرة . ويتقنون على من يحض لهم النصيح لغير مأرب شخصي او منفعة ذاتية . ولم يخالف هذا الملك تلك السنة الشنعاء بل اضمر لي الشر والوقعة وشاركه في ذلك عدد من الوزراء لغير ذنب اقترفته سوى خدماتي الصادقة

وبعد ان انقضت هذه الحوادث بثلاثة اسابيع حضر ستة سفراء من قبل حكومة الاعداء ليقرروا عقد الصالح وشروطه . فساعدتهم بكل ما استطعت من قوة الحجة حتى وفقوا الى عقد معاهدة غير شائنة ولا جائرة . فحضرنا الى بيتي يوماً في زيارة رسمية ليشكروا حسن صديقي واكدوا لي ان ملكهم يمتلي سروراً وفرحاً اذا زرت بلاده . فوعدتهم انني سأتهز اول فرصة للتشرف بالمشول بين يدي مليكهم . على ان ملكنا بات من ذاك الحين يرمقني بعين ملؤها الاغضاء والجفاء ، ولم اعرف لهذه المعاملة سبباً إلا اخيراً حيث تبين لي ان بعض الوزراء وشي بي ونقل حديثي مع سفراء الاعداء . فكان ان حنق عليّ الملك . وصمم على تعذيبني ان لم يقدر على الفتك بي . فشمرت لاول مرة بمبلغ الوشايات والمكايد التي تنجم عن الاحتكاك ببلاط الملوك

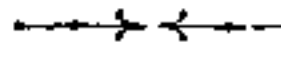
— Jurnalوفويا وجurnalوفاجيا —

« كتبها الدكتور شمبل لما كان صحافياً يصدر « الشفاء » منذ ٢٥ سنة »

الاول معناه « الخوف » من الجرائد والثاني « التهامها » — وقد نحت لهما بعضهم اسمين عرييين ، فسمى الاول « الجنفرة » من الجرنال والنفور والثاني « الجبلمة » من « البلع » او « الجأكلة » ايضاً من « الاكل » . وهما مرضان لم يسبق لاحد وصفهما . ومن اعراض الاول ان الواحد اذا ورد له جريدة ملفوفة بادر على الفور الى ردها وكتب على غلافها « مرفوض » او « مرضوض لم مرتب » وهو مرض حميد . ومن اعراض الثاني ان الواحد يقبل الجريدة اذا لم يردها في آخر سنتها ولكنه يلتهم ثمنها ، وهو مرض اشد ضرراً من الاول ، وقال بعض المحققين بل المرضان طوران مختلفان لمرض واحد كالخنازيري والسل ولو كره البرفسور بتر^(١) . والحق يقال ان الذنب ليس على هؤلاء وحدهم بل على اصحاب الجرائد ايضاً فانهم هنا خلافاً لاوربا يطرحون جرائمهم على الناس خوفاً من انهم لو

(١) البروفسور بتر احد مشاهير الاطباء الكاينيكين الفرنسيين على عهد اول اكتشاف المكروب . فكان اذا كررت عليه لفظة مكروب ثلاث مرات يكاد يغمى عليه . وقد رد ذات يوم على من زعم ان الخنازيري والسل مرض واحد بحجة ان الباشلس الضمي يلتقي في كليهما بقوله « لو اتاك فلاح واهدى اليك تفاحة وكثرة وانت قلت له انهما ثمر واحد بحجة ان قاعدتهما الحامض التفاحيك لما وسعه الا ان يجيبك بقوله : مع كل احترامى لملك ياسيدي العالم لا اصدق الا انهما ثمرتان مختلفتان . اهـ

خذوا حذو اهل اوربا ولم يرسلوا الجريدة الا لمن يطلبها ويدفع ثمنها سلفاً
 لربما لم يجدوا مشتركا - فها نحن قد وصفنا الداء فعلى الطبيب الحاذق
 ان يصف الدواء -
 سبلى سُميل



❦ في حداثق العرب ❦

❦ حرب البسوس ❦

كانت العرب تقول في امثالها « أشأم من البسوس » لان هذه
 المرأة كانت سبباً في نشوب حرب طاحنة بين القبائل . وتفصيل الخبر ان
 البسوس هذه نزلت على ابن اختها جساس بن مرة ، فكانت جارة له ،
 ومعهما ابن لها وناقة خوارة مع فصيلها ، واسم الناقة سراب . وقيل ان الناقة
 لرجل من بني جرهم نزل بالبسوس . فخرج كليب (زوج جليلة أخت
 جساس) يوماً يتعهد الابل ومراعيها ، فأتاها وتردد فيها . وكانت ابله وابل
 جساس مختلطة ، فنظر كليب الى سراب فأنكرها . فقال له جساس وكان
 معه : « هذه ناقة جارنا الجرمي »

فقال : لا تعد هذه الناقة الى هذا الحمي

فقال جساس : لا ترعى ابلي مرعى إلا وهذه معها

فقال كليب : لئن عادت ، لا ضمن سهمي في ضرعها

فقال جساس : لئن وضعت سهمك في ضرعها ، لا ضمن سنان

رمحي في صلبك . . . ثم افترقا

وقال كليب لامراته : أترين أن في العرب رجلاً مانعاً مني جاره ...
فقلت : لا أعلمه إلا أخي جساساً ... فحدثها بالحديث . وكان بعد
ذلك إذا أراد الخروج الى الحى منعه وناشدته الله ألا يقطع رَحْمَهُ ،
وكانت تنهى أخاها جساساً ان يسرح ابله

وكان كليب ذا زهو شديد لما هو فيه من العز واتقياد القبائل له ،
حتى بلغ من بغيه انه كان يحمي مواقع السحاب فلا يُرعى ، وإذا جلس
لا يمر أحد بين يديه اجلالاً . ولا توقد نار مع ناره ، ولم يكن تغلي ولا
بكري يجيرُ رجلاً او يحمي حمىً إلا بأمره . وكان هو يجير على الدهر فلا
تخفر ذمته . ويقول : وحش ارض كذا في جوارى فلا يهاج . وكان يحمي
الصيد فيقول : صيد ناحية كذا في جوارى ... فلا يصيب أحدٌ منه شيئاً .
وكان قد حمى حمىً لا يطأه انسان ولا بهيمة ، فدخل فيه يوماً فطارت قبرةٌ
من على بيضها فقال لها من ايات :

لا ترهبي خوفاً ولا تستنكري قد ذهب الصيادُ عنك فابشري
خلا لك الجوُّ فيضي واصفري فانت جاري من صروف الحذرِ
واتفق ان كليلاً بعد خلافه مع جساس خرج الى الحى فوجد بيض
القبرة قد وطئها سراب ناقة البسوس فكسرتها ، فغضب وأمر غلامه ان:
ارمِ ضرعها نخرقه بسهمٍ وقتل فصيلها . وولت سراب ولها عجيح
حتى بركت بفناء صاحبها . فلما رأت البسوس ما اصاب الناقة ، ضربت
وجهها وانتزعت خمارها وصاحت : واذا لاه ...

فقال لها جساس : اسكتي . فلكِ بناقتك ناقة اعظم منها . فابت ان

ترضى . ولما كان الليل ، انشأت تقول ، وهي تخاطب سعداً اخا جساس ،
وترفع صوتها لتسمعَ جساساً :

أيا سعدُ لا تغرر بنفسك واحترزْ فاني في قومٍ عن الجارِ امواتِ
ودونك اذوادي اليك فاني محاذرةٌ ان يغدروا بينيأتي
لمعرك لو اصبحت في دار منقرٍ لما ضيم سعدٌ وهو جارٌ لبياتي
ولكنني اصبحت في دار معشرٍ متى يعد فيها الذئبُ يعدُّ على شاتي

(وسمت العرب ابياتها هذه الموثبات) . فقال لها جساس : اسكتي .
اني سأقتل جملاً اعظم من هذه الناقة . سأقتل عللاً وكان علال
فحل ابل كليب . وقد اراد جساس بهذا القول كليباً نفسه

ثم ان جساساً مكث يتندسُ الخبر عن كليب حتى بلغه ذات يوم
انه خرج وليس معه سلاحه فتبعه وصرخ به : يا كليب الرمح وراءك . . . !

وكان كليب لا يلتفت وراءه من الكبر فقال : ان كنت صادقاً فاقبل
الي من امامي ولم يلتفت اليه فطعنه جساس فارداه . ثم اجترأ رأسه
ولما عاد الى الديار سألهُ مرّة : ما وراءك يا بني ؟

قال : طعنتُ طعنةً لتشفلنَّ شيوخ وائل رقصاً قال : اقتلت
كليباً . . . ؟ فاجاب : اي وأنصابِ وائل اي قتل . . .

فقال ابوه : اذن نسلحك بجريرتك ، ونريق دمك في صلاح
العشيرة ، فلا انا منك ولا انت مني . فوالله لبئس ما فعلت . فرقت
جماعتك ، واطلت حربها ،

وكان همام أخو جساس القاتل ينادم في ذلك الوقت المهلهل ^(١) أخا
كليب المقتول ويعاقر معه الخمر فجاءته جارية تخبره الخبر. فقال له المهلهل :
ما قالت لك الجارية . . ؟ وكان بينهما عهد ان لا يكتم أحدهما صاحبه
شيئاً . فذكر له ما قالت الجارية فقال المهلهل : « اليوم خمر وغداً أمر »
فشرب همام وهو خائف حذراً ولما سكر رفيقه عاد الى قومه وتأهبوا للقتال
أما المهلهل فانه رجع الى الحي فرأى القوم يعقرون خيولهم ويكسرون
رماحهم وسيوفهم ، فقال : ويحكم ما الذي دهاكم ؟ لقد ذهبتم شرّ مذهب .
أتعقرون خيولكم حين احتجتم اليها ، وتكسرون سلاحكم حين
افتقرتم اليه ؟

ولما أصبح المهلهل غدا الى أخيه فدفنه وقام على قبره يرثيه
(من أبيات) :

دعوتك يا كليب فلم تجبني	وكيف يجيني البلد القفار
سقاك الغيث انك كنت غيثاً	وبسراً حين يلمس اليسار
خذ العهد الأ كيد عليّ عمري	بتركي كل ما حوت الديار

(١) هو ابوليلي عدي بن ربيعة ولقب مهلهلاً لانه أول من هلهل نسج
الشعر أي ارقه . وقيل لانه هو المنشد :

لما توغل في الكراع هجيتهم هلهلت اثار مالكا او صنبلاً
هلهلت أي رجعت الصوت . وكان المهلهل في اول امره صاحب لحو كثير
المحادثة للنساء فسماه اخوه كليب زير النساء أي الذي يعيل الى محادثة النساء لغير
شر على نوع ما يسميه الافرنج Flirt

وهجري الغايات وشرب كأسٍ ولبسي جبة لا تستعارُ
ولستُ بخالِعٍ درعي وسيفي الى أن يخلعَ الليلَ النهارُ
وإلا ان تبديدَ سِراةٍ بـكـرٍ فلا يبقى لها أبداً آثارُ
ثمَّ جزَّ شعره ، وقصَّر ثوبه ، وهجر اللهو ، وحرَّم على نفسه الشراب .
وأرسل رهطاً من أشرف قومه وذوي اسنانهم ، فأتوا مُرَّةً وهو في نادي
قومه . فقالوا له :

« انكم أنيتم أمراً عظيماً بقتلكم كليباً بنابٍ من الابل ، وقطعتم
الرَّحيمَ وانتهكتم الحرمة بيننا وبينكم : وإنا نعرض عليك خلالاً أربعاً ،
لك فيها مخرج ، ولنا فيها مقنع . إما ان تحيي لنا كليباً ، أو تدفع الينا قاتله
جساساً فنقتله به ، أو هماماً فانه كفوءٌ له ، أو تمكناً من نفسك فان فيك
وفاءً لدمه »

فقال لهم مُرَّة : « أما إحيائي كليباً فلست قادراً عليه . وأما دفعي جساساً
اليكم ، فانه غلام طعن طعنة على عجل وركب فرسه فلا أدري أي بلادٍ
قصد . وأما همام فانه ابو عشرة واخو عشرة وعمّ عشرة كلهم فرسان قومهم
فان يسلموه بجزيرة غيره . أما أنا فما هو الا ان تجول الخيل جولة فاكون
اول قتيل بينها ، فلا أتعجل الموت . ولكن لكم عندي خصلتان : أما
احداهما ، فهؤلاء ابناي الباقون نخدوا ايهم شئتم واقتلوه بصاحبكم . وأما
الأخرى ، فاني أدفع لكم الف ناقة سود الحدق حمر الوبر »

فغضب القوم وقالوا : « قد أسأت ببذل هؤلاء ، وتسومنا اللبن من
دم كليب » ونشبت الحرب بينهم وظلت اربعين سنة بسبب ناقة

البسوس . وبقي الحرث بن عباد على الحياة قائلاً : « لا ناقة لي في هذا ولا جمل » فذهبت مثلاً . وكان مقتل كليب سنة ٤٩٤ للمسيح



من القفص الى العش

في قفصها الجميل ، كانت الحمامة الاسيرة تنوح وتحنُّ الى الحرية ..
ترى امامها الفضاء فسيحاً ، فتحاول الطيران ، قهشتم جناحيها
اللطيفين على الحواجز الصلبة ، فيضيق بها رحب الفضاء ...
تسمع اخواتها صادحاتٍ على الافنان ضحىً واصيلاً ، وهي قُضي
عليها ان تنوح وتنوح بين قضبان الحديد ...
ترى الحدائق الفناء والرياض الخضراء والمياه المتسلسلة والجبال
الشاهقة والارودية الظليلة ، فتتزايد اشجانها وتتضاعف احزانها لدى جمال
الطبيعة كأنه خلق ليتمتع به سواها
هذه هي حالة المرأة الشرقية في امسها



يدٌ شفيقة حركها عامل الرحمة ، ففتحت باب القفص وافرجت عن
السجينة المسكينة ... طارت الحمامة الى الشجرة ، فنفضت ريشها وعادت
اليها الحياة : غنت لمراى الزهرة في الوادي ، وهذلت مع هدير النهر المتدفق
من الجبل . وقد زقزقت خلاصها العصافير وغردت لنجاتها الطيور
تنشقت الحمامة من هواء الحرية ما شاءت ، ثم صفقت بجناحيها

ومخرت في الهواء وحلقت في الفضاء

خاف عليها منقذها من توغلها في العلى ، وخشي ان يأخذها الدوار
من التحليق في الطيران ، فيرمي بها من شاهق مهشمة الجناحين على
الحضيض . فتعود عليها هذه الحرية بشرّ بلية

سبحت الحمامة في الاثير حتى استطلعت خفايا العالمين الادنى والاعلى ،
ثم اخذت تنحدر حتى هبطت عشها ، فانتعشت بحرارة المنعشة واستكنت
به حاضنة فراخها المطلقة

هذه هي حالة المرأة الشرقية في يومها

* *

لو أتيح لهذه الحمامة ان تعبر لنا عما خالج قلبها الخفوق من العواطف
بعد اطلاقها من اسرها ، لفاق تعبيرها وصف ابلغ الشعراء العالمين بخفايا
الصدور الواقفين على نبضات القلوب . اما وقد تم لك ذلك ايها القارىء
على لسان « فريده هانم » تلك الحمامة الناطقة فاسمع تغريدها واصغ الى
شجبي غنائها بعد ان كسر الدستور قيودها وحل وثاقها :

« ما الطف الطيران ! . . . وما الطف التحليق في الفضاء ! . . . »

طيري ايها الحمامة وحلي صاعدة في سماء الانهاية

« طيري الى الاعالي . ففي الاعالي لا يخشى على جناحك من

التهشم . وفي الاعالي تميزن الاشياء احسن تمييز

« هذه الابراج العزيزة ، الابراج الرفيعة ، الابراج البيضاء . هذه

هي في بلادي

« هذه المنازل والاكواخ ، هذه السهول والجبال ، هذه البحيرات
المتوجة الصافية ، هذه الالوان الناصعة الزاهية ، هذا الضياء الساطع ،
هذا النور اللامع ، هذه انت يا بلادي . فما اجلك وما ابهاك ! . . .
» ولكن ، حذراً أيتها الحمامة من الهلاك أفلت من قفصك .

فانزلي على مهل في عشك

« أنا وجدت عشي هو « العائلة » . فما سوف اكون فيه ؟ سأكون
ملكةً فأنظم مملكتي الصغيرة ، وأجملها بالطف الزينات وتحت ادارتي
سيكون شعبٌ صغيرٌ ، فأدبر شؤونه واقوده الى غايته بكل سكينه

« اجل ان رحلتني في الهواء قد ولدت في صدري مثل هذه الاوهام
» عند ما حلقت في الفضاء رأيت كل منزل جزءاً من البلاد .
رأيت كل دار مملكة صغيرة تابعة لهذا « الكل » العظيم الذي نسميه
« الوطن » ، رأيت كل عائلة قسماً من هذا المجموع الكبير الذي ندعوه
« الشعب » أو « الامة »

« أقامتني النواميس الطبيعية والتقاليد الاجتماعية على ادارة المنزل
الداخلية ، فأصبح المنزل مملكةً لي فيها مصالح أدبرها ، وعقل أقوده ،
وصحة احفظها ، واهواء أقاومها ، ومعارف أنشرها

« هذا هو الدور الكبير الذي يجب علي ان أمثله في العائلة ،
فسأخرج من النطاق الضيق الذي حوصرت فيه لأقوم بمهمتي حق
القيام ، لا لأقلق خواطر أناس يغارون على طهارة العادات ومقام المرأة
في الاسلام

« أريد ان امتزج امتزاجاً عقلياً بالعالم الخارجي لاقتبس من معارفه
واكتسب من مناظره

« فاطلقوا اذن سراحي وفكروا عقالي وعلموني . . .

« من العائلة يتخذ الوطن رجاله ، في العائلة اذن مكانة الشعب
ومستقبل البلاد ، وعلى تأثير المرأة في الولد يتوقف مستقبل العائلة العثمانية
الكبرى التي تتألف الآن

« فلننتبه الى أنفسنا أيها النساء اخواتي الساهرات على تلك
الرؤوس الصغيرة

« فلننتبه الى تفتيح هذه العواطف كالازهار في تلك القلوب الصغيرة
التي تخفق بالقرب من قلوبنا

« بالامس كنا لا ندرك ما يدور في رأس الاخ أو الابن أو الزوج
لان حياتهم العقلية والادبية كانت تدور في منطقة غير منطقتنا ،
« فعلينا نحن معشر النساء ان نوجد العائلة : نور واحد ونار واحدة ؟
« والعواطف تترقى بترقي العصور : بالامس كنا زوجات ، ووالدات .
واليوم صرنا صديقات وأمهات حنونات . . .

« ان ادارة عقل الولد وتكييف قلبه وتهذيب طباعه لما يؤول الى
تكوين حياته وحياة البلاد ؛ واذا دفأنا قلبه بحرارة العواطف العائلية كما
تدفع الدجاجة فراخها نكون قد اعددناه لمقاومة عواصف هذه الحياة
« فهيا الى الامام أيها العائلة الصغيرة ! ان الاتفاق قريب ؛ كنت
حتى الآن تحت سلطة الوالد ؛ ونعم ما كنت عليه لان الاب هو الرأس ؛

ولكن ها أنا ذا مستعدة ايضاً وأنا الأم ، والأم هي القلب . . .
« فان للمرأة في كل عصر من العصور ميزة تميزها وتجعل لها مقاماً
كبيراً أو صغيراً في الحياة الاجتماعية ؛ وبلادنا اليوم ليست بلادنا أمس ،
فان أمسنا بعيد عنا بمراحل فيجب ان أتكيف بكيفية جديدة ان
أردت ان اجاري عصري هذا ؛ والا فاني أكون طيف الماضي في
الزمن الحاضر

« ومن مزيج الاستقلال العقلي والتحفظ الذي يعلمه الدين ستخلق
امرأة جديدة تكون الضالة المنشودة والجوهرة المفقودة . . . فيها الى
الامام . . . الى العلى . . . »

* *

هذه هي النغمات التي وقعتها أوتار قلب تلك الشاعرة الرقيقة ، وهذه
هي الانشودة النسائية الجميلة التي ديجتها بالافرنسية براعة فريدة هانم احبينا
ان نتحف بها قراء العربية لما فيها من رقة الشمور وسامي الوجدان



في رياض الشعر

١ - على البحيرة

سل المها بين إفيان ولوزان^(١) ماذا فعلن بقلب المغرم العاني
إذ كن في الفلك كالأقمار في فلك يشرفن فيه على ألعاب نيران

(١) Evian و Lausanne مدينتان على بحيرة جنيف في سويسرا

فكم من الارضِ سهم للسماءِ وكم
 يعلو البحيرة من نيرانها شررُ
 يذهبن بالفلك ايماناً وميسرةً
 سربٌ يغنين بالافواه مطربة
 والورق في الشاطئ الادنى تجاوبها
 سهم تسدُّ لي من تحت اجفانِ
 كزفرتي حين يجري مدعى القاني
 فيها ويطربن من توقيع الحانِ
 وثلة براباتٍ وعيدانِ
 تبدي افانين شدي بين افانِ

٢ - عيون وعيون

ارجعوا لي يا غيدَ ماريمباد^(١)
 انني قد شددتُ رحلي واهلي
 ليتني لم أزرُ حمامك فاني
 وبراني الضنا فصارت ثيابي
 واتاني السقامُ من حيث ابني
 حدثوا أن في حمام عيوناً^(٢)
 صدقوا انها عيونٌ ولكن
 جنبوني ذكرَ العيونِ قلبي
 فهي كالكهرباء تومي بالخطِ
 مهجتي قبل عودتي لبلادي
 في انتظاري فاطلقوا لي فؤادي
 في هواكم اضعت كل رشادي
 فوق جسمي كمضرب ذي عمادِ
 صمّةً وانهزمت قبل الجلالِ
 تذرُ الناس ضامري الاجسادِ
 كحلت منذ خلقها بسوادِ
 في ارتعاش من فعلها وارتعادِ
 فتدقُّ الاجراس في الاكبادِ

مفنى ناصف

(١) Marienbad في النمسا مشهورة بمياهها المعدنية

(٢) العيون الحارة التي هناك للاستحمام



حفني بك ناصف

وكيل محكمة طنطا

ومدرس تاريخ الاداب العربية في الجامعة المصرية

❦ الى الحبيب ❦

في الشهر الغابر ضمّ مجلس طرب سعادة شاعر الامير شوقي بك وطائفة من
الادباء . وكان المغني ينشد القصيدة التي مطالعها :

يا ليل الصب متى غده اقيام الساعة موعده (١)

وكان لها وقع عظيم في النفوس . فطلب أحد الحاضرين من امير الشعر ان
ينظم شيئاً على هذا النمط للانشاد . فوعد أن يفعل . ثم زاره المقترح وذكره وعده .
فلم يتأخر وأملى عليه هذه الايات المنسجمة عذوبة ورقة فكانت من نصيب
قراء « الزهور »

مضناك	جفاء	مرقده	وبكاه	ورحم	عوده
حيران	القلب	معذبه	مقروح	الجفن	مسده
يستهو	الورق	تاوهم	ويذيب	الصخر	تهده
ويناجي	النجم	ويتبعه	ويقيم	الليل	ويقعه

(١) هذه القصيدة لابن الابار الذي قتله في تونس سنة ٦٥٨ صاحبها المستنصر

ومن اياتها :

منظوم	الخذ	مورده	يكسوني	السقم	مجرده
شفاف	الدر	له جسد	بابي	ما أودع	مجسده
في وجهه	من	نعمته	جمر	بفؤادي	موقده
ولاء	الحسن	وامره	واتاه	السحر	يويده
يا من	سفكت	عيناه	دمي	وعلى	خديه
سأمت	غداً	او بعد	غداً	هل من	نظر أنزوده

وقد دخل على الاصل زيادات كثيرة في الانشاد

ويعلم كل مطوقة شجنًا في الدوح تردده
 كم مدًا لطيفك من شرك وتأدب لا يتصيد
 جحدت عيناك زكي دمي اكذلك خدك يجحد
 قد عزَّ شهودي اذ رمتا فاشتت لخدك أشهد
 وهممت بجيحدك أشركه فاني واستكبر أصيد
 وهزرت قوامك اعطفه فنيا وتمنع املد
 سبب لرضاك أمهد ما بال الخصر يعقد
 مولاي وروحي في يده قد ضيعها سلمت يده
 ناقوس القلب يدق له وحنايا الاضلع معبد
 حسادي فيه اعذرهم واحق بعذري حسد

أحمد سوني



لوعة وانين

« هذه الايات لشاعر مصر الكبير لم يسبق نشرها »

انا في يأسٍ وهمٍ وأسى حاضر اللوعة موصول الانين
 مستهينٌ بالذي لافته وهو لا يدري بما اذا يستهين
 سورٌ عندي له مكتوبة ود لو يسري بها الروح الامين
 اني لا آمنُ الرسلَ ولا آمنُ الكتب على ما يحتوين

ما فظ ابراهيم



بين الشعراء ❦

أشرنا اجوبة اربعة اربعة على قصيدة عبد الحلیم افندي المصري (راجع ص ٥٩ و ١٠٧ و ١٥٧) ونشر اليوم جواباً خامساً ورد من العالم الجديد :

مصرُ بنا ضاقت فما حالكم في ارضكم يا شعراء الشام ... ؟

يا بلبل الشعر عليك السلام	شامنا مصر ومصر الشام
ما لك بالقطرين من منهل	ولي وراء البحر طاب المقام
قد قيل ان الشعر طيارة	فاركب وطير فوق طباق الغمام
فالبدر مشتاق لوصافه	فاقصده واضرب في حماه الخيام
او فاحترف غير القريض وقل	« يادولة الشعر عليك السلام »

فائز السمعاني

(البرازيل)

البناني



الكلمات الاجنبية

❦ في اللغة العربية ❦

ذكرنا في العدد الماضي (ص ١٣٧) طائفة من الكلمات الفصيحة التي وضعتها لجنة دار العلوم بدلاً من الكلمات العامية أو الدخيلة على اللغة . ولا تزال اللجنة موالية العمل في هذا البحث المفيد . واليك تابع ما سبق .

واكثر الكلمات هذه المرة كانت اللجنة مسبقة اليها كما اشارت هي نفسها الى ذلك في التعليق :

— (استبتالية) قالت اللجنة : « كان من الممكن ان نجاري المتقدمين في اختيارهم كلمة (بيارستان) ولكننا رأينا ان كلمة (مستشفى) مع ادائها المعنى تماماً اسهل نطقاً من الكلمة الاولى واكثر دورانياً على اللسان والافلام » و نرى ان كلمة (مستوصف) أولى بالتعبير عن الكلينيك (clinique)

— (بوفه : buffet) اختارت اللجنة لهذا المعنى كلمة (مقصف) — وقد سبق استعمالها — لان معنى القصوف في اللغة الاقامة في الاكل والشرب وهذا هو معنى كلمة بوفه . اما استعمال القصف في اللهو فغير عربي . أما خزانة الطعام والشراب فقد استعمل لها المتقدمون كلمة سُكْرْدَان « ويرى صاحب كتاب « العامي والدخيل » — الذي سيحيي الكلام عنه — استعمال كلمة (مقلدة)

(بريمة tire - bouchon) اختارت لها اللجنة كلمة (بزال) ومعناها في اللغة : حديدة يفتح بها الدن . وهو قريب من البريمة الحالية ففي هذا الاطلاق توسع

(تالغراف) استحسنت اللجنة الكلمة المستعملة (برق ورسالة برقية) وشاع استعمال (برقية) — بحذف الموصوف — في الجرائد السورية فهي تقول : وردت برقية من الاستانة . . . بمعنى تلغراف . واستعملت ايضاً الفعل (ابرق) بمعنى ارسل تلغرافاً . وفريق من التجار استعملوا فعل (تيل) فيقولون : تيلونا اي جاوبونا تلغرافياً

— (تباشير) الكلمة عربية محرفة وصحيحها (طباشير)
 — (دبلوم) اختارت لها اللجنة كلمة (شهادة عالية) وقالت : « لم توافق اللجنة على (الشهادة النهائية) ولا على (الشهادة العليا) لان الدبلوم ليست كذلك بل بعدها ما هو أعلى منها . أما (شهادة الخداقة) التي أشار إليها حضرة الاديب الكامل احمد تيمور بك فربما وضعت بعد لما هو ارقى من تلك الشهادة

— (عفارم) اختارت اللجنة كلمة (مرعى) وهي كلمة تقولها العرب
 للإصابة في الرمي فيمكن التوسع فيها
 — (قومسيون) استنسبت كلمة (لجنة) المستعملة لان معنى اللجنة
 الجماعة يجتمعون في الامر ويرضونه وذلك معنى القومسيون

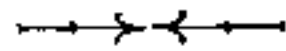


هذه الالفاظ التي وضعتها اللجنة أو استنسبت وضعها ونشرتها في
 هذا الشهر

وقد جاء اعتراض على اللجنة بخصوص بعض ما نشرناه لها من
 الكلمات في العدد الماضي . فان حضرة الاديب محمد افندي الصادق
 حسين لا يستنسب تعريب (تيب ريتز) بمطبعة الازرار ويفضل تعريبها
 بآلة الكتابة أو الآلة الكتابة — كما كنا قد ذكرنا — لان ليس في اللفظة
 معنى المطبعة بل هي كما جاء في دائرة المعارف « آلة الغرض منها ان تقوم
 مقام القلم في الكتابة »

ولاحظ ايضاً حضرته على كلمة (خريطة) ان معناها العربي لا يؤدي معنى (الخارطة)

أما الكلمتان (غدان) و (شجاب) اللتان وضعتهما اللجنة للتعليقة أو الشماعة كما ذكرنا ذلك في العدد الماضي (ص ١٤٠) فقد سبق اليهما حضرة المدقق رشيد افندي عطيه منذ ١٢ سنة في كتابه « الدليل الى مرادف العامي والدخيل » المطبوع في بيروت سنة ١٨٩٨ وذكر هذا المعنى بالتفصيل ص ٦٧ . ونحن نلفت أنظار اللجنة الى هذا المؤلف النفيس فانه يقع في ٣٦٠ صفحة وهو مبوّب على طريقة المعاجم ، ولا نشك في انها تجد فيه مساعداً على عملها



ثمرات المطابع

تاريخ الادب وحياة اللغة العربية ^(١) : من اجل الخدم التي قامت بها الجامعة المصرية فتح درس جديد في أدب اللغة العربية . وهو من الدروس التي كنا لا نزال مفتقرين اليها . فقد تلاقي فينا الكاتب النحرير والشاعر المبرز ، وتراه يكاد يعجز عن ايراد شيء من تاريخ مشاهير كتابنا الماضين ، وذلك لعدم وجود مؤلف جامع يرجع اليه في مثل هذه الاحوال . فيضطر الاديّب الى اقتناء ومطالعة مجلدات عديدة ضخمة ، وهذا ما لا يتسنى الا للقليّلين . بخلاف الافرنج ، فان صغار طلبتهم في المدارس يعرفون اسماء

(١) طبع بمطبعة الجريدة على نفقة الجامعة المصرية وهو يطلب من ادارتها

كتابهم وشمراهم مع نبذة من حياتهم ومكاتبتهم في عالم الادب وقيمة مصنفاتهم الى غير ذلك . حتى ان تاريخ ادب اللغة اصبح من مواد دروسهم الاولى . ولذلك تستحق ادارة الجامعة كل ثناء على خدمتها هذه . وقد ساعدها في مهمتها وجود اديب نابغة في هذا الفن ، يُعدُّ دائرة معارف حيّة لتاريخ آداب اللغة ، وهو سعادة القانوني حفني بك ناصف وكيل محكمة طنطا . وقد جمع الى تضلعه في القوانين والشرائع مقدرة فائقة في فني النظم والنثر جعلته في طليعة حملة ألوية الادب في وادي النيل . (راجع رسمه وأبياته في هذا العدد ص ٢١٢)

اسندت اليه ادارة الجامعة تدريس تاريخ ادب اللغة فاسندت هذه المهمة الى خير مسند . وقد ظلّ كل هذه السنة يلقي تلك المحاضرات التي عرف قيمتها كل من سمعها ، ثم جمعها ادارة الجامعة في الكتاب الذي نحن بصددده الآن

وهذا الجزء الاول من تلك المحاضرات يبحث في الحروف العربية ومخارجها وصفاتها وترتيبها وخواصها ، كل ذلك في قالب منسجم لطيف . ثم تناول البحث تاريخ الخط قبل الاسلام وبعده . وقد أحيينا ان نقتطف شيئاً من هذا الباب لفائدة القراء . قال :

كان العرب قبل الاسلام أمة بدوية ، لا يهمهم الا تربية الابل والشاء ، وانتجاع الكلاً لرعايتها ، وشيء يسير من التجارة لجلب الاقوات والثياب والسلاح اللازم لاقامتهم في البوادي معرضين لاقتراس الوحوش الضارية ، واغارات السالبين والاختدين بالثأر ، وحماية القوافل التجارية ،

ومثل هذه المعيشة لا يقتضي انتشار الكتابة والقراءة . وإذا وجد فيهم من يكتب ويقرأ ، فانما هو نزيل هبط اليهم ، أو آيب من سفر بعد طول إقامة في ارض متحضرة وكان الاعرابي يقرع الاسماع برائع الشعر وفائق النثر ، وهو لا يعرف حروف الهجاء ولا اسماء أوجه الاعراب ولم يصل الخط إلى ما هو عليه الآن ، إلا بعد ان قطع اربعة ادوار . الدور الصوري المادي . الدور الصوري المعنوي . الدور الصوري الحرفي . الدور الحرفي الصرف وذلك ان الناس في اول الامر كانوا يرسمون صور الماديات للدلالة عليها ، فاذا ارادوا ان يدلوا على معنى الاسد رسموا صورة اسد . واذا قصدوا الدلالة على معنى النخل رسموا صورة نخلة . الخ . واذا ارادوا ان يذكروا ان ملك مصر حارب الاشوريين وغلبهم واخذ منهم امري ، رسموا صورة ملك مصر بالعلامة المصطلح عليها ومعه جنود مدججون بالسلاح ، ورسموا صورة ملك اشور بعلامته المصطلح عليها ومعه جنده ، بعضهم واقفاً على الارض مضرباً بالدم وبعضهم تحت سنايك الخيل وبعضهم مولون الادبار ، ورسموا جملةً من الجند مربوطين بالسلاسل يقودهم جندي مصري ولكن الكتابة بهذه الطريقة ناقصة ، لان من المدلولات ما لا صورة له مادية ، كالخوف والحزن والفرح والنسب الاضافية والتوصيفية والنسب الكلامية التي تتصور بين الموضوع والمحمول . فكان الخط شيئاً خيراً من لا شيء . ثم بدا لهم بعد زمن ان يدلوا على المعاني التي لا صور لها بصور لوازمها ، فبرسموا الدواة والقلم للدلالة على معنى الكتابة ، والشعر المسدول للدلالة

على الحزن ، فكانت الكتابة في هذا الدور تتألف من صور ماديّات للدلالة عليها ، وماديّات أخرى للدلالة على ملزوماتها من المعاني ، وذلك مُشاهدٌ كثيراً في الرسوم المصرية القديمة ، بل هو مُشاهدٌ الآن في القرى بين الأميين ، فاذا حجّ واحدٌ منهم الى مكة ، رسموا على باب داره صورة محمل فوق جبلٍ زمامه بيد اعرابي ، ورسموا جملاً آخر عليه هودج ، وربما رسموا سفينة بجانب الجمل للدلالة على أنّ صاحبَ المنزل حجّ وسافر في البر والبحر ... ثم ترقّوا الى الدور الحرفي بواسطة الصور ، فاصطلحوا على استعمال صور للدلالة على الحروف التي في صور اسمائها . فاذا قصدوا ان يكتبوا لفظ « غلبت الروم » صوّروا غراباً وليمونة وباباً وتفاحة وبريقاً وليمونة ورحى ووردة ومبرداً (فاذا اخذت الحرف الاول من كل كلمة كان عندك الجملة « غلبت الروم ») وكان قوم قد اصطلحوا على صور مخصوصة بقدر عدد حروف لغتهم ، ثمّ اختصروا تلك الصور مع مرور الايام حتى صارت علامات لا تدلّ إلا على اصوات الحروف كما هو الشأن الآن ...

وفي الكتاب رسوم عديدة تشرح للنّاظر تدرّج الخط من هذه الرسوم المادية حتى بلغ دوره الحرفي المعروف الآن ... هذا هو الجزء الاول من تاريخ الادب اوحياة اللغة العربية . الذي ثر درره حفني ناصف بك على سامعي محاضراته والتي نظمها ادارة الجامعة في كتاب مطبوع لتعم الفائدة . واننا ننتظر بفارغ الصبر الاجزاء التالية . لاننا كما تقدم في اشد الافتقار الى مثل هذا الكتاب النفيس . وكلنا يقدر هذه الخدمة حقّ قدرها ويعرف ان ناصفاً هو كفوة لها ...

* *

ومن الدروس المفيدة التي تلقى في دار الجامعة دروس علم الطبيعة ،
يُلقِيها حضرة الرياضي البارع اسماعيل حسنين بك ناظر مدرسة المعلمين
الحديوية . وقد جمعت ادارة الجامعة ايضاً محاضرات الاستاذ العلامة في
كتاب على حدة لتعميم الفائدة . وهذا الجزء الاول يبحث في « خواص
المادة ^(١) » واولها التحرك وهو يتناول الحركة المنتظمة والحركة المتغيرة
وتحليل الحركات ثم القوى وقياسها وتحليلها الخ ... ولا شك في ان
المحاضرات التالية ستتناول البحث في التمدد والانضغاط والمسامية والتجزؤ
وعدم التدخل وكلها من خواص المادة المعمومية . ونحن في الشرق في اشد
الحاجة الى نشر العلوم الرياضية والوقوف على اسرار الطبيعة المحدقة بنا .
ویرجى من ادارة الجامعة ان توسع نطاق هذه الدروس الوضعية . فضلاً
عن ان القاءها باللغة العربية لما يزيد لغتنا مرونةً ويُساعدنا على استعمالها
في تدريس العلوم . وقد اظهر حضرة اسماعيل حسنين بك من هذا
القبيل براعة فائقة يستحق عليها ثناء كل اديب

* *

وطنيات احمد نسيم ^(٢) : هذا هو الجزء الثاني من ديوان احمد افندي
نسيم . واحمد افندي نسيم من الشعراء المصريين المعدودين في وادي

(١) علم الطبيعة : خواص المادة — طبع بمطبعة الجريدة عدد صفحاته ٨١

(٢) طبع بمطبعة الهلال بمصر عدد صفحاته ٦٢ وثمنه خمسة غروش صاغ .

وهو يطلب من مكتبي الهلال والتآليف



احمر افندى نسيم

النيل . قال فيه اسماعيل باشا صبري :

لك في الشعر يا نسيم معانٍ باهراتٌ تحارُ فيها العقولُ

كلُّ بيتٍ بطلٌ منه على افهام اهلِ النهى محيا جميلُ

وقال محمد بك هلال : لا تعجبوا ان رقَّ فهو نسيم

وقال عبد الرحيم بك احمد : للوطنية روحٌ تظهر في هذا الشر وهو

خير ما يلقنه الشباب

وقال اسكندر بك عمون : لا سحر غير هذا

وقال الاستاذ عبد العزيز جاويز :

لك شعرٌ مثل النسيم اذا اعـتـلَّ ولكنه شفاء القلوب

وقال عبد العليم افندي صالح المحامي : شعر نسيم ، نسيم الشعر
 وقال حافظ افندي ابراهيم : اصبح البحتري غلام نسيم ... وهو
 يشير الى « نسيم » الغلام الذي كان البحتري يتغزل به
 وقال محمد ابو شادي بك المحامي : الروح شعر للجسد ، وشعر
 روح للوجود

وقال خليل افندي مطران : في هذا الشعر ما في اسم صاحبه : من
 عرف ابي الطيب ونفحات النسيم
 وقال الشيخ محمود المطار :

قد هدت قالة القريض نجوم طلمت في سماء شعرك زهرا
 هذا ما قاله فريق من كبار ادباء مصر في زميلهم . واذا كانوا - على
 ما رأيت - لم يخسوه حقه من الثناء ، فهم ايضا لم يكيلوا له هذا الثناء
 جزافا . فان نسيما بات من شعرائنا الاعلام ، اذ جمع الى متانة النظم
 وإحكام التركيب شعورا رقيقا وخيالا عاليا . وهذه الصفات جعلت له
 مقاما معدودا بين شعراء العصر . وهو - خصوصا في هذا الجزء الثاني من
 ديوانه - شاعر سياسة وجدال ، والسياسة والجدال ، كما يفهمهما الشعراء ،
 مدعاة الى تحريك ساكن الشعور واثارة كامن الخيال . خذ القصيدة
 الواحدة من « الوطنيات » تجدها قضية يعرضها صاحب الديوان ، ثم
 يؤيدها بالادلة الدامغة مفندا حجج الخصم ايماء تفنيد . ولقد جاءت هذه
 « الوطنيات » تاريخا لاهم الحوادث التي جرت هذين العامين في مصر
 والاستانة : نظر الى تلك الحوادث تارة نظرة حزن واسف ، وتارة نظرة

ابتهاج وفرح - وفي كلا الحالين نظرة شاعر - فدونها بمداد يسيل من قلبه المتأثر . وانا نرى النظم بما يحيط بنا من الوقائع أجدر بشعرائنا من التيه في مفاوز مبتذلات الماضي ، ولذلك قلنا ان نسيماً شاعر عصري ...



دروس التاريخ الاسلامي ^(١) - عرفنا الشيخ محيي الدين الخياط كاتباً بليغاً وشاعراً كبيراً ، وما قد نزل الى ميدان التاريخ فكان مؤرخاً مدققاً . ظهر القسم الاول من كتابه في تاريخ الاسلام وهو يشتمل على مجمل تاريخ صاحب الشريعة الاسلامية . كتبه لطلبة المدارس بأسلوب سهل التعبير ، حسن التبويب والتنسيق ، وختم هذا الجزء الاول ببعض الاحاديث النبوية في الاخلاق والعلم والسياسة تقتطف منها : لا فقر أشد من الجهل . ولا مال أعز من العقل ، ولا وحشة أشد من العجب
اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً
التمسوا الرزق في خبايا الارض ، ان الله يحب معالي الامور واشرافها
ويكره دنيئها وسفاسفها

الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة ، والتودد الى الناس نصف العقل ،
وحسن السؤال نصف العلم
آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا
اوتمن خان

(١) طبع في المطبعة المصرية . ويباع في المكتبة الاهلية في بيروت وفي المكتبة السلفية في مصر وثمنه قرش صاغ وربع . عدد صفحاته ٦٢

المسلم من سلم الناس من يده ولسانه
من عامل الناس فلم يظلمهم ، وحدثهم فلم يكذبهم ، ووعدهم فلم
يخلفهم ، فهو ممن كملت مروته ، وظهرت عدالته ، ووجبت اخوته
سوء الخلق شوأم ، وشراركم اسوأكم خلقاً

*
* *

واهدى الينا حضرة الفاضل الشيخ عبد الله افندي الرفاعي الكتي
المعروف بطرابلس الشام نسخة من الطبعة الثانية من كتاب « سمير
الليالي »^(١) تأليف حضرة البار محمد افندي امين صوفي السكري وهو
جزء من اجزاء تالية تبحث في تقويم البلدان وتاريخ الامم ، بأسلوب لا
يمل معه القارىء . وقد افاض المؤلف خصوصاً في بلاد الدولة العثمانية
فاستوفى تاريخها وجغرافيتها . واعادة طبع الكتاب دليل على رواجه
وجاءتنا ايضاً روايتان للاديب مارون افندي عبود محرر جريدة
« الحكمة » اللبنانية : الاولى وهي معربة من نوع الرومان رواية
« رنه واتالا » الشهيرة للكاتب الفرنسي شاتوبريان وقد عربها ايضاً
فرح افندي انطون . والثانية - وهي تمثيلية مؤلفة - رواية كريستوف
كولب واكتشاف العالم الجديد على يده . عبارة الروايتين طلية منسجمة
وتدل على مقدرة كاتبهما وكنا نود الافاضة في مرمى الكتاين لو لم يمنعا
عن ذلك ضيق المقام وكثرة ما لدينا من المطبوعات

(١) طبع بمطبعة الحضارة بطرابلس الشام عدد صفحاته ١٩٨ والاشترك

في كل الاجزاء ثلاثة ارباع الريال

✦ مصر وسوريا ✦

✦ موضوع العدد الكبير ✦

سألنا القراء في العدد الماضي عن موضوع عدد خاص كبير من الزهور يقوم مقام عدد ين يصدران في آن واحد في فصل الصيف . وقد جاءتنا اقتراحات عديدة ولكن السواد الاعظم مجمع على اختيار موضوع « مصر وسوريا » لان الزهور دائبة على ايجاد رابطة ادبية بين الاقطار العربية ويجب ان تبدأ بهذين القطرين الشقيقتين . وقد كاشفنا المساعدين بتحرير المجلة فاستحسنوا الموضوع كثيراً

وعليه فالعددان القادمان سيظهران معاً في حجم كبير وسننشر فيهما رسوم اشهر الانار واجمل المناظر الطبيعية في القطرين مع اقوال الكتاب والشعراء الاقدمين والمعاصرين من عرب وافرنج . وستجيء هذه المجموعة — بفضل مشاهير الادباء الذين سيحررونها — كتاباً فريداً في بابها يجدر بكل اديب عربي ان يقتنيه . ونسأل كل القراء ان يوافونا بما لديهم من الكتابات والرسوم الفوتوغرافية بهذا الموضوع لثم الفائدة

وسيرسل هذا العدد انخاص مجاناً لكل الذين يكونون قد سددوا قيمة الاشتراك . وثمنه لغير المشتركين ثلاثة فرنكات

ازهار واشواك

الكتاب على المراسح

كان لما كتبت في العدد الماضي عن التمثيل والكتاب وقع حسن في
أندية الادب ، وتناقله بعض الصحف مستحسنًا الاقتراح . ولم يعترض
أحد من الادباء على الدور الذي خصصته به . أُلقيت بذرة هذه الفكرة
في الاذهان ، فاذا لم تكن قد نبتت فهي لم تمت ، ونحن ننتظر الربيع لترى .
وقد جاءني من بيروت الكتاب الآتي وها هو نصه :

« السلام على حاصد . وبعد فنعلم ما ارتأيتم بخصوص التمثيل والكتاب ولقد
أحسنتم في توزيع الادوار على قدر ما نعرف عن أدبائكم . واذا تم ابراز هذا
الفكر الى حيز الوجود فاننا نعدكم بشدة الرحال الى وادي النيل لحضور هذه الحفلة
الفريدة . ثم ندعوكم الى حفلة من نوعها تقيمها في بيروت وتوزع أدوارها على
أدبائنا : فيمثل الامير شكيب ارسلان دور الملك . والشيخ اسكندر العازار دور
النديم والشيخ محيي الدين الخطيب دور الوزير ، والاستاذ الحوراني دور بزرجمهر .
وبعد دور قائد الجيش الى فليكس فارس وداود مجاعص . أما دور العاشق
فكثيرون هم المرشحون له . ويدبر صاحب « الحسنة » جوق المغنيات في القصر ،
وبشاره الخوري يقوم بدور رئيس الحرس . وأظن ان أدباءنا سيقومون بأدوارهم
هذه كما يقوم أدباؤكم بالادوار التي وزعتها عليهم . فابتدؤوا نجدونا لكم لاحقين
والسلام »

الامضاء : متطوع بالحصاد

الاقتراح اذن جميل وأنا عرضته من باب الهزل ، وبت أفكر

به عن جد

حملة الاقلام :

كتب المنفلوطي في نظراته فصلاً عن الكتاب في مصر . وحذا
 حلیم دموس في هذه المجلة حذوه عن الكتاب في بر الشام . اصاب كلاهما
 في بعض احكامهما ، واخطأ كلا الاثنين ايضاً في البعض الآخر . وهل في
 ذلك من شيء عجيب ؟ بل يصح ان يكون ما عدده انا صواباً قد عده
 غيري خطأ . وعليه فلست غاضباً على الكاتبين لانهما لم يذكراني في
 عداد الكتاب ، ولا لانهما اساءا الى كتاب تطرني نفثاتهم او اطريا
 كتاباً تقتاني سخافاتهم . اذا كان الكثيرون غضبوا لهذه الاسباب فلست
 انا لها بغاضب ولكن الذي انا لاجله مستاء ناغم هو هلع الكاتبين لقيامه
 من خطأهما في ارائهما . فاسرع هذا في سوريا وذاك في مصر الى الاعتذار
 على صفحات الجرائد . ولقد افقد هذا التنصل كل ما كنت اعتقد فيهما من
 الشجاعة في المجاهرة بمعتقدهم الادبي . فاما انهما قالاً رأيهما في حملة الافلام
 عن اعتقاد تام . وليس لهما ان يؤديا حساباً عما كتبوا ، او انهما كتبوا عن
 غير اعتقاد — وهذا ما لا اظنه — فكان الاجدر ان لا يكتبوا . وهناك
 سبب آخر لاستيائي من هذين الادبيين وهو انهما فتحا باباً هيبات ان نجد
 من يسده . فقام كل حامل قلم ييدي لنا رأيه في حملة الافلام ولو كان الواحد
 من هؤلاء يأتي بنا بالشيء المقبول لقلنا لا بأس من احتكاك الاراء .
 ولكن هذا يقول لك : الكاتب زيد كاتب بليغ لو كانت عبارته امتن
 ومعانيه اجمل ... وذاك يقول : الشاعر عمرو شاعر مجيد لو كان اسمي
 خيالاً واحكم نظماً ... وانا افول على هذا القياس : لو كنت صاحب مئة

الف جنيه واملاك وعقارات لما كنت فقيراً ، او لو كان ابن السبعين في العشرين من عمره لكان شاباً .. ألا رحم الله مسيو دة لا پاليس كما يقول الافرنج ...
اسماء الجرائد :

نحب المناقشة ولو في لا شيء .. ما كدنا ننهي - وهل انتهينا ؟ -
 من البحث في حملة الاقلام حتى فتح باب جديد بين رصيفين . موضوعه
 اسماء الجرائد . ابتداء الامر بين رصيفين ، ولكن اول الغيث طل ثم ينهمر ،
 واول النار شرارة . وها انا اول النافخين فيها . يفكر الكاتب او الصحافي
 طويلاً في عنوان كتابه او اسم جريدته ، بل هو يعلق الامل الكبار على
 ذاك العنوان الخلاب او هذا الاسم الجلاب . وهذا امر بديهي . فكم يُعقد
 من مجلس عائلي لا تتقاء اسم للمولود الجديد تيمناً وتفاؤلاً بمدلوله ... اسماء
 جرائدنا ومجلاتنا جميلة ، بل هي اجمل منها . وكثيراً ما تكون من باب
 تسمية العبد « مرجاناً » وليس فيه احمر غير لسانه او تسمية ذاك الثقيل
 « لطيفاً » او تلك الشنماء « جميلة » . ولكن « القرد في عين امه غزال »
 عربنا معظم اسماء الجرائد الافرنجية لجرائدنا . فمندنا العلم واللواء كما عندهم
 الاستندرد ، والجريدة كما عندهم الجورنال ، والزمان بدل الطان والتمس ، والبرق
 بدل الاكابر وكذلك قل عن الانسانية والعدل والعصر الجديد والوطن .
 وقد اتخذنا كل اسماء الفضائل لجرائدنا فمندنا الحقيقة والاستقامة والصدق
 والمحبة والرجاء واخذنا ثلاث كلمات الدستور فمندنا الحرية والاخاء والمساواة .
 فضلاً عن الاسماء المحلية كالا هرام والمقطم ووادي النيل وابو الهول والارز
 ولبنان . ومن الجرائد ما لا ينطبق اسمها على حقيقتها . فالاكسبرس مثلاً

جريدة ادبية لطيفة الاسلوب تصدر مرة في الاسبوع مع ان اسمها يفيد معنى جريدة سياسية تتلقى الاخبار قبل سواها وتصدر على الاقل مرتين في النهار واخرى في الليل وكذلك قل عن البرق البيروتية **ماصر**
كل ما يكتب في المجلة مديلاً بتوقيعي هولي وأنا المسؤول عنه فلا يخسني أحدٌ حتى بنسبة بنات فكري الى غيري . فليس « لحاصد » من حطام هذه الدنيا الا باقة أزهار مع كثير من الاشواك



❦❦ حديقة الاخبار ❦❦

— غادر هذه الغائبة المرحوم شاهين بك مكاريوس أحد أصحاب « المقطم » . وهو من الذين خدموا الصحافة والمعارف في سوريا ومصر انخدم الجلى وامتازوا بالجد والنشاط . وقد لبس الحداد عليه عدد كبير من الكتاب في مقدمتهم مجلة سليم بك مراسل الدايلي مايل وابن عمه اسكندر افندي شاهين رئيس تحرير الوطن وشريكاه الدكتور صروف والدكتور نمر صاحباً المقطم والمقتطف . فنسأل للفقيد الرحمة ولآله الصبر

— أصيب الشاعر المعروف محمد امام العبد بشقيق له . فبادر زملاؤه الى تعزيته في هذا المصاب الأليم فأجابهم شاكراً :

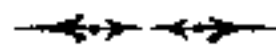
أنتم سلوة الحزين وأنتم امل البأس الاسيف الحزين
جل خطبي وروع الحزن نفسي وجري الدمع بعد ذاك الدفين
قد خلقت لي السلوة بشعر وعزاء على الهموم معين

— كان هذا الشهر شهر المعاهد العلمية . وقد ذكرت الصحف المحلية اسماء الناجحين في امتحانات البكالوريا والحقوق وبينهم كثيرون من قراء الزهور فنهنتهم

وأقامت المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك حفلة جميلة بمناسبة توزيع الجوائز حضرها عدد كبير من الوجهاء والاعيان . ومثل طلبة المدرسة المارونية بهذه المناسبة أيضاً رواية عربية حضرها فريق من اعيان المصريين والسوريين . فالتقى حضرة الاديب محمود افندي نظيم أبياتاً غراء في القطرين الشقيقين منها :

كلنا اخوة وقد جمعتنا لغة زادها الشأمُ احتراماً
صانها اليازجي رب المعاني بضياءه أزال ذاك الظلاما
ظلماتنا أهلة خافقات تنشر الحب بيننا والوثاما
صالحونا على محبة مصر وبنينا كما نحب الشاما

وأقامت مدرسة الفرير بشبرا مثل هذا الاحتفال الادبي وخير ما جاء فيه قصيدة بليغة المبنى سامية المعنى في تربية الاولاد نظم دررها حضرة الاديب الفاضل الاخ اليان باخوم مدير الدروس العربية في تلك المدرسة



﴿ من وإلى القراء ﴾

نشرنا في العدد الثالث (ص ١٢١) مقالة عن البرنس فردريك ايتل في فلسطين . وقد جاءنا البريد الاخير ببعض مجلات وجرائد المانية . وقد نشرت ترجمة تلك المقالة مطرية « الزهور » وهذا يدل على اهتمام القوم بكل ما يُقال عنهم

— لدينا مقالات وقصائد كثيرة من مراسلينا الادباء من جهات مختلفة اضطررنا الى ارجائها وسننشرها عن قريب ان شاء الله

— اهدى الكثيرون من الغيورين على الادب اعداد المجلة لسنة كاملة الى اصدقائهم قائلين انها خير هدية . فنشكر لهم ادبهم وحسن ظنهم

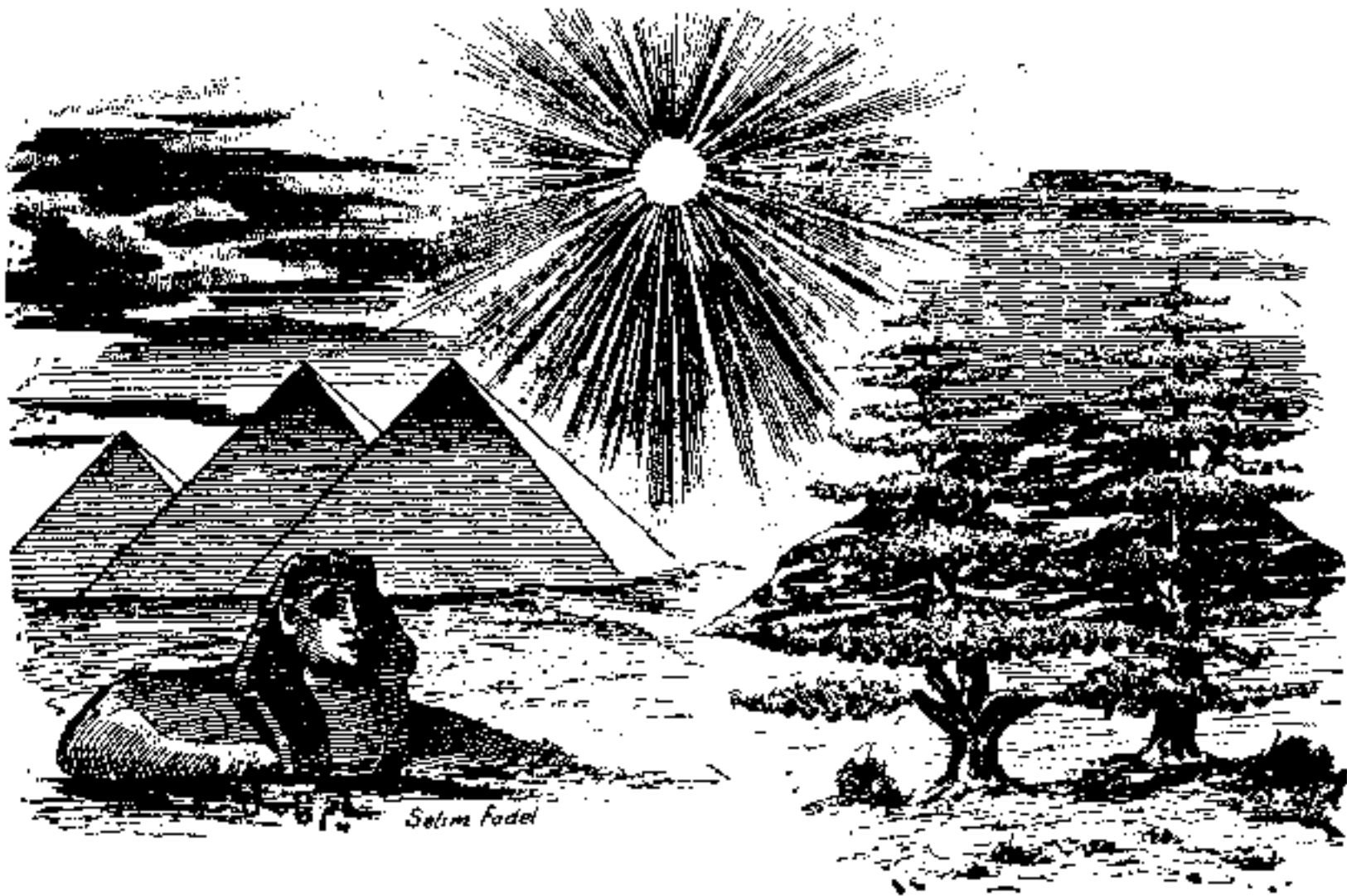
١٩١٠

الشعر

العدد الاول

أغسطس وسبتمبر (آب وأيلول)

الجزءان السادس والسابع



مصر وسوريا

قلنا عند صدور الجزء الاول من هذه المجلة ، إننا انما انشأناها لتكون
الرابطة الادبية بين الاقطار العربية . وذلك بايجاد صلة تعارف وترباط
بين ادباء هذه الاقطار وكتّابها وشعرائها ، بنشر رسومهم وما تجود به
قرايحهم ، ليتم التعاضد والتساند الادبي ، فنجني الفائدة المبتغاة من ترسل

الادباء وتأزروهم للقيام بالنهضة الحديثة التي بدت طلائعها في اوائل القرن العشرين حتى كادت تُرجع الى الاداب العربية عصورها الذهبية اقدمنا على هذا العمل بعد مفاوضة السواد الاعظم من أئمة حمة الاقلام ، فأنسنا منهم ارتياحاً عظيماً الى هذا المشروع ، لانهم كانوا يشعرون جميعهم بالحاجة الى التكاتف والتعاون ، لئلا يظلوا منفصلين عن بعضهم بعض ، فلا يعرف الاديب المصري شيئاً عن الاديب الشامي ، ولا يدري هذا شيئاً عن زميله العراقي ، وقس على ذلك

واذا القيت نظرة الى الاجزاء التي صدرت من هذه المجلة ، ترى مقدار استحسان القوم لهذه الفكرة ، وإقبال الادباء على تمضيدها بغية تحقيق هذه الامة الشريفة . وتجد في كل جزء ميداناً تقاربي فيه اقلام الكتاب من كل صقع . حتى عرفت مجلة « الزهور » بهذه الميزة على سائر المجلات ، واصبح يرسلها العدد الكبير من ادباء مصر والشام والعراق والجزائر ومراكش . ناهيك بما يحمل الينا البريد من رسائل التنشيط وكلمات الاستحسان

ولقد سهل علينا ادراك هذه الغاية خصوصاً فيما يتعلق بمصر وسوريا ، لسهولة المواصلات ، وتشابه التقاليد والعادات بين هذين القطرين الشقيقين ، وسير الحركة الفكرية فيهما في مجرى واحد

ولهذا ما كدنا نعلن عن عزمنا على إصدار العدد السنوي الكبير حتى تواردت علينا الرسائل من القراء ، وكلهم مجمعون على جعل موضوع هذا العدد الخاص « مصر وسوريا » وكنا قد تركنا للقراء الكرام

حق اختيار الموضوع الذي يروقه البحث فيه . ولقد سرتنا هذا الاقتراح
ايما سرور لاننا رأينا فيه استحيان العامة وجمهور القراء لغاية المجلة ، بعد
استحيان الخاصة وفئة الادباء . وايقنا بنجاح تلك الفكرة ، وهي التوصل
شيئا فشيئا الى إحكام الرابطة الادبية بين الامصار العربية

هذه هي الاسباب التي حملت ادارة هذه المجلة ايها القارئ العزيز
على ان تتقدم اليك بهذا العدد الخاص المتوج باسم القطرين العزيزين .
وهي على يقين تام من انه سيحل منك محل الرضى والارتياح

*
*
*

بقي علينا بعد ذلك تقرير كيفية طرق هذا الموضوع الواسع . إذ ما
عسانا ان نقول عن مصر وسوريا . ومصر وسوريا مهد الحضارة والمدنية ،
والملمب الذي تمثلت عليه اكبر مشاهد تاريخ البشرية بل إن فينيقيا
وارض الفراعنة هما محور التاريخ القديم ، ودائرة قطبه . حولهما كانت
معترك الامم . وفيهما كان تمر الشعوب في زحفها من الشرق الى الغرب ،
أو من الغرب الى الشرق . في هذين القطرين حدثت الحوادث الماثورة ،
وفي ربوعها جرت الوقائع المشهورة . فكانا في ايام الحرب ساحة الهيجاء ،
وفي ايام السلم مجتمع العلماء . هذا من الوجهة التاريخية اما من الوجهة
الجغرافية فان ذينك القطرين قبل نقض برزخ السويس وبعد تقضيه
كانا الرابطة بين آسيا وافريقيا ، والطريق اللاحبة بين اوربا والهند والعالم
الجديد . اما الوجهة السياسية فقد ضربنا عنها صفحا في بحثنا منذ البداية ،
لان مجلتنا غربية منذ نشأتها عن السياسات

وعليه فقد وجدنا موضوعنا واسعا متراحي الاطراف ، تضيق المجلدات الضخمة عن استيعاب بعض ابوابه ، سيما وأنه ليس من غايتنا ايراد تاريخ القطرين ووصفهما جغرافيا ، فالكُتُبُ التي تبحثُ في ذلك هي فوق الحصر فضلا عن ان ذلك خارجُ عن نطاق مجلة ادبية فنية مثل « الزهور » ولذلك آثرنا طرقَ هذا الموضوع من الوجهة الادبية . فاستكتبنا الادباء الاعلام الذين يُساعدون في تحرير هذه المجلة واضفنا الى كتاباتهم شيئا من اقوال الكتّاب الغابرين وبعض الشذرات الادبية في هذا الموضوع . وزينا ذلك ببعض رسوم المناظر الطبيعية والآثار القديمة في القطرين ، زيادةً في الفائدة والرواق

ولا ندعي ذكر كل ما يستحق الذكر من الآثار والمناظر وما كُتِبَ فيها قديما وحديثا ، لانه لا يخفى ما يستغرقُ ذلك من الفصول الطوال اذ إن لكل شهرٍ من هذه الاراضي تاريخا عظيما او ان فيه اثرا فخيا . فضلا عن أن لنا متسعا في الاعداد القادمة لذكر ما ضاق هذا الجزء عن ايراده سواء كان عن مصر وسوريا او عن سائر الاقطار العربية



نعم ان الانسان ينظرُ الى ماضيه ، فيخاله احسن مما كان ؛ والى حاضره ، فيراه اقبح مما هو ؛ والى مستقبله ، فيظنه اسعد مما سيكون ؛ وبحق قال دانتى الشاعر التلياني : « لا حسرة للانسان في ايام تعاسته اعظم من ذكره مجده السالف » ولكن هذا المبدأ الصحيح في كل فردٍ من الحياة الاجتماعية فاسدٌ اذا ما استعملناه للشعوب ، فالشعوب تحيا

بماضيها الذي تعدُّه إرثاً ثميناً من الاجداد . ومن صفحات عزِّها الغابر
تتخذ لها قوةً تؤهلها للحياة الامل . فنحن نذكر اذن ماضيها لننشط في
حاضرنا ، ويزداد املنا في مستقبلنا فمسي ان تؤدي مجلتنا بعض
هذه الخدمة

والعربُ اليوم اشبه باليونان من حيث موقفهم إزاء الرقي الاجتماعي :
ماضٍ مجيد ، وحاضر مضطرب ، ومستقبل مجهول سيكون كما يشاؤون
وعلى مقدار استفادتهم في حاضرهم من عِبَر ماضيهم . ونحن اليوم لسنا في
الظلام ولا في النور . ولكننا واقفون بين هذا وذاك . فمسي ان يكون
ذلك غلساً يعقبه اشراق النهار ، لا غسقاً يتقدم زوال الانوار

ولقد جرى اليونان في هذه السنوات الاخيرة على عادة جميلة ، كان
لها اكبرُ تأثير في احكام رابطتهم القومية . وهي انهم يُصدرون كتاباً
سنوياً يشترك في تحريره كل كتابهم من جميع الاصقاع التي تولد لها ابناء
العنصر اليوناني ، فيكتب كل واحدٍ منهم فصلاً عن احوال ابناء جنسه
في البلد الذي استوطنوه ، فيتألف من ذلك مجموعةٌ ضافيةٌ تتضمن كلَّ
ما يجدرُ بابناء العنصر الواحد معرفته عن اخوانهم وحالتهم الادبية
والاقتصادية ويحمل بالعرب ، وهم الضاربون في انحاء مختلفة ، ان
يخذوا هذا الحذو ، فيأتوا مثل هذا العمل الذي لا تعدُّ فوائده ، ولا
تحصى منافعه . فتكون تلك المجموعة اشبه بمؤتمر سنوي — يصعب عقده
فملاً — يتعارف بواسطتها اهل مصر وسوريا والعراق واليمن ومراكش
والجزائر وتونس والمهاجرون منهم الى اميركا واستراليا والشرق الاقصى .

ويطامون على شؤون بعضهم بعض في كل هذه الاصقاع فيتبادلون
المنفعة والفائدة .

ولم يتيسر لهذه المجلة ان تقوم بمثل هذه الخدمة منذ سنتها الاولى ،
نظراً الى مشقة هذا العمل ووجوب إعداد العدة اللازمة لهذا المشروع
الكبير ، ولكن تلك أمنية من امانها ستعمل على تحقيقها بمناصرة
الفضلاء الفيورين ،

*
* *

وفي هذا العدد — وان كان قاصراً على الادبيات — مقدمة لهذا
المشروع الكبير . لأن ترابط الاجزاء الواحد بعد الثاني يؤول حتماً الى
ترابط الكل

ولقد قسمنا موضوعنا الى ثلاثة اقسام : الاول يبحث في مصر ،
والثاني في سوريا ، والثالث يتناول شيئاً من اقوال كتاب كل فطر في
الثاني ، مما يزيد توثيق عرى التقرب بين القطرين

هذه هي الخدمة التي ينبغي ان تقوم بها ، والغاية التي يجب ان نسعى
اليها ، ولا نشك في ان كل قارئ يود المساعدة على تحقيقها . فإن وراء
ذلك تقرب القلوب ، ونشر السلام والوثام ؛ والله الموفق في البداية والختام

مدير المجلة





١

مصر و مصرية

﴿ اسماء مصر ﴾

مرجع اسماء مصر الى ثلاث لغات مختلفة : اللغة المصرية ، واللغات السامية ، واللغة اليونانية . فمن الاسماء المصرية « قيت » ومنه اشتق الاسم القبطي الصعيدي « قيمه » والاسم القبطي المنفي « خيمي » وقد اختلفوا في معناه فمن قائل انه موقد ، او بجمرة ، او تنور . ومن قائل انه ربوة ذات نار مستعرة . ومن قائل انه اسود . ومن اسمائها « بق » وهو شجر اليسار ، سميت به لكثرتِه فيها قديماً . وكذا « تونهي » ، اي ارض الحمير ، لكونه ينبتُ فيها بكثرة . ولها اسماء اخرى غير ذلك ، منها « آن تاوي » اي اقليم مدينة « آن » الشهيرة الآن بعين شمس

واما اسماءها السامية فهي « مصير » و « مصري » وُجدت في الالواح الاشورية التي وردت من تل العمارنة وتاريخها سنة ١٧٠٠ ق . م . وفي شروط العائلة الاولى البابلية المؤرخة سنة ٢٠٠٠ ق . م . ذُكرت باسم « موصور » في الآثار الاشورية المنقوشة في عهد السرجونيين .

وذكرت في العبرية باسم « ماصور » وهو مأخوذ من « مصرايم » .
وتعرف في العربية بمصر

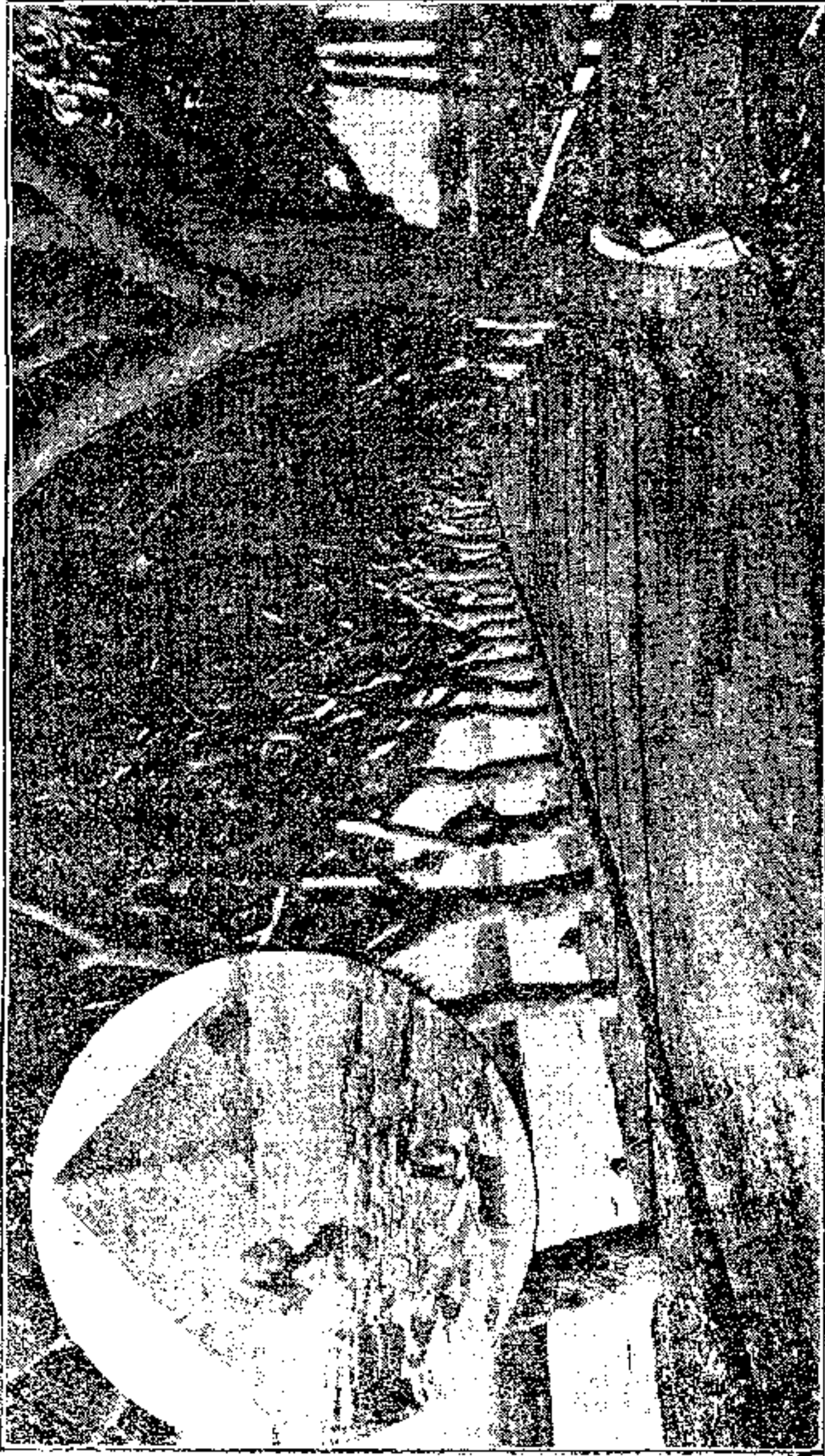
اما اسماؤها المتعارفة عند اليونان وفي اوربا فهي اجيبتوس^(١) Aegyptus
قال بروكش انه مشتق من « حاكباتاح » اسم « منف » عاصمة
الحكومة المصرية القديمة . لان الاقوام المتوحشة من ملاحي البحر
الايض كانوا يقيمون في مصر ازماناً طويلة فيسمعون من اهلها اسم
عاصمتهم هذا لانها كانت اكبر مدن مصر واهمها واغناها . فنقلوا اسمها الى
بلادهم وحرّفوه الى « اجيبت » Egypte وهو الشائع الآن وذهب
بكتيت الى غير ذلك ، فقال إن « إ » معناه الماشية و « جوب » معناه
الحارس فيكون معناها الراعي . وقد جعل اسماً للعقاب تهكاً به ، ثم
أطلقا على مصر من قبيل التهمك لإغارة الرعاة

احمد كمال^(٢)

(١) وقد وردت هذه الكلمة لأول مرة في اشعار هوميروس

(٢) من المحاضرات التي القاها « في الجامعة المصرية » الاثري الشهير

مدير متحف الآثار العربية احمد كمال بك



الاهرام وابو الهول - والطريق المؤدية اليها

فرعون وقومه

هذه قصيدة لسعادة استاذ الشعراء اسماعيل باشا صبري ، وهي من خير ما قيل في آثار مصر . وقد ضمنها الشاعر نظرية جديدة ، وهي ان هذه البنيات الفخيمة لم تتم الا على يد عمال كانوا يطلبون الاتقان الفني اكراماً للفن لا خوفاً ولا طمعاً . ولا يضارع جلال هذه الايات وفخامتها الا جلال وفخامة تلك الآثار :

« لا القوم قومي ولا الاعوان اعواني اذا ونى يوم تحصيل العلى واني
ولست - ان لم تؤيدني فراغته منكم - بفرعون عالي العرش والشان
ولست جبار ذا الوادي اذا سلمت جباله تلك من غارات اعواني
لا تقربوا النيل ان لم تعملوا عملاً فإؤوه العذب لم يخلق لكسلان
ردوا الحجر كدأ دون مودده او فاطلبوا غيره رياء لظلمات
وابنوا كما بنت الاجيال قبلكمو لا تركوا بكم فخرأ لانسان
امركم فاطيعوا امر ربكمو لا يثن مستمعاً عن طاعة ثاني
فالملك امر وطاعات تسابقه جنباً لجنب الى غايات احسان
لا تركوا مستحيلاً سيفه استحالة حتي يمحط لكم عن وجه امكان .. »

*
*
*

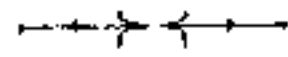
مقالة قد هوت من عرش قائمها على مناكب ابطال وشجعان
مادت لها الارض من دعر ودان لها ما في المقطم من صخر وصوان
لوغير فرعون القاها على ملا في غير مصر لعدت حلم يقظان
لكن فرعون ان نادى بها جبلاً لتبت حجارته سيف قبضة الباني
وأزرتة جماهير تسيل بها بطاح واد بماضي القوم ملان

يبنون ما تقفُ الاجيالُ حائرةً امامهُ بين إعجابٍ وإذعانٍ
من كل ما لم يلدُ فكرٌ ولا فتحتُ على نظائره في الكون عينان
ويشبهون اذا طاروا الى عملٍ جنأ تطير بامرٍ من سليمان
برأ بذي الامرِ لا خوفاً ولا طمعاً لكنهم خلَقوا طلاباً اتقان

اهرامهم تلك - حيّ الفن متخذاً من الصخور بروجاً فوق كيوان
قد مرّ دهرٌ عليها وهي ساخرةٌ بما يضعضع من صرحٍ وايدوان
لم يأخذ الليل منها والنهار سوى ما يأخذ النمل من اركان ثهلان
كأنها - والعوادي في جوانبها صرعى - بناء شياطين لشیطان
جاءت اليها وفودُ الارض قاطبةً تسعى اشتياقاً الى ما خلد الفاني
فصغرت كل موجود ضخامتها وغضّ بنيانها من كل بنيان
وعاد منكرُ فضل القوم معترفاً يثني على القوم في سرٍ واعلان
تلك الهياكل في الامصار شاهدةً بانهم اهل سبق اهل امان
وان فرعونَ في حولٍ ومقدرةٍ وقوم فرعونَ في الاقدام كفؤان
اذا أقام عليهم شاهداً حجرٌ في هيكل قامت الاخرى بيرهان
كأنما هي - والاقوام خاشعةٌ امامها - صحت من عالمٍ ثاني
تستقبل المين في اثنائها صورٌ فصيحة الرز دارت حول جدران
لو أنها أعطيت صوتاً لكان له صدئ يروع صمّ الانس والجنان

أين الألى سجلوا في الصخر سيرتهم وصنروا كل ذي ملكٍ وسلطانٍ

بادوا وبادت على آثارهم دولٌ وأدرجوا طيَّ أخبارٍ واكفان
 وخلفوا بعمدهم حرباً مخلدةً في الكون ما بين أحجارٍ وازمان
 وزُحزحوا عن بقايا مجدهم وسطاً عليهم العلمُ ذاك الجاهلُ الجاني
 ويلٌ له هتك الاستارِ مقتحماً جلالَ أكرمِ آثارٍ واعيانِ
 للجهلِ ارجع منه في جهالة إذا هما وزنا يوماً بميزانِ
 اسماعيل صبرى



آثار مصر

١ - هيكل انس الوجود

أيها المنتحي (باصوان) داراً كالنريا تريد ان تنقضا
 اخلع النمل واخفض الطرف واخشم لا تحاول من آية الدهر غمضا
 قف بتلك القصور في اليم غرقى ممسكاً بعضها من الذعر بعضها
 كمذارى اخفين في الماء بضاً ساجحات به وابدين بضاً
 مشرفات على الزوال وكانت مشرفات على الكواكب نهضا
 شاب من حولها الزمان وشابت وشباب الفنون ما زال غضا
 ربّ نقشٍ كأنما نفض الصا نع منه اليدين بالامس نقضا
 ودهانٍ كلامع الزيت مرّت أعصرٌ بالسراج والزيتُ وضاً
 وخطوطٍ كأنها هذب ريم حسنت صنعةً وطولاً وعرضاً
 وضحايا تكاد تمشي وترعى لو اصاب من قدرة الله نبضا

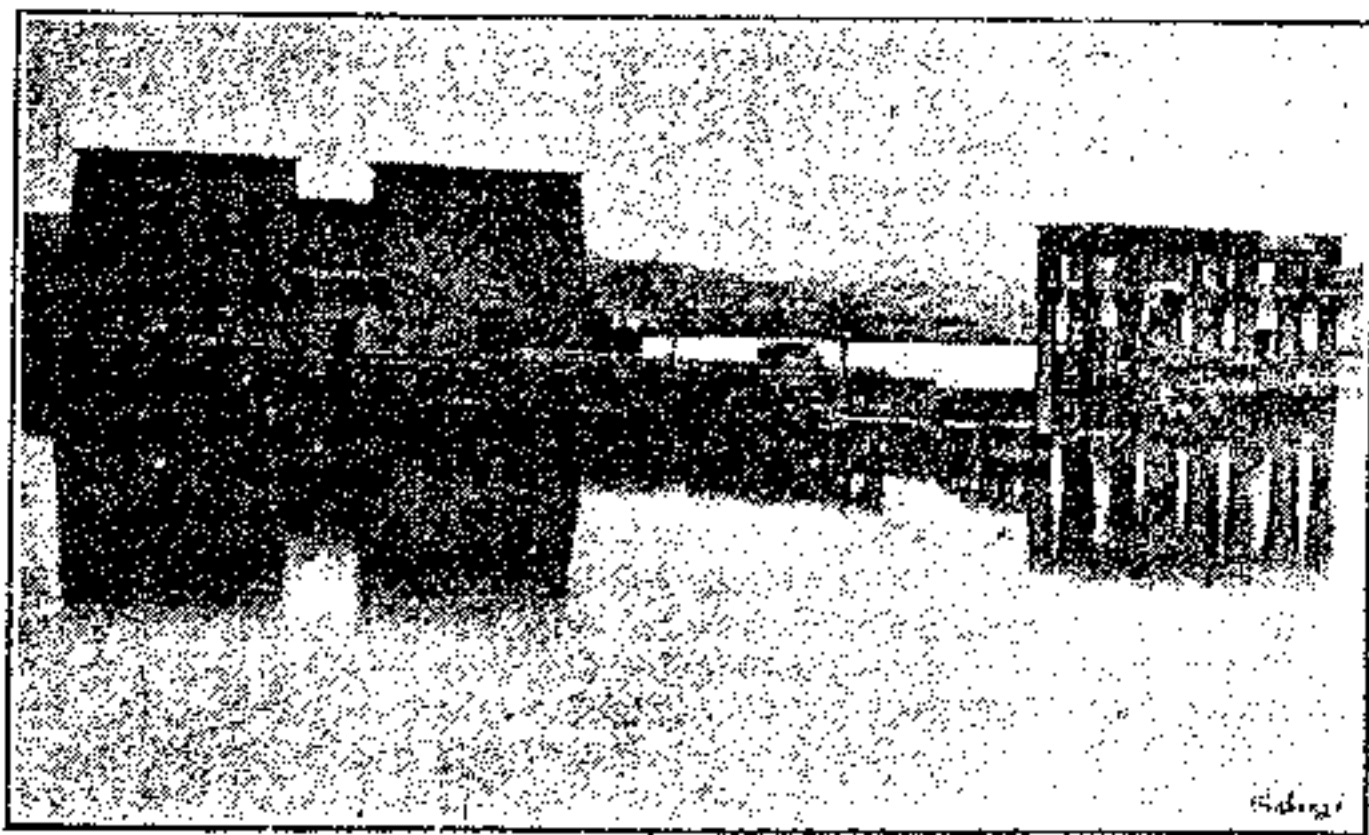
ومحارب كالبروج بثها عزمات من عزمة الجن امضى
 شيدت بعضها الفراعين زلفى وبني البعض اجنب يترضى
 ومقاصير ابدلت بفتات ال مسك تربا وباليواقيت قضا
 حظها اليوم هدة وقديما صرفت في الحظوظ رفعا وخفضا
 سقت العالمين بالسعد والنحس الى ان تعاطت النحس محضا
 صنعة تدهش العقول وفن كان اتقانه على القوم فرضا



يا قصورا نظرتها وهي تقضى فسكبت الدموع والحق يقضى
 انت طغرا ومجد مصر كتابا وكيف سام البلى كتابك فضا
 * وانا المحتفي بتاريخ مصر من يصن مجده قومه صان عرضا
 لم تمت امة ولا باد شمس اقرضوا الذكر والاحاديث قرضا
 رب سر بجانبك مزال كان حتى على الفراعين غمضا
 قل لها في الدعاء لو كان يجدي ياسماء الجلال لا صرت ارضا
 حار فيك المهندسون عقولا وتولت عزائم العلم مرضى
 أين ملك حيالها وفريد من نظام النعيم اصبح فضا
 أين فرعون في المواكب ترى يركض المالكين كالخيل ركضا
 ساق للفتح في الممالك عرضا وجلا للفخار في السلم عرضا
 أين « اريس » تحتها النيل يجري حكمت فيه شاطئين وعرضا
 أسدل الطرف كاهن ومليك في تراها وارسل الرأس خفضا

يعرض المالكون اسرى عليها في قيود الهوان عانين جرضي^(١)
 مالها اصبحت بغير مجير تشتكي من نوائب الدهر اعضا
 هي في الاسر بين صخر وبحر ملكة في السجون فوق حضوضي^(٢)
 أين « هوروس » بين سيف ونطع أبهذا في شرعهم كان يُقضى
 ليت شعري قضى شهيد غرام أم رماء الوشاة حقداً وبغضا
 رب ضرب من سوط فرعون مض دون فعل الفراق بالنفس مضاً
 وهلاك بسيفه وهو قات دون سيف من اللواحق ينضى
 قتلوه فهل لذك حديث أن راوي الحديث نثراً وقرضاً
 شيمة النيل ان يفي وعجيب أخرجوه فضيع العهد تقضا
 حاشه^(٣) الماء فهو صيد كريم ليت بالنيل يوم يسقط غيضاً
 شيدوا المال والمعلوم قليل أقتذوه بالمال والعلم تقضا^(٤)

سوق



هيكل انس الوجود

(١) مغومين (٢) جبل كان العرب ينفون فيه خلفاءهم (٣) حاشاي اخرج الصيد من كل مكان (٤) اثر

٢

وقد غمرت المياه قسماً من هذا الأثر البديع المشيد على عمدٍ في ماء النيل
بالقرب من شلال اصوان كما ترى في الرسم . حتى بات يخشى ان يذهب الأثر
بعد العين . وقد قال الأديب صاحب الامضاء باكياً :

وَقَفْ عَلَيْكَ دُعُو عِيَا الطَّلَلُ عَيْنِي إِلَيْكَ وَقَايِ الْأُلَى رَحَلُوا ...
أرسلتُ بالعينِ في سقياكْ هامية وفي الطلول البوالي ترسلُ المقلُ
يا أيها الطللُ المزورُ^(١) جانبه هونَ عليك كلانا بعدهم طللُ
وقفتُ باليمِّ رسماً لا حراكَ به واليمُّ مضطربٌ والموجُ مقتتلُ
الدهرُ ملٌّ وآيُ الدهرِ كامنَةٌ في وجهك الطلقِ لا يبدو بها مللُ^(٢)
قرأتُ فيهن سرُّ العالمينَ فيا شتان ما بين من قالوا ومن عملوا
كانوا اذا ابصروا شمس الضحى سجدوا لها وإن ابصروا شمسها الهدى عدلوا
هنالك التاجُ كانت كلما سطعتْ بدورهُ طأطأتْ هاماتها الدولُ

عبد الحلیم المصری

وآثار مصر من ستة أنواع وهي الأهرام والمسلات والتماثيل والقصور
والهياكل والقبور . وأكبر الأهرام وأشهرها هرم كيوبس في الجيزة وعلوه
١٣٨ متراً ومن المسلات مسلات كرنك واون والاسكندرية ومن التماثيل
تماثيل ممنون ورعمسيس ومن القصور اللبرنت في الفيوم وهو يحتوي على ١٢
قصرًا و ٣٠٠٠ غرفة ومن الهياكل هيكل كرنك وقصر الخ . .

(١) المائل (٢) : يشير الى تاريخ بناء القصر المنقوش على مدخله بالعبري

النيل

مصر هدية من النيل
(هيرودت)

اسم النيل مأخوذ عن اليونان واصل الكلمة في لغتهم « نيلوس » واصل
اليونان اخذوها عن الفينقيين او الحثيين او عن القبائل التي كانت في لوبيا او
في آسيا الصغرى . اما اسمه عند المصريين بصفته مقدساً فهو « جمبى » وإن
اخرجوه عن الالهية سموه « يومع » ومعناه اليم . او سموه النهر الكبير « أور »
ويؤخذ من الرسوم القديمة انه كان يكنى بابي الارباب ، ورب الغذاء ، ومخرج
المأكولات بخصبه ، ومالى القطرين بمحصولاته ، ومأنح الحياة ، ومزيل المجاعة
الخ . وحقاً ان النيل لكذلك

وهو يحدث في مصر ثلاث هيئات : الاولى زمن الفيضان ، فتصبح فيه مدن
مصر جزائر وارضها انهاراً ولكن ذلك سيزول بمشروعات الري الجديدة . والثانية
زمن الانحسار ، فتكون فيه كجثة اغراسها نضرة ومزارعها يانعة خضرة . والثالثة
زمن التحريق فتكون الارض فيه قحلة جديبة عليها غبرة . ولقد اصاب احد
شعراء العرب اذ قال :

كأنَّ النيلَ ذو فهمٍ ولبٍّ لما يدولعين الناس منه
فيأتي حين حاجتهم اليه ويمضي حين يستغنون عنه

وقال ابو الحسين المعروف بابن الوزير مشيراً الى ما ينجم عن الفيضان
من الخيرات :

أرى ابداً كثيراً من قليلٍ وبدراً في الحتية من هلالٍ
فلا تعجب فكلُّ خليجٍ ماءً بمصر مسببٌ لخليجٍ مالٍ
زيادة إصبعٍ في كل يومٍ زيادة أذرعٍ في حسن حالٍ

عيد النيل

وكانوا يحتفلون قديماً بعيد النيل احتفالاً عظيماً ، فاذا جاء الانقلاب الصيفي واتي الماء المقدس من اجباب اسوان الى جبل السلسلة قامت القسوس المقيمة في هذا الجبل او الملك الحاكم او ابنه فيتقرب بثور او بأوز ، ثم يلقى في الماء قرطاساً مختوماً من البردى يشتمل على امرٍ فيه اطلاق الحرية له بالزيادة ، لكي يضمن لمصر الخير بفيضان معتدل وكانوا يعتنون بهذا العيد رعايةً للرعاية القديمة القائلة ان سعادة السنة او شقاءها موقوف على ذلك المهرجان ، فان حصل منهم في شأنه اهمالٌ او توان ، رفض النيل الامر الصادر اليه ، واغرق الاراضي والجهات . وفي هذا الموسم كان الفلاحون يأتون بالزاد ويأكلون معاً اياماً متوالية ويشربون حتى يشلوا . ويستمررون على ذلك حتى يأتي يوم الموسم الكبير ، فتخرج حينئذ القسوس من المحراب وبينهم تمثال فيزفونه على الشاطئ بالالخان والاصوات المطربة والترتيل والمدائح وصدح الآلات الموسيقية فيقولون ما ملخصه :

« السلام عليك ايها النيل ، يامن ظهرت على هذه الارض واتيت لاحياء مصر ، انت الذي يخنفي مجيئك في الغياهب الى يوم الترتيل بقدمك أنت البحر المفيض بمياهك على البساتين التي اوجدتها الشمس لنا لتحيا جميع ما يكون في شرق . انت صانع القمح وموجد الشعير ومطيل اجل المعابد . ان تعطلت اصابك او اعتراك كساد ، اصبحت الالوف من الناس في فاقة . وان نقصت وقت نزولك من السماء ، أفنيت المعبودات والخلق ، وتكدرت الحيوانات وصارت الارض كباراً وصغاراً في عذاب . واذا كانت الحال على عكس ذلك واستجيب دعاء الناس تصيح الارض ابتهاجاً ، وينشرح كل ذي بطن ، ويهتز كل ظهر من الضحك . . . يا مجلب

الارزاق ومكثر المأكولات ، انت الذي يوجد غلف الحيوانات ، ويعطى كل ما لزم لقرايين المعبودات ، انت الذي يهتم بالقطرين فتمتلى . المخازن وتزداد خيرات الفقراء ، انت الذي يستجيب دعاءهم عند تقديم النذور فلا ينقصهم شيء واذا دخلت كنت محاطاً بالاغاني ، واذا خرجت صاحبك التهليل ، واذا رقصوا فرحاً يوم ظهورك من غياهب مكنك فما ذلك الا لكون عجزك اضمحلال لهم وفساد ومتى تضرعوا اليك لينالوا الماء السنوي شوهد اهالي مصر الوسطى واهالي الوجه البحري مصطفىين بعضهم بجانب بعض ، وكان كل امرئ حاملاً لعدد صنعتته ولا ينزوي احد وراء جاره انت منبت الارزاق الحقيقية التي هي رغبة الناس هذا هو كلام الالتماس الذي يجعلك مجيباً لدعائهم واذا تكلمت بلجج المحيط السماوي على الانسانية قدّم « نهرى » معبود الحب عندئذ قربانه وسجدت لك كل المعبودات قاطبة . ومتى عجن يداك شيئاً صار ذهباً ، او طوبة صارت فضة . لا يوكل اللازورد لكن القمح افضل من الاحجار الكريمة . لقد شرعوا في الاغاني على العود ، واخذوا يرتلون لك بتصفيق مستمر لتبتهج من اجلك ذراري اولادك ، وليكثر من اجلك ترايل المدح ، كيف لا والنيل هو اله الثروة ، وهو الذي يحيي قلوب النساء الجبالى . ولو تأخر عن اعطاء الغذاء ، لزالّت السعادة من المساكن ، ووقعت الارض في ضعف شديد »

ولا يزال المصريون حتى اليوم يحتفلون احتفالاً عظيماً بما يسمونه « وفاء النيل » ولقد جرى الاحتفال هذا العام في ٢٥ اغسطس (آب) الماضي بالابهة المعتادة :

❦ وفاء النيل ❦

في هذا اليوم الذي كان فيه قدماء المصريين يقدمون لك فتاة من
أجمل فتياتهم ، ويلبسونها أجملَ الاثوابِ واثمنَ الحلَى ، ويأتون بها الى
وسط مياهك الهادئة ويطرحونها ضحية في أمواجك اللطيفة ، نأتي نحن
ايضاً أبناء القرن العشرين بتقدماتنا وضحايانا

كنت الهاً عظيماً ، لانك كجميع آلهة البشر قوةٌ عجيبةٌ من قوى
الكون ومظهر غريب من مظاهر الارض . فحسبك الهاً كسائر آلهتهم
التي يعبدونها تحب النعمة وترتاح الى سفك الدماء وتصبو الى الذبائح
والضحايا ، لذلك كانوا يزفون اليك كل عام فتاة فتاة لتكون لك عروساً
أيها الاله وابن الآلهة . . .

هذا الوحشُ الضاري السفاح الذي يشرب الدماء والاثم كالماء الذي
نسميه انساناً قد صنعك انت ايضاً كسائر الآلهة على صورته ومثاله . . .
على نفحات العود والقيثارة والمزمار ، وبين اناشيد الغناء وضجيج
الاستحسان كانوا يأتون اليك بأميرةٍ من اميراتهم في ربيع صباها وريهان
جمالها يترقق الحسن في وجنتيها ويتألق الجمال في خديها ، ولا يخشون
أن يطرحوها في احشائك أنت يا اله الرحمة والصلاح !

*
*
*

كنت الهاً عظيماً ، ولا تزال الهاً فخياً بيدك الخير والشفاء ، وبين
شفتيك الموت والحياة ، تضرب وتشفي ، وتميت وتحيي

لبثت الوفاً من السنين محجياً بحجب الاسرار ومستتراً بستر الألغاز ،
فاقتفى البشر آثارك في البيد والقفار ، وتبعوا مسيرك في الصحارى والرمال ،
وناجوك كما ناجوا كل اله سواك ليعلموا من أنت وما انت وهم يحسبون
الآن انهم قد كشفوا سرّك واوضحوا أمرّك — أيترقون احشاء الارض ؟
أيشقون الاطواد الراسيات بعضها بجانب بعض ؟ انهم لمقصرون عن ذلك
تقصيراً ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً

تسير في عقيقتك الفخيم العجيب ، كما تسير الآلهة في طرقها ، لا
تلتفت يمنة ولا يسرة — تضحك من أبناء آدم وعلومهم وافراحهم واتراحهم
وبخارهم وكهربائيتهم كما يضحك منهم « جوبتير » من نوافذ « أولمبس »
الانسان ابن امس أما انت فكائن منذ الازل وستبقى الى الابد ؛
عبدوك لان لك نفعا يرجى وضراً يخشى كسواك من الآلهة الاخرى
عبدناك وقد عبدنا قبلك الفلك الدائر ، والنجم السائر ، والهواء
والسحاب ، والجو والضباب ، والشموس والاقار ، والاحراج والاشجار ،
والطيور في اوكارها ، والاسماك في بحارها والوحوش في اوجارها
عبدنا من قبلك الخنافس والثيران ، والجبل والبركان والهوام
والحشرات ، والاصلال والحيات ، وكل ما سبح في الهواء ، وغاص في
الماء ، ودب على الغبراء ،

ولما لم تبقى مادة في هذا الكون الذي لا تحيط به العقول ، وليس
الى معرفة كنهه من وصول خلقنا من الوهم اكوناً جديدة وقوى عديدة
واتخذناها الهاً ومعبوداً ، نخر لها ركناً وسجوداً .

عبدنا آلهة نصفها بشر ونصفها انسان ومخلوقات رأسها اله
وجسمها حيوان

ولما لم تكفينا كل هذه الآلهة وهي الكون بأسره والوهم بحملته عبدنا
الرزائل والارواح ، والشياطين والاشباح ، وعقدنا محالفات مع ابالسة
جهنم لنقوى بها على سلطة الاله الاحد والفرد الصمد
فلماذا لا نعبدك انت أيضاً أيها النيل السائر وسطنا بجلال يسحر
العقول ، وسر يدعو الى الخيرة والذهول ، الجاري امامنا في منسبط الغبراء ،
كما تجري الآلهة في منسبط السماء والحجرة في عقيق الفضاء

* *

بيدانا قد انتقلنا الآن من عبادة الاوثان ، ووحدنا الآلهة والاديان
وجعلنا الهنا الاحد ديناراً ، واتخذناه لديننا شعاراً ، هذا النقد ذو الوجهين
نظيرنا هو هو الهنا ومعبودنا ، نتبارى الى مسجده ، ونتجارى الى معبده
ولكن أليست مياهلك انت يا اله الخير والصلاح ومصدر الحياة
والفلاح هي التي حولت نضرة مصر نضاراً ، وتربتها تبرا ؛ أليست انت
الذي خلق هذا الاله الذي تعبده أمم الارض طراً وتعفر وجهها امامه
ليلاً ونهاراً ، فانت انت اذاً اله الآلهة !

* *

في قلبك اسرار مصر وفي احشائك الغاز كهنتها المنافقين ، وسحرتها
المشعوذين ، وفيك حديث ملوكها وغرائب اهرامها ، وعجائب هياكلها ،
وفنون بنائها وضروب رسومها وسر موميائها

دفن في جوفك مجد مصر المؤئل وشرفها الباذخ ومدنيتها القديمة التي
وقف العالم أمامها مدهوشاً والتي تحج إليها عظماء الأرض وامراؤها وملوكها
لتشاهد آثارها فلا ترى الا اطلالاً دارسة وانقاضاً متردمة وهياكل ينعب
البوم في خرائبها ومدافن تحوم الغربان حول مواضعها ، يحدق العالم فيها
ويستنطق آثارها ويستفسر اسرارها ويجلو عن وجهها الصبوح حجب
الخفاء والابهام ، فلا تنطق بحرف ولا تبوح بكلمة بل تنظر اليه شاخصة
شخوص ابي الهول في الفضاء واصنام الالهة في الصحراء !

من يقدر في العالم ان يزيج اللثام عن محيا الالهة « ايزيس » التي
هي رمز الطبيعة وقد نُقش على تمثالها ابلغ ما نقشته يدٌ على حجر . « انا هو
ما كان وما هو كائن وما سيكون وليس لبشر ان يحسر لثام الابهام
عن محياي ! »



في أحشائك اسرار هذا الكائن العجيب الذي نسميه بشراً والذي
توارت اخباره طي الخفاء والكتمان . ألم تتبسم يا اله مصر يوم مست يدُ
الانسان الاول مياهاك المقدسة . هلا فقمت حينئذٍ ان هذا الوحش الغريب
الذي نفتش الآن عن حلقة المفقودة سوف يصير الهك نظيرك ؟

شاد على ضفافك عروشاً باذخة ودولاً كبيرة ومدائن غناء ، وبنى
لنفسه صرحاً من المجد كان معجزة الاولين واعجوبة الآخرين ، ثم ضاقت
احشاؤك بمجده فجر جيوشه وجحافلہ واجتاح الأرض براً وبحراً ودوخ
الممالك شرقاً وغرباً ، ودوى العالم بحديث جرأته وتجاوب الجو بصدى

انتصاراته وبسط ظل مجده على أقاليم المعمور ونقش اسمه في صفيحة
الكون بين أسماء الآلهة بجانب اسمك لأنه ابنك وثمره احشائك

*
* *

بيدانه اله فان كجميع مصنوعاته اما انت يا من هو صنع الالهة
« ايزيس » فانك شطر منها كنت وكائن وستكون وليس لبشر ان يزيج
لثام الابهام عن محياك

تكونت من مياه الارض التي تنعقد سحاباً في الجو وتنزل دموعاً
كاللؤلؤ على قن الجبال ، وتنفجر بحاراً في جوف الارض تجري الى اليم
من حيث ولدت

انك منذ الازل وسوف تبقى الى الابد وليس لملك انقضاء -
سيأتي زمن ينقطع فيه صفير البخار الذي يهز أمواجك ، وتنطفئ شمس
الكهربائية التي تنير وجهك ، وتندك هذه البنايات الشاحخة القائمة على
ضفافك ، وتصمت آلات الطرب وانشيد الغناء على شواطئك ، وينقرض
هذا الاله الصغير الذي يطاول مجدك مع اهرامه وهياكله وبواخره وآلاته
ومدنه . ومدنيته ليست هي الا لاعيب صبيانية تزول كما يزول اللاعبون
بها وتبقى انت وحدك جارياً في طريقك الابدية ، كما تجري الآلهة في
السما والمجرة في عقيق الفضاء

*
* *

تعود حينئذ الى جمالك الطبيعي الذي ورثته من « ايزيس » يوم
ولدتك منذ بدء العالم تجري وسط هذا السكون الابدی بعد ان تكون قد

قطعت هذا السد الصبياني الذي وضعه الانسان حاجزاً في طريقك ، كما
يقطع الجبار خيطاً من القنب يشده طفل الى ذراعيه

تجري بسكون وصمت ، وتسير بجمال وجلال ، كما انت سائر الآن
غير مبال بهذا الاله الصغير الذي يجهل سر الآلهة — لا تنبت على ضفافك
شجرة معرفة الخير والشر ثلاً يأكل منها ويحيا الى الابد فيملاً بلادك
هياكل وآلهة وجوك لغطاً وصخباً وشواطئك إثماً وفجوراً كما هو فاعل الآن
تجري حينئذ بسكون وصمت ، وتسير بجمال وجلال ، لانك جميل
وكل ما حولك جميل من سهول منبسطة وجبال راسية واشجار باسقة
وزهور باسمة — تنظر السماء اليك وتنظر اليها وهي كأنها رقعة من زمرد
مرصعة بالماس ، تتألق دراريها وتتألق انوارها

اذا كانت شجرة معرفة الخير والشر موجودة الآن على ضفافك
فاجرفها الى قلب البحر واعماق الاوقيانس لان هذا الاله الصغير الساحر
الذي هو بجانبك ، اذا صار الهاً خالداً ، أفسد الارض والجو وشوش نظام
ايزيس واستأثر بالقوة والسلطان واقلق راحته وراحة الاكوان

*
*
*

ذهب هذا الاله الصغير امس الى ضفافك ليعبدك كما كانت تعبدك
اجدادك وجاء بالسفينة التي كانت اسلافه تضع فيها عروسك لتقدمها
ضحية لك لانه حسبك كنفسه تحب الانتقام وتصبو الى الضحايا
جاء اليك على نغمات العود والقيثارة والمزمار واصوات الغناء وانشيد
السرور كما كان يجي ، قديماً منذ الوف من السنين . واذا كان لم يأت بفتاة

يقدمها ضحية لك فذلك ليس لانه قد عرفك الان الها تحب الخير
وتصبو الى الصلاح بل لانه قد اصبح اشد حبا لذاته واكثر استئثارا من
ذي قبل فحفظ الفتاة لنفسه - انه غبي جاهل ولا يزال يصنع الهة اخرى
على صورته ومثاله !

هذا وفاؤك ايها النيل فسر في طريقك الابدية وسبيلك الخالد كما
تسير الآلهة في السماء والمجرة في عقيق الفضاء

الركن نور سعادته

وهذا نص الحجة التي تكتب سنوياً في الاحتفال بوفاء النيل بحضور فضيلة
مفتي الديار المصرية والعلماء والاعيان :

في ليلة كذا الموافق كذا سنة كذا قبطية في المجلس المنعقد
بالصيوان المنصوب برأس الخليج الحاكم بمصر المحروسة لدى
بمحضر كل من وحضرات الاساتذة وحضرات
من اعيان مصر وغيرهم من الفضلاء والوجوه قد تحقق وفاء النيل المبارك
بأن بلغ في يوم كذا المرقوم السابق لهذه الليلة كذا ذراعاً وكذا
قيراطاً من الذراع المعتاد بمقياس الروضة في القاهرة . وذلك من فيض
الله واحسانه وتكريمه ، ورأفة بعباده ، وقد انشروحت بذلك الصدور
وطلب الجميع من المولى الغفور ان يجعل النفع به عاماً ، ويديم السرور .
وقد وجب الخراج على ارباب الاطيان واداء الاموال والمرتبات لجهة
الخزينة العامة حكم المعتاد ، والحمد لله على منته ، والمرجو من فيض فضله
ان يجرينا على عوائده واحسانه ، انه ولي ذلك والقادر عليه ، وفي يده
مقادير كل شيء وكل شيء راجع اليه

والنخل كالغدير الحسن تزينت ولبسن من أثمارهن قلايدا
ظافر الحداد



النخل على النيل

وللنخيل منظر مهيب ترأع في جماله القلوب
فوق الضفاف ظلها رهيب صفاء بصف زانها الترتيب
من كل جبار عظيم القدر
تحسبها مرّدة طوالا تحت مظلات زهت جمالا
في النيل جاءت تبتغي اغتسالا سحرها النيل فلن توالا
واقفة هنا بفعل السحر الباس فياض

١ - الجزيرة

جزيرة مصر لا عدتك مسرة ولا زالت اللذاتُ فيك اتصالها
فكم فيك من شمسٍ على غصنٍ قائمةٍ يميتُ ويحيي هجرهما ووصالها

شاعر عربي

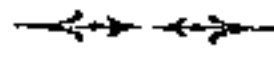
٢ - ليالي الجزيرة

انا في الحبِّ صاحبُ المعجزاتِ جئتُ للعاشقينَ بالآياتِ
كان اهلُ الغرامِ قبلي أميِّينَ حتى تلقنوا كلماتي
فانا اليومَ صاحبُ الوقتِ حقاً والمحبُّونَ شيعتي ودُعائي
ضربت فيهم طبولي وسارت خافقاتُ عليهم راياتي . . .
فعلى العاشقينَ مني سلامٌ جاء مثل السلامِ في الصلواتِ
يعشق الغصنَ ذا الرشاقةِ قلبي ويحبُّ الغزالَ ذا اللفاتِ
يا حبيبي وانتَ ايُّ حبيبٍ لا قضى اللهُ يدينا بشتاتِ
ان يوماً تراك عيني فيه ذاك يومُ مضاعفُ البركاتِ
انت روعي وقد تملكك روعي وحياتي وقد سلبتَ حياتي
متُّ شوقاً فأحيني بوصولِ أخبر الناس كيف طعمُ الماتِ

* *

فرعى الله عهدَ مصرٍ وحيّاً ما مضى لي بمصرَ من اوقاتِ
حبذا النيلُ والمراكبُ فيه مصعداتِ بنا ومنحدراتِ
هاتِ زدتني من الحديثِ عن النيلِ ودعني من دجلةٍ وفراتِ
وليالي « بالجزيرة » و« الجزيرة » فيما اشتبهتُ من لذاتي

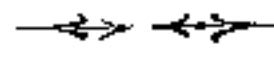
بين روضٍ حكي ظهور الطواويس — وجوٍ حكي بطون البزاق
 حيثُ مجرى «الخليج» كالحية الرق — طاء بين الرياض والجنات
 ونديم كما نحبٌ ظريف وعلى كلِّ ما نحبُّ مواتي
 كل شيءٍ أردته فهو فيه حسن الذاتِ كامل الادواتِ
 يا زماني الذي مضى يا زماني لك مني تواترُ الزفراتِ
 بهاء الدين زهير



محطة مصر

لما انشئت محطة القاهرة الكبرى اقترحت الحكومة المصرية على الشعراء نظم
 ايات ترسم على جدران المحطة ، وجعلت جائزةً للذي يحرز قصب السبق ، فقال
 الافضالية فقيد الادب المرحوم الشيخ نجيب الحداد ، واليك الايات التي يراها
 المسافر منقوشة على باب المحطة :

يا حسن عصرٍ بعباسٍ العلى ابتسما
طرائق في ضواحي القطر تبلغنا
مصرٌ كصفحة قرطاسٍ ترتبها
ارضٌ بها كان خصب النيل منتثرًا
لنا غنى عن قطار السحب منسجمًا
يجري بها الرزق في جسم البلاد كما
محطة هي قلبٌ والخطوط بدت
مع السلامة يا من سارَ مرتحلًا
حتى الحديدُ غدا ثغراً له وفما
اقصى البلاد ولم تنقل بها قدما
غدا القطارُ عليها الخطُ والقلم
حتى اتاها قطار النار فانتظما
ولا غنى عن قطار النار مضطربا
يجري دمٌ في عروق الجسم منتظما
مثل الشرايين فيها والقطارُ دما
عنا واهلاً وسهلاً بالذي قدما
نجيب الحذر



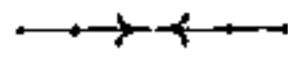
الازبكية

كما وصفها المرحوم الشيخ حسن العطار شيخ الجامع الأزهر المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ .
واما بركةُ الازبكية فهي مسكنُ الامراء ، وموطنُ الرؤساء ، قد
أحدثت بها البساتينُ الوارفةُ الظلال ، العديمةُ المثال ، فترى الخضرة في
خلال تلك القصور المبيضة ، كشياب سندس خضر على اثوابٍ من فضة ،
يوقد بها كثير من السرج والشموع ، فالانسُ بها غيرُ مقطوع ولا ممنوع ،
وجالها يدخلُ على القلب السرور ، ويذهل العقل حتى كأنه من النشوة
نمخور ، ولطالما مضت لي بالمسرة فيها أيامٌ وليالي ، هنَّ في سطر الايام
من يديم الآلي ، وانا انظرُ الى انطباع صورة البدر في وجنتها ، وفيضان
لجين نوره على حافاتها وساحاتها ، والنسيم بأذيال ثوب مائها الفضي لعاب ،

وقد سلّ على حافاتها من تلاعب الامواج كل قرضاب ، وقامت على منابر
أدواحها ، في ساحة افراحها ، مغردات الطيور ، وجالبات السرور ، ولذيذ
العيش بها موصول ، وفيها اقول :

بالأزبكية طابت لي مسراتُ ولذّ لي من بديع الانس اوقاتُ
حيثُ المياهُ بها والفلّكُ سابحةُ كأنها الزهرُ تحويها السماواتُ
وقد أديرَ بها دورُ مشيدةُ كأنها لبدورِ الحسنِ هالاتُ
مدّت عليها الروابي خضرَ سندسها وغرّدتُ في نواحيها حماماتُ
والماء حين سرى رطب النسيم به وحلّ فيه من الادواح زهراتُ
كسابغات دروع فوقها نقطُ من فضةٍ واحمرار الورد طعناتُ
مراتعُ لظباء الترك ساحتها وللأسودِ بها فيهنّ غيضاتُ
وللنديمِ بها عيشٌ تجدّدهُ ايدي الزمانِ ولا تخشى جنائياتُ
يروحُ منها صريع العقل حين يرى على محاسنها دارت زجاجاتُ
وللرفاقِ بها جمعٌ ومفترقُ لما غدت وهي للندمان حازاتُ

الشيخ حسن العطار



الاوربا

وقرب حديقة الازبكية قامت الاوربا الخديوية ، أنشأها المغفور له الخديوي
اسماعيل باشا وأول رواية مُثّلت فيها رواية « عائدة » لفردى الشهير
وقد حضرتها الامبراطورة اوجيني قرينة نابليون الثالث :



الادب

❦ وصف مصر ❦

في منتصف القرن الغابر زار مصر الكاتب الشهير فارس الشدياق وكتب عنها فصاين ضافين نشرهما في كتابه « الساق على الساق في ما هو الفاريان » المطبوع في باريس سنة ١٨٥٥ م و ١٢٧٠ هـ على نفقة المرحوم رافائيل كحلا الدمشقي . وعنهما نلخص ما يأتي . وسيرى القارئ ان اكثر هذه الملاحظات لا يزال منطبقاً على ايامنا هذه . قال :

مصر بلد الخير ، ومعدن الفضل والكرم ، اهلها ذوو لطفٍ وادبٍ واحسان الى الغريب ، وفي كلامهم من الرقة ما يغني الحزين عن التطريب . اذا حيوك فقد احيوك ، وان سلموا عليك فقد سلموك . وان زاروك زادوك شوقاً الى رؤيتهم ، وان زرتهم فسحوا لك صدورهم فضلاً عن مجالسهم . اما علماءها فان مدحهم قد انتشر في الآفاق ، وفات فخر من سواهم وفاق ،

من لين الجانب ورقة الطبع وخفض الجناح وبشاشة الوجه. ما لا يمكن المبالغة في اطرائه... وكأنَّ حسن الخلق ورقة الطبع امرٌ مركز في جميع اهل مصر، فان لعامتهم ايضاً مخالقة ومجاملة. وكلهم فصيح اللهجة بين الكلام سريع الجواب، حلوا المفاكحة والمطارحة. وكلهم يُحبُّ السماع واللغو، وغناؤهم اشجى ما يكون، فلا يمكن لمن الفه ان يطرب بغيره، وكذلك آلاتهم فانها تكاد تنطق عن المازف بهـا. ولهم في ضرب العود طرق وفنون تكاد تكون من المغيبات، غير اني اذم من غنائهم شيئاً واحداً، وهو تكرير لفظة واحدة من بيت او موال مراراً متعددة حتى تفقد السامع لذة معنى الكلام. ولكن اكثر ما يكون ذلك من المتطفلين على الفن. وبالعكس ذلك طريقة اهل تونس فان غنائهم اشبه بالترتيل، وهم يزعمون انها كانت طريقة العرب في الاندلس...

اما دولة مصر اذ ذاك فانها كانت في الذروة العليا من الابهة والعز والفخر والكرم والمجد، فكان للمتسعين بخدمتها مرتب عظيم من المال والكسب والشحن مما لم يُعهد في دولة غيرها...

ومع عظم ما كان يكسبه التجار واصحاب الحرف، وما يناله اهل الوظائف من الرزق العميم كانت الاسعار في مصر رخيصة جداً. فلهذا كنت ترى الناس قصر بهم وعميهم مقبلين على الشغل واللهو معاً. فالبساتين غاصة باهل الخلعة والقصوف، ومحال القهوة مجمع الاحباب، والاعراس مسموع فيها الغناء وآلات الطرب من كل طرف. والرجال يخطرون بالخرز والديباج، والنساء ينوين بما عليهن من الحلي، والخيول

والبغال والحمير مسرجة ومكسوة بالحرير المزركش . . .
والغريبُ يجدُ في مصر ملهى وسكناً ، وينسى عندها أهلاً
وطناً . . . ومن خواصها ان اسواقها لا تشبه رجالها البتة . فان لاهلها
لطافةً وظرافةً ، وادباً وكياسةً ، وشمائل مرضيةً ، واخلاقاً زكيةً . واسواقها
عارية عن ذلك راساً

ومن خواصها ايضاً ان البرنيطة فيها تنمى وتعظم . وتغلظ وتضخم ،
وتتسع وتطول ، وتعرض وتعمق . . . وكثيراً ما كنتُ اتعجبُ من
ذلك واقول : كيف انمى هواء مصر هذه البرنيطة وقد طالما كانت في
بلادها لا تساوي قارورة الفراش . ولا توازن ناقورة الفراش . وكيف
كانت هناك كالترب ، فاصبحت هنا كالثبر . . . يا هواء مصر يا نارها
يا ماءها يا ترابها صيري طربوشي هذا برنيطةً ، وان يكن احسن منها عند
الله والناس فلم يغنِ عني النداء شيئاً وبقي رأسي مطربشاً ، وطرف
دهري مطرفشاً

ومن خصائصها ايضاً ان البغاث بها يستنسر والذباب يستصقر ،
والناقة تستبعر ، والجحش يستمهر ، والهر يستنمر ، بشرط ان تكون هذه
الحيوانات مجلوبة اليها من بلاد بعيدة

فارسي الشربان



✧ نابوليون بوناپرت ✧

✧ في مصر ✧

... واتى النسرُ ينهبُ الارضَ نهباً حوله قومه النصورُ ظمأ
 يشتهي النيلَ ان يشيدَ عليه دولةً عرضها الثرى والسماءُ
 حامت رومة بها في الليالي وراآها القياصرُ الاقوياءُ
 فأتت مصرَ رسالهم تتوالى وترامت سودانها العلماءُ ^(١)
 ولو استشهد الفرنسيُّ روما لاتهم من رومة الانباءُ
 قاهرُ مصر والممالك نابليونُ ولت فوادُهُ الكبراءُ
 جاء طيشاً وراح طيشاً ومن قبلُ اطاشت أناسها العليا
 سكتت عنه يومَ عيَّرها الاهـرامُ لكن سكوتها استهزاءُ ^(٢)
 فهي توحى اليه ان تلك « وائر » ^(٣) فاين الجيوش اين اللواءُ
 توفى

(١) رافقت الحملة الفرنسية بعثة علمية لدرس آثار مصر وهو العلم المعروف

عند الافرنج باسم Egyptologie

(٢) يشير الى قول نابوليون بوناپرت « ايها الجنود ان اربعين قرناً تشخص

اليكم من اعلى هذه الاهرام ... ! » وكان ذلك قبل انتصاره على المماليك سنة ١٧٩٨

(٣) Waterloo هي الموقعة الشهيرة التي انكسر فيها نابوليون في ١٨ يونيو

(حزيران) سنة ١٨١٥

٢

سوريا

ما بين اسيا الصغرى للشمال ، والفرات والبادية للشرق ، وقسم من بلاد العرب للجنوب ، وبحر الروم للغرب تمتد سوريا بسلسلة جبالها متدرجة من الغرب حتى تنتهي على بحر الروم ، وممتدة من الشرق حتى تلامس نهر الفرات عند شماله ورمال صحراء الشام عند جنوبه . وهذه السلسلة التي تمتد بطولها من اسيا الصغرى حتى بلاد العرب ، من طورس الفاصل حتى الصحراء الجافة ، تظهر للناظر باغرب حركات الطبيعة واجمل انتسافها ، فهي تحاذي خليج اسكندرونة حتى انطاكية ، ثم تتجه نحو الجنوب الشرقي حتى بعلبك ، ومن هنالك تتقطع بتلال متتابعة وتمتد ذراعيها لتصافح بحر الروم بجبلي لبنان والاني لبنان ومن قرب الشاطئ تمتد جناحاً كبيراً ينتهي بالكرمل الواقف عمودياً على صفحة الماء ، ثم ترتفع على مشهدٍ منه قمة الطور لتسود التلال العديدة الواقعة بعلو متدرج حتى تصل نقطة اختفائها على الارض القاحلة ، على الرمال المحرقة ، على الصحراء

تلك هي سوريا وفيها حلب ودمشق وبيروت واورشليم : المدائن الاربع التي تقف كالعواصم لما حولها ، وعليها مدار النظر في مستقبل سوريا وحياتها . وهذه البلاد العزيزة التي رأينا فيها نور الحياة وشاهدنا على قممها

نور الدستور لهي أكثر بلاد الدولة استعداداً للمستقبل المجيد ، اذا كان
اهلها كارضها وقلوبهم كأنهارها

هذه البلاد التي تخط بجبلها الكبيرين اثلام الأودية العميقة وتطوق
السهول ترسل إليها ماء الحياة ، هذه البلاد تجمع بوحدتها من أنواع
الأراضي ما لا تملكه البلدان العديدة بتفرقها على كل الأقاليم

... هنالك سهول الحر وهنا جبال القر ، هنالك السفوح المعتدلة
وهنا القمم الناطحة اطراف الغيوم . فارضنا منبت كل ما يجتمع من الطبيعة
في مملكة النبات ، وكل ما تطلب الالفه الكاملة من أنواع العقول واستعداد
الاجسام . فاذا اوجدت لنا السهول رجال القناعة والعمل ، دفعت لنا
الجبال بسيل عريم من اهل الفكر والاطماع ، وقدمت لنا الاوساط
جيشاً من بني القناعة وصفاء الذهن . لنا السنديان والكرم والازهار . لنا
القوة والفائدة والجمال

... هذه سوريا التي نراها مملوءة من عناية الله لا نكاد نلق
صفحة من تاريخها ما لم نجد عليها لطفة سوداء نفثها الانسان من مظالمه
ومن اطماعه . هذه للبلاد الجميلة كانت منذ البدء ارض الميعاد لكل شعب ،
وكل شعب فيها يئن مظلوماً كأنه منفي غريب في وادي الدموع . كل
عنصر كان يظهر على الارض لم يتوار من صفحة الوجود ، قبل مروره
بسوريا ، وابقائه فيها أثراً شقيماً

كل قافلة من رجل الانسانية تركت على ارض سوريا تائهاً ، وكل
معسكر غاز ترك بقية متمرده ، وكل حاكم فيها ابقى عليها سلالة تطمح الى

الحكم ، وهكذا لا تمرُّ ابصارنا هنيئةً على ارضها ما لم نجد في اصغر اقسامها خليط اليهود والمعجم واليونان والروم والافرنج والعرب . وفيهم الظالم والمظلوم ، المستبدُّ والمتجنى ، العناصر الباكية والعناصر الضاحكة ، والاقوام التي تتعصب وتضرب والاقوام التي تتعصب وتحمل الويل . فيهم التركي والعربي البدوي ، النصراني والدرزي ، السني والمتوالي ، السامري والكابي واليزيدي وكل هذه العناصر تظهر للمفكر كمزيج هائل من الخير والشر ، من التسامح والجور ، من الاخلاص والكذب ، من الشهامة والدناءة . من الايمان بالله والكفر به

... . كيفما قلبت النظر في هذه البلاد العزيزة ، تجد آثار الجور وبقايا الحروب القومية الدينية ، سرح ابصارك على شاطئ بحر الروم من صيدا الى يافا الى اورشليم ، وقف قليلاً على اطلال اليهودية القديمة ، واتبع حدود البلاد حتى بلاد العرب وآسيا الصغرى حتى برية الشام وارض حلب ، فلا تتجاوز ابصارك هذه الاماكن قبل ان تمتلئ من مشاهد الخرائب والاطلال في كل مكان دلالةً على الجهل وترفع الانسان عن ان يكون اخا الانسان : لقد شاهدت « صور » اول بحارة تجارية وفتحت موانئها يد الاجتهاد فهدمتها ايدي المظالم . وبني اليونان مرافئ لوقاية المراكب فآلتها الحكومة البائدة في اللجج . وكانت بادية الشام جنات البلاد وذخر الخلفاء فاصبحت ارجاء ، يأوي اليها المتشردون منذ القرن السادس عشر حتى اليوم . صور وصيدا تلك الاماكن التي انبثقت منها تجارة العالم لم يبق من اهلها غير ذكرٍ مظلم يكاد يكون الحلقة

المفقودة لتمدن الانسانية . انطاكية وحمص والرملة وكل هذه المدن القديمة
قد اصبحت ظللاً يذني فوقه المظلومون اكواخهم ويتوه على رماده بنو
الفقر والشقاء

... من جعل هذه الارعاء المملوءة بمبادي الامجاد عفرًا تترفع عنه
الارجل ومتهدمات ينشق فيها البوم ؟ من هوى بذلك المجد غير الحروب تلك
الآفة الهائلة التي تتولد من الاطماع والتعصب والجهل ، ولا تموت الا على
اطلال القصور أو فوق قبر ظالم او عند الرماد الذي يغطي الشعوب المنقرضة
واي زمان خلت فيه سوريا من طامع يستثمرها او سفاح يقود
ابناءها بالسياط وبالسيف ؟ من تحت حكم الجمهوريات الرومانية الى حكم
قناصلها الى جور الاسكندر واحكام بومباي ، ومن تسلط السلجوقيين الى
عصا امبراطرة الغرب الحديدية ، ومن العرب الى يد الافرنج دُفعت شعوب
سوريا كالعبيد وسيقت كالنعايج ، وهذه الارض المزهرة المثمرة استثمرها
اليونان وهدمها العرب واستعبدها الافرنج . انها لبلاد تضم كل قوى الحياة
هذه البلاد الناعسة التي ساطتها كل العصور وداست على قلبها كل الشعوب
ولم تزل تتنفس وفي عروقها دم وفي صدرها حياة

لا يكاد يوجد مكان كسوريا تتجلى فيه عظمة الخالق في بدائع خلقه
وضلال الانسان في آثار تعصبه وقساوته وضلاله . لا توجد بلاد حملت
كسوريا استبداد الملوك العديدين وبربرية الجنود وعواصف الحروب :
لقد تغير وجه سوريا مرة منذ اثنتي عشر قرناً وتتابعت الحكومات
العديدة على هذه البلاد ، وكل واحدة منها تدفع اقوامها شوطاً بعيداً عن

تقدمها في سبيل المظالم والاستبداد

وقد كانت بلادنا محطاً لأعصار الشعوب من كل جهة ، من الشمال
ومن الجنوب ، من قفر الرمال ومن قفر الثلوج ، من الحجاز ومن بلاد التتر
وكل هؤلاء الأقوام لم يجتازوا سوريا الا وابقوا عليها أثر العنف ودلائل
الدمار . . .

(وبعد ان أتى الكاتب على ذكر الغزاة الفاتحين الذين اجتاحتها في سوريا قال) :
وفي العاشر من تموز سنة ١٣٢٤ جاءنا فاتح جديد بلا حملة ولا سيف .
جاءتنا فتاة تركية بجناحها الذهبي وابتسامتها الخلابة لتجفف الدموع التي
اسالها ابوها القاسي . ظهرت ابنة الترك لتضمّد جراح سوريا وقد سبرت
الاجيال قروحها الى افصاها . او بالحري جاءتنا فتاة الحرية وهي ابنة
العالم كله لا تنتسب لامةٍ ولا لشعب دون اخيه

جاءت محررة الانسانية من قيودها ومطلقة العناصر من اوهامها
والاديان من تعصباتها

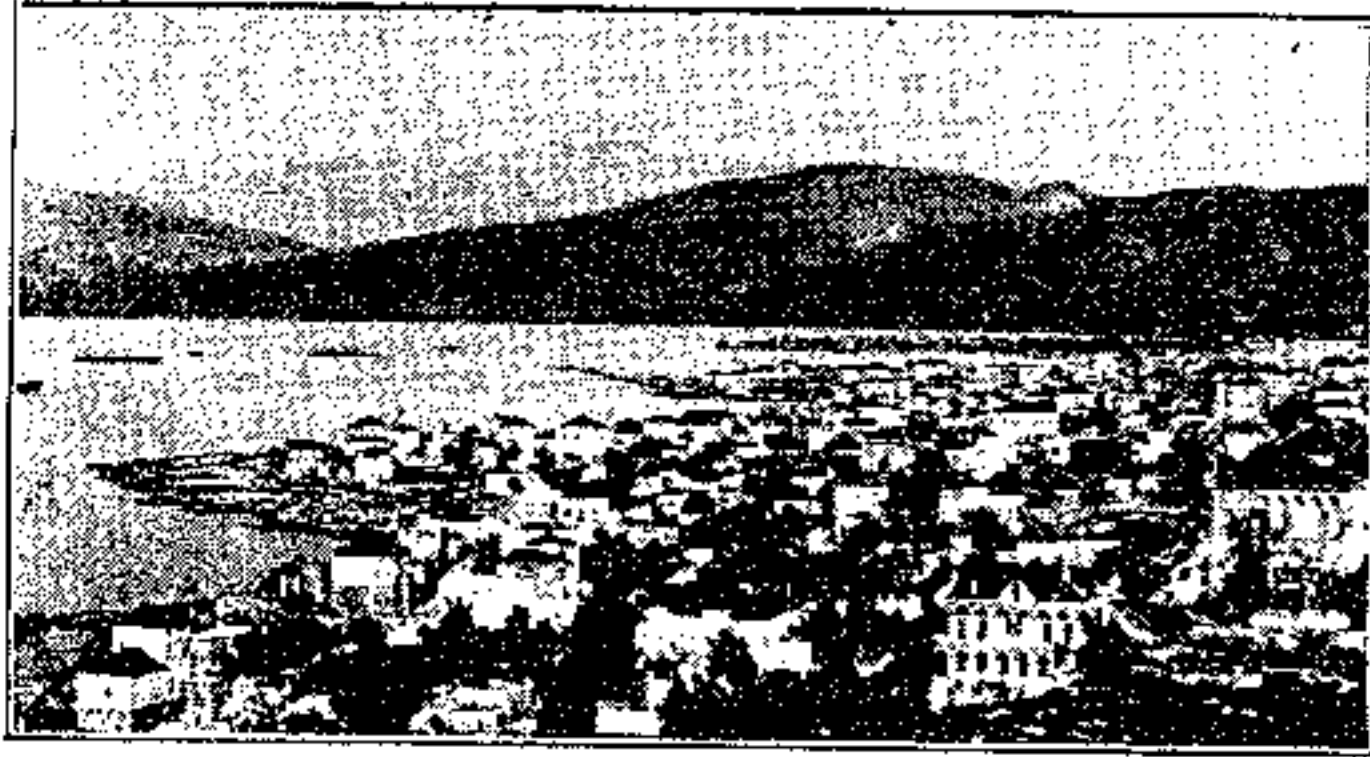
ملاكٌ في شماله غصنُ السلام ، في يمينه قبسُ النور نشاهد على
شعاعه ما اخفته عنا ظلمات القرون ، فلننظر الى مجاهل امراضنا نظرة
الشجاع الى جراحه ، فان الحرية لا تشفي ولكنها تعطي العليل حرية
الشفاء
فليكس فارس



— ❧ بيروت ولبنان (١) ❧ —

وصلنا الى بيروت وهي من المدن السورية الآهلة بالسكان ، وقد عُرِفَت عند الاقدمين باسم « بيريت » وأصبحت على عهد اغسطس مستعمرة رومانية وأطلق عليها الفاتح الروماني اسم « جوليا السعيدة » Félix Julia . وقد ميّزت بهذه الصفة ، لخصب ضواحيها وفخامة موقعها ، وجمال جوّها العديم المشيل ، والمدينة قائمة على رابية جميلة تنحدر شيئاً فشيئاً الى البحر وقد قامت فيه بعض صخورها فرُفِعَت عليها الحصون التركية . اما ميناءها فهي كناية عن لسان ارضٍ يمتد في البحر وبقي المراكب من الرياح الشرقية . وكلُّ هذه البقعة وما حوالها من الروابي مكالة بخضرة جميلة ، وترى شجر التوت قائماً على مدرجات من الارض . وشجر الخروب والتين والدلب والبرتقال والرمان تلقي ظلّاً اوراقها المختلفة الالوان على تلك الانحاء . ووراءها الزيتون ذو الورق الرمادي يزركش هذا المنظر الاخضر البديع . وعلى مسافة ميل من المدينة انتصبت سلسلة جبال لبنان وفيها الاخاديد التي يضيع فيها النظر . وتنحدر في طياتها مجاري الماء الى صور وصيدا او الى طرابلس واللاذقية . وقم تلك الجبال المتفاوتة العلو تضيع في السحب البيضاء او تسطع من انعكاس اشعة الشمس فتشبه جبال الألب وتلوجها الابدية

(١) كتب هذه النبذة الشاعر الفرنسي الشهير لامارتين في رحلته الى



بيروت وجبل لبنان

ان ارض لبنان اشهر اثر طبيعي في العالم . تناولت شهرته الدين والعلم والتاريخ : فورد ذكره مراراً في التوراة ، وعمد الانبياء في تشبيهاتهم واستعاراتهم الى الارز ، ومن الارز اتخذ سليمان الخشب لبناء هيكل الاله الاحد . . .

الارز أقدم شاهد على العصر الخوالي ، بل ان هذه الشجرات تعرف التاريخ احسن مما يعرف التاريخ نفسه ولو كان يمكنها الكلام لروت لنا احاديث الحكومات والديانات والشعوب المنقرضة

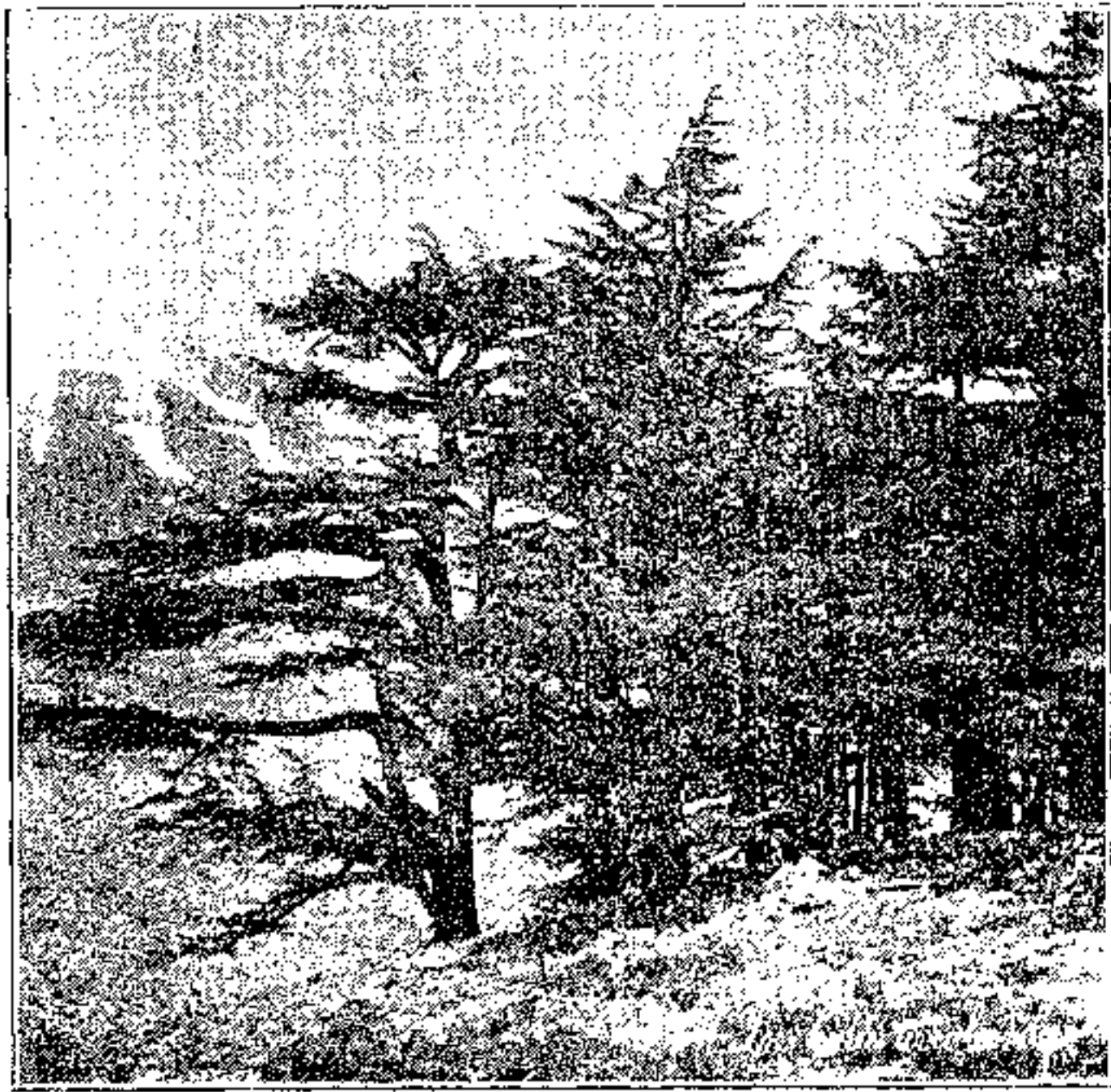
وهل من هيكل اجمل من هذا الهيكل . . . وهل من مذبح اقرب من السماء من هذا المذبح ؟ لقد اظلت تلك الاغصان الباسقة اجيالاً عديدة من الناس وكلها تسبح الله باسماء مختلفة وتعبد في مظاهره الطبيعية . وانا ايضاً صليت امام الارز . وكان الهواء يرتل بين الافنان ويتلاعب بشعري وينشف على جفوني دموع التأثر والاخبات

لامارتين

(٣٥)

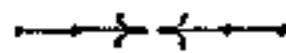
وقال لامارتين في غير هذا المكان من كتابه : لو اتيح لي ان ادبر حياتي
كما أريد . لقضيت عمري صيفاً على قمم لبنان وشتاءً عند سفحه . وقد قال
« الصمة » الشاعر العربي مثل ذلك في نجد :

بنفسي تلك الارض ما اطيب الربى وما احسن المصطاف والمتربعا
والمصطاف مكان الصيف والمتربع مكان الربيع



ارز لبنان

يا بني أمي اذا حضرت ساعتي والطب اسلمني
فاجعلوا في الارز مقبرتي وخذوا من ثلجه كفني
داود عموره



❦ ذكرى لبنان ❦

برزت تيمسُ نَظرة النشوانِ هيفاء مخجلةٌ غصون البانِ
 تستعبدُ الحرَّ الابيَّ بمقلةٍ دبُّ الفتور يُخفنها الوستان...
 لم أنسَ في قلبي صعود غرامها اذ نحن نصعدُ في ربي لبنانِ
 حيث الرياض يهز عطف غصونها شدوُ الطيور باطربِ الالخانِ
 لبنات تفعل بالحياة جنانه فعل الزلال بغلة الظمانِ
 وتردُّ غصن العيش بعد ذبوله غصناً يمد بفرعه القينانِ
 فكان لبنانا عروسٌ اذ غدا يزهو بنشر غداثر الاغصانِ
 جبلٌ سميت منه الفروع وأصله تحت البسيطة راسخ الاركانِ
 تهفو الغصون به النهار وفي الدجى تهفو عليه ذوائب النيرانِ
 وترى النجوم على ذراه كأنها من فوقه دررٌ على تيجانِ
 لله لبنات الذي هضباته ضحكت مغازلةً مع الوديانِ
 يجري النسيم الغض بين رياضه مرخى الذبول معطر الاردانِ
 لبست ربي لبنان ثوباً اخضراً وزهت بحيث الحسن احمرقانِ
 نثر الربيع بهنَّ زهراً مؤثقا يزري بنظم قلائد العقيانِ
 فبرزن من وشي الطبيعة بالخلي فكانهنَّ بحسنهنَّ غوانِ
 وكان « صنيئاً » اطلَّ مراقبا ينو لهنَّ بمقلة الغيرانِ

معروف الرصافي

❦ شمالى لبنان ❦

نقتطف عن رحلة الطبيب العالم الدكتور امين الجميل الى تلك الانحاء الجميلة
مالا يضيق عنه نطاق هذه المجلة . قال :

بعين الطبيب وبأذنه فحست هذه البقعة الجميلة ، وبعداد الوطنية
أسطر رسالتي . وكنت اود ان أعطى موهبة الشعر ساعة من الزمن فقط ،
لامثل جمال لبنان للناظر اليه من الباخرة ، لان للشاعر وحده ان يشخص
لنا عظمة هذا الجبل الذي اقدمه في زرقة البحر ، ورأسه في زرقة السما ،
جروده مغطاة بمنطقة ناصمة البياض من ثلوج الشتاء ، وسواحله تكسوها
خضرة الليمون والبساتين . وبين ثلوج دائمة في الاعالي ، وربيع دائم في
الساحل ، تلال مشجرة ، ووديان مخصبة ، وقرى زاهرة ، واديان عامرة .
وفي كل مكان منه شعب نشيط عرف باسمو الذكاء ، كما اشتهر بكرم الاخلاق
وشرف المبادئ . وصدق العقائد ، في سوريا كما في مصر واوروبا واميركا
اي نوع من الجمال بخلت به الطبيعة على لبنان العزيز ، وقد جعلت
فيه انواع الحيوانات البرية والبحرية ، والنباتات والازهار من الارز حتى
الليمون والبلح ، والمناخات كلها من الحار الى البارد ، ومن الرطب الى
الجاف ، والهواء النقي والمياه العذبة والمناظر العجيبة ، فجروده بديعة
الاصطياف ، وسواحله عجيبة للاشتاء ، وبين هذه وتلك مسافة ساعتين
فقط . . .

فما اكرم الطبيعة علينا وما ابخلنا عليها

وقد كانت الذاكرة تنتقل بنا الى الايام التاريخية ، ايام عزّ « جبيل »
ومتاجرة الفينيقيين ومرور ملوك الاشوريين واعمال الرومانيين والصليبيين
الخالج عند ما كنا نمر امام النقط والاماكن التي فيها هذه الآثار العظيمة
كنهر الكلب ونهر ابراهيم والمعاملتين والبلمند

... . سلكنا طريق زغرنا ، فمررنا بجانب حدائق طرابلس الغناء ،
ذات الدخل العظيم ، ثم ارتقينا اعلى المدينة ووصلنا الى لبنان . وكل هذه
الاراضي ذات خصب عجيب لانها جمعت كل ما يلزم للنبات : تربة جيدة
وحرارة قوية ومياه غزيرة . وهناك ترى من أهم واجمل ما يوجد من الزيتون
ولم نلبث ان وصلنا الى « زغرنا » القائمة على تلّ لطيف تحيط بها
سهول ووديان ذات تربة كلها خصب وآخر ما يمتد اليه الطرف جبال قريبة
مشجرة واعلاها يغطيه الثلج

وقد نشأ من الزغرناويين رجال عظام منهم البطريك جرجس عميره
واسطفان الدويهي وجبرائيل الصهيوني ويوسف بك كرم الشهير
ويعمر بهذه البلدة نهر « رشعين » ومياهه تفيض الخيرات على بساتين
زغرنا وحدائقها

وبالاختصار ان الطبيعة دللت كثيراً اهالي زغرنا ، وبمكس ما ينتجه
الدلال ترى الزغرناويين ابطالاً وابناء ابطال واباء ابطال : امس واليوم
وغداً . . .

... . اين واحسرتاه ! فرسان اللبنانيين ؟ اين شجاعة رجالنا اين
حماسهم في الحروب وشهرتهم في الوغى . اين اقدامهم على العظام ؟ اذا

أعلنت حرباً على المملكة ، أين اسود لبنان ؟ وإن أراد عدو مهاجمة لبنان
والاعتداء على امتيازاته وحقوقه فمن هم حماه

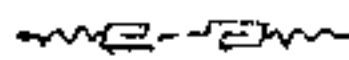
ومن لا يذُذ عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يتق الشتم يُشتم
فلو قام « ابوسمرا » او « الشنتيري » من القبرفاين هم الابطال الذين
كانوا يقتحمون معهم احوال دفاع شريف . فانه لم يبقَ عندنا جماعة
مدربة مستعدة الا في زغرنا وفي بعض البقع الدرزية

... ولا يتوهم السامع ان الشجاعة تنفي رقة الشعور ، ولطف
الحاسات « فقلب الاب الحقيقى هو حقاً قلب اسد » وقد تحققت ذلك
أيضاً في زغرنا ، فان هؤلاء الرجال والنساء الذين يقال عنهم « سواعد
من حديد قلوب حديد رجال من حديد » هم احب الناس على الاولاد
واكثرهم عطفاً على المرضى . ولم ارَ في البلاد ذكر الموتى مكرماً ومحبوفاً
اكثر منه في هذه البقعة حتى كدنا نقول انهم يكرمون الموتى الى درجة
تقتل الاحياء ...
الكنوز امين الجميل



قال المتنبي :

احبُّ حصاً الى خنصرةٍ وكلُّ نفسٍ تحبُّ محياها
حيث التقى خدُّها وتَفاح لبَّ ننان وثغري على حمياها



صنّين

جبلٌ يَنَاجِي في العلوِّ الههٗ
 يا حبذا النبعُ المبرّدُ سفحهٗ
 سفحٌ تدفقُ ماؤهٗ متفرقاً
 فترى المياهَ خفيفةً في جريها
 وهضابُه السماءَ تجتو هامها
 كم من ملكٍ قد أقام بجيشه
 ولكم عليلٌ في رباه قد شفى
 وبقر به الآثارُ تُنبئُ أنه
 حيثُ المعابدُ للفنيقين قد
 والشمسُ مذُجنحت لمغربها بدتُ
 بعث الضبابَ البحرُ يجري صاعداً
 فكانَ ذاكَ الحزنَ سهلٌ أفيحُ
 أكرمُ بهاتيك المناظرِ أنها
 من كان يشتمُّ الغلوَّ فقلْ له
 جاريتُ نظمَ ابن الحسين بوصفه
 وإذا صعدتَ عليه أعلى قمةٍ
 ويُبْعِدُ صوتُ نسيمه التلحيننا
 فكانهٗ الالماسُ سال مصونا
 بين الحصى أكرمُ بذاك معينا
 وحصى العقيقِ لدى المياه رزينا
 لخريره وتخالُ ذاك أنينا
 فجنى ثمارَ النصرِ منه مييننا
 داءُ ألمٍ بهِ وكان دفيننا
 طحنَ النوائبَ كالدهور طحيننا
 دُرستُ وزانتُ سفحه تزييننا
 جاماً لغرفِ البحرِ جاء معينا
 جريَ المياهِ اليه حيناً حيننا
 من بعد ما كان السهولُ حزوننا
 حنّتْ لها كلُّ القلوبِ حيننا
 حبُّ المواطنِ قد دعوه دينا
 وذكرْتُ سيفَ الدولة المدفونا^(١)
 نلتَ الجنانَ وحزتَ عالميننا
 عيسى أسكندر المعلوف

(١) إشارة الى مغارة كبيرة قرب صنّين تسمى بمغارة سيف الدولة حتى عهدنا هذا . والمراد بابن الحسين المتنبى الشاعر المشهور

طرابلس الشام

في سنة ١١١٢ هجرية اي منذ مائتين وعشرين سنة تقريباً زار
 الشيخ عبد الغني النابلسي مدينة طرابلس
 والشيخ عبد الغني هذا مفخرة من مفاخر دمشق الشام وواسطة
 المقد الذي ينتظم علماءها الاعلام :
 كان رحمه الله عالماً فقيهاً أصولياً صوفياً اديباً شاعراً وهو مشهور
 بالولاية وله قدم وذوق في علم الاحوال . وقد ألف في معظم فنون زمانه حتى
 فن الفلاحة والزراعة . فلا غرو اذا احتفل به اهل طرابلس الاحتفال
 اللائق بعلمه وفضله وشهرته التي ملأت الخافقين
 وكان سبب زيارته طرابلس دعوة من حاكمها اذ ذاك ارسلان محمد
 باشا « قصداً للنفع العام »

تولى ارسلان محمد باشا الحكم في طرابلس بعد سقوط اسرة آل
 سيف الشهيرة في تاريخ سوريا والتي حكمت في طرابلس وعكار وعرقه وما
 يلي ذلك من النواحي حقبةً من الزمان ثم زال حكمها سنة ١٠٦٨ هجرية
 ولما وصل الشيخ النابلسي الى طرابلس الشام ذهب تَوّاً الى « دار
 السعادة » وهو اسم لمنزل الامير ارسلان باشا المشار اليه . لكن الامير
 كان قد اعدّ لتزول الشيخ داراً اخرى وهي دار حسين جلبي آغا مينا
 طرابلس . والذي يسمع وصف هذه الدار يخال نفسه في عالم الف ليلة وليلة
 وانه يقرأ فصلاً من فصولها : « فقد كانت تلك الدار . كجنة النعيم دار

القرار . تنتعش فيها الارواح . وتبتهج بها الاشباح . وهي محتوية على بيوت فاخرة . واما كن كثيرة عامرة . ذات مياه رائقة واحواض دافقة . وفي ساحة هذه الدار بركة ماء طولها اربعة عشر ذراعاً . وعرضها سبعة اذرع وباعاً . وامامها مقعدان . لطيفان . وعليهما عرائش العنب . وبينهما فسقية صغيرة من الرخام الابيض يتدفق ماؤها كأنها كأس بلور زانه الحبيب . وبأرجاء هذه الدار بسايتن واشجار . ورياحين وازهار . ما بين ياسمين وسيسبان . واشجار نارنج وفاغية وريحان ... » وكنت منذ ايام سمعت مدير مينا طرابلس يساوم في اجرة دار يريد سكنها في المينا فلم يشأ ان يدفع سوى ثلاثة ريالات في الشهر . اما آغا المينا منذ مائتين وعشرين سنة فقد كانت له — عدا الدار التي مرّ وصفها — دار اخرى في المينا لا تقل شيئاً عن تلك الدار : فقد كانت « قصراً رفيعاً . ومكاناً مشرفاً بديعاً . وهو مطل على البحر المتلاطم بالامواج . وشبيه في سموه بهاتيك الابراج . وجهاته مطلقة . وجوانبه على هاتيك البسايتن والمرج الاخضر مشرقة » وقوله « هاتيك الابراج » إشارة الى ابراج او مساح سبعة مبنية على شاطئ البحر امام طرابلس الشام . كانت تشحن بالسلح والذخائر والمقاتلة لحماية الثغر من عدو مهاجم او قرصان متلصص . وبين البرج والبرج الف خطوة أو أكثر أو أقل . وهذه الابراج من بناء الصليبيين . لكن المسلمين لما استولوا عليها كانوا يرممونها ويزيدون فيها ما يكسبها قوة ومناعة . وفي بعض هذه الابراج محراب للصلاة ، ومن ثمة ذهب بعضهم الى ان هذه الابراج مما شيده المسلمون . لكن التحقيق انها من

آثار الصليبيين . ولم يبقَ منها اليوم سوى برجين مائلين في الساحة التي اتخذت الآن محطة كبرى للسكة الحديدية التي تصل طرابلس بحمص وتم بعد بضعة اشهر . وعمّا قريب يعنى اثر البرجين المذكورين من لوح الوجود كما عني اثر سائر الابراج التي اشتراها الاهلون من الحكومة وشادوا عليها وبانقاضها مخازن وبيوتاً

لبث الشيخ النابلسي في طرابلس زهاء خمسة عشر يوماً . وقد اجتمع بفضلائها وعلماؤها . وتجوّل في أرياضها ومتنزهاتها . وأحصى جوامعها وحماماتها . ولما ركب زورقاً للنزهة في البحر ورأى أشكال القوارب . ومختلف هيئاتها سأل عن كل واحد منها وسرد أسماءها . فكانت عشرين نوعاً وكان اذا ذكر حماماً قال ان مسلخه كبير أو صغير وفيه حوض من رخام أو ليس فيه . وذهب بعض الفضلاء الى انه يريد بكلمة المسلخ المكان الذي فيه يسالخ المغتسلون ثيابهم اي ينزعونها . وقد اعاد هذه الكلمة مراراً . فكانت كانت شائعة في زمانه . ولا نعلم ان كانت تستعمل اليوم في دمشق بهذا المعنى أو لا ؟

وكانت تجري بين الشيخ النابلسي وبين علماء طرابلس وفقهاائها مذاكرات ومباحثات ومطارحات . وكان معظمها او كلها يدور حول غرائب الابحاث ونوادر المسائل النحوية والفقهية كمسائل الوقف والطلاق وغير ذلك . فكان كل منهم يذكر قولاً رآه في بعض الكتب لبعض الفقهاء . ويطلب رأي النابلسي في المسألة أو هو يطلب رأيهم فيما اشكل عليهم أمره ومما يستدعي الملاحظة ان علماء طرابلس أو علماء ذلك العصر كانوا

مفتونين بحب كتب العلم ، يتنافسون باقتنائها ويتباهون بنوادرها . فكان الشيخ النابلسي كلما زار فاضلاً في داره عرض عليه ما عنده من نفائس الكتب ونوادر الاسفار العلمية والادبية يأخذ كل منهم في سرد ما يعلمه من هذا القبيل

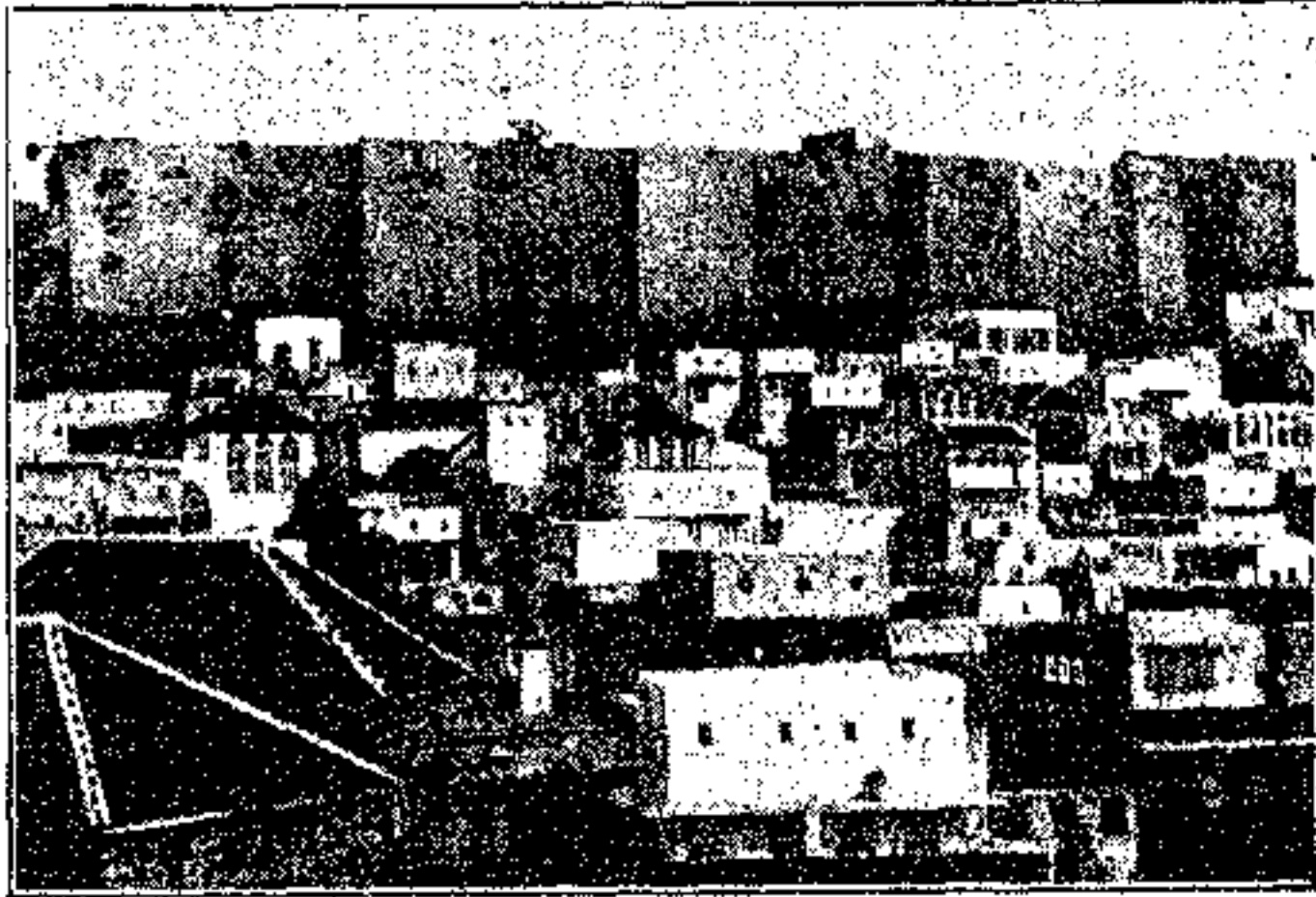
ومما يلاحظ أيضاً ان مدة الجمعة عشر يوماً التي قضاها النابلسي في طرابلس - وكانت كلها مذاكرات ومباحثات - لم يجر فيها ذكر لمدارس التعليم - فلم يذكر تلميذ ولا مدرسة . ولا للعائلة - فلم تذكر امرأة ولا تربية ولا بيت . ولا للصناعة والتجارة - فلم تذكر حرفة ولا بضاعة ولا حانوت . ولا للعادات والتقاليد - فلم يذكر شيء من امور الافراح والمآتم والحفلات الاخرى حتى كأن طرابلس في ذلك العصر ليس فيها تلميذ ولا امرأة ولا صانع ولا تاجر ولا شيء من مميزات كل هيئة اجتماعية أو ان الكلام في هذه الاشياء ليس مما يُهتم به أو هو مما لا يحسن ان يدور الحديث بشأنه بين رجال الطبقة العالية

وأغرب من جميع ما ذكر أنه لم يجر حديث بينهم عن شؤون السياسة واخبار الحكومة واحوال الدولة ، فلم تذكر اسلامبول ولا اسم السلطان ولا محاربة ولا معاهدة ولا وزارة ولا شيء من هذا القبيل . مع أن الطبقة التي يحالساها الزائر الكريم من اعلى طبقات طرابلس في العلم والوجاهة والنفوذ والاتصال بالمقامات العالية خارج طرابلس . فهم الحكام الاداريون . والقضاة والمفتون

فما اكبر الفرق بين زمننا هذا الذي يذكر فيه اسم الحكومة وشؤونها

الوفاء من المرات كل يوم — وذلك الزمن الذي لم اسمعهم ذكره فيه شيئاً
من هذا القليل مدة خمسة عشر يوماً . فسبحان مغير الاطوار . ومقلب
الليل والنهار

المعربى



طرابلس وقلعتها

قال الاديب صاحب الامضاء يصف موقعاً بديعاً قامت في سفحه مدينة
طرابلس الشام موطن اسرته . وتظهر البلد للمشرف من هذا الموقع وقد انسحبت
وراءها البساتين وجرى من خلفها البحر يرتجف وليس بينها وبين السماء في نظر
العين إلا ان تخطاه :

يا صخرة حملتنا في ذرى جبل	اليه معطف قلبي حين ينعطف
إن شبهوا بك قلباً قاسياً فأنا	أراك قلباً بنا من حبه شغف
كم في لياليك انقاس يكاد بها	قلبي وقد ذكر الاحباب يُختطف
آنست من مسها في مهجتي سحرًا	مسّ الحاظ تحيّننا وتنصرف

كأن أضواءها في القلب من طرب
مواقع الأمل المظنون تنكشف
تواقفت ومضت تهوي على عجل
كالطير صف^(١) ولكن لم يكديقف

أعليتنا الجو نستجلي محاسنه كأننا لسماء الله نزدلف
نلوح في «عين» «راء» نحوك اطأمت «كهزة» رفعتها فوقها «ألف»
نرى طرابلس تبدو كالجمامة في وكر لها اظهرته روضة أنف
والبحر يحكي ذراعاً للسماء به ترحلح الأرض عنها فهو يرتجف
مناظر ما اختلفنا في محاسنها والحسن أنواعه فيهن يختلف
فيا طرابلس حيتك المنى بلداً بي من هوى الحسن فيه فوق ما اصف
أحسن بين ضلوعي كلما خطرت ذكراك أن اليك القلب ينحرف
مصطفى صادق الرافعي

— — —

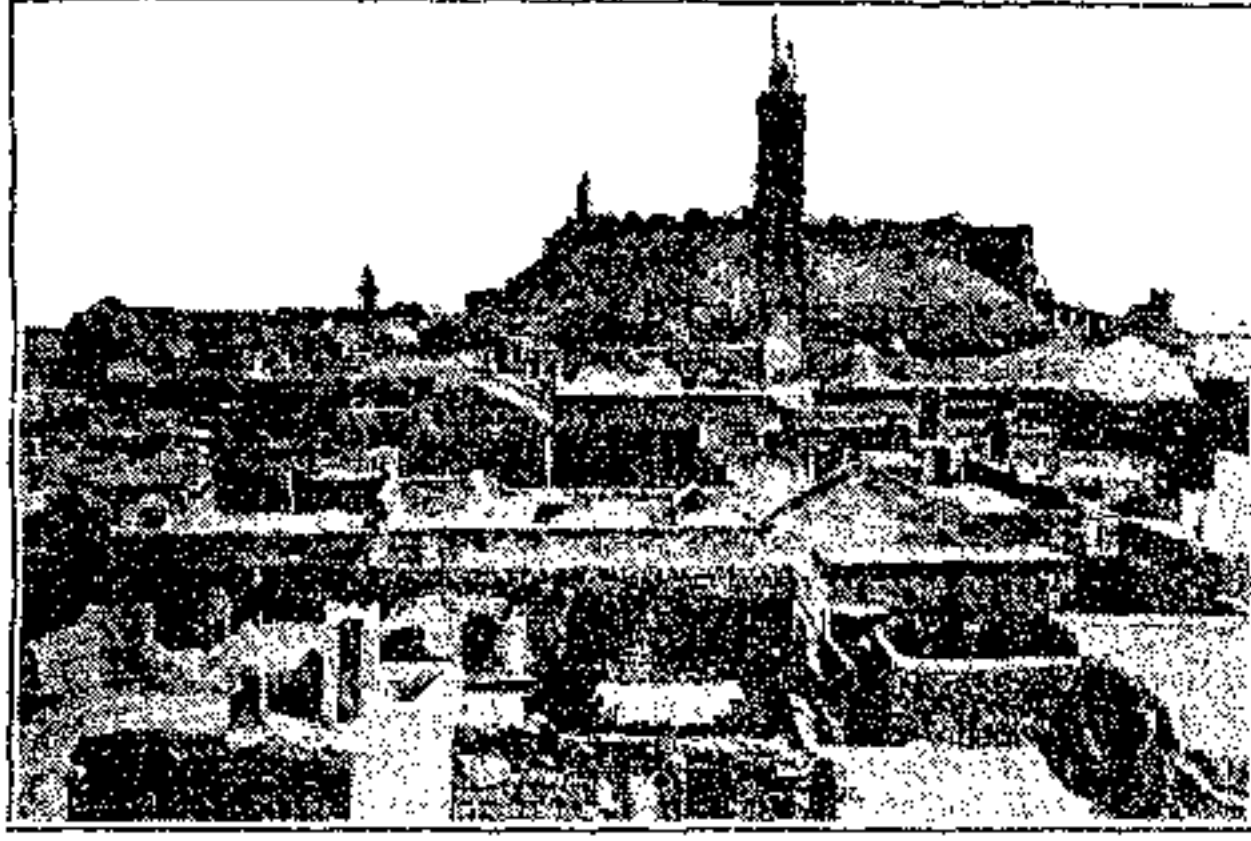
— يا فا —

قال البهاء زهير ملفزاً في مدينة يافا

بميشك خبرني عن اسم مدينة
يكون رباعياً اذا ما كتبت
على انه حرفان حين تقوله
ومعناه حرف واحد ان قلبته

(١) صف الطائر : بسط جناحيه في السماء





حلب وقلعتها

❦ قلعة الشهباء ❦

هي قلعة شامخة الذرى اكْبَ عليها الدهر وانزلها في الحضيض والسفال ،
 فعادت اطلالاً بالية ورسوماً دارسة وخيرَ بآ صامته ، تحدث الورى بعظمة الجدود
 وتناجي النفوس بقدرة الخالق في الوجود والكائنات
 عندها تقف الالوف طويلاً بين منزه يلهو بالمادة ، ومفكر يدرس في كتاب
 الوجود ، ومعتبر يتأمل بمصير الامور ، ومهندس يشتغل بالمقادير والاشكال ،
 وراي يحقق يستنطق الاثار ليسجلها ذكرى وعبرة الآتين والكل لا يجسر ان
 يلفظ كلمته الاخيرة في واضع اساسها ورافع ابراجها
 على ممرها اللاحب جرت الغزاة غازياً اثر غازٍ ، وتدفت الاجناد فيلقاً
 تلو فيلق ، متسابقين متزاحمين متدافعين بين مشبك القنا وعلى صليل السيوف ،
 ونحت مثار العثير ، وعلى هتاف الظفر ونحيط الذعر والاندحار الى . . . مجد
 النصر ومجد الفتح . الى . . . هوة الابدية ولهوات العدم
 فوق حصونها الهائلة كم بكّت من مقل وكم سالت من دماء ، وكم تحمقت من

آمال وكم خابت من اماني ، وكم انحطت من عروش وكم انعقدت من تيجان ،
وكم استرسلت من نفوس الى الحياة . . . الى الخلود . حتى انهزم الوهم مطاردًا
امام الحقيقة كما ينهزم الظلام امام الصبح وتطارَدُ الذرات امام الرياح الزعازع
في ثنايا بقاياها الرميمة تختبي مملولات الدهور من بابل الى آشور الى مصر .
ومن مكدونية الى رومية الى بوزنطية . ومن العرب الى الجراكسة الى الاتراك .
من قرون الظلمة الى عصر النور ، وحبُّ السؤدد وحب الانانية دافع الى تنازع
البقاء . الى تنازع الاثرة . والدنيا ملامى بالتناقض والشر والباطل

على ابوابها وحناياها نقشت الاجيال اسطراً من مثل المؤيد والمظفر والمجاهد
والمرابط والعالي المولوي والاميري الشمسي وسيد الملوك وغيث الدنيا والدين
ومحيي العدل في العالمين ، الى الفاظ اخرى اتهاها بها المادة وعبدوا اميالها وقدسوا
فضائنها فحرقوا لها بنحور الضمائر والشوارع فيا للفرور ويا للجهالة . . !

من انقاضها التي بعثرتها ايدي الاحداث وجدرانها التي داستها ارجل
الاجيال وانفاقها المنحنية تحت وطأة السنين صدى يترددُ في فضاءها ويتجاوب
في انحاءها فيروي تلاطم الاهواء واصطدام المطامع وما جرَّ احتكاكها والتحامها
على الانسان من الويلات والمصائب . . .

هنا معقلُ شادته ايد طامعة في الخلود ، وهنا هيكل تمبدت فيه نفوس فطرت
على التدين ، وهنا عقول غشّ عليها الجهل فما ادركت من صفات الالهية سوى
العظمة والجلال ، وهنا امارات وقفت على هذه الخرائب وقوف الحياة على شفير
الموت ، وهنا حلقات من سلسلة الانسان مرت امامها كمرور الايام امام الابد القائم
عقب الجلبة الصمت العميق ، وتلا الضجة . السكينة البالغة ، فلا يقلقها
الا حفيف اجنحة الطير ولا يزعجها غير وقع ارجل الحشرات ، وفي هذا الليل
الابدي والجمود المطلق تبدو الحقيقة الازلية جليلة من خلال زخارف العصور ،
وتنجلي الحكمة السرمدية بسنائها المتألق الباهر من طبقات الاجيال المتلاشية
لفتة الى هذه الآثار ، ووقفه على هذه الاطلال ، وتأمل معي ببقية عادية

طرقها بوائق الدهور . فعندها تتضال الطبيعة دون العلة الاولى القادرة ، ومن ورائها تبرز المبادئ السامية بروز الغزالة وهي توأسي البشرية المثالة وتعزّيها في بهرة ارتماضها وتعاستها وتمزق عن ابصارها الحجب الكثيفة المنسدلة على غايتها الاخيرة فهي الآن كالجبار المسجّى بكفانه البيضاء ، او كالمستغرق في منامه السرور باحلامه ، فلن تنيقظ من رقدتها الابدية . وقد كانت كالحارس الموكل اليه الامن والمناضل عن الملك والقطين . فباتت كالخطيب المنذر بالقضاء المنبئ عن المنقلب والزوال ، فيعرف منه الحيّ العاقل حقارة البقاء ويتحقق كاذب الآمال ومنها صوت الطبيعة يرنّ في اودية القلوب بما يحققة الاختبار ان المركب الى انحلال وان الحياة كالظل والخبر السائر ، او كالسفينة الجارية على الماء المتعرج التي بعد مرورها لا تجد اثرها ولا خط حيزومها في الامواج ، او كالطائر يطير في الجو فلا يبقى دليل على مسيره ، يضرب الريح الخفيفة بقوادمه ، ويشق الهواء بشدة سرعته ورفرفة جناحيه ثم لا تجد لمروره من علامة ، او كسهم يُرمى الى الهدف فيخرق به الهواء ولوقته يعود الى حاله حتى لا تعرف ممر السهم (سفر الحكمة ٥ : ٩) وقد خطت فوقها يد الاجيال باحرف من نور (هو الحي الباقي)



من البائن المعروف ان القلعة الموصوفة قد كانت في طرف حلب ينحدر من جنوبها سور يحيط بالمدينة وينتهي طرفه الى جانب القلعة الشمالي وهذا السور كان يعرف بالرومي لبناء الروم له ويشتمل على ١٢٨ برجاً ضخماً بقي بعض ابرجة منها الى اواخر القرن الماضي . فأمر جميل باشا المشهور بهدمها فهدمت عن آخرها والقلعة الآن في أواسط المدينة وهي قائمة على ربوة صناعية ركنها الايدي ، وشادت فوقها القلعة على شكل هرمي او هيئة اهليلجية يبلغ قطرها ٥٠ متراً ومحيط قاعدتها ٤٠٠ متر وتعلو عن سطوح المنازل المحاذية لها ٦٠ متراً وعن سطح البحر ٥٠٠ متر وفي اعلى القلعة منارة مسجدتها الجامع ترتفع عن سطحها ٤٠ متراً وجوانب القلعة مسفوحة رصفها الملك الظاهر بالحجارة الهرقلية المنحوتة والآن

قد استولى الخراب على أكثرها . ومن حولها خندق واسع منقور في الصخر الأبيض يفصل القاعة عن الابنية المجاورة لها ويُعمر عند الحاجة بالمياه فيتعذر على الجيش المحاصر اجتيازه . وفي قمتها سور يحيط بها كأنه الأكليل يعصب هامها قامت فوقه بروج ومرامٍ كان الجنود يرمون منها العدو المهاجم بأصناف القذائف والسهام وهذا السور قد تهدم فلم يبق منه إلا القليل قائماً يبنى عن عظم شأنه وضخامة بنيانه وعلى جانبي القاعة الجنوبي والشمالي برجان هائلان مربعا الشكل شادهما الأمير سيف الدين چم ولما خربا جدد بنيانهما الملك الأشرف قانصوه الغوري في سنة ٩١٤ — ٩١٥ هـ وهما الآن أصلح حالاً من سائر ابنية القلعة التي استولى عليها الخراب والدمار الى حد التعطيل الفاحش والتشويه الشنيع

ولا يصعد الى هذه القاعة الا من جهتها الجنوبية ومدخلها متقن الصنعة عجيب البنيان يجتازه الداخل على جسر ممتد الى المدينة يستند على ست حنايا ضخمة مرتفعة . وعلى باب المدخل برجان على جانب من المناعة والضخامة وعليهما نقوش بديعة تزينهما وعلى طولها كتابة عربية من الخط النسخي المملوكي ، تبهر النظر وتستلفت الخواطر ، يُستفاد منها ان السلطان خليل بن قلاوون أمر بعمارة هذا المدخل بعد اهماله واشرافه على الدثور في سنة ٦٩٠ هـ (١٢٩١ م)

ولهذا المدخل عدة ابواب يتخللها دركاوات آزاج معقودة^(١) وحنايا منضودة ، وكان لكل باب اسفلار^(٢) وتقيب واما كن لجلس الجند وارباب الدولة ، وعلى هذه الابواب نقوش وكتابات عديدة جميلة تخب الالباب ومن حولها شرفات ومرامٍ لآلات الحرب وادوات الكفاح تزيد هذا المدخل العجيب رونقاً وجمالاً واذا تجاوز الداخل باب المدخل صاعداً الى القلعة وماراً بالابواب والدركاوات الواسعة المعابر كثيرة الزوايا المستقيمة ، ينتهي الى الباب الاوسط فيرى على طرفيه شعبانين طويلين يلتفان على بعضهما وفي اعلاه كتابة جميلة مآلها ان الملك الظاهر

(١) الدركاوات مفردة دركاه وهو القصر وآزاج جمع ازج وهو بيت يبنى طولاً . وكلاما اعجمي (٢) تعريبه متولي الامر او متولي الحجر

غياث الدين غازي هو الذي حصن القلعة وشاد على مدخلها البرجين السابق ذكرهما وجعل له ثلاثة ابواب من حديد . ولما ينتهي الداخل الى الباب الاخير يرى على جانبيه اسدين عظيمين ناتئين ، والى الجانب الايمن مزار يُعزى الى الخضر وكان ينسب للخليل (ابراهيم) يقصده بعض المسلمين ، بالندور والهدايا

ومتى بلغ الداخل قمة القلعة يبدو له صحنها مركوماً بالآتربة والحجارة الضخمة ويرى ابرجة متهدمة وحنايا متشعبة وشرفات متداعية ، اخفى عليها الدهر فدرست محاسنها وتعطلت زخارفها . وفي أواسط قمتها باب الجامع وعليه انواع الوشي والنقوش العربية . وعلى جانبها الجنوبي دار العزاو دار الشخصوس لكثرة ما كان فيها من التماثيل والزخارف وفي صحنها ركام من القنابر القديمة ومنها يُدخل الى نادٍ للملك الظاهر طوله الشمالي ٢٥ متراً في عرض ٧ امتار وطوله الجنوبي ٢٥ متراً في عرض ١٥ متراً ، وفي صدره نافذة كبيرة مستطيلة مربعة تطل على المدخل والمدينة واطارها وتطاريقها الخارجية دقيقة الصنعة محكمة النقوش يروق العين منظرها

وفي أواسط قمة القلعة منحدر مسدود الآن كان يُنزل منه الى انفاقها السفلية حيث كنيسة النصرى باقٍ بعض رسومها ماثلة من مثل حنية الكاتدرا واعمدة وحنايا اخرى . والى جانبها الغربي مخازن حديثة البناء تحوي اصناف الذخائر والادوات الحربية والى جانبها بئر الماء المعروفة بالساتورة كان ينحدر اليها ١٢٥ درجة وعمقها الآن ٤٧ متراً . وذلك كله لا يناسب المدخل في شيء من حسنه ونقوشه وتصاويره وكتاباتهِ المختلفة

ومن قمة القلعة تنكشف لك المدينة مركومة بعضها فوق بعض ومن اعلى منارتها ينبسط نظرك الى مدى بعيد تجمد منه منظراً بديعاً فاتناً يترك في النفس أثراً من السرور والانبساط وترى ما يكتنف حلب من الفياض والرياض الخضراء والسهول الخصيبة الواسعة وما يحيط بها من الربى والتلال احاطة الهالة بالقمر او السوار بالمعصم كأنها الحصون والمعقل تحصنها وترد عنها الغارات العشواء

ذهب غالب مؤرخي العرب الى ان اول من بنى القلعة سلوقوس الاول الملقب
بنيقطور احد قواد الاسكندر الذي ملك على سوريا سنة ٣٠١ قبل المسيح .
وارتأى اهل التحقيق ان بناتها الحثيون الذين استولوا على سوريا الشمالية في القرن
السابع عشر (ق م) واستندوا الى ما خلفه هذا الشعب القوي من الكتابات
والتماثيل والرسوم العديدة في هذه النواحي ، واستدلوا فيما استدلوا عليه بما بين هذه
القلعة وبين قلاع حمص وحماه وحارم من التشابه العظيم

والحق يقال ان سلوقوس اصلح القلعة فقط ، لما رمم بحلب بعض الترميمات ،
وبنى فيها ابنية جديدة واطلق عليها اسم بيريا او باروا . ولما فتحها كسرى
انوشروان وشاد سورها بنى في القلعة مواضع

وعندما فتح ابن عبيدة حلب كانت قلعتها مرممة الاسوار بسبب زلزلة لصابتها
قبل الفتح فاخربت اسوار البلد وقلعتها ولم يكن ترميمها محكماً فنقض بعضه وبناه .
وعنى بها بنو امية وبنو العباس فتركوا فيها آثاراً ولما هاجم نيقفور ملك الروم حلب
سنة ٣٥١ هـ امتنعت القلعة عليه وكان قد اعتصم بها جماعة من العلويين والهاشميين
فجتمهم ، ولم يكن لها يومئذ سور عامر فكانوا يتقون سهام الروم بالاكف والبرادع
ولما تولاه الامراء الحمدانيون بنى بها سيف الدولة وابنه سعد الدولة مواضع
وكذلك شاد بها بنو دمرdash دوراً وجددوا اسوارها وكذلك غني عماد الدين
آق سنقر وولده عماد الدين زنكي بتحسينها وكذلك بنى بها طغتكين برجاً من
جنوبها ومخزناً للذخائر وكذلك شاد فيها نور الدين زنكي ابنية كثيرة

ولما ملكها الملك العادل سيف الدين الايوبي بنى بها برجاً وداراً لولده فلك
الدين . ولما ملكها الملك الظاهر غياث الدين غازي حصنها وبنى فيها مصنعاً للماء
ومخازن للغلات وسفح تلها ورصفه بالحجر الهرقلي واعلى بابها وجعل له جسراً ممتداً
منه الى البلد ، وجعل للقلعة ثلاثة ابواب من حديد وبنى فيها داراً عرفت بدار
العز قامت على دار للملك نور الدين زنكي كانت تسمى دار الذهب ولما احترقت
سنة ٦٠٩ هـ جدد بانياتها وسماها دار الشخصوس لكثرة ما كان من زخارفها

وفي سنة ٦٢٢ هـ (١٢٢٥ م) تهدم منها عشرة ابراج مع بدنياتها فاهتم
الاتابك شهاب الدين طغرل بك بعمارته من اسفل الخندق الى قماتها . وفي سنة
٦٢٨ هـ (١٢٣٠ م) هاجمها التتار وهدموا اسوارها واستلبوا ما كان بها من الذخائر
والمجانيق . وفي سنة ٦٥٩ هـ (١٢٦٠ م) اعادوا الكرة اليها فاخر بوها خراباً شنيعاً ،
واحرقوا المقامين فيها حتى لم يبق فيها من مكان للسكنى كما قال ابن الخطيب
واستمرت القلعة خراباً الى ان جدد عمارتها الملك الاشرف خليل بن
قلاوون على ما سبق ذكره وذلك في سنة ٦٩٠ هـ (١٢٩١ م) ولما فتح نمرلك
حلب في سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠٠ م) استباح القلعة نهباً وحرقاً فاستمرت ايضاً خراباً
الى ان جاء الامير سيف الدين چمك نائباً اليها من قبل السلطان فرج بن برقوق
في سنة ٨٠٧ هـ (١٤٠٤ م) فامر ببنائها والزم الناس بالعمل فيها حتى عمل بنفسه
واستعمل وجوه الناس ، بحيث كان الامراء يحملون الاحجار على متونهم . وبنى
البرجين اللذين على باب القلعة وبنى على سطحهما القصر المائل الآن وذلك سنة ٨٠٩ هـ
وبنى البرجين اللذين في سفح القلعة من جنوبيها وشمالها (وقد سبق وصفهما)
ولما تمرد علي باشا جان بولاد على الدولة العلية سار مراد باشا لقتاله واخضاعه
في سنة ١٠١٧ هـ (١٦٠٧ م) وتبع اثاره وحاصر المدينة فافتتحها واقام المنجنقات
على القلعة وراسل رؤساء المحافظين عليها واعدأ ايامهم بمناصب وخلع ، فاغثروا بها
وسلوه القلعة ، فقتلهم عن آخرهم وفرَّ جان بولاد الى الاستانة طائماً وقبل سنة
٣٥١ هـ (٩٦٢ م) لم يكن سورها محكماً ولم يكن مقام الملوك بها فاهتم بعد ذلك من
تولاهم من الملوك والامراء بعمارته وتحصينها وعصي فيها فتح القامي على مولاه مرتضى
الدولة لؤلؤ ثم سلمها الى نواب حلب ، فعصي فيها ايضاً عزيز الدولة قاتك على الحاكم
الى ان قتل بها فصار الملك الظاهر وولده المستنصر بولايان والياً بالقلعة وآخر بالمدينة
خوفاً من ان يجري ما جرى من عزيز الدولة . فلما ملك بنو مرداش حلب سكنوا
في القلعة وجرى مجراهم من جاء بعدهم من الملوك والامراء
ووصفها رهط من اهل الرحل والجغرافية من مثل ابن حوقل الذي اشهر سنة

٣٦٧ هـ (٩٧٧ م) فقال انها « غير طائلة ولا حسنة العمار ، وشمس الدين المقدسي نحو سنة ٣٧٥ هـ (٩٨٥ م) فذكر منها « سعتها ومناعتها وما فيها من خزان السلطان » وابن الطيب السرخسي في رحلته سنة ٢٧١ هـ (٨٨٤ م) فذكر « سورها وبئرها التي ينزل اليها في ١٣٠ مرقة ودير النصارى فيها » وابن بطلان البغدادي في سفرته سنة ٤٤٠ هـ (١٠٤٨ م) فذكر منها « مسجدتها وكنيسنها » الى غير هؤلاء ممن اجمعوا فيها على ما قاله الرحالة ابن جبير والمسفار ابن بطوطة من امتناعها وارتفاعها ومطاولتها الايام والاعوام ، وقد قال فيها الخالدي شاعر سيف الدولة :

وخرقاء قد قامت على من برومها بمرقبها العالي وجانبها الصعب
يجرُّ عليها الجوّ جيب غمامةٍ ويلبسها عقداً بانجمه الشهب
اذا ما سرى برقٌ بدت من خلاله كما لاحت العذراء من خلل السحب
فكم من جنودٍ قد اماتت بغصةٍ وذى سطوات قد ابانت على عقب

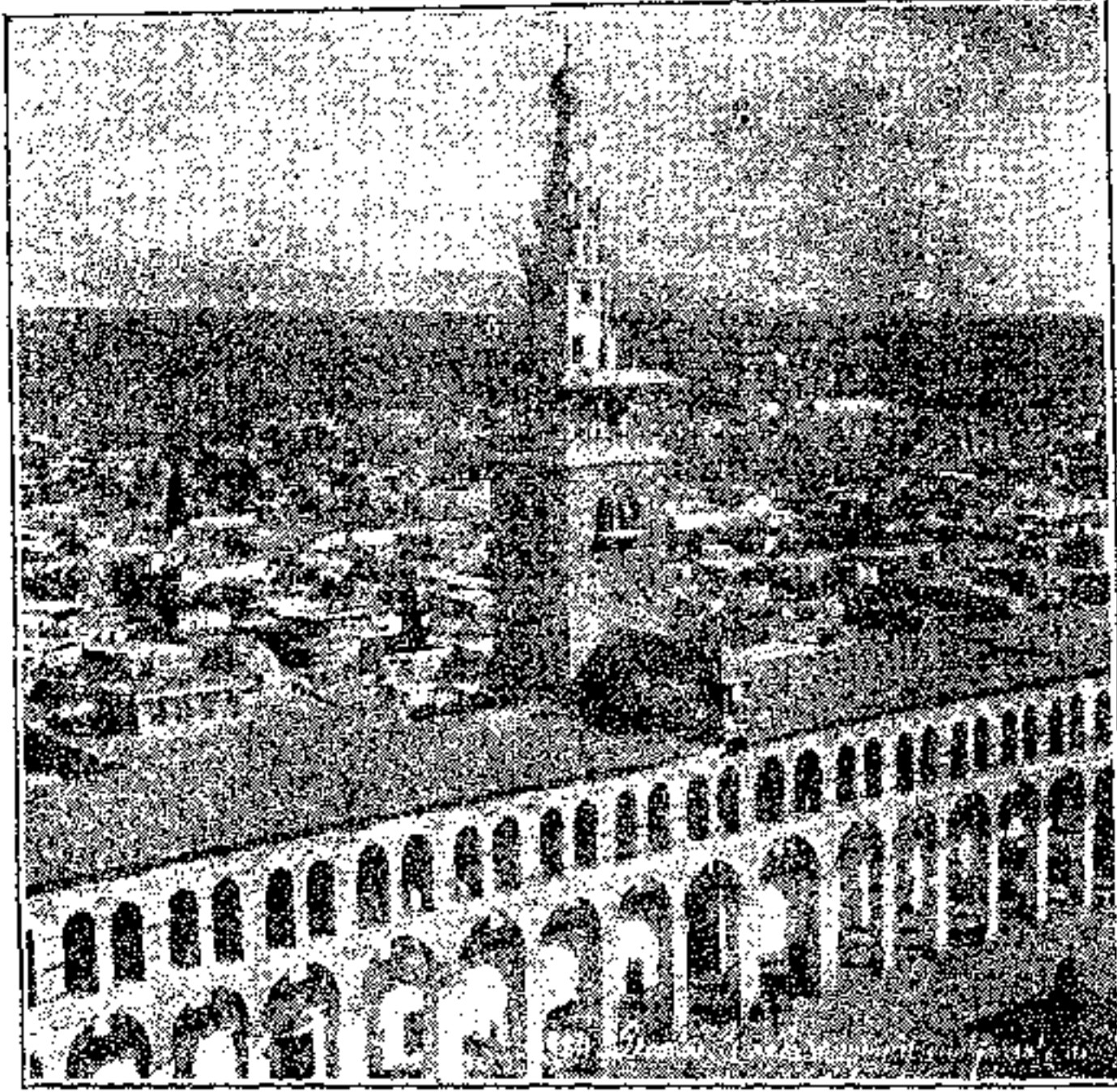
روى ييشوف الجرمانى في تاريخه عن احد حاخامى اليهود قال : انه رأى في القلعة كتابة عبرية مفادها (انا يواب بن سرويا اخذت هذه القلعة) . . ويواب هذا تولى قيادة جيوش داود في سنة ١٠٥٥ ق م فاذا صحت هذه الرواية كانت هذه الكتابة اكثر قدمية من سائر كتابات القلعة ، ورجحت ما قاله المحققون من انها من بنايات الحثيين . واما الكتابات الباقية فهي عربية لا تتعدى القرن السابع للهجرة وقد كان يتولى حراسة القلعة نفر من الشعب ويعرفون حتى الآن بيت القلعجي الى ان انقرضت وجاقات الانجكارية وانتظمت احوال العسكرية ، فتولت المحافظة عليها الى ان عاد امرها في هذه السنة الى رجال الملكية . وقد تعاقبت عليها الرجوف والزلازل مرات عديدة يطول ابرادها وآخرها في سنة ١٨٢٢ وسنة ١٨٧٢ ، فتشعثت اسوارها وتهدمت ابراجها ، واصبحت اخرة دارة واطلالاً بالية . وقد اهل امرها من عهد بعيد فعادت الى ما تشاهد عليه الآن مما سبق وصفه في هذه المقالة فسبحان من بيده تصريف الامور واليه المصير

القس جرجس منش

❦ وصف دمشق ❦

جاء ذكر الشيخ النابلسي ص ٢٨٠ وهذه ابيات مختارة من قصيدته في وصف الشام
 ان سامك الخطبُ المهولُ فاقلقا فانزلْ بارض الشام واسكن جلقا
 بلدٌ سمت بين البلاد محاسنا ونمت بهاء واستزادت روتقا
 ان تمشقوا وطنًا فذي اولى بكم دون البلاد بان نحب وتُمشقا
 خيرُ الناس اناسها يرعون أنسـواع الوداد ويحفظون الموثقا
 طابت هواء للنفوس وماؤها عذبٌ زلالٌ سائغ لمن استقى
 يا حسن واديها وطيب شميمه قد فاح عرفُ الزهر فيه وعبقا
 وتراسلت اطياره بين الربي سحراً فهيجت الفؤاد الشيقا
 كيف اتجهت يخرُّ نحوك ماؤه واليك يركع كل غصنٍ اورقا
 يا حبذا اشراق مرجتها التي أضحى غنيُّ الهم فيها مملقا
 وتلاعبت فرسانها وتراكضت ما بينها تعلو الجياد السبقا
 ضحكت ازاهرها على اغصانها فأنى النسيم يُميلهن وصفقا
 سُقيت دمشق الشام صوب غمامة اشقى على غيطائها فتدققا
 كم نزهةٍ للعين فيها قد زهت وسرت على طرف الهموم فاطرقا
 لم ترض عيني غيرها من منظرٍ ولذا ترى قلبي بها متعلقا
 هي منشائي لا حاجرٌ وطويلع ومحلُّ أنسي لا الغوير ولا النقا
 وطني واول ما وطئتُ بها الثرى لا زال عيشي عن حماها مطلقا
 لذ يا فؤادُ بما بها من معشرٍ ان سامك الخطبُ المهول فاقلقا

الشيخ عبد الغني النابلسي



دمشق الشام والجامع الاموي

الجامع الاموي

هو من أشهر جوامع الاسلام حسناً واتقاناً بناءً وغرابة صنعة واحتفالاً تميّز وتزييناً، وشهرته المتعارفة في ذلك تغني عن استغراق الوصف فيه . انتدب لبنائه الوليد بن عبد الملك ووجه الى ملك الروم بالقسطنطينية يأمره بإشخاص اثني عشر ألفاً من الصناع من بلاده وتقديم اليه بالوعيد في ذلك ان توقف عنه ، فامتثل أمره مدعياً بعد مراسلة جرت بينهما في ذلك مما هو مذکور في كتب التواريخ فشرع في بنائه وبلغت الغاية في

التأنيق فيه وأنزلت جذره كلها بفصوص من الذهب المعروف بالفسيفساء ،
وخلطت بها أنواع من الاصبغة الغريبة قد مثلت اشجاراً وفرعت اغصاناً
منظومة بالفصوص ببدايع الصنعة الانيقة المعجزة وصف كل واصف . فجاء
يفشي العيون وميضاً وبصيصاً . وكان مبلغ النفقة فيه احد عشر الف دينار
ومئتي ألف دينار

ذرعه في الطول من الشرق الى الغرب مئتا ألف خطوة وهما ثلاث
مئة ذراع . وذرعه في السعة من القبلة الى الشمال مئة خطوة وخمس
وثلاثون خطوة وهي مئتا ذراع . فيكون تكسيه من المراجع الغربية اربعة
وعشرين مرجعاً . وبلاطاته المتصلة بالقبلة ثلاث مستطيلة من الشرق الى
الغرب ، سعة كل بلاطة منها ثمان عشرة خطوة ، والخطوة ذراع ونصف .
وقد قامت على ثمانية وستين عموداً منها اربع وخمسون سارية وثمانى أرجل
جصية تتخللها . واثنان مرخمة ملصقة بالجدار الذي يلي الصحن وأربع
أرجل مرخمة أبدع ترخيم مرصعة بفصوص من الرخام ملونة

واعظم ما في هذا الجامع المبارك قبة الرصاص المتصلة بالمحراب وهي
عظيمة الاستدارة قد استقل بها هيكل عظيم هو غارب لها يتصل من
المحراب الى الصحن فاذا استقبلتها ابصرت منظراً رائعاً ومراى هائلاً ،
يشبهه الناس بنسر طائر كأن القبة رأسه والغارب جؤجؤه ، ونصف جدار
البلاط على عيين والنصف والثاني على شمال جناحيه ، وسعة هذا الغراب من
جهة الصحن ثلاثون خطوة فهم يعرفون هذا الموضع من الجامع بالنسر
لهذا التشبيه الواقع عليه . ومن اي جهة استقبلت البلد ترى القبة في الهواء

منيفة على كل علو كأنها معلقة في الجو . والجامع مائل الى الجهة الشمالية من البلد وعدد شمسياته الزجاجية المذهبة الملونة اربع وسبعون والبلاط المتصل بالصحن المحيط بالبلاطات من ثلاث جهات على اعمدة وعلى تلك الاعمدة ابواب مقوسة تحملها اعمدة صغار تطيف بالصحن كله . ومنظر هذا الصحن من أجل المناظر واحسنها . وفيه مجتمع اهل البلد وهو متفرجهم ومتزهم كل عشية تراهم فيه ذاهبين وراجعين من شرق الى غرب من باب جيرون الى باب البريد . فمنهم من يتحدث مع صاحبه ومنهم من يقرأ . ولا يزالون على هذه الحال من ذهاب ورجوع الى انقضاء صلاة العشاء الآخرة ثم ينصرفون .

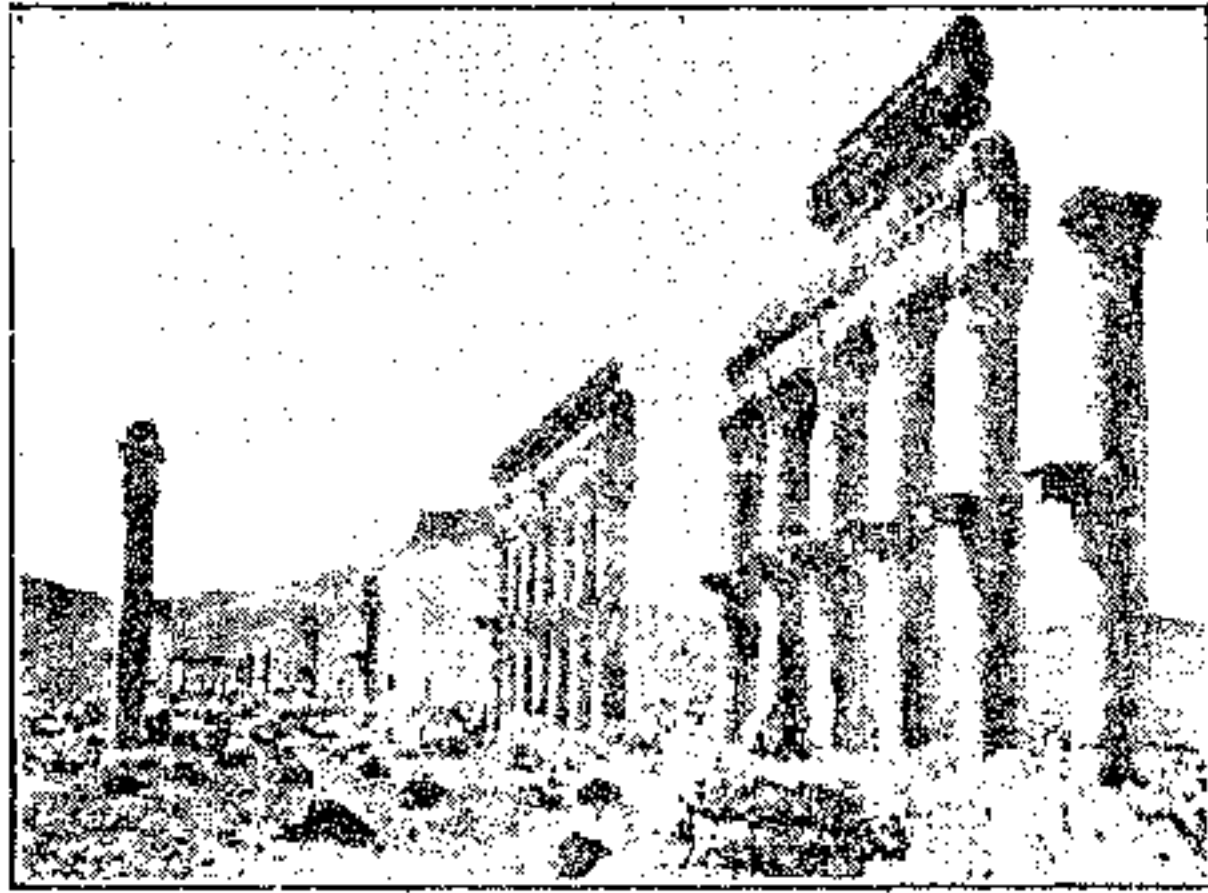
وفي الصحن ثلاث قباب احداها في الجانب الغربي منه وهي اكبرها وهي قائمة على ثمانية اعمدة من الرخام مستطيلة كالبرج مزخرفة بالفصوص والاصبغة الملونة كأنها الروضة حسناً وعليها قبة رصاص كأنها التنور العظيم الاستدارة ، يقال انها كانت مخزناً لمال الجامع ، وله مال عظيم من خراجات ومستغلات تديف على ما ذكر لنا على الثمانية آلاف دينار صورية في السنة وهي خمسة عشر الف درهم مؤمنة او نحوها . وقبة اخرى صغيرة في وسط الصحن مجوفة مثمثة من رخام قد أُلصق أبعد الصاق قائمة على اربعة اعمدة صغار من الرخام وتحتها شباك حديد مستدير وفي وسطه ابواب من الصفر يرمي الماء علواً فيرتفع وينثني كأنه قضيب من لجين يشربه الناس لوضع افواههم فيه للشرب استظرافاً واستحساناً ، ويسمونه قفص الماء . والقبة الثالثة في الجانب الشرقي قائمة على ثمانية اعمدة على هيئة القبة الكبيرة

وكان هذا الجامع المبارك ظاهراً وباطناً منزلاً كله بالفصوص المذهبة مزخرفاً بأبدع زخارف البناء المعجز الصنعة ، فادركه الحريق مرتين ، فهدم وجدد وذهب اكثر رخامه فاستحال روثقه ، وأسلم ما فيه اليوم قبلته مع الثلاث قباب المتصلة بها . ومحرابه من اعجب المحاريب الاسلامية حسناً وغرابة صنعة ، يتقد ذهباً كلها وقد قامت في وسطه محاريب صغار متصلة بجداره تحفها سويريات مفتولات قتل الاسورة كأنها مخروطة لم ير شيء اجمل منها ، وبعضها احمر كأنها مرجان . فشأن قبة هذا الجامع المبارك مع ما يتصل بها من قبابه الثلاث واشراق شمسياته المذهبة الملونة عليه واتصال شعاع الشمس بها وانعكاسه الى كل لون منها كله عظيم لا يلحق وصفه ولا تبلغ العبارة بعض ما يتصوره الخاطر وفي الركن الشرقي من المقصورة الحديثة في المحراب خزانة كبيرة فيها مصحف من مصاحف عثمان (رض) وهو الذي وجه به الى الشام . وتفتح الخزانة كل يوم إثر الصلاة فيتبرك الناس بلمسه وتقبيله وعن يمين الخارج من باب جيرون ، في جدار البلاط الذي أمامه ، غرفة لها هيئة طاق كبير مستدير فيه طيقان من صفر قد فتحت أبواباً صغاراً على عدد ساعات النهار ، ودُبرت تديراً هندسياً فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنجتان من صفر من في بازين مصورين من صفر ، قائمين على طاستين من صفر تحت كل واحد منهما . احدهما تحت اول باب من تلك الابواب والثاني تحت آخرها ، والطاستان مثقوبتان فعند وقوع البندقتين فيهما تعودان داخل الجدار الى الغرفة وتبصر البازين يمدان

عنقيهما بالبندقتين الى الطاستين ويقذفانها بسرعة بتدبير عجيب تخيله
 الا وهام سحراً ، وعند وقوع البندقتين في الطاستين يسمع لهما دوي وينغلق
 الباب الذي هو لتلك الساعة للحين بلوح من الصفر . ولا يزال كذلك
 عند كل انقضاء ساعة من النهار حتى تنغلق الابواب كلها وتنقضي
 الساعات ثم تعود الى حالها الاول . ولها بالليل تدبير آخر ، وذلك ان في
 القوس المنعطف على تلك الطيقتان المذكورة اثنتي عشر دائرة من
 النحاس مخرمة ، وتعرض في كل دائرة زجاجة من داخل الجدار ، وخلف
 الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة فاذا انقضت عم
 الزجاجة ضوء المصباح وأفاض على الدائرة شعاعاً فلاحت للابصار دائرة
 حمرة ثم انتقل ذلك الى الاخرى حتى تنقضي ساعات الليل وتحمر الدوائر
 كلها . وقد وكل بها في الغرفة متفقد لحالها دربٌ بشأنها وانتقالها يعيد فتح
 الابواب وصرف الصنج الى موضعها وهي التي يسميها الناس الميقاتة ...
 ابن جبر زار دمشق سنة ٥٨٠ هـ

قال النابغة الذبياني يمدح النعمان

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه ولا أحاشي من الاقوام من احدر
 إلا سليمان اذ قال الاله له قم في البرية فاحدها عن الفند
 وخيس الجن اني قد اذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد
 ولا احاشي : ولا استشي — واحدها عن الفند : صنمها عن الظلم — خيس :
 ذل — الصفاح : حجارة عراض رفاق — العمد : السواري من الرخام وهي
 الاساطين واحدها اسطوانة



تَذَمُّرُ

« ملكة الصحراء (١) »

إذا سرت في بادية الشام وقاربت الوصول الى حاشية منها ، تظهر لك عن بعد شاسع من خلال الحجب الهوائية الشفافة نقطة سوداء في الشمال الغربي من حمص وحماه ، فتنتعش نفسك وتشعر بقرب آثار الحياة ، بعد ان تكون سرت ايّاماً في ظل الموت محاطاً بسكون الطبيعة الراقدة . ولا تكاد تتقدم قليلاً الى الامام حتى تنقشع الحجب شيئاً فتتسع تلك النقطة وتنجلي بعد حين عن دائرة خضراء غير منتظمة ، ولا تزال الدائرة آخذة بالوضوح والانتشار ذات اليمين وذات اليسار كلما

(١) من « دليل لبنان وسوريا » الذي أنشأه اخيراً حضرة الكاتب الفاضل الشيخ بولس مسعد وهو سيمثل قريباً للطبع في نحو ألف صفحة مزينة بزهاء مائة رسم تمثل أشهر وأجمل ما في لبنان وسوريا من الآثار القديمة والمناظر الطبيعية

اسرعت الخطى ، الى ان تشرف عليها وتقف برهة مستنشقة الصعداء فاذا بك امام اثر من آثار الجبابرة الذين كان يتغنى بمدحهم شعراء اليونان . ترى جبلاً منتصباً على طرق البادية كسورٍ منيع اقامته يد الطبيعة هناك لصد الغارات عن مملكة زنوبيا يتدفق من جوفه نبع غزير تنساب مياهه الكبريتية في بقعة خضراء منبسطة امام الجبل بين بساتين غضة حافلة بأشجار الفاكهة على اختلاف انواعها وحقول واسعة زرعت بانواع الحبوب ومروج خضراء تتخللها وهي مرعى خصيب تغشاه قطعان الماعز والضأن . تقف وتسرح النظر حيناً في تلك البقعة الجميلة ، فتتمثل لك الطبيعة ضاحكة باسمعة الثغر فتؤنس وحشتك وتنفس كربتك وتنسيك هذه الابتسامة اللطيفة من « عروس البادية » كل ما لقيته قبل وصولك اليها ومصاحبتك لها من عبوسة واكفرار في باديتها الفاحلة الجرداء . وفي وسط هذه البقعة الجميلة ركام من الخرابات ، تتخللها ابنية نخيمة متهدمة آية في الابداع واعمدة ضخمة متناسقة تناطح السحب ، ممتدة على مسافة بعيدة كصف من الجبابرة اقامتهم ملكة المشرق حراساً على باب باديتها او كأنما هي ايدٍ مدتها اليك ملكة الصحراء من وراء حجب التاربخ لتصافح ضيفاً كريماً جاء يحيتها في مقر ملكها . فتقف حائراً مبهوراً وترى مجالي العظمة والجلال بادية على تلك الآثار الضخمة . فتدرك انها آثار قوة هائلة حلت في تلك البقعة من البادية ردحاً من الدهر ، فدانت لها الممالك وانقادت اليها الشعوب تلك آثار تدمر موطن زنوبيا ، ملكة المشرق وعدوة الرومان ، ومنقذة سوريا من رق العبودية ، . . . وأهم آثار تدمر واقعة في سفح ربوة ممتدة

من الشمال الشرقي الى الشمال الغربي على مسافة ثلاثة فراسخ ، وهي مؤلفة من آثار هيكل عظيم جعله العرب في القرون الوسطى قلعة حصينة ، والى جوانبها كثير من آثار الهياكل والقصور الفخيمة ، بينها انقاض من عهدين مختلفين : بعضها سابق لعهد بخت نصر وهي ركام من الابنية المتهدمة المبعثرة والبعض يرتقي عهده الى القرون الثلاثة الاولى بعد المسيح . ومعظمها قائم الى اليوم وليس فيها كتابة ما سابقة لعهد المسيح او لاحقة لعهد ديوكليسيانوس . ومن هذه الآثار اعمدة تفوق الحصر لا يقل علو الواحد منها عن ١٥ متراً ووراءها قصور متهدمة وابواب وسرايب واروقة وتماش واقواس . والارض مغطاة باحجار واعمدة محطمة على اكثرها نقوش بديعة . وفي الجهة الغربية من الهيكل الكبير كثير من المدافن ووجد على بعضها كتابات فينيقية ويونانية . وفي السهل الواقع جنوبي النبع مدافن اخرى مقفلة باحجار ضخمة لم تستخرج كنوزها الى الآن . وفي سفح الجبل كثير من هذه المدافن اهمها وافخمها ما كان واقعاً على الضفة اليمنى من النهر في سفح جبل بلقيس او «ملكة سبا» ومن آثار تدمر سور يستنيانوس وهو سور ضخم تتخلله ابراج شائخة ، شيد اكثرها الفاتح الروماني لصد اغارات العرب عن المدينة . وعلى قمة الجبل حصن قديم يعرف بقلعة « ابن معن » وهو من عهد فخر الدين المعني الامير اللبناني المشهور الذي بسط سلطته على سائر بلاد الشام ، وهو مشرف على تدمر وضواحيها فتراها منسبطة امامك بهياكلها وقصورها وما بقي من اعمدتها وترى هيكل الشمس قائماً في وسطها كقائمة عظيمة . وفي الجهة الغربية منه الآكام القائمة

عليها مدافن الملوك والعظماء تنبسط امامها بادية الشام التي تحدها على بعد شاسع جبال متقطعة تتخلها معابر القوافل التي كانت تسير الى عهد قريب في تلك الفلوات بين دمشق وبغداد . وبالأجمال ليس بين المدن القديمة مدينة جامعة بين كثرة الآثار القديمة وضخامة الابنية وفخامتها ودقة نقوشها واهميتها التاريخية كمدينة تدمر الا مدينة بعلبك فهما اثران يعدان من اعجب آثار الاقدمين في سائر الاقطار قاطبة

وكان لتدمر في العصر الخالية شأن خطير وقد كان وقوعها على طريق القوافل التي كانت تسير بين دمشق وبغداد من أهم الأسباب التي مهدت لها السبيل الى بلوغها شأواً بعيداً من الحضارة والعمران فكانت مركزاً تجارياً متوسطاً بين اوربا وداخلية آسيا تشحن اليها المنسوجات الحريرية من الهند ومحصولات الارض من البلاد الاسيوية المجاورة لها فترسل منها الى اوربا . اما قبل المسيح فلم يكن لها من الشأن ما كان للمدن السورية الاخرى ولم يرد ذكرها في التوراة بين تلك المدن وجل ما ذكر في سفر الملوك وفي سفر الاخبار ان سليمان الحكيم بنى تدمر وشيد فيها هيكلاً عظيماً لبعال وسماها تدمر اي مدينة النخل لكثرة ما كان هناك منه

وفي ايام السلوقيين خلفاء الاسكندر كانت خط الاتصال بين انطاكية وسلوقيه « اللاذقية » عاصمتي مملكتهم وسميت لعهدهم بلميرا Palmyre مترجمة عن اسمها الاصلي . وفي ايام الرومانيين ازهرت بمتاجرها وصناعاتها وضاهت اعظم المدن السورية ولاسيما في القرن الثالث للمسيح اذ كان يحكمها اودينات الذي أدى خدماً جليلاً للرومانيين

في حروبهم ضد سابور ملك الفرس . فقهره في عدة مواقع دموية جرت له معه وردّه الى ما وراء الفرات . فمنحه الرومانيون لقب ملك مكافأة له على ولائه وشجاعته واعترفوا له بحقوق الملكية . وكانت زوجته زنوبيا (وتعرف عند العرب بزبيدة) من ارقى بنات جنسها في ذلك العصر وكان لها اليد الطولى في رفع منزلته عند الرومان بما اوتيت من الخنكة والدهاء السياسي . ولم يكن يعرض له امر الا شاورها به ووقف على رأيها فيه . فتضافرا على رفع شأن المملكة . ومات اودينات سنة ٢٦٧ م . مقتولاً بيد احد كتبة سرّه تاركاً الحكم لزوجته زنوبيا . وكانت هذه الملكة تدّعي انها من نسل كليوباترا ملكة مصر . وقيل انها بنت امير عربي . وكانت تتكلم لغة وطنها فينيقيا وتجيد اللغة القبطية واليونانية واللاتينية . فادخلت المدينة اليونانية والرومانية الى عاصمة ملكها بانشائها مدارس كبرى كان يؤمها طلاب العلوم بحيث لم يكد يمر الدور الاول من حكمها حتى كانت تدمر من ارقى مدن العالم ولما نودي بها ملكة على تدمر منحها مجلس الشيوخ الروماني لقب اوغسطس وانتحلت لقب ملكة تدمر وملكة المشرق ولم يكد يستتب لها الامر حتى طمعت بمخلم نير الرومانيين فجيشت الجيوش واخذت تطاردهم من آسيا وكانت ذات جرأة غريبة واقدام عجيب ، تسير الى الحرب في طليعة الجيش وكان عدده ٧٠ الفا . وما زالت كذلك حتى ملكت سوريا باكملها من اقاصي بلاد الشام حتى بلاد فارس . وقد زحفت على مصر واستحوزت على قسم منها واستولت ايضاً على اقاليم اخرى من الامبراطورية الرومانية الضخمة وحالفت الفرس ، فحسدها القياصرة والملوك ، واشفقوا منها على

ممالكهم ان تضمامها الى مملكتها الجديدة وظلوا يراقبون حركاتها بين الحذر وهم مترددون بين محاربتها وموالاتها الى ان تبوأ اورليانوس العرش فحصرهم في اخضاعها . وسار بجيوشه الى المشرق وقاتلها في عدة مواقع ، اشهرها موقعتان في سهل انطاكية وسهول حمص استظهر فيهما عليها ، وبلغ الى تدمر فحاصرها واثار على مملكتها بالتسليم فابت فشدّد الحصار على المدينة وسلم اهلها سنة ٢٧٢ . اما زنوبيا فركبت هجيناً تريد بلاد فارس فقبض عليها فرسان الرومانيين عند باب المدينة ، واخذها اورليانوس اسيرة الى رومية وعاملها معاملة ملكة عظيمة الشأن مفاخرًا بالنصر الذي احرزه على اكبر ملكة كانت تهتز لها اعصاب الامبراطورية الرومانية فاعدت لها قصرًا فخياً في مدينة تيقولي بالقرب من رومية فقضت حياتها فيه تحف بها العظمة والجلال

وقد اجمع المؤرخون على انها كانت فتاة فائقة الجمال شديدة النزوع الى الحروب والفتوحات ، واشتهرت بحذقها وسمو مداركها وشدة بأسها حتى جرت اوصافها مجرى الامثال في الا عصر الخالية . وفي لبنان آثار عديدة منسوبة الى زبيدة منها اقنية الماء الممتدة من نهر بيروت الى المدينة ومن نهر ابراهيم الى جبيل ومن نهر قديشا الى كورة طرابلس

ثم قام ديوكليتيانوس ويستنيانوس فحاولا اعادة تدمر الى مجدها السالف فاخفق سعيهما . ومنذ ضربها اورليانوس تلك الضربة النجلاء قضى على شهرتها وتاريخها قضاءً مبرماً فاخذت من ذلك الحين بالانحطاط الى ان باتت أثراً بعد عين وغاصت في لجة عميقة من النسيان قرونًا طويلاً كانت

فيها قرية حقيرة لا شأن لها يعرفها علماء الجغرافية بكونها حداً لبادية الشام في الشمال الغربي من حمص وحماه

وقد ذهب بعض المؤرخين الى ان معظم سكان تدمر وضواحيها كان في ايام زنوبيا مؤلفاً من العرب بدليل ان اكثر الاسماء الواردة في الكتابات اليونانية القديمة التي وجدت في تدمر عربية محضة ومثلها الكتابات التي وجدوها في حوران فانها عربية اللفظ والمعنى وان تكن مكتوبة باحرف يونانية . وفي بعض التواريخ ان تدمر ظلت في امن من غزوات العرب المسلمين دهماً طويلاً ولكنها قاست الشدائد في حروب الامويين والعباسيين سنة ٧٤٥ م . وما يليها . وقد زارها العالم الفرنسي قواني سنة ١٧٥٨ فوصفها ابداع وصف ومزق ما كان مسدولاً على تاريخها من الحجب الكثيفة والفت وصفه لها انظار العلماء والسياح فطفقوا يتقاطرون اليها من كل حدب وصوب لمشاهدة آثارها العجيبة

فحبذا لو كانت حكومتنا الدستورية الجديدة تتمثل بالحكومات الاوربية فتصرف بعض عنايتها الى الآثار القديمة الحافلة بها البلاد السورية فان في جمع هذه الآثار في متاحف خصوصية من الفوائد المادية ما لا يقل قيمة في اعتبار الامم المتقدمة عما في ذلك من عبر التاريخ البالغة والفوائد الادبية للبلاد التي تشتمل على آثار جليلة كآثار تدمر وبعابك ودمشق والقدس وغيرها مما يعرض لنا كل يوم ان نورد مثلاً من الامثلة العديدة على بلوغ التمدن الشرقي اقصى درجات الكمال في زمن كانت اوربا تتخبط في دياجى الجهل والانحطاط

بولس مسمر

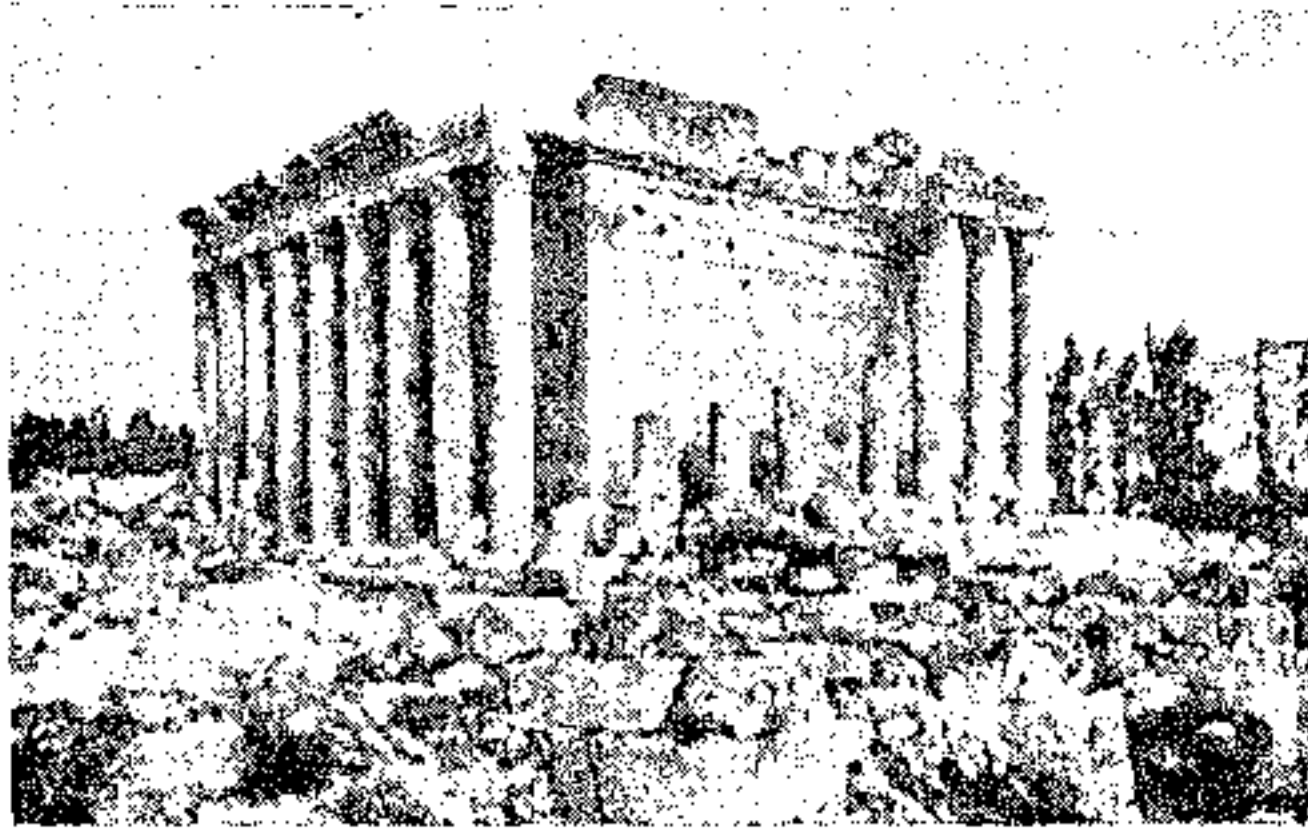
نهر الصفا

وهو النبع المتدفق من عين زحلنا في جبل لبنان ، أرسل إلينا وصفه هذا
البدیع سعاده الامیر ارسلان

يا صاحبي قفا على نهر الصفا
باكرته طرب الفؤاد وقد رمى
نهر حسبت اديته بلورة
ورشفت ريقة مائه معسولة
نضع النهار عليه ذوب لجينه
وحياه مؤتلق الحصى بجواهر
متمايل الاعطاف قد غنت له
ومقلد بالسد جيدا اغيدا
اقلت انظر في بدیع حدوره
عجت غواربه فتحسب انه
كم سرحة تلقاه يخبط جذعها
وتكتلت ازباده فكأنها
والدوح ترشقه يندق حبا
نهر جزيل المكرمات تقسمت
يسقي النبات بجانبه كأنه
لما رأيت سهاده لا ينقضي

نهر لدينا بات اشهر من « قفا »
فلق الصباح لثامه فتكشفا
وهاجة او نصل سيف مرهفا
فاقتر عن ثغر الحباب تلطفا
وكساه مخضر العشابة مطرفا
أضحى بهن مختما ومشنفا
طير السماء مثقلا ومخففا
ومزتر بالجسر خصرأ اهيفا
غزل المياه موشعا وملففا
اسد يزجر في الدجى متعطرفا
اهوت اليه من النصوص مثقفا
سرب الحمام البيض طار فزرفا
فيذوب من رشقاتهن تخوفا
نعماء بين الضفتين فانصفا
دمع الحزين يبل جفنا اوطفا
ايقنت ان وساده صلد الصفا

نسب الرسود



بعلبك

زار المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي قلعة بعلبك فحفر على باب هيكل «باخوس»
بيتين من الشعر هما :

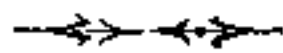
يا بَعْلَبَكُ فريدة الازمان بالصنع والاتقان والبنيان
لم تبقك الايام في حدثائها الا لتظهر قدرة الرحمان

ثم زارها الشيخ اسكندر العازار فكتب تحتها بيتين على سبيل المعارضة :

يا معقلاً فيه العقول تحيرت يا معبداً لفرق الاديان
لم تبقك الايام في حدثائها الا لتظهر قدرة الانسان

ثم زارها الشيخ يوسف ابو صعب فكتب تحت الاربعة ايات بيتين :

يا بعلبك عروسة الازمان ونديمة المريح والميزان
لولا الذي في النفس منه بقية لأعدت فيك عبادة الاوثان



﴿ قلعة بعلبك ﴾

إليه آثار بعلبك سلامٌ بعد طول النوى وبعد المزار
ووقيت العفاء من عرصات^(١) مقويات^(٢) أو اهل بالفخار
ذكريني طفولتي واعيدي رسم عهد عن اعيني متواري...
خرب حارت البرية فيها فتنة السامعين والنظار
معجزات من البناء كبار لاناس ملء الزمان كبار
البستها الشموس تفويف در وعقيق على رداء نضار
وتحلت من الليالي بشاما تكتنيط عنبر في بهار
وسقاها الندى رشاش دموع شربتها ظوامي الانوار
زادها الشيب حرمة وجلالا توجتها به يد الاعصار
رب شيب اتم حسنا واولى واهن العزم صولة الجبار
معبد للاسرار قام ولكن صنعه كان اعظم الاسرار
مثل القوم كل شيء عجيب فيه تمثيل حكمة واقتدار
صنعوا من جماده ثمرا يجنى ولكن بالعقل والابصار
وضروبا من كل زهر اتيق لم تقها نضارة الازهار
وشموسا مضيئة وشمعا باهرات لكنها من حجار
وطيوراً ذواهباً آيات خالداً القدو والابكار
في جنات معلقة زوا بصنوف النجوم والانوار

واسوداً يخشى التحفز منها
عابسات الوجوه غير غضاب
في عرائنها دخانٌ مثارٌ
تلك آياتهم وما برحت في
ضمها كلها بديع نظام
في مقامٍ للحسن يُعبدُ بعد الـ

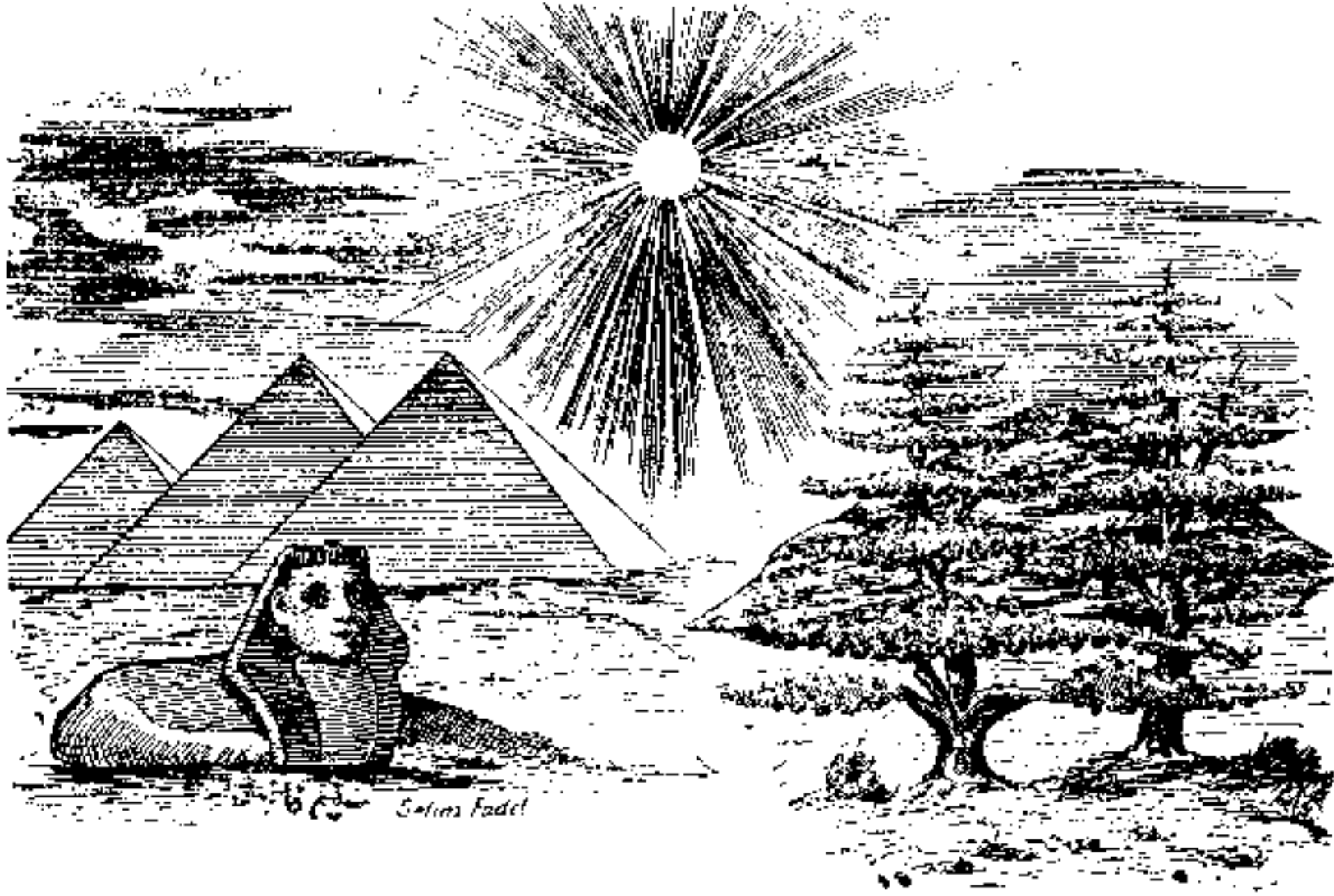
ويروع السكوت كالترار
باديات الانسياب غير ضواري
وبالحاظها سيول شرار
كل آن روائح الزوار
دق حتى كأنها في انتشار
عقل فيه والعقل بعد الباري

* *

اهل فينيقيا سلامٌ عليكم
لكم الارض خالدين عليها
خضتم البحر يوم كان عصياً
وركبتم منه جواداً حروناً
ان تمادى عدواً بهم كبحوه
واذا ما طفى بهم اوشكوا ان
غير صعب تخليد ذكر على الار
شيدوها للشمس دار صلاة
نحتوا الراسيات نحت صخور
واجادوا الدمي فجاز عليهم
سجدوا للذي هم صنموه
بعد هذا اغاية فترجى

يوم تفى بقية الادهار
بمعظم الاعمال والآثار
لم يسخر لقوة من بخار
قلقاً بالمرس المغوار
واقالوه ان كبا من عثار
ياخذوا لاعبين بالاقار
ض لمن خلدوه فوق البحار
واتم الرومان حلي الدار
وابانوا دقائق الافكار
انها الآمرات في الاقدار
سجدات الاجلال والاكبار
لتام ام مطمع في افتخار
فليل مطرانه

٣ بين مصر وسوريا



حيّت يا وطناً تصبو القلوبُ الى ارجائه وبه الارواح تغتبطُ
شمسُ المعارفِ في علياه جامعةٌ اطرافه وهي فيما بينها وسطُ
ففي ذرى الارز حبلٌ من اشعتها يلتقي وحبلٌ على الاهرام منبسط
ابراهيم البازمي

القطران الشقيقان

حفرت معاولُ الفعلةِ ترعةَ السويس ، فكانت كالمبضع بترشريانا
بين عضوين في جسم واحد ، طالما توارد فيه الدم صعوداً من مصر الى
سوريا ونزولاً من سوريا الى مصر . فاذا كانت سوريا قد انفصلت عن
مصر بشجرة لا تزيد فجوتها عن ٦٥ متراً ، فلا تقولن ان يدَ ده لسيّس

غلبت الطبيعة . فالطبيعة لا تغالب ، وإذا ما غولبت غلبت . ولكن
الإنسان كان قبل مدنيته يُخضع الطبيعة ويدلها ، فصار بعد ازدهار المدنية
يستخدم بعلمه قواها وقوتها ، ولكنه يحس من نفسه انه خاضع لتلك
القوات والقوى

إذا كان مصرائيم وكنعان قد اجتازا برزخ السويس من سوريا
الى مصر ، فصيرا منافعها حقولاً ، وبحيراتهما سهولاً ، وأكامها مدناً ،
وروايهما دساكر وفري . وإذا كان توتمس وفواده قد عبروا ذلك البرزخ
الى سوريا واكتسحوا الامصار ، وثلوا العروش ، ونصبوا لهم نصباً على
ضفة الفرات ، فان سلاتس زعيم الرعاة قد نهج نهجهم فاجتاز البرزخ
الى مصر ونصب على ضفت النيل هياكل وتماثيل . وإذا كانت عبادة
الاله اودنيس والالاهة الزهرة قد ترامت من قن لبنان الى هضاب
اصوان ، فان عبادة الاله اوزيريس والالاهة ايزيس قد استفاضت
من شاطىء بحيرة المنزلة الى شاطىء العاصي . وإذا كان الغزاة والفاتحون
قد عدوا سوريا قلعة مصر ، فان الصناع والتجار الاسيويين قد حسبوا مصر
مزرعة سوريا ، فهبطها يعقوب بابنائه يمترون ، وجاءها الفينيقيون يتجرون
ظن الرومان انهم اذا قالوا في الهياكل والمساجد ان ابن مصر من
جالية النوبة لا من جالية فينيقيا واليمن ، غرسوا في فؤاده حب الاسود
الافريقي لحسابه اخاً ، واقتلعوا من صدره حب الفينيقي والاشوري
الابيض لحسابه غريباً . ولكن الطبيعة التي لا تخضع الا لنظامها ابت
على المصريين ان يتفادوا الى الكتب التي قالوا لهم انها مقدسة . على ان

لغة تلك الكتب بنبراتها ومقاطعها فينيقية سورية . بل ابت طبيعة الارض عليهم ان يكونوا الا اخوة السوريين اصقاء دارهم ، بل ابت التقاليد الواحدة الا ان يكونوا متحدين فلم ينل الرومان من تعاليمهم منالاً لان كل ما يخالف ناموس التكوين والوجود فان ، وما ينجم عنه - وكان ثمرته - خالدٌ باقٍ

* *

انقضت العصور المظلمة ، وباعدت الايام والاقدار بين اللغتين ، وفرقت بين الدولتين والالهتين ، الى ان جمع بينهما عيسى بـتعاليمه . ثم تلاه محمد بفرقانه . فازداد تفاعل القطرين واحتكاكهما ، وعاد احدهما طريق الآخر في البشارة بالدين ، والفتح بالقوة . فما انبعث نورٌ من مصر إلا ليكون وهجه في سوريا ، وما تلاأ ضوءه في سوريا ، الا ليكون اول سطوعه في مصر . وما استفاض علمٌ في احدهما الا لتكون اول بوارقه في الاخرى . وذلك كان شأنهما من يوم كوّنتا ، وذلك سيكون شأنهما ما دامت الارض على تكوينها والافلاك على دورانها

واذا كانت قناة السويس قد عدت في هذا العصر ثغرة فاصلة فتحتها يد المدنية ، فان تلك اليد الفاصلة نفسها قد وثقت روابط الصلة ، وأحكمت عرى التواصل بأثير الهواء وثبج الماء ، فلا تُعدُّ القناة الآن فاصلاً . ومن على حافتيها يتخاطب المتقابلان ، ومن فوق مائها يتصافح الاخوان ومن ذا الذي يمنع الهواء ان يهب ، والماء ان يصب

علم عبد الملك بن مروان المصريين لغة العرب فصاروا عرباً ، وعلم خلفاؤه السوريين هذه اللغة فصاروا بها اخوة المصريين ، فاجتمع لهم

من روابط الاخاء والوئام والاتحاد اللغة والجوار ، ان لم نزد عليهما الدين .
واذا ما تفاهم الناس تحابوا ، والكلمة التي تحتقرها اذا حدثت ، هي التي تعلم
الامم ، لان بها يبرز الفكر جلياً للسامعين ، فمن كلمته بلسانه كنت اخاه
بذلك اللسان ونقلت الى رأسه ثمار عقلك ، والى صدره خوافي صدرك .
وتأخذ منه ما عنده وتمطيه ما عندك . تتأدب بأدبه ويتأدب بأدبك ،
وتتعلم من علمه وتعلمه من علمك ، وفكر لا يبرز بحلة الكلام وجوده كعدمه
هكذا كان شأن البلدين بعد الفتح الاسلامي وصيرورة لغتهما لغة
واحدة . فما نبت فن في احدهما حتى جنى الآخر ثماره ، وما ظهر علم او
عالم حتى كان للآخرين معاً . فاذا قلبت صفحات التاريخ ، وتراجم النوابع ،
ظهرت لك هذه الحقيقة ناصعة ، حتى كأن حبل المدينة واللغة في القطرين
سلك كهربائي ، اذا ارتج طرفه في بلد ارتج ساثره في البلد الآخر ؛ واذا
اضاء مصباحاً في القاهرة ، اضاء مثله في دمشق وبغداد . واذا ما ضربت
السياسة للاوطان حدوداً ، فان العلم لا وطن له وان كان للعالم وطن . واذا
صح ان يقال بين الامم الاخرى ان حدود الوطن باللغة ، فان هذا لا
يصح بين مصر وسوريا ولغتهما واحدة

حكم محمد علي مصر وانشأ المدارس ، ونقل العلم الى لغة العرب ليعلم
مصر ، ولكنه علم بلاد العرب كلها ذلك العلم . وكان يكفيهم منه ان ينقله الى
لغتهم ليتفهموه . ففي رؤوس جبل لبنان وفي اطراف سوريا تجد في خزانات
الكتب كتب الطب للرشيدي ، والجغرافيا لكلوت بك ، والفلك لمختار
باشا ، والهندسة لوهبي بك ، والزراعة لاحمد ندى الخ . وفي اطراف تلك

البلاد تجدد اطباء شيوخاً ومهندسين هرمين تلقوا العلوم في مدارس مصر
وبدت النهضة الادبية في سوريا منذ خمسين عاماً ، فانتفعت بها
مصر : فصحف البستاني ومجلاته وكتبه وقواميسه ودائرة معارفه ، ومؤلفات
الشدياق ، وكتب اليازجي ، وتصانيف فانديك ، ومطبوعات اليسوعيين
والاميركان وتأليفهم كانت لسوريا ومصر معاً . وهذه مجلات مصر وسوريا
وصحف كليهما كأنها مجلات الأخرى وصحفها . وهؤلاء ، كتاب مصر
وسوريا وعلماءهما كل واحد منهم كاتب كلا القطرين وعالمه

تصعد الجبل في سوريا او تهبط الوادي ، فتسمع المغنين يتغنون بقصيدة
شوقي ، او منظومة حافظ . وتطوف الارحاء هنا ، فتسمع الادباء يتحدثون
بمؤلفات اليازجي او الشرتوني او البستاني ، وتطالع المجلات وفصولها فلا
تجد فرقاً بين كاتب مصري ومصنف سوري . واذا تدرجت في البحث
والتنقيب ونزلت الى صميم الشعب وحياض العامة ، رأيت التقاليد بالاغاني
والناشيد والرقص والعزف واللهو والحزن والمآكل والملابس والافراح
والمآتم والاثاث والفرش وتدير المنزل نقل بعضها او اكثرها او كل جديد
متقن منها من بر الشام الى بر مصر ، او من بر مصر الى بر الشام . فها
في اللغة والرقعة الجغرافية بلد واحد وان لم تكونا في السياسة كذلك

فاذا كانت « الزهور » قد أنشئت لزيادة التعارف بين ادباء القطرين
وعلماء المصريين ، فانما هي قد رمت الى غاية جلي وغرض نبيل ، قد يكون
اقل منافع سرعان التعارف والترابط بين الادباء ، حتى يزداد الشعبان
تفعلاً بها ، بفضل لغتهما الواحدة

نحية الشعراء

١ - من شعراء مصر الى سوريا

لمصر ام لربوع الشام تنسب
 ركنان للشرق لا زالت ربوعهما
 أم اللغات غداة الفخر امهما
 اذا المت بوادي النيل نازلة
 لو اخلص النيل والاردن ودّها
 بالوادين تمشى الفخر مشيته
 نسيم لبنان كم جادتك عاطرة
 في الشرق والغرب انفاس مسعرة
 هذي يدي عن بني مصر تصافحكم
 فما الكنانة الا الشام عاج على

هنا العلى وهناك المجد والحسب
 قلب الهلال عليها خافق يجب
 وان سألت عن الاباء فالعرب
 باتت له راسيات الشام تضطرب
 تصافحت منهما الامواه والعشب
 يحف ناحيته الجود والدأب
 من الرياض وم حياك منسكب
 تهفو اليك واكباد بها لهب
 فصافحوها تصافح نفسها العرب
 ربوعها من بنيتها سادة نجب

ما فظ ابراهيم

يحن لمصر من سكن الشام
 منابت لا تحف بها الخزامى
 وارض تثبت اليوم المعالي
 على لبنان زهري الهضاب
 على القدس المفضل في الكتاب
 سلام متبهم لولا الليالي
 عبدنا الله لا خوف انتقام
 فاكثرنا الصلاة مع الصيام
 ولو لم نعتقد صدق المقال

ونحن نود لو كانت مقاما
 ولا تشكو ازاهرها الأواما
 وكانت تثبت الرسل الكراما
 على الاردن خري الجباب
 على تلك القصور على القباب
 تقيده لما بعث السلاما
 ولكن قيل عدن في الشام
 لتجمعنا الشام لدى الزحام
 لما صلى فتى منا وصاما

عبد الحلیم المصری

٢ - من شعراء سوريا الى مصر

ايه يا مصر انت منزل قوم اخذوا قسطهم من المدينه (١)
 قد هجرنا لاجلك الوطن الأول مهوى اهوائنا الاصليه
 واتخذنا لنا اخلاء من اهلك اهل التهي وصدق التيه
 نشأت بهذا الصلات قديماً وسبق ما دامت الذريه
 بينا يجمع اللسان اذا فرق بين الطوائف الاجنبيه
 كم نعمنا فيما مضى وشقينا فاقسمنا حظوظنا بالسويه
 بين مصر والشام عهد قديم هو عهد الاخاء والوطنيه
 عقدته السماء والارض والنا س فكان الوثيقة الادبيه
 فلتعش مصر وليعش ساكنوها وعليك السلام يا سوريه
 نقول: رزق الله

سلام على الوادي الخصيب ونيله على نبتة غصناً على قومه غرا
 بني النيل اتم أئين الناس جانباً وابسطهم كفاً وارحبهم صدرا
 بني النيل انا ان اقنا وان نسر نرد لبني النيل السعادة واليسرا
 وهذي ايادينا نصافحكم بها فاتم لها اوفى واتم بها احرى
 البركنور ابراهيم سرودي

مصر العزيزة دام العز منتسباً لقومك الغر من فرع ومن سلف
 ابناؤك اليوم من ابناء شرقهم مكان هادي السرى في المهمه القذف
 قد مدين الغرب من آثار ملكهم واشرق الشرق من سيارة الصحف
 كرام نفس الى حلم الى ادب واهل عزم الى ظرف الى لطف
 امين البستاني المحامي

(١) انشدت في الحفلة الجميلة التي اقامها الاديب سليم افندي سر كيس لاكمرام الشاعر حافظ ابراهيم

. . . واي شيء بمصر لا يتيمنا
 واعشق الانس يجلولي دجى كربى
 واعشق الزهو في هذي الحياة وما
 واعشق اللغة الفصحى وقد ضربت
 وفي الكنانة هذا كله وانا
 دار اذا قال فيها نازح وطني
 أهدي السلام (لشوقها) و(حافظها)
 مصر حوت كل ما شاق الورى وسبى
 وفي الكنانة انس يكشف الكربا
 الفيت في مصر الا الزهو والطربا
 في مصر اللغة الفصحى لها طنبا
 أحبها ولو اني لا ارى سببا
 أحب منها الى قلبي فقد كذبا
 و(للخيل) ومن يبقى من الادبا

شبر مصوبع



الحركة الادبية

كانت سوريا في النصف الاخير من القرن الغابر مهد كتاب مشاهير
 وادباء اعلام كان لهم اليد الطولى في نهضة اللغة العربية والاداب الشرقية، ولما
 ضاق عليهم هذا المضمار في ربوع الشام، هاجروا زرافات الى وادي النيل، فكانت
 الديار المصرية خير مسرح تجلّت عليه عرائس افكارهم وبرزت اليه نفائس
 خواطرهم. بل وجدوا في تلك الديار التي حلوها على الرحب والسعة تكلمة
 لسلقتهم. وهكذا اذا كانت الشام قد انبتتهم فان مصر انمتهم وانضجت افكارهم
 فانتجت اينع الاثمار بعد ان كانت حملت الطف الازهار. وما عهد اليازجي والنقاش
 والحداد واديب اسحق وغيرهم ببعيد. وعليه فيصعب على من شاء ان يكتب تاريخ
 الاداب العربية الحديث ان يفرق بين القطرين ويميز بين كتاب البلدين. وجل
 الكتاب ان لم نقل كلهم قد نشقوا نسيم لبنان العليل ورشفوا ماء النيل الساسيل.
 فيحق لكل القطرين ان يدّعيهم

وكانت ربح الاستبداد العاصفة قد شتت شمل السوريين ونثرهم في كل انحاء
 العالم، فطرحتهم مطارح النوى الى اقصى بلاد الله، فعرفوا مجاهل افريقيا ومفاوز

اميركا و بطاح اوسترااليا . ولما كان السوري ميالاً بطبيعته الى الكتابة والتحرير حمل معه الى المهجر طرسه وقلمه فانشأ الصحف والمجلات وخدم اللغة العربية اينما نزل ، والبريد يحمل اليها في كل اسبوع جرائد شتى ومطبوعات متنوعة من مراكش وكندا والولايات المتحدة والمكسيك والبرازيل والارجنتين الخ

ولما سكنت عاصفة الاستبداد التي كادت تحتاج كل عقل مقار وقلم محبر ، هب نسيم الحرية اللطيف فرد الى سوريا بعض ابنائها بعد ان كان قد خيل ان لا تلاق بعد ذاك الفراق . فرأت بيروت صاحب « المهاجر » النيويركي وصاحب « المناظر » البرازيلي وصاحب « الراوي » و « المصور » الاسكندريين ورأت دمشق صاحب « المتنبس » وطرابلس المغربي ورحبت حلب بادبائها وبغداد بشعرائها ولكن الكثيرين قضى عليهم في ارض منقاهم ، فخدمت انفسهم وتقطعت اوصابهم ، فكان لخدمهم في ارض غير التي هز عليها مبداهم وان سوريا لتذكرهم اليوم وفي عينها دمة محرقة لانها تشعر بالحاجة اليهم لانارة العقول وتنقيف الازهان في طور الانتقال الصعب الذي تمر به الآن ، وهي تقول : رحمة وسلام على من مات ، واهلاً وسهلاً بمن عاد . . . بل هي تلقي نظرة ملؤها الشكر الى شقيقتها مصر التي حفظت لها ابناءها واثمار احشائها . وتدعو الكتاب المصريين لزيارة ربوعها ، فان التضيق الذي كان يقصمهم عنها قد اندرس وزال ، فيلاقون كل حفاوة واکرام ، ويشعرون عند ما يطأون الارض السورية انهم ليسوا بالاغرب فان كتاباتهم قد سبقتهم واعدت لهم السبيل ، فصبيان المدارس يروون شعرهم ونثرهم ، والكتاب يوردون رأيهم وقولهم . ولنعم النسب نسب الادب

ولقد وقفت مجلتنا نفسها على القيام بهذه الخدمة منذ نشأتها ، وهي دائبة بمعاونة الادباء ، الذين يقلدون جيدها بدرر نقائهم ، على متابعة هذه الخطة التي نالت رضى العموم . ولهذا نحن نقدم اليك ايها القاري العزيز هذا العدد الكبير ، وقد بذلنا المجهود في تزيينه بالرسوم العديدة وتحليته بانفس ما جادت به قرائح الكتاب ونحن موقنون بانك ستترشح الى هذا الموضوع الجليل وتقدره حق قدره

لأنك بواسطته ستعرف اشياء كثيرة عن البلدين المتجاورين او القطرين الشقيقين، والتعارف يؤول الى التحاب والتواد، وعن ذلك ينجم التضامن في المصالح والتساند في المرافق، ومن اخرج منا الآن الى التضامن والتساند

فالى قادة الافكار في القطرين نوجه خصوصاً الدعوة الى العمل على زيادة الترابط في الشؤون المادية والادبية. ويا حبذا لو تألفت لجان في مصر تزور سوريا ولجان في سوريا تزور مصر. فتدرس هذه وتلك الاسباب التي توثق عرى التآلف للاخذ والرد شأن الاقطار الاخرى في الغرب، عسى ان تنبعث من احتكاك هاتين المدينتين القديمتين شرارة توقد مصباح المدنية الحديثة في مصر وسوريا فينير الظلام الذي كدنا نضيع في دياحيه، بعد ان كان اجدادنا المصريون القدماء والفينيقيون ينرون العالم بفنونهم وصنائعهم. فيحق ان نعيد حينذاك الآية « من الشرق النور » النور الطبيعي والنور الادبي



وفي هذه المناسبة لا يسعنا الا اسداء صميم شكرنا وشكر قراء « الزهور » العديدين لكل الادباء الذين ساعدوا بنوع خاص في تدييج هذه المجموعة، معذرين للذين اضطرنا ضيق المجال الى تأجيل كتاباتهم الرائقة، فان الموضوع كما قدّمنا واسع الاطراف لا يمكن استيعابه في كتاب واحد ولنا في سائر اعداد المجلة متسع كاف لا يراى ما تأخر هذه المرة



الشمس

الجزء الثامن أول أكتوبر (١٩١٠) السنة الأولى

غلاء المعيشة

موضوع يستحق البحث والتحقيق ، وداء يدعو الى اعمال الفكرة
لاستئصال جراثيمه التي تمكنت من جسم الامة فبات تنخره نخرًا حتى
كادت تقضي عليه

ولسنا نطرق هذا البحث كالأبحاث التي تطرقها المجلات من حين
الى حين فتضرب على أوتارها على نغم واحد ، او يعمد اليها الكتاب
والمنشئون متى جمدت قريحتهم وأغلق عليهم إيجاد موضوع يطلقون ليراعهم
فيه العنان ، بل نطرق هذا الموضوع لانه حديث السواد الاعظم من
الشعب والشاغل الاكبر للأفكار . ومن لم يقل به علناً أصبح يهدس به
سراً . فان مجموع الشعب لا يشتغل بالأحزاب والمضاربات ولا يهتم
للتصريحات السياسية والانباء البرقية . ولكنه يصرف جل كلامه واهتمامه
الى الغلاء المحقق به من كل جهة : غلاء الماء كؤل . غلاء المشروب . غلاء
المسكن ، غلاء الملابس . الخ

كل شيء غال : الحياة غالية . والموت غال . . . وليس ذلك من

قبيل المبالغة . فان الجمعيات الخيرية قد صارت تدفع منذ مدة لدفن الموتى
الفقراء اضعاف ما كانت تدفع من ذي قبل

*
* *

ماذا يفيد ما ندعوه «تمدناً عصرياً» ان لم يكن وراءه الآ رفاهية الاغنياء
وبذخهم — وهم القليلون — وشقاء الفقراء وبؤسهم — وهم الكثيرون ؟
وهل نعدُّ تمدناً او حضارة او رفياً تلك الحركة الآتلة الى هناء الافراد
وعناء المجموع ؟

يتبادر الى الذهن ان رواج المعاملات وكثرة المعامل وسهولة
المواصلات التي تقرب بين شوارع الاقطار الى غير ما جاد به العصر من
الاكتشافات والاختراعات المسهلة ابواب الارتزاق لما كان يجب ان
يؤدى الى محاربة الغلاء وزيادة الرخص وتوفير اسباب الهناء والسعادة في
الطبقة الوسطى . فهل نحن حاصلون على ذلك ؟ وهل كانت النتيجة
كذلك في اطراف المعمور ؟ قليلة هي البلدان التي فازت بهذه الامنية .
فاننا نرى على الغالب ان كل هذه الامور الآتلة الذكر لم تجر الا رفه ذوي
اليسار وتنعم اصحاب الدرهم ، بعد ان ساعدتهم على ابتزاز الاموال واحتكار
ثروة العباد

من احسن محاسن الشرائع السهر على مصالح الافراد والعمل على
الدود عن حقوقهم ومراقبتهم . وكل حكومة عاقلة عادلة تدرك واجباتها
وتقهم انها القيمة على الرعية ... وما الطف واسمى ما كان يقول هنري
الرابع ملك فرنسا : « اود لو تمكن كل شعبي من ان يطبخ اللحم في كل

اسبوع ويزدق شيئاً من رغد العيش

وقد اطلعنا مؤخراً على احصاء ظهر عن نفقات المعيشة في فرنسا فاخذنا منه ان هذه النفقات ظلت تتصاعد منذ اول القرن التاسع عشر حتى سنة ١٨٨٣ وانها اخذت منذ ذاك العهد تتناقص تدريجاً . وما ذلك الا بفضل الحكومة الساهرة على كل الطبقات من رعاياها فان معدل نفقات المآكل كان في منتصف القرن الغابر ١٠٥٢ فرنكاً سنوياً فنزل في سنة ١٩٠٣ الى ٩١٥ فرنكاً . والفرق عظيم اذا قابلنا بين النفقات في بلادنا منذ خمسين سنة وبينها اليوم ورأينا الصعود الفاحش الذي طرأ عليها حتى اصبحت اضعاف اضعاف ما كانت عليه

وما رأينا صعوداً في الاحصاء المذكور عن فرنسا الا على اجار المنازل وهناك اسباب شتى لا تخفى قضت بذلك . على ان الكثيرين يسعون الى ترخيصها حتى تسهل المعيشة من هذا القبيل ايضاً . فان شركات متعددة نهضت تشتري الاراضي وتبني فيها المساكن الملائمة لتأجيرها باثمان غاية في الاعتدال . ويا حبذا لو رأينا عندنا مثل هذه الشركات ونحن في أمس الحاجة اليها

قلنا ان نفقات المعيشة في فرنسا نقصت في نصف القرن الغابر . وان الدخل قد زاد زيادة تذكر فان الماهيات ارتفعت حتى ١١١ في المئة عما كانت عليه . ومن المعروف ان الشعب الفرنسي بات الآن من اسعد الشعوب واغناها . ولا نبحت عن سبب غناه في غير ما تقدم

واذا نظرنا الى باقي البلاد نرى ان نفقات المعيشة قد ازدادت .
ومعدل هذه الزيادة ١٥ في المئة في كل من انكلترا والمانيا والنمسا . بيد ان
الفرق بيننا وبينهم هو انهم باتوا يهتمون ويشككون اللجان من الاقتصاديين
الخبيرين لمداواة هذا الداء ونحن جامدون لا نخطو خطوة في سبيل
هذا الاصلاح الضروري تاركين للطبيعة ان تطب مرضنا هذا . فالطبقة
الموسرة لا يهتمها زيادة بضع مئات من الجنيهات على نفقتها ، والطبقة
المتنورة على حد قول المثل « عينها بصيرة ويدها قصيرة » .. هذا
والشعب المسكين كاد يروح تحت اعباء حمله الثقيل

اما وقد ضرب الغلاء اطنابه في اكثر الانحاء ، فلننظر في الاسباب
الداعية اليه والعلاج الواقي منه

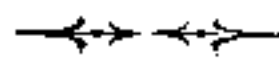
ان هذه الاسباب منها اقتصادية ومنها سياسية ومنها اديية اما
الاسباب الاقتصادية فهي ناجمة عن حماية التجارة التي لا يزال معمولاً بها
في اكثر البلدان . ولا ننكر ان هذه الحماية قد تجرّ نفعا ولكنها في الغالب
تساعد اصحاب المعامل والاراضي الواسعة دون سواهم بضرب الرسوم
الفاحشة على الواردات الاجنبية فيصبحون ولا مزاحم لهم يتقاضون
الاسعار الباهظة عن سلعهم واغلالهم والناس مضطرون الى قبولها . واذا
اضفنا الى ذلك زيادة الطلب على كل الاصناف نرى ان غلاء المعيشة هو
معلول طبيعي لهذه العلة

اما الاسباب السياسية او الادارية فهي زيادة الماهيات واجرة
العملة . وليست هذه الزيادة مبنية على مقاسمة الارباح بين العامل وصاحب

العمل بل ناتجة عن الاعتصابات المتعددة فزاد ثمن الاشياء لزيادة اجور العمال وتقيص ساعات العمل وقد رأينا مثلاً في السنة الماضية صعود اسعار الفحم مع ان مناجمه غنية متوفرة لان إضراب الفعلة عن العمل شهوراً طويلة قد قلل المحصول

وهناك ايضاً اسباب ادية لها تأثير في الغلاء اكثر مما يظنه البعض . فانه قد سادت في عصرنا روح المساواة والتماثل في المعيشة . فابن هذه الايام يجهد نفسه وكثيراً ما يبذل ماء وجهه ليجاري جاره في الاكل والشرب والملبس والسكن وكل مظاهر الابهة والفخفة ولو كان بين ثروة هذا وذاك بون شاسع

وقد نزلت النساء الى هذا الميدان فكان لهن النصيب الاوفر . وغني عن البيان ما يتأتى عن هذه المنافسة من غلاء الاسعار وزيادة النفقات اما ملافاة هذه الاسباب ومداواة هذا الداء فامرٌ منوط بالحكومات والافراد : على الحكومات ان تسعى لازالة السببين الاولين اعني الاقتصادي والسياسي وذلك برفع حماية التجارة شيئاً فشيئاً واستبدالها بحرية المبادلة المطلقة ثم بضمانة حرية العمل للعمال وسن القوانين لوقايتهم . . . وعلى الافراد نبذ هذه الاضاليل والالوهام فليست المساواة الحقيقية قائمة على بعض مظاهر خارجية بل هي مبنية على مساواة الحقوق والواجبات . وعليهم ايضاً الرجوع الى بعض البساطة القديمة ففيها هناء اكبر ورغد اكثر ونعيم اوفر . . .



في رياض الشعر

﴿ يا ليل الصب متى غده ؟ ﴾

نشرنا ص ٢١٣ معارضة شوقي بك للقصيد المشهورة « يا ليل الصب ... » فكان لها أجل وقع بين الأدباء . وجاءنا على أثر ذلك معارضات ثلاث حال دون نشرها تخصيص الجزء الماضي بموضوع « مصر وسوريا » والمعارضة الاولى من سعادة اسماعيل باشا صبري والثانية من عزتو ولي الدين يكن بك والثالثة من سعادة الامير نسيب ارسلان

١

اقرب من دف غده	فالليل تمرّد اسوده
والتفت تحت عجاجته	بيض في الحي تؤيده
حرب عندي لمسرّها	شوق ما زلت أردده
هل من راق لصريع هوى	هل من آس يتعمده
حتى م يساوره كد	يللي الاحشاء تجدده
والى م يصارعه ألم	ان هم يقوم ويقعده
في القصر غزال تكبره	غزلان الرمل وتحسده
صفرت كفي منه ومضى	وقد امتلأت مني يده
كم صفت التبر له شركا	وقضيت الليل أنضده
واشاور (شوقي) بل ادبي	هل انصر ام اتصيدده
مولاي أعيدك من ضم	لا يرحم قلباً موقده
ادرك بحياتك من رمي	ما بات هواك يهدده

قد بات الحبُّ لذي عينين وهذا الشوق يؤكدهُ
(شوقي) جود في الشعر وقل آمنتُ بانك اوحدهُ

اسماعيل صبري

٢

الحسنُ مكانك معبدهُ	واللاحظ فؤادي منعبدهُ
يا سيدتي هذا حرُّ	لم يُعرف قبلك سيدهُ
الليلُ وطيفك يعرفهُ	ان كان فؤادك يحجدهُ
كم يوحى طرفك لي غزلاً	وانا في شعري أنشدهُ
وتساجاني الاطيأرهُوى	في الدوح أيت ارددهُ
للصبح سناؤك ابيضهُ	للآيل غرامي اسودهُ
احببتُ قلاك فطلقه	عندي عذبٌ ومقيدهُ
ان ضلَّ حنانك عن قلبي	فانا بولوعي ارشدهُ
قد بات دلالك يخذلهُ	وجمالك كان يؤيدهُ
زيدي تيهاً ازددُ كلفاً	كلني ان رثَّ اجددهُ
(شوقي) ان بنت يضاعفهُ	(صبري) ان جرت يؤكدهُ
خلانها شمساً فلكِ	طرفي مع طرفك يرصدهُ
فصلي بالله ولو حلماً	«مضناك جفاه مرقدهُ»
وعديه اليوم ولو كذباً	الصبُّ يماطلهُ غدهُ

ولي الدين بكن

٣

مضناك عصاه تجلده
منهوك الجسم به كمد
ترجيع الورق يهيجه
وله نفس لو ما خفت
ان تهجره فعزاءك في
لا يسري طيفك في غلس
ما حال فؤادي في شغفي
اذ يغدو الصدغ يصدعه
ويكرّ الطرف فياسره
والصد له جرح جلال
افدي مولاي فكل فتى
كم فزت بمراى طلعته
وسكرت براح شمائله
غصن اغرتني رفته
والشعر صداح في وله

هل انت بعطفك منجده
احناء الاضلع موقده
ووميض البرق يسهده
احشاه لعز تردده
دنف يتهامس عوده
قد زور نورك فرقه
يستبكي الصخر توجده
ويروح الخلد يخذله
فيقوم الفرع يصفده
لولا الآمال تكمده
يشقيه الحب ويسمده
فوزاً يتقطع حسده
سكراً ما فاه معربد
أترى شكواي تؤوده
يهوى الاغصان مفرده

نسب الرساله



اسماعيل باشا صبرى

وكيل نظارة الحقانية سابقاً

تقلَّب سعادته في اسمى مناصب الحكومة المصرية فعُرف بالهمة
والحزم واصلالة الرأي . وخاض ميدان الادب فكان من المجلِّين ، وتسابقت
الصحف والمجلات الى نشر مبتكرات افكاره العالية ، فأطلق عليه الادباء
لقب « استاذ الشعراء » وهو لا يزال يحلِّي « الزهور » منذ ظهورها
بنفثات يراعه الشائقة حتى اصبحت له المكانة الكبرى عند قرائها

الحمل والذئب والليث

نظم عزتو الفاضل ابراهيم بك العرب شيئاً كثيراً من الحكايات على أسنة الحيوانات على نسق الشاعر الفرنسي لافونتين . وقد بعث اليها ببعض تلك الحكايات تنشر منها اليوم الحكاية الصغيرة الآتية :

حملٌ ابصرَ ذئباً بالفلا	ورأى الشرَّ بدا من مقله
فاعترته رجفة من خوفه	وتمشى حائراً في خبلة
فاحتفى بالليث كي يحفظه	ورأى في الليث اقصى امانة
فأتاه الختف من مأمه	وانقضى ما يرتجى من أجاه
رب من ترجوبه دفع الأذى	عنك يأتيك الأذى من قبله

العرب

تمدن المرأة المصرية

في ٢٣ يوليو (تموز) أقيمت حفلة شائقة في حديقة الازبكية بمصر اكراماً لعيد الدستور العثماني . وقد مثل فريق من الادباء رواية « ابطال الحرية » وفي ختام الحفلة تلت حضرة الآسة الادبية هدى كيورك « تحية العلم » بنطق فصيح . فأعجب بها كل الحاضرين وقد أرسلت اليها المقالة الآتية فدلّت على براعتها في فن الانشاء كما كانت قد دلت على مهارتها في فن الالقاء . واننا نثبت مقامها بمزيد السرور طالين من فتياتنا ونسائنا ان يطرقن هذه المواضيع الاجتماعية لما يترتب على بث هذه الافكار من المنافع الجمة

من زمن ليس ببعيد كنا نسمع الرجل المتعلم يثن ويبعث من صدره التهديدات لحالة الجهل المستولية على المرأة . وقد بقي مدة آسفاً متحصراً

لعدم وجود أنثى تعادله في المعارف ، وتمثاله في الافكار ، لترفع قدر بنات جنسها وتبين تأثيرها اديبياً في الهيئة الاجتماعية ، نافية ما نسب اليها من ضعف المدارك وجهل الواجبات . وقد دامت هذه الحالة المحزنة مدة طويلة دون ان يُسمع صوت يبشر بطريقة تربية حديثة تبدد ظلام الجهل المتلبّد ، وتقشع غيومه الكثيفة الى ايامنا هذه حيث لاح لنا نور العلم من خلال المدارس التي شيّدت في كل الانحاء وصارت المخرّجات منها تعدّ بالالوف والمئات . غير ان الرجل الذي كان يثنى بالامس من جهل المرأة وضعف ادراكها ، اصبح اليوم يتحسر على تقدمها ومعارفها . وتمنى لو بقيت على الجهل التام بدلاً من ان تذوق العلم غير الصحيح الناشئ عن التربية العصرية المقتبسة من قشور التمدن الغربي الحديث . فلنبحث الآن عن الحقيقة انرى ما هي الخطوة التي اتخذناها لترتقي في التمدن ونكتسب ثمار العلم

يلوح لي بان اول شيء عرفناه نحن معشر النساء من انواع التمدن هي آفاته واولها « المودة » . فقد تبعتها وبذلنا جهدنا في تقيم شروطها متمثلات بنساء الغرب ، وواضعات كل ارادتنا في قبضة ايديهن لتدرننا كيفما شئن وشاءت اذواقهن . فكم من جاهلة مناعت نفسها سعيدة وترنمت وهماً لعدم تأخرها في شيء عن مماثلة الغريبات ولكن فيما يتعلق بالمودة فقط . وم من اخت لها ازدرت بنصائح العقلاء والمسنين واستهزأت بشخصهم اذ لم تجدد عليهم رداء مطابقاً للمودة . فتكرهم ان كانوا اهلها وتجدد هم ان كانوا محسنين اليها ، وكل هذا عملاً بامر المودة ... ولوان

هذه الآفة بقيت عند ارباب الثروة واليسار لكان امرها وقلّ ضررها ، غير انها تخطت كل الحدود ودخلت حتى بيوت المسكنة والفقر فرأينا الرجل الذي يصل ليله بنهاره في الكدح والجذل يقوم باود معاشه ، اصبح اليوم مضطراً مجبوراً الى ان يكرس ما يربحه ثمن رداء تنتظره ابنته هديةً باردةً ، وهي جالسة على منصة حكمها ودلاها ، لانها تبعت المودة هي ايضاً فلا ترتضي بحالة والديها ولا تكثفي بما لديهم من وسائل المعيشة . استنزفوا عرق جبينهم لتربيتها في المدارس الكبرى طمعاً سيئ في تعليمها الواجب لتكون فخرهم في حياتهم فكانت النتيجة آيلة الى خرابهم . فقد خيبت آمالهم ولم تكتسب سوى المودة والتقليد

نفختها روح الكبرياء وملكها حب التشبه بالكبراء ، فظنت نفسها ارفع قدراً من والديها فأتتهم آمرة متحكمة . واذ لم يتموا رغائبها ويحيبوا مطالبها خشدت اخلاقها ، واوقمت الاضطراب والكدر في المنزل غاضبةً على هذا مستهزئةً بذلك الى ان يستملك الحزن قلبها فتضيع الشجاعة وتقطع الرجاء وتقول لليأس مرحباً

مثل هذه الاعمال جعلتنا سخرية عند العقلاء وحماتهم على الاعتقاد باننا سبب عنائهم وشقائهم وقاطعات سلك تقدمهم

اطلقوا علينا هذا الحكم ونحن في القسم الاول من حياتنا واما الحكم الثاني فيكون نتيجة الحكم الاول . فاذا دخلت احدانا ميدان الحياة وحصلت القليل من الثروة نراها مائلت صاحبات الالوف والملايين في لبسها وبذخها . فاشتغلت في زينتها ولهوها . ونحلت عن

ادارة بيتها . والقت كل هذه المهمات على عاتق الخدم لتحرص على راحتها وتفرغ لسرورها . وإذا ارادت ان تولي سياسة منزلها بعض الاهتمام نراها تسيء التصرف لانها لم تتعلم اصول التدبير والادارة العائلية بل كانت في شاغل عنها في تدبير زينتها والتفنن في زيتها

واذا رزقها الباري مولوداً لتحميمه بعنايتها وتحرص عليه ساهرة على مستقبله ، ترمي به الى المراضع فيشب على ايدي المربيات دون ان تسمعه كلمة نصيح او تأديب . وربما دفعها حب الذات والملاذات الى تأخيرها عن المدرسة اذا كانت مالتها لا تقوى على اسرافها ونفقات ابنها ، فتكون قد ضحت مستقبله على مذبح جهلها وحب ذاتها . وهكذا تنفق مالها وتلف آدابها وتحط من قدرها وتضيع مستقبل عمرها وهي تجري وراء المودة والتقليد . ومع هذا كله لا تريد ان تفتح اذنها لغير كلمات الشناء والاطراء . والويل لمن يقول امامها ان النساء سبب الشقاء . . .

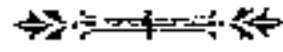
هذه هي حاله اكثرنا في هذا العصر وهذه هي ثمرات علمنا وتمدنا أمثل هذا الاستعداد وعلى هذا المنوال تنهيا لتربية الاحداث ، وارضاع الناشئة من ابن المبادي ما صني وراق ، لنحفظها من ادراك الفساد ونبت فيها روح المروءة وعزة النفس والغيرة على الوطن : فاننا اذا لم نطرح هذه الترهات والسفاسف الى قعر البحار فنسعى الى الحاجيات قبل الكماليات ونعمل على حفظ كيان الحياة قبل تزينها ، فلا يمكننا ان نقوم بمهمتنا في هذه الحياة بل نعيش تعيسات ونسبب تعاسة غيرنا . وعليه فلا يصح ان نتعلم التطريز ونترك الخياطة ، وان نهتم بالموسيقى ونهمل تدبير

المنزل ، وان نعتني بالرقص قبل تربية الاولاد ، وان نبرع في التصوير ولا ندري مشاركة الرجال في تذليل مصاعب الحياة ، وان نقرأ الروايات الخيالية قبل التواريخ

نحن لم نتشبه بالغربية سوى بمادة واحدة عرضية وذات نتائج مضرّة لان اختنا الغربية اذا تبعت المودة تكون عرفت قبل ذلك كل ما يجب معرفته فلا يُخشى عليها والحالة هذه من التهور في دركات الهلاك . فلماذا نحن لا نمثلها في معارفها كما نسعى لمثلها في ازياتها . لماذا لا نأخذ عنها مثلاً نشاطها وجددها وتعلقها بلغتها وحسن عاداتها ؟ هل رأينا قط فتاة غربية اتقنت لغةً اجنبية قبل لغتها ؟ أما نحن الشرقيات فقد اصبحت عندنا عادة مألوفة بل قاعدة مكتوبة ان نتقن اية لغة كانت اجنبية ولا نعلق ادنى اهمية على لغتنا . ولماذا ؟ لان للمودة دخلاً ايضاً في هذا الباب . فقد رأينا فلانة عملت هكذا فتبعناها وتوهمنا ان اللغة الافرنسية او الانكليزية ارق والطف من العربية ... فما هذا الجهل وما هذه الاوهام . فلا كانت ايام ادّت بنا الى هذه الحالة ومكنت الغربية من ان تسخر بنا وتستخف بمقلنا ، فهي يتمسكها بلغتها وارثاء معارفها جعلتنا نحتاج اليها ونخشى ان تنتهي باستعبادنا ونحن لم نزل غافلات غير عارفات انه باحياء لغتنا نحيا وباعتبارنا اصلنا نُعتبر ... لننظر الى الرجال نرى على أية حالة من الرقي والتقدم هم فكل يوم نسمع بعالم كبير منهم ومصلح مفكر بينهم يسير وتتبعه الالوف سعياً وراء الاصلاح هذا ونحن متقاعدات متكاسلات مع اننا لو احببنا فينا روح الحمية واقبلنا بنشاط على طلب المعارف لما قصرنا عن اخواننا

الرجال في إعداد ما يقوم عليه الترقى والعمران . فلنشمر اذاً عن ساعد
الجد والهمة لنكتسب علماً واستفادةً كلما زادت في عمرنا ساعة فنعدّ
للوطن رجالاً يؤيدون اعمالنا ونبين للعصور الحاضرة والآتية كيف تسير
المرأة مع الرجل فتدركه

هدى 'اسكندر' كبورك



المال والجمال

كل ما يُحِبُّ ويُعْبَدُ ، يُمَلَّ فيهِمَلُ إلا المال والجمال ..
بالاصفر الوهاج تمهدت سبل العمران وقامت المشاريع العظام ،
وطالما كان صلة العقد بين الدارين
وجاء في حديث الاقدمين ان ربة الفجر تزوجت طيشون لجماله
وزفس منحه الخلود . الواحد ربُّ ثان ، والآخر صفةٌ من صفات الرحمن
أقنومان في جوهر واحد وللناس في عبادتهما مذاهب
بيننا الملكة تطل من الاعالي ، تبسم لها الخليفة معجبة بمنظرها الفتان
صوادح الطير تحيها بالتغريد وبنو الانسان بالتمجيد
تبزغ الشمس فاللجين يذوب على فروع المشرق ، وقبيل الغروب
تغزل الشمس خيوطاً من عسجد
فكانها تفازل الطبيعة بغمزات ساحرات ، مودعة فيها روح الحياة
من ثم يسفر القمر مستنيراً بنور ملكة النور ، وقد جمع بين بعض
صفات الاقنومين ، فكان زينة العالمين في سكينة الليل الهادي

وهناك من قطب الى قطب ، ومحيط فمحيط ، تسير النجوم وتدور
مشعشةً بأنوارها الذهبية ، حيث الأفق يبدو :

« بساط زمردٍ نثرت عليه دنائير تخالطها دراهم »

وما أبدع المذنبات حين تفيض بسيل من نضار ؛
تشرق الشمس وتغيب ومثلها القمر والنجوم وكلٌّ يمثل الجواهر الفرد
باشرف التشاييه ، فخبذا المنوال

وما ادراك ما الجواهر الفرد ؟ هوربة الجمال ؛ الالهة الغنى والثروة ؛

* *

وماذا نرى ؛ أجد ابن الانسان ؛ علام تطاولت الاعناق وحدقت
الاحداق ؛ ما هذا الموكب السامي الانور ؛

هذا موكب حملة العرش ؛ وما عرش بلقيس ...

وهو السدة العظمى ، مرصعة بالدر والجواهر . فسناؤها يأخذ بالابصار ؛
وها قد نصبوا العرش ؛ ولأن نصبوه ؛
لملكة النور ، ملكة اللجين والمسجد

ومن هي تلك

هي ربة الجمال ، الالهة الغنى والثروة ؛

* *

اي سكان المدينة ؛ الابواق الابواق ؛

فاسمعي يا سماء ، وانصتي ايها البرية الصامته ...

الملكة هابطة على عرشها المجيد . كأنها وحيٌ منزلٌ من روح الله الجميلة

فينوس تتجلى في سحابتها الذهبية ، محفوفة بالآلهة الهواء ، فهي
فتنة الآلهة

ابولون ومينيرفا في ركابها ، جويديتيرينو اليها شففاً من أعلى قمم
جبال إيدا

فاتنة الفلاسفة وسالبة عقول الحكماء تنجلي بمظاهر جبروتها
مخرسة البلغاء ، ومنطقة الخرساء تنسم أريكة ملكوتها
فلا سلطان فوق سلطانها ، وإمام عرشها تخضع القوات
كنوز ابن داود تحت سلطتها ، ومفاتيح الجنان في يدها
فالملوك في اعتابها ، والعظماء على أبوابها يسترحمون ويستعطفون
تفعل ما تريد ، فتعز وتذل ولا جلاها قام تنازع البقاء
تصلي نيران الحروب ، فتسير القلاع في البحار ، والجبال في القفار ،
والقصور في الهواء

تغزو فتقهر ، وتبرم الصلح كيف تشاء
نشاهد بها فتاة الدهر فلا تشيب ، مالكة نواصي الزمان وقائدة اعنة
المصور من جيل إلى جيل
ومن هي تلك ؟

هي ربة الجمال ، الآلهة الغنى والثروة ؛

* * *

هي الآلاف والياف ، سلطنة الآيات والمعجزات ، كانت وحدها
العامل الأكبر على اظهار مواهب البشر

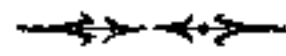
فاقيموا لها الاعياد ، واشعلوا الشموع حول كنوزها ، واوقدوا المباخر
قدموا القرايين على مذابح اقدامها ، وارفعوا الاصوات بالصلوات
فالحياة منها ولها ، وبها نسعد ونشقى
سبحوها بصنوج الهتاف وآلات الطرب ، قدسوا اسمها وخبروا
بكل عجائبها

فالارض والسماء بذكرها تحداثان !

ومن هي تلك ؟

هي ربة الجمال ، الالهة الغنى والثروة وغاية متمنيات بني الانسان
قالسلام لك يا لذة الانام ومحبوبة الارباب
السلام لك يا حياة النفوس ومعبودة القلوب
السلام لك والمجد ايتها الملكة الجميلة والغنية ...

(انطاكية) سمعان بطرس اللورد فاني



الخريف ^(١)

ظهرت سحابة في كبد القبة الزرقاء ، وابتلّ جناح الهواء ، واغرورقت
مقلة السماء ، فوقعت على الارض بعض نقط ماء ... تركت السنونو الديار
مهاجرة الى اقطار شاسعة ، وهبّ نسيم بارد فألوى سنابل الحقل واحنى
غصون الاشجار الباسقة . عري وجه الارض من ديبها وصارت الدنيا كهلة
وقد ولت ايام شبابها قفلنا : « ها الخريف قد اقبل والصيف قد أدبر ... »

عبس وجه الطبيعة ، واكفهرت طلعة السماء فاستحالت زرقها
سواداً ، واتشحت بثوب الغيوم الكالح حداداً ، وجادت المزنُ حزناً بدمعها
الصافي ، فبرد بعض ما فيها من الحر والحرقة ، فسالت في ما قي الارض
جرء اسفاً ووجدت على هجر شبابها

اصفر العشب الاخضر من لوعة هذا الفراق ، وبكت الشجر
فتساقط منها الاوراق ، واصبحت تلطم جذعها بغصونها الجرداء ، وحيث
كنت تسمع تغريد الطيور الشجي الرخيم ، لا تسمع الآن إلا حفيفاً رائعاً
اشبه بزفرات المهجور الحزين . اذ ان ربح الشمال قد هبت وكان لهبوبها
في الغاب صدى نوح وعويل ، واخذت تتلاعب بالاوراق الذابلة المتناثرة
كتلاعب الرزايا بالانام

وكان الطيور قد أنفت هذا المشهد ، فأخذت تشق الفضاء ولسان
حالتها يقول : « نحن رسل الزهو والزهر ، ووفود الصفاء والبشر ... لا
نألف الا الرياض الخضرة والحدائق النضرة ، والا تحوّل تغريدنا الى
نوح ورثاء ، واصبح اشبه بنميق البوم والغربان . فنعود متى عاد الربيع .. »
اما تأثير هذا الفصل في النفوس فشديد . وليس باقل من تأثيره في
الطبيعة . فيشعر الانسان بانقباض يستولي على قواده ، ويسمع في داخل
صدره صوتاً يندره بقرب فصل الشتاء فصل الشيخوخة ، فيتساءل حزيناً :
« وهل ارى فصل الربيع ثانية ؟ هل ارى الاشجار تخضر والاطيار
تعود ... » فيستسلم لهذه الافكار التي تغذي النفوس بغذاء الحقيقة ،
وتروي القلوب التي حرقها الظمأ الى المجهول . ويا نعم ما قال الشاعر :

إنَّ فصل الخريفِ وافي الينا يتهادى في حلية كالعروس
غيره كان للاميون ربيعاً وهو ما يبتنا ربيعُ النفوسِ
ومن امعن النظر في حياة الانسان يراها كفصول السنة :
فصل ربيعٍ مزهر مشمر ، يطيب فيه الهواء ويروق اديم السماء .
تشرق شمس الهناء ، والاقبال فتبدد غياهب الكروب ، ويسطع على
الافق بدر السعادة والامال ، فيضي ، ظلمة القلوب ، فتفتتح ازهار
الصفاء ، وتنضج اثمار الرجاء ...
وفصل شتاءٍ محزن تتلبد غيومُ الشدائد في سماء مظلمة نائمة ؛ فتمطر
ثلجاً تجمد له حركة القلوب الخافقة ، وتسيل دموع الاعين الحارة . تعصف
رياحُ الجزع فتلاعب باوراق الآمال الذابلة ، وتقصف رعود المصائب
فترمي القلب البشري بصاعقة اليأس القاتلة
تلك هي حياة الانسان : عسر ويسر ، راحة وشقاء ، شدة ورخاء ،
ورد وشوك ، طلوع ونزول ، شروق وافول ، حلاوة العسل ومرارة
الحنظل ، ابتسامة ثغرو نقطة دمع ، ابتهاج الربيع وكآبة الخريف

الكلمات الاجنبية والعامية

﴿ في اللغة العربية ﴾

نشرنا في الجزء الرابع من الزهور ص ١٣٧ وفي العدد الخامس ص ٢١٥
الكلمات العربية التي باشر « نادي دار العلوم » وضعها لبعض الكلمات الاجنبية
او العامية وأبدينا ما عن لنا من الملاحظات بشأن هذه الاوضاع . واقترحنا

حينذاك على أعضاء النادي ان يفسحوا المجال لساثر ادباء الاقطار العربية حتى يتسنى لهم مشاركتهم في الرأي تعميماً للفائدة . وجعلنا مجلة الزهور المنتشرة في البلاد العربية واسطة لمبادلة الآراء في هذا الموضوع . فتناقلت الصحف والمجلات بحثنا هذا وذيلته بما عرض لها من الملاحظات . وقد جاءنا من أحد مراسلينا في بغداد كلامٌ بهذا الشأن نعرضه على أعضاء نادي دار العلوم . وقد عرف القراء هذا الكاتب من مقالته الشائقة « النهضة الادبية في العراق » ص ١٨٥ التي كان لها وقع عظيم في بلاد العرب . قال :

تلقى العلماء في بغداد احسن التلقي ما اخذه نادي دار العلوم على نفسه من تتبع الالفاظ الاعجمية والعامية لوضع مقابل او مرادف لها في العربية واول شيء يعنّ لنا في هذا الصدد انه يحسن باعضاء النادي ان يشركوا ساثر اهل الديار العربية في هذا العمل الخطير ليكون الجميع يداً واحدة في استحصان الموضوعات الحديثة أو دفعها والا وقع النزاع وانتفى الانتفاع ثم لا بد من ان تفسّر الكلمة الافرنجية او العامية قبل ان يوضع لها مرادف في العربية . بل ويحسن ان يكتب مرادفها بالافرنجية ، واذا كانت افرنجية ان تُكتب بحرف تلك اللغة ليُهتدى اليها . والا فقد تكون اللفظة شائعة في ديار مصر ومجهولة في ما سواها . كما هو الامر في الحروف الآتية : « استمارة ، وبلوك نوت ، وجول ، وترسينة وغيرها » فاننا لم نفهم المطلوب منها

واما (انفيدياترو) فان وجوده وجوداً طبيعياً في البلاد الصخرية أو الجبلية من بلاد اليمن والحجاز وديار مَصر وريّة وبكر مما حدا العرب الى وضع حرفٍ يؤدي معناه . وقد سموه « جَدِيرَة » واللفظة الى اليوم معروفة

في بلاد اليمن وديار مَضَر والجزائر هذا فضلاً عن ان اللفظة فصيحة في هذا المعنى فقد جاء في الصحاح « ويقال للحظيرة من صَخَرٍ . جديرة » ولا يمكنهم ان يعرفوها يومئذ احسن من هذا التعريف . ومن مادة ج در اشتقوا الجدير وهو مكان قد بُني حواليه جدار (الصحاح) والجدار هو الحائط . وكل درج من درج هذا الميدان المدرج عبارة عن جدار لما قبله (بوية) المشهور في معنى البوية ما يقابله بالفرنسية cirage وهو بالعربية « الأدلم » وقد استعملوا ايضاً في هذا المعنى الفارسية « الأرندج » واما اذا ارادوا به ما تدهن به الحيطان وغيرها من آنية واوعية فهو في الاول والثاني : الدهان ويقابله بالفرنسية vernis, badigeon

(خارطة) لم ترد الخريطة بمعنى الخارطة لهذا المخطط الارضي . الا ان يكون ذلك من باب المعرب الحديث . وانما قالوا فيها « تخطيط الارض . اورسم الارض او مصوّر الارض . » ومن ذلك عناوين بعض الكتب في الجغرافية مع رسومها . الا ان الخريطة قد وردت بمعنى chartre أو portefeuille في كلام المولدين

(طابور) ليست هذه الكلمة محرّفة عن العربية « تابور » وانما هذه هي نفس التركية طابور فخرّها المحدثون بصورة تابور ، والتركى من اصل بولوني فالكلمة اذا لم تدخل في لسان آل عثمان الا بعد سنة ١٥٦١ واما في كتب العرب فلم ترد « تابور » الا بعد شيوع اللفظة التركية بين العثمانيين والذي استزل اهل النادي لثقول بعربية اللفظة وجودها في تاج العروس بلا تنبيه على عجمتها . بيد ان صاحب التاج كثيراً ما يغفل عن

اصل اللفظة . والآن فسائر امهات اللغة ودواوينها القديمة لا تذكرها
(دوسيه) المستعمل في العراق في هذا المعنى « الاضبارة » وقد
جاءت بهذا المعنى في كتب العرب . واما « ملف » فلا تؤدي هذا المؤدى
الآن ببعض تكلف

هذا ما بدا لنا وهو فوق كل علم عليم

(بغداد) سانسنا

سجل حالة آداب العرب

﴿ في عصر الجاهلية وعلى عهد الخلفاء ﴾

اقترحنا على الادباء في الجزء الاول من « الزهور » كتابة نبذة عن « الوسائل
الواجب اتخاذها لترقية اللغة العربية » بعد ايراد لمحة وجيزة فيما كانت عليه ايام
الجاهلية وعلى عهد الخلفاء . فاستحسن الموضوع كثيرون ، ولكن الذين حاولوا
الكتابة فيه كانوا قليلين ، لانه يقتضي بحثاً وتدقيقاً عظيمين . وكان المجلي في هذا
الميدان حضرة الباحث المدقق عيسى افندي اسكندر المعلوف ، فأفاد فيما كتب ،
وأجاد فيما اقترح ، وها أنسنا ننشر اليوم مقدمته عما كانت عليه آداب العرب في
عصر الجاهلية وعلى عهد الخلفاء مرجئين القسم الثاني ، وهو ما يجب اتخاذه من
الوسائل لترقية تلك الآداب الى العدد الآتي :

العرب من القبائل السامية التي انتشرت في شبه الجزيرة المنتسبة
اليهم ، وقد بقوا سحابة عصور طويلة بلا كتابة فحفظت آثارهم بأشعارهم
وروايتهم ، وعرفوا بفرعين عظيمين البائد والباقي : فالقبائل البائدة طمست
آثارها كعاد ونمود وطسم وجديس ممن اقاموا في عمان والبحرين واليمامة

واشتهر منهم لقمان الحكيم صاحب الامثال التي يقال ان اصلها من الشعر
المففى ولغتها حميرية . والقبائل الباقية هي بنو قحطان وبنو عدنان ويعرفون
بالعرب العاربة وكانت كتابتهم الحميرية او القلم المسند القديم انتشرت في
اليمن فكانت لغة القبائل البادية وعرفت بلغة قحطان وقد وجدت آثارها
في جبل الصفا في حوران وفي مأرب (اليمن) وحروفها منفصلة ولما اعتمد
الاسلام على لغة قريش العدنانية تغلبت على اللغات الاخرى وامانتها .
واللغات السبع المشهورة بالفصاحة في العرب العرباء هي : لغة قريش
وهذيل وهوازن واليمن وطى وثقيف وبنو تميم . ومن القلم الحميري اشتق
الكوفي ثم النسخي وفروعه الى عهدنا

وكانت نهضة العرب قبل الاسلام بنحو قرن اي في اثناء القرن
السادس للميلاد ولقد رقام احتكاكهم بالحبشة والفرس والروم من مناوئتهم
وكان الشعر في اول امره عندهم مقاطيع وارجازاً فقصدته المهلهل ،
وأول من اطلال الرجز وقصدته الاغلب العجلى بزمن النبي (صلعم) ثم
العجاج . وسئل ابو عمرو بن العلاء : هل كانت العرب تطيل ؟ فقال نعم
ليسمع عنها . قيل وهل كانت توجز ؟ فقال نعم ليحفظ عنها . . . ومن
اقدم اشعارهم احتضار جدهم يعرب بن قحطان ، ومنظومات الحارث بن
مضاض الاصغر الجرهمي وشداد بن عاد ، وعاد بن عوض وثمود بن عابر
وزرقاء اليمامة وربيعة بن نزار والزباء وعامر بن حليس والمرقس الاصغر الى
أن نبغ اصحاب المعلقةات والمجمرات والمنتقيات والمذهبات والمرائي والمشوبات
والملاحمات فكانت المعلقةات من الطبقة الاولى وما يليها من الثانية الخ

وكان شعرهم في الجاهلية طبيعياً ، وصفوا فيه الظواهر الجوية ،
ومحاسن الاخلاق والعادات ، ومنهم من احب الروية ومنهم من فضل
البداهة ، وكان مذهبهم الشعري صحيحاً يتجنبون فيه السرقة والكذب .
وقال الاصبهاني في الاغاني : ان موضع شعراء الجاهلية واحد من البلاغة
الا انه غلب على ذي القروح (امرئ القيس) التجميل بالمعاني وبديع
الوصف ، وعلى النابغة الاسترسال في البراعة ، وعلى زهير العناية بتقويم
الالفاظ . وانفرد من هم دون طبقهم باشياء مثل ابي ذؤاد بوصف الخيل ،
وعلقمة بوصف الوحش ، وأوس بن حجر بوصف الحمر ، الى غير ذلك مما
اكثر من امثله في كتابي (الطرف الادبية في تاريخ اللغة العربية)

ومن خطبائهم المشهورين عبد شمس الملقب بسبأ بن يشجب بن
يعرب بن قحطان ، وقس بن ساعدة الايادي اسقف نجران ، وسحبان
واثل الباهلي ، وكعب بن لؤي بن غالب ، وعامر بن الظرب العدواني ،
واكثم بن صيفي وعبد المطلب بن هاشم جد النبي (صلعم) وغيرهم
وعقدوا لهم اسواقاً لتناشد الاشعار واللقاء الخطب والمباحثة والمماجدة
اهمها سوق عكاظ . ولم يعرفوا من العلوم الا تنفاً من النجامة ومن التاريخ
ولا سيما الانساب ، ونبغ بينهم تراجمة عرفوا اللغات الاعجمية مثل زيد بن
حماد المنتهي نسبة الى زيد مناة الذي تقرب من الاكاسرة واقطعوه قطائع
وولده عدي بن زيد وغيرهما

ثم صارت الخلافة الاسلامية الى الخلفاء الراشدين منهم فنبغ رأسهم
النبي بالخطابة والقول الفصل وهكذا اخلافه وصحابته وعرفت الكتابة في

هذا العهد ، وتحضرت العرب وكان الشعر على منوال الجاهلي ولكنه أُدخلت فيه صناعة المديح والالفاظ الدينية فنبغ فيه الشعراء المخضرمون كعبدالله ابن رواحة ومالك بن نويرة والعباس بن مرداس وكعب بن زهير وحسان ابن ثابت الانصاري والخنساء ، ثم الشعراء المسلمون مثل عمرو بن معدى كرب الزبيدي والنمر بن تولب التغلبي وأبي ذؤيب الهذلي والنابغة الجعدي وغيرهم . وكان للخلفاء اشعار وتواقيع وخطب ورسائل بليغة ، ووضع ابو الاسود الدؤلي علم النحو باشارة الامام علي بن ابي طالب الى غير ذلك ثم جاءت الخلافة الاموية فوضعت النقط والحركات . وكان الشعر عليه مسحة من صبغة الجاهلية ولكنه مال الى الحضارة والتبسط بالمديح والاطراء فنبغ فيه القطامي النصراني وعبيد الراعي وذو الرمة والكميت بن زيد وابن خناسة وليلى الاخيلية واشهرهم ثلاثة الفرزدق وجرير والاختل النصراني . واشتهر من خطبائهم اياس بن معاوية وزباد ابن ابيه وابن القرية الهلالي وخالد بن صفوان التميمي ونحوهم

اما الكتابة فقد حوت في هذا العصر الى العربية في الدواوين ، بعد ان كانت بالاعجمية في الشام ومصر والعراق . وكبير كتاب هذا العصر عبد الحميد كاتب مروان الجعدي واليه ينسب وضع آداب هذا الفن . وكان للخلفاء من الحكم والاقوال الماثورة ما يأخذ بمجامع القلوب بلاغة واشتهر عندهم علم الانساب ، ومن اكبر روايتهم حماد الطائي . وعرف الغناء عن الفرس . والفقه والطب وبنيت المستشفيات وعربت المصنفات الاعجمية من طبية وكياوية الى غير ذلك

اما العصر الذهبي للعربية فهو عصر العباسيين من سنة ٧٥٠ م — ١٢٥٨ م وقد قسمته في كتابي (الطرف الادبية) الى نهضتين نهضة المشرق ونهضة المغرب . فازهرت في المشرق بغداد والبصرة وبخارى ودمشق والقاهرة والاسكندرية بالعلوم والآداب واشتهر خلفاؤه بمعاзде العلم ولا سيما هرون الرشيد وولده المأمون ، حتى قال بعض المستشرقين : ان هرون كان يستصحب في سفراته مائة عالم . ولقب أوغسطس اللغة العربية حتى لقد اهدى القيصر نيقيفور الى الرشيد كتباً كثيرة عربية . ولما كتب المأمون المعاهدة بينه وبين ميخائيل الثالث امبراطور القسطنطينية على اثر الحرب المشهورة بينهما كان من جملة شروطها أن يرسل اليه الكتب النادرة الثمينة فارسلها وعربت . وكان في بغداد « ديوان الترجمة » للتعريب و « بيت الحكمة » للمطالعة . وكان العلماء يتسابقون الى خدمة الخلفاء ويرحلون في طلب العلم وقراءة الكتب على مؤلفيها أو طلبتهم ويأخذون إجازات بما اتقنوه منها . وأزهرت في المغرب قرطبة واشبيلية وغرناطة وبلنسية وصقلية وفاس ومراكش والقيروان ولا سيما بمعاзде الخلفاء اخصهم عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر . وكانوا ينافسون المشرق بترقية المعارف حتى ان الحكم الثاني الاندلسي اشتهر باستنساخ الكتب فأرسل ألف دينار الى ابي الفرج الاصبهاني ثمن أول نسخة من الاغاني ، ليظهره في الاندلس قبل ظهوره في المشرق فقرأ فيها قبله . وقد جمعه مؤلفه الى سيف الدولة بن حمدان فلم يعطه أكثر من ألف دينار فاستنزرها صاحب بن عباد لانه كان يكبر الكتاب

وهكذا تبارت الدولتان الشرقية والغربية بتعريب الكتب العلمية وتعزيز المكاتب وتشديد المدارس وتقريب العلماء والمترجمين والشعراء . وكان معظم الاطباء المعربين في المشرق من النساطرة المسيحيين وفي الاندلس من الاسرائيليين . وكانت المدرسة المستنصرية في بغداد وكلية قرطبة والقيروان مباءة للعلماء

فوضع في المشرق فنُّ العروض والقوافي ، وضعه الخليل بن احمد الفراهيدي . واشتهر سيديويه بالنحو والاصمعي بالرواية واسحق الموصلي وولده ابراهيم بالغناء وابونؤاس وابوالعتاهية والمعري وديك الجن بالشعر . واشهر شعراء هذا العصر ثلاثة المتنبى ، وابوتامم والبحري كما فصل ذلك ابن الاثير في مثله السائر

ووضع في المغرب فنَّ الموشحات المنسوب الى مقدم بن معافر الغريري واخذ عنه ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد وغيره فاشتهر من شعراء المغرب ابن خفاجة وابن هاني ، وابن حمديس وابن سهل وابن عمار وابن وهبون وابن صارة وابن رضوان وحفصة بنت حمدون والرميكية وابنتها بثينة وابن باجة وابن بقي وابن زهر وغيرهم

وعلى الجملة فقد كان الاندلسيون نحو ثمانية قرون اساتذة للاوربيين ، ونبع من ادباء ملوكهم المعتضد بالله العبادي وولده المعتمد وغيرهما ولهم شعراء ثاق

ومن مشاهير كتاب المغرب ابن عبد البر وابن الابار وابن رشيق وابن زيدون وابن زمرك وابن ابي رندة الطرطوشي وعائشة بنت احمد

واسماء العامرية والشلبية وغيرهم

ومن فلاسفة الشرقيين ابن سينا ، والفارابي والرازي ومن الغربيين
ابن رشد وابن الطُّفيل وغيرهما من كبار الاطباء والعلماء ممن لا محل لاستيفاء
تراجهم الآن

ولقد نالت العربية في عصر الدولتين الشرقية والغربية مجدها وامتدت
آدابها مع غزوات أهلها في القارات الثلاث آسيا وأفريقية وأوربا ، ومعظم
أوربا التي بسط العرب عليها جناح سطوتهم إسبانيا وصقلية وإيطاليا الجنوبية
واقتبس الأوربيون عن العرب العلوم مثل البابا سيلدسترس الثاني
(جيربرت) وفريدريك الثاني إمبراطور ألمانيا والبرت الكبير وغيرهم

ولقد سمي هذا العصر بالعباسي تقليباً مع أن دولاً كثيرة نشأت في
أثنائه مثل دولة بني حمدان في حلب ، وبني بويه في فارس ، وبني ساسان
في ما وراء النهر ، والفاطمية في مصر ، والاموية في الأندلس . وقامت في
تلك الأثناء الدولة السلجوقية فشيدت المدرسة النظامية في بغداد ، واقامت
المستشفيات والمراصد . وشيد الفاطميون بمصر دار الحكمة للعلوم ومكتبة
كبيرة . ثم جاءت الدولة الأيوبية على عقب الفاطمية فشيدت المدارس في
بغداد وحلب والمستشفيات في مصر والمراصد في دمشق وغيرها وكانت
رغبات الشعب في العلم ومساعدات الحكومة هي الباعث الأكبر على النجاح
ثم غلبت الأمة العربية على الملك في القرون المتأخرة فكثرت غزوات
الصليبيين والترك والتتر حتى تأخرت لغتهم بمزاجمة لغة الفاتحين لها وذلك
من سنة ١٢٥٨ م إلى أوائل القرن التاسع عشر . ومع ذلك فقد نبغ في هذا

العصر المتأخر شعراء من أشهرهم ابن العفيف التلمساني وصفي الدين الحلبي وابن الوردي وابن نباتة وابن النحاس وابن معنوق والناقلي والشيخ أحمد البربري ومن المسيحيين المطران سليمان الغزي والمطران جرمانوس فرحات والخوري نقولا الصائغ وغيرهم

ومن الكتاب ابن خلدون المغربي وابن جزري الغرناطي . ومن المؤلفين كثير لا محل لاستيفاءهم وحسبنا ان نشير اليهم في العلوم اللسانية ابن مالك الاندلسي صاحب الالفية وابن عقيل والاشموني شارحاها والصبان محشياً . وفي العلوم البيانية واللغوية جلال الدين السيوطي الذي الف في جميع الفنون العربية ، والخفاجي صاحب طراز المجالس وشفاء الغليل وشرح درة الفواص . وابن منظور صاحب لسان العرب والفيروز بادي صاحب القاموس والزبيدي صاحب تاج العروس

وفي التاريخ والجغرافية والرحلة ابو الفداء وابن جبير وابن بطوطة والحسن القرطبي المعروف بالاسد الافريقي . وياقوت صاحب معجم البلدان والمقريزي والمسمودي ومن النصارى ابن العبري وابن الفضل الانطاكي والسمعاني والدويهي والبطريق مكاريوس الحلبي المعروف بابن الزعيم وولده الارشديا كون بولس وغيرهم . وفي الرياضيات ابن الهائم وابو بكر الجبال المصري وغيرهم . ومما امتاز به هذا العصر اختراع المطبعة فكان للعربية نصيب منها في اوربا فطبعت بحروفها كتب كثيرة في ايطاليا وفرنسا وانكلترا والاسكندرية وحلب ولبنان ومالطة الخ

ولما تنفس القرن التاسع عشر انتشرت بيننا الطباعة فاعتزت بها

آداب العربية ونبغ كثير من المؤلفين والعلماء والمعرّين فنشروا لنا من المؤلفات ما هو جدير بالمطالعة وإن كانت لا تزال قاصرة عن حاجتنا فإن فيها دليلاً على نهضتنا وكفى بجرائد المهجر في أميركا الشمالية والجنوبية ومطابعه ومؤلفاته شاهداً عدلاً على أن العربية جدّدت شبابها واستعادت نهضتها . فماذا يجب اتخاذه لترقية آداب هذه اللغة ؟ (هذا ما نراه في الجزء الثاني)

عيسى السكندر المكارف



في جنائن الغرب

✽ العزلة ✽

طالما كنتُ اجلسُ في الجبل تحت ظل شجرةٍ من بلوط ، وقد خيم الحزن على صدري ، فكنتُ أسرحُ الناظر في السهول التي نشرت امامي احاسن محاسنها يتلو بعضها البعض وقد اخذت زخرفها وأزينت وانبتت من كل زوج بهيج ، وقد آذنت ذكاء بالغروب مرتدية حلتها الصفراء تملوها الكتابة . ولا ادري ان كان ما ألمّ بها توجعاً ورحمةً لي ، او من ألم البين والفراق

امامي النهر يُزجر بامواجه الزاخرة المزبدة ، وينساب كالافى وسط الرياض ، وهناك البحيرة الساكنة كالمرآة الصقيلة . وقد ارتسم كوكب المساء على صفحات الماء . وكانت الجبال التي تحوطني متوجة بغابات قائمة رمى عليها الشفق اشعته الاخيرة

لم تلكُ هذه المناظر الجميلة لتروقي او تنفخي ببعض سرور ينعش القلب ، بل كنتُ أشاهدُ الارضَ كظلٍ متنقلٍ ، كما ان شمس الاحياء لا تدفىء الاموات

كنت انقل الناظر من اكمة لا اكمة ومن الشمال الى الجنوب ، ومن الشرق الى الغرب فلم اظفر بهناء يخفف ما بي من ألم الكآبة والوحشة ماذا تفيدني هذه الوديان والقصور والاكواخ التي لا اعبأ بها اذ لا اجدُ بها ضالتي المنشودة ، وما كانت لتشرح صدري هذه الانهار والصخور والغابات مع ما انا فيه من الانفراد والعزلة . وإن غاب عن عيني عزيزٌ واحدٌ فالدنيا باجمعها تكون امامي قفرة موحشة

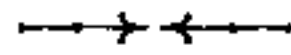
لا احفلُ بشمسٍ تتبعها عيني في مسيرها من الشرق الى الغرب جارية في سماء صافية او مكفهرة اذ لا انتظر شيئاً من الايام ولو استطعتُ ان اتبعها في مجراها لكنتُ اشرف على الجو والصحاري ولكني لا ارجب في شيء من جميع ما تنيره ولا اطلب امراً من هذا العالم العظيم

ولكن ربما كان بعد هذا الكون عالم آخر تضيئه الشمس وتظلمه سماءٌ أخرى ، ولو تسنى لي ان اترك جثمانى في الارض واصعد بروحي الى السماء لا انظر بعيني ما اراه في الاماني والاحلام ، فهناك انتشي من رحيق المنبع الذي آملُهُ واجد ما أتطلبه من الامل والحب ، وهذا غاية ما تشتهيهِ الانفس ، وليس له اسم في المقام الدنيوي . فلم بعد ذاك امكث في الدنيا دار النفي اذ لا علاقة لي بها ولا شأن لي فيها

مثلي كمثل الورق الذابل حينما يتساقط في المروج فتحمله الريح الى
الوديان فاحمليني مثلها ايتها الشمال العاتية .

(تعريب محمد كامل حجاج)

للمارن



﴿ الوصايا الصحية ﴾

تحمل الينا التلغرافات يومياً انباء مزرعة عن فتكات الكوليرا في انحاء اوربا .
وقد بات الوباء على الابواب يتهددنا . فيجب علينا اتقاء شره ورداً لغاراته ،
ان تدرّع بقانون الصحة فيكون لنا حرزاً حريزاً . وقد زودنا حضرة الفاضل
صاحب الامضاء في « تقويم البشير » بنخبة الوصايا ، فعلينا ان نعمل بها ، قال :
العلم يقول والعمل والاختبار يؤيدان قوله : « احفظ وصاياي لتحفظ
لك صحتك فتعيش طويلاً معافى سعيداً ويكثر نسلك ويقوى وطنك
وهاك هذه الوصايا :

— ١ —

الامراض المعدية — ان اكثر الامراض ، بل كافة الامراض المعدية
والاوبئة ، انما سببها ميكروبات اي كائنات حية وضعها العلماء في عالم
النبات (الا بعضها القريب من عالم الحيوان) في طائفة الطحلب . اما
صغرها فممتناه كثرها . وهي تتكاثر بسرعة عجيبة هائلة اذا وجدت غذاءً
مناسباً وشروطاً مواتية من الرطوبة وبعض الحرارة وغيرها . ولكل مرض
معدٍ ميكروبٌ خاص به يفرز سماً اين منه غالباً سم الافعى . ولكن اعلم
ولا تنسَ قط ان الاسلحة التي نحارب بها الميكروبات ، وبها نمنع انتشار
الاوبئة ، كما تمنع اوربا الراقية انتشار الكوليرا والطاعون والجذري ، هي :

(٤٥)

١ سلامة البنية بالمحافظة على القوى الطبيعية الموروثة والمكتسبة ، ذلك بالمعيشة المرتبة والمأكل الوافي والنوم الكافي ، مع تجنب الاتعاب الشاقة عقليةً كانت او جسدية ، والابتعاد عن الشهوات والمنكرات ، لانها تُضعف ما وضعته فينا الطبيعة من قوة الدفاع لمقاومة الامراض . الشره السكير الفاسق الفاسد السيرة والسريرة الزاني هو ذاك الرجل الذي عناء سنكا الفيلسوف بقوله : « الانسان لا يموت بل يقتل ذاته »

٢ النظافة التي هي ركن القانون الصحي . وفضل النظافة على التنظيف كفضل الوقاية على المعالجة ، او علم حفظ الصحة (الهيجين) على الطب . نظافة مدينة او شارع او مكان او ثوب او مياه هي مقياسها الصحي

٣ التطعيم وتجديده لبعض الامراض لا سيما الجدري لانه الواقى العجيب من هذا الداء الويل . وقد اتضح ان اللقاح المضاد للدفتيريا والطاعون جزيل الفوائد ابان الاوبئة كواقٍ من هذين المرضين . ونحن بانتظار اكتشاف لقاح لباقي الامراض المعدية لا سيما السل والتيفوئيدية

٤ عزل المصاب بمرض معدٍ عن السليم ، لان أغلب الامراض ، ان لم تنتقل بواسطة البعوض او الذباب أو الماء كالوبالة (الملاريا) والهواء الاصفر ، فهي تسري الى السليم باللمس والمخالطة كعدوى الخناق (الدفتيريا) والجدري والتعفنات الجراحية والشهقة والحصبة . ويعين خدمة المصاب بالجدري ونحوه من الامراض التي لا تصيب الانسان عادة الأمرة واحدة من أصيب قبلاً بذلك المرض فاكتسب بذلك مناعةً او معافة

٥ التطهير اي ملاحظة الجرثومة في مصدرها وينبوعها اما بالنار لا حراق

ما هو قليل الثمن أو بالغليان أو بالمستحضرات التي تقتل الميكروبات كمحلول
السليمانى او حامض الفينيك او الفورمول او سولفات النحاس مثلاً لغسل
الناقيين من بعض الامراض المعدية كالجدري او لبصاق المصدورين ،
وكحليب الكلس لجدران الغرف وخاصة لبرازات المصابين بالتيفوئيدية او
الكوليرا أو الدوسنتاريا . او بالمطاهر والمخاتق البخارية او بالهواء الساخن
الذي يطهر الثياب والفرش والاثاث بقوة الحرارة

فمن فعل ذلك بات آمناً ونظر الى الاوبئة نظره الى ذئب ضمن
قفص ، وفهم كيف ان الاوبئة التي كانت قديماً تجرف ، حيث تدخل ،
ربع أو نصف الخليقة ، اصبحت الآن اصاباتاً تعدّ على الاصابع وكيف
ان التجارة والاتصالات تخلصت من الحاجر (الكورنتينات)

- ٢ -

الارض - اما الارض التي على سطحها تقضي حياتنا فيُشترط فيها
الابتعاد عن التربة الكثيرة التشرب للرطوبة ، لان الاماكن الرطبة هي
منابت التعفن كالتربة الدلغانية التي تكثر فيها المياه الآسنة والمستنقعات .
فهناك تتفشى الحميات الدورية والخبثة والتسمم الملاري ، فتشول في اماكن
كثيرة الى انحطاط البنية وانقراض السكان . وقد تعلمنا آخراً ان الجرثومة
المسببة كل ذلك كجرثومة الحمى الصفراوية تنتقل الى الانسان بلدغ
البعوض . ومناخ اراضٍ كهذه يصلح بملاشاة المستنقعات وتحديد التربة
وفتح قنوات لصرف ما يأسن من الماء ولتجفيفه وبالاختصار بالزراعة .
لاشِ البعوض برش قليل من البترول على سطح حياض الماء (جرام عن

كل متر مربع من سطح حوض ماء) وتلافية بإسدال شباك ضيقة الثقوب على النوافذ وباستعمال الكلال (الناموسيات) عند النوم الى غير ذلك من الوسائل المعلومة

- ٣ -

الهواء - بلا هواء من يمكنه ان يعيش دقيقة ؟ على انه ان كان الهواء لازماً فمن اللازم ايضاً ان يكون الهواء تقياً . اهرب من الهواء الفاسد والمحبوس كما تهرب من الحية لانه هو ايضاً سام . واسع وراء الهواء المطلق الصافي لانه من اهم الشروط الصحية للمريض والسليم بل هو من السل الذي ترتعد منه فرائصك احسن واقٍ وانجح شافٍ . وقد لقح بعضهم حيوانات يياشلس السل ، ثم اطلق بعضها في القلاء وحبس البعض الآخر ، فالأولى سلمت والثانية أصيبت بالداء . فاختر اذن الاماكن القليلة الازدحام وتجنب الغبار ، لانه يحمل كثيراً من الميكروبات ، تنزه اوقات الفراغ في البرية او على شاطئ البحر وفي غابات الصنوبر واحراج الايكالبتوس لان الاشجار تمتص الرطوبة وتنقي التربة بجذورها وتصفي الهواء باوراقها ، انما لا يجوز ان تسد غضاضة الاشجار النوافذ . الهواء الحار مزعج للفكر والجسم ، والمناخ الحار مضعف تكثر فيه التعفنات والحشرات المؤذية كالبعوض والبق والذبان والبراغيث وله امراض خاصة تكون قسماً من الباتولوجيا هاماً . الاستدفاء على المنقل أضر كثيراً لانه يصدر من الاشتعال غاز سام هو أكسيد الكربون (الحامض الفحمي) وهو يسبب سنوياً موت اناس عديدين

- ٤ -

المشرب والمأكل - الماء تحتاج اليه في كل حين اي لمشربك وطبخك ولتنظيف بيتك ولصناعتك وبستانك . الماء ضروري لحمامك وحمامك ضروري لصحتك . والماء البارد ينشط ويدفئ شتاءً ويخفض الحرارة صيفاً والماء الساخن ينظف ويسكن . ولكي يكون الماء كافياً ، يجب ان يكون وافراً ، وعلى كل حال يجب ان يكون نقياً سليماً من كل ميكروب منذ خروجه من ينبوعه . ولا بد لهذا ينبوع من حرم ووسائل كافية تقيه من ارتشاح اقدار ما يجاوره من التربة حين سقوط الامطار . وتوزع المياه منقولة ضمن انابيب حديدية محكمة لا تتحلب اليها الاوساخ لا سيما برازات الانسان . واذا لم يكن الماء نقياً وعند الاضطراب ولا قل ريب رشحة بمرشحة شمبلان او بالاحرى اغلر فتسلم من الكوليرا والدوسنتاريا والتيفوئيدية وبعض الديدان التي هي مائة الاصل . على انا نبشر القراء بان العلم اكتشف اكتشافاً عظيماً خطيراً وهو ان بواسطة مرور اشعة مصباح كهربائي زيبقي على الماء يمكنك ان تطهره بالخال وتقتل ميكروباته بدون ان تفقد ذلك الماء شيئاً من لذته وفوائده لان اشعة الطيف التي هي ما وراء البنفسجي المعروفة جيداً لدى من درس الطبيعيات ، هي ذات قوة عجيبة لقتل الميكروبات . وهذا الاكتشاف هو الآن موضوع مباحث عديدة ذات نتائج سامية

ليتك لا تأخذ مشروباً الا الماء لان المسكرات سموم . والسم لا يخرج من خزانة الصيدلي الا بامر الطبيب . كيف لا وهي تضر الجسم

ضررها العقل والدين والآداب والاقتصاد وتضعف أكثر الأعضاء ، وتؤثر في البنين وتسمم الدم : أسكر بعضهم ديكاً فتحول لون عرفه من احمر جميل الى ازرق اسود اي لون تسمم الدم . وبالاختصار ان شرب المسكر هو الطريق الرحب المؤدي الى الحارة والقهوة وملعب القمار والمستشفى او المأوى والمارستان فالمقبرة

وليكن طعامك صالحاً من حيث الكمية والتحضير تغلب فيه المواد النباتية على اللحوم (اصطلاحوا ان يضعوا الحليب والالبان والبيض بمصاف المواد النباتية وهي من أنسب المأكّل من كل الوجوه) . اللحوم سريعة الفساد خصوصاً في بلادنا الحارة وتوفر فيها الجرائم لا سيما لحم الخنزير . الحبوب بالاجمال تغذي جيداً وهي سهلة الهضم اذا هُرست ناعماً ونضج طبخها . واما الخضر والثمار فتشتمل على مواد مغذية غير وفيرة ، ومعظم تركيبها من الماء ، الا انها لذيذة وموافقة جداً . احذر المهيجات كالبهارات والمسكرات والخردل فهي تجعل المعدة بليدة فريضة . ولا يدفعنك الى الطعام شره او شرب عرق بل شهوة طبيعية نسميها القابلية أوجدتها العناية لتعويض ما يُفقدنا اياه العمل . وما تأكله برغبة تهضمه بسهولة . المعدة مثل كل اعضائنا تتعب مما تكره والسخرة تزعجها . وليكن الطعام ملائماً للعمل والظروف كحليب الام وحده للرضيع . والاطعمة اللينة لمن فقد اضراسه وصعب مضغه . امضغ جيداً ، لان الباري تعالى لم يضع الاضراس الا لوظيفة لها هامة . قليلون ينالهم الاذى لقلة طعامهم واما كثيرون فيتخمون ويمرضون لشراحتهم . وما ملأ الا انسان وعاء شراً من بطنه . لا

تُدخل الطعام على الطعام . خفف عشاءك تحمض منامك

- ٥ -

المسكن — لسكنائك انتقِ محلاً رفيعاً معتزلاً بعيداً عن كل مكان
وسخ خطر وإن أمكن في وسط حديقة واجعل جدرانها من حجر أو قرميد
وارفع حضيضه ، وافصله عن رطوبة التربة القائم عليها بطبقة عديمة
الامتصاص كالحجرية . والرطوبة منبت العفونة والعفونة مرض وبالأحرى
المرض عفن . وسّع غرفه وقلل سكانها ، وتكن الشبايك عديدة عالية
وسبعة أشبه بآبواب منها بشبايك ، وافتحها وسيعاً وكثيراً وطويلاً ومتقابلة
ما استطعت سيلاً . . . كيف تُنشئ نوافذ فتسدها بالبرذايات ؟ إلا تعلم
المثل الشهير : البيت الذي تدخله الشمس لا يدخله الطبيب . الميكروبات
مثل كل محي الأذى ترغب في الظلام . فالشمس هي المطهر الأقوى
والاعم والأرخص . اقول للعامة لافهمها فوائد الشمس . « افتحوا نوافذكم
لدخول الشمس كما لو كان لدخول ليرات إنكليزية » لا تستكثر من الأثاث
لغير لزوم فانه قد يصبح مأوى للغبار وعشاً للميكروبات . والقانون الصحي
قد قضى عليها كما قضى عليها قانون الاقتصاد إذ قال « من يشتري الفضولي
لا يلبث أن يبيع الضروري » . كرّس ثمنها للأشياء المفيدة الصحية .
النور الاصطناعي يزاحمك على الهواء النقي المحي قمْ إذاً في الظلام . تعود
إبقاء نافذة مفتوحة في غرفة المنام . ونم ضمن كلة (ناموسية) تقيك
البعوض . ضع المستراح خارجاً أو منفصلاً عن البيت وليكن فيه النور
والهواء وافر ين وليكن حضيضه وجدرانها صقيلة تلافياً للاوساخ . بادر

وضع لبنك فاصلاً مائياً Siphon اي انبوباً معرجاً كحرف N العربي
أو الفرنسية النائمين . لانه عجيب الفائدة اذ يمنع الغازات الفسادية
وكل رائحة وكم هي غزيرة في بلادنا الحارة ؛ وبواسطته ترى الآن المستراحات
لا تفرق من هذا القبيل عن قاعات الاستقبال او لتنزل البرازات الى
صناديق حديدية محكمة او فترسل مع كل الاقدار الى الاسراب لتطهر
اخيراً بتسميدها البساتين والاراضي المزروعة

— ٦ —

التياب — لا تلبس للزخرف بل للاحتشام واتقاء البرد والعناصر
الخارجية . البرد أشد وطأة والتبرّد أكبر اذى لشديدي التحفظ وكثيري
التلف من غيرهم ، فهم اقل تصلباً تجاه تقلبات الطقس
احذر الاربطة والملابس الضيقة التي تعوق دورة الدم ونمو الاعضاء ،
احذري ايها السيدة المشدّة (الكورسه) فهو قفص يحبس الاعضاء
الرئيسية ، وهو عثرة في سبيل قيامها بوظائفها ولانه يزيح بعضها عن مكانه
ويعوق نمو جميعها . لا تكنسي بتيابك الطويلة الاو حال والغبار حيث
جراثيم الامراض وبصاق المسلولين ، بل اسهري على ثوبك ان يكون
نظيفاً اكثر منه ان يكون على آخر مودة . الحذاء الضيق يضيق الرجل
ويشوّهها ويسبب المسامير بل انزعاجاً في الجسم

— ٧ —

الاخلاق والعادات — تجنب البطالة كتجنبك الاشغال الشاقة
جسدية كانت او عقلية ، فالجسدية تفقد النشاط وتضاد نمو الاعضاء بينما

هي ام الرذائل والهموم ، والكسل هدماً للقوى العقلية والجسدية .
والعقلية تنهك قواك وتجعلك مُدّاً للافراط وتضعف الاعصاب . العمر
ينفذ والشغل لا يفرغ . اشتغل باعتدال لان الشغل يسلي ويقوي الاعضاء
وينشط ويضاد السمن والنقرس والحصى التي تجلبها الحياة الساكنة الحياة
الجلسوية . استرح في كل اسبوع يوماً تاماً طبقاً للوصية ونم واشتغل
واسترح ثمان ساعات من كل يوم . لا تحول ليلتك الى نهار لتقضي سهراتك
بما يحرمه الدين او القانون الصحي كلعب القمار . أرح بالك واشغل جسمك
تلك نصيحة اراني باحتياج الى اعطائها كل يوم مراراً . اسع وراء اكتساب
الخصال الحميدة والمبادئ الشريفة . تموّد العادات الحسنة وعودها خاصة
لبنيك ، فالعلم في الصغر كالنقش في الحجر . عوّد اولادك النشاط وقلة
التنعم . . . صلبوهم تدريجاً . ربوهم يا شرقيون على الرجولية الحقيقية : الفسق
والغضب وكل ما يخلّ بالآداب ينخر العافية ويذهب بالهناء ويأتي
بالشيخوخة قبل الاوان ، كما قال ابن سيراخ منذ القدم . الزنى يدهورك في
لجة الامراض المخيفة ويلبسك ثوب العار كمرض الزهري الذي ينتقل الى
النسل ، فالآباء يأكلون الحصرم والابناء يضرسون . ولذلك لا عجب اذا
اعتبرنا الزواج فرضاً مقدساً على المرء تجاه نفسه ووطنه وتجاه الانسانية .
فالمرأة حياة الرضيع وملاجئ الصغير ومسرّة الشاب وشريكة الكهل وعضد
الشيخ . ونكرر التحذير من السكر والاشربة السكحولية . خف من
أخذ اول كأس عرق او كونياك كما يجب ان تخاف من إمضاء اول كميالة
او اول كفالة . التدخين يضر غالباً ولا يفيد

ضع نصب عينيك النظافة والاعتدال في كل الاحوال : نظافة
التربة نظافة الماء، نظافة المسكن والملبس نظافة الشارع نظافة الجسم
نظافة ... اعتدال في العمل اعتدال في الأكل والمشرب اعتدال في ...
« نظافة واعتدال » هاك تكراراً مختصر قانون الصحة

ونحن نعتقد ان المحافظة على الصحة فرض واجب وان تعريض
الذات او القريب للأمراض المعدية جريمة او جناية ...
علمت فاعمل . لان العلم بلا عمل ، كجسم بلا روح ، او كشجرة
بلا ثمر

والدكتور امين الحميل

❦ في حدائق العرب ❦

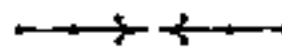
❦ صفة المحبة ❦

قال ابو بكر الوراق : سأل المأمون عبد الله بن طاهر ذا الرياستين
عن الحب ما هو . فقال : يا امير المؤمنين اذا تقادحت جواهر النفوس
المتقاطعة بوصل المشاكلة ، انبعثت منها لمحة نور تستضيء بها بواطن
الاعضاء ، وتحرك لاشراقها طبائع الحياة ، فيصور من ذلك خلق حاصر
للنفس متصل بخواطرها يسمى الحب

وسئل حماد الراوية عن الحب ما هو . فقال : الحب شجرة اصلها
الفكر ، وعروقها الذكر ، واغصانها السهر ، واوراقها الاسقام ، وثمرتها المنية
وقال معاذ بن سهل : الحب أصعب ما ركب ، واسكر ما شرب ،

واقطعُ ما أُنقي ، وأحلى ما اشتهي ، وأوجع ما بطن ، واشهى ما أعلن .
وهو كما قال الشاعر :

وللحب آفاتٌ إذا هي صرحت تبدت علاماتٌ لها غررٌ صفرٌ
فباطنةٌ سقمٌ وظاهرهٌ جوى وأوله ذكرٌ وآخرهٌ فكرٌ
وقالوا : لا يكن حبك كلفاً ، ولا بغضك سرفاً .



❦ من كل حديقة زهرة ❦

* لم ينقرض أكلة البشر عن وجه الأرض : ذهب مبشران الى
جزائر هيريد الجديدة ، وقالا للسكان : « أحبوا بعضكم بعضاً » فاجابوها
« نحن نحب بعضنا بعضاً ونحب خصوصاً البيض » واكلوها . وفي الكنفو
قبض الوطنيون المتوحشون على ضابطين بلجيكيين واكلوها . واكل اهالي
النيجر طبيباً انكليزياً ذهب ليدرس امراض تلك البلاد فاحلته القوم في
معدم . وفي جزائر الاميrote ذهب خمسة من الالمان فريسة الاهالي

* دخل التلغراف اللاسلكي في طور الاختراعات العملية التي
يستخدمها الانسان في حاجاته . واصبحت المراكب في عرض البحار
تخاطب البر وتلقى اخباره على مسافة مئات من الكيلومترات . ومن أعلى
برج ايفل يتخاطب الفرنسيون مع اخوانهم في مراکش وقد انتفعوا بذلك
كثيراً في الحملة المراكشية الاخيرة . وفي العام الماضي كان اثنان من
الاميركان مسافرين كلٌّ في مركب بعيد عن الثاني فتمكنوا بواسطة
التلغراف اللاسلكي او تلغراف مركوبي من لعب الشطرنج

* اخذ الاميركان يصطنعون السيكار من ورق الكتابة . فينقعون الورقة مدة في عصير التبغ ، ثم يضعونها في مكابس خصوصية لقطعها وتضليعها حتى تخذع العين بمرآها وتلف على شكل السيكار المعروف ، ويقول ذوو الخبرة في التدخين ان هذا التبغ الاصطناعي لذيد الطعم ، زكي الرائحة

* في اوربا اليوم ١٦٠ مدينة يزيد عدد سكان الواحدة على مئة الف . منها ٢٥ مدينة تضم الواحدة اكثر من نصف مليون نسمة . و ٧ يزيد سكان الواحدة منها على المليون وهي لندرا وباريس وبرلين وفيينا وبطرسبورج وموسكو والاستانة

* يلزم ١٢٠ كيلو من البارود لحشو المدفع الجديد الذي من قياس ٣٠٥ مليمترات

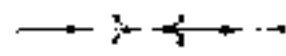
* سوق الزواج في المكسيك كاسدة اكثر منها في كل بلاد . فان عدد المتزوجين كل سنة يبلغ ٨٩ فقط عن كل عشرة آلاف ساكن . ونسبة المتزوجين في فرنسا الى هذا العدد ١٦٠

* باريس اكثر المدن قهوات وخمارات وبارات ومعدل عددها ١١ لكل الف نسمة ويليه سان فرسيسكو وفيها ٩ قهوات وخمارات لكل الف نسمة وبرلين ٨ ونيويورك ٤ ولندرا ٢ . وفي بطرسبورج قهوة لكل الف نسمة . فهل للحكومة ان تحصى قهوات مصر لترى نسبتها الى الاهالي ؟

* في نيويورك ١٩٠٢٤٣ فابريقة او معملاً تشتغل بـ ٣٥٠ صناعة مختلفة وقد بلغ دخلها في السنة الماضية ١١ مليار فرنك

* دلّ الاحصاء الاخير في روسيا على ان عدد سكانها ١٦٠ مليوناً

وقد زاد الروس ٢٥ مليوناً في الثلاث عشرة سنة المنقضية
 * يصح ان يُطلق على سنة ١٩١٠ اسم سنة المذنبات . فلا يزال
 القراء يذكرون مذنب هالي وما ألقاه من الرعب في النفوس . . وسيظهر
 لنا قبل انقضاء السنة ٦ مذنبات ولكنها كلها اصغر من الذي تقدم



— بين هنا وهناك —

اجتمع صاحب « الزهور » ببعض ادباء بيروت ، فدار الحديث على الادب
 هنا وهناك ، ولما كان « ملاحظ » جريدة « البرق » البيروتية قد وفى هذا
 الاجتماع حقه من الوصف ، فقد رأينا نقل ما كتب :

وكانت شمس الاربعاء على جناح الشفق يوم اجتمع في مكتب
 البرق « عصابة » من الادباء :

انطون الجميل وامين تقي الدين وامين الغريب والياس فياض ويوسف
 ثابت وشكري السودا وبشاره الخوري وهلم جرا — هؤلاء كانوا من
 اركان العصابة

وصاح بهم صائح : هلموا فقد ضاق صدرُ الغرفة : وبعد دقائق كنا
 في روضة جمعت الطيبات الصوالح وسمحت بثلاثة اصحاب هم نصر الله
 الحداد وشكري ارقش وداود مجاعص فقلنا ، وكأننا كنا على ميماد :

— هات يا فياض هجاءك في سر كيس

— سمعاً وطاعة

الذي علق في ذهني انشره احتراماً لذكر المقدوح فيه وهو من
اقترح هذا الهجاء لنفسه ودفع جائزة عليه

دونكم هذه الايات القلائل :

عجبا تحاول ان تنال هجاء
أين «المشير» وابن ايام مضت
أنسيت تلك الحرب حين اثرتها
اذ تستعد من الجياد براعة
واذ الورى يتجنبونك مثلاً
الى ان يقول « لا فض فوه »

يا وبع ذا الادب الذي أعطيه
تالله ما والاك الا خائف
والود ان تكن المخافة أسه
لا تغترز بعريض شهرتك التي
فالشر اسرع ما يكون تفشياً
هذا هجاؤك يا سليم وإنه
ما كنت انحو نحوه لو لم تكن
وكما علمت فاننا في أزمة
فمساك تقترح المديح لكي ترى
لكنني لا استجيد لك الشا
فهجاء مثلك ليس فيه تكلف

أترك قبل اليوم نلت ثناء
أصليت فيها الخافقين عدا
وحملت تلك الحملة الشعواء
ومن السلاح وقاحة وبذاء
يتجنبون العزة الجرباء

لو كنت قد أعطيت معه حياء
من ذا اللسان الطعن والايذاء
فالعنكبوت أشد منه ولاء
ملأت بك الاقطار والارجاء
والخير يمشي مشية عرجاء
ليسوتني اني اقول هجاء
عينت جائزة له غراء
لم تبقى بيضاء ولا صفراء
مني مديحاً كالصباح ضياء
الا اذا ضاعفت لي الاعطاء
وارى مديحك كلفة وعناء

وتناول بعد ذلك بلبل رياض الطرب عوده وانشد « يا ليل الصب

متى غده » وانشد « وقفة ايها القمر »

لا ارى تقریظاً لعود السودا أطف من كلمة قالها فيه الريحاني .
منها ما تقرأ :

« ما بين أنا ملك والاوزار ، سحر يسحر حتى السحار
ما بين أنا ملك والاوزار ، عرائس الحان وابكار
تلبسهن من يدك الورد سربالاً ، وتكلمهن بالجلنار
ويرنحن النذر من خمر انفاسك ، ويذيهن الاكثار
ما بين أنا ملك والاوزار ، اغصان انعام واوزار
ولدى اهتزاز الغصن تنور الليالي وتزهو الاسحار
وتجتمع حول العود ارواح المحبين من شاسع الامصار
فان سلك عودك لكسلك البرق يُزيل المسافة بين الافطار
وان لفي وقتك الموسيقى العجيب زمان نعيم مضي وايالي وصل
طوال قصار

فقد جئتنا والله في فنك بآيات ومعجزات كبار
وقد خيل لي وانت تداعب تلك الاسلاك وتطايها بان مرسح
الاورا على صدرك يُدار

قراءت لي الفواني والراقصات كأنهن لهيب من نار .
وكان الجميل صلة مجسمة بين ادباء القطرين المصري والسوري بما
كان يسمعون من اشعارهم ويطرفنا من مأثورهم حتى سكرنا بالحزرتين
مرومظ

* من وإلى القراء *

كان للعدد الكبير الذي أصدرناه مخصصاً بموضوع « مصر وسوريا » احسن وقع لدى عموم المشتركين وقد جاءتنا كتب كثيرة من انحاء مختلفة وكلها تطري الفكرة التي حملتنا على نهج هذه الخطة والعمل على التقريب بين القطرين الشقيقين . ونحن نرى بمزيد السرور انتشار هذه الروح بين قراء « الزهور » ونشكرهم على مؤازرتهم لتحقيق هذه الامة كما اننا نشكر الصحف العربية في مصر وسوريا واميركا على ما خطته بهذه المناسبة من كلمات الثناء فانما هذه الافكار تحيا وتعيش بتداولها بين الادباء والعقلاء * تأخر هذا العدد عن موعد صدوره لاسباب خصوصية دعت صاحب المجلة الى خارج مصر ، فرأينا ان نضمه الى العدد الذي بعده ونرسلهما الى المشتركين في آن واحد

* احتفل الاخوان المسلمون في هذا الشهر بعيد الفطر السعيد أعاده الله بالهناء واليمن والبركات

* بامضاء « الزهرة الذابلة » تلقينا كتاباً جميلاً املاه قلب حساس وخطته يد لطيفة اثنت فيه على « الزهور » ونشئها وكتابها ، وتمنت لها حياة طويلة ليظل « عشاق الادب يزينون بها مكاتبهم كما تزين العروس رأسها بزهر الليمون » . . . سلمت ايها الزهرة المسترة من الذبول ، وجادك الندى بقطراته المنعشة . ولكن اين الذبول من الزهرة التي تفوح بمثل شذاك المطر

الشمس

الجزء التاسع اول نوفمبر (٢٠) ١٩١٠ السنة الاولى

العمال والحكومات

العمال هم العدد الاوفر في الامم ، والعامل الاكبر على رقي الشعوب ،
عليهم مدار قيام الكون ، وبهم تقدم بني الانسان في معارج العمران
هم معدن ثروة البلاد وغناها ، ومنهم مصدر نفوذها وسلطانها ،
وينبوع مجدها وعلاها ، بل هم أعصاب البشرية ومجموع حياتها وقواها
هم الذين بعملهم الدائم وجهادهم المتتابع وسعيهم المتواصل يسرون
بسفينة بلادهم سيرا حثيثا امينا في بحر تنازع البقاء المتلاطم غير هيايين
ولا تخورين . فلا تقعد بهمتهم العواصف العاصفة ، ولا تثبط عزيمتهم
الرياح الثائرة والامواج الهائجة ، بل يواصلون الجد بثبات وحزم . . .
ولا يفاخرون بعملهم ولا يباهون بخدماتهم شأن كبار القوم
هم لا نصيبهم مزنُ الالقاب والرتب وعلامات الشرف المصطلح
عليها ، هم لا يؤيد رسمهم بالتمائيل النحاسية والانصبية المرمرية ، لكنهم
يصبونها من قلوبهم ومهجتهم ليمجد بها غيرهم . هم لا يخلد اسمهم في التاريخ
بل يكتبون صفحاته بدماء افئدتهم ليعظم فيها سواهم . هم لا يكالون

بكاليل الفار بل يغرسونها بعرق الجبين ويحنونها بكبد اليمين ليزينوا بها
جبهة رؤسائهم

أما هم فجل ما اليه يتوقون هو ما يسدون به رقهم ويسترون عورتهم.
فلا يتقاضون الانسانية جزاء تقائهم الدائم واستهلاكهم المستمر الا ما
يعولون به عيالهم

العملة هم الاحرف الصغيرة التي تُضد منها قصيدة البشرية، وتتألف
منها انشودة الكون . وما الكبار والحكام والمتمولون سوى احرف العنوان
الكبيرة التي تستلفت الابصار وتستوقف القارىء ولا معنى ولا مدلول لها
الا بما يليها من صغير الحروف

بل قل ان العملة هم أشبه بأولئك البحارة الذين يشتغلون في داخل
الباخرة . يوقدون ويديرون ويحركون . ولا يرى احد لهم عملاً حتى انهم
انفسهم لا يرون نتيجة عملهم اذ هم في قعر المركب مدفونون

بيد ان سير السفينة الماخرة في عباب الماء ، تحت زرقة السماء ، نحو
الارض البعيدة ، هو معلول شغلهم ، والفضل فيه راجع اليهم .

نحن لا ننكر ان أولئك البحارة لا يصلحون بلا القبطان ، كما ان
الجنود لا يقوون بلا القائد . لكنه قد يفوت الكثيرين فينسبون او يتناسون
انه لولا البحارة لما وجد القبطان ، ولولا العساكر لما كان القائد . كما انه
لولا حروف الكتابة الصغيرة ، لما وجدت حروف العنوان الكبيرة . وهذه
سنة الخلاق في خلقه .

تنهت الحكومات الراقية الى هذه الطبقة الاكثر عدداً الأقل حظاً ،

وفهمت أي فراغ تملأ في الكون ؟ واية دعامة هي للثروة الحقيقية والتقدم الصحيح فوجهت إليها عناية خاصة ، وسنت لها قوانين ونظمات حافظة ، ونعم ما هي فاعلة

على ان العمال لم يلفتوا الحكومات اليهم الا بفضل ما اظهروه من التضامن والتعاضد والتكاتف ، فألفوا النقابات والجمعيات ، وأسسوا صناديق التوفير والتأمين ، حتى أصبحوا هيئة منظمة ذات حول وطول ، اذا دأبوا سمعت دعواهم ، وان طالبوا أجبت مطالبهم

سأيت حالهم ، ونكبوا بالضيق والعسر وباتوا في انحاء المعمور اجمع عرضة للهلاك شقاء وبؤساً وليس من يمد لهم يد المساعدة الا الافراد القليلون ، فهبوا هبة واحدة ، وعملوا على تنظيم شؤونهم المادية والاجتماعية ، فنالوا المنزلة التي يستحقونها في المجتمع الانساني . وما اشرف منزلة العامل من منزلة

ولكن القوة تولد البطر ، والسطوة تنتج الاستبداد ، ويرد الغلبات تمتد الى كل مجموع . اعتصب العمال فنالوا مطالبهم الحقية احياناً ، ورأى بعض الزعماء فيهم قوة تدك العروش ، وهز التيجان على الرؤوس ، فاتخذوهم آلة لثيل مآربهم الملتوية . فرأينا الاغتصاب تلو الاغتصاب بحق وبغير حق وتلك الحركة التضامنية — الجميلة في بدايتها — تتحول احياناً الى ثورة فوضوية لا رادع لها ولا وازع . فتعرقل التجارة ، وتقطع المواصلات ، وتضر بالزراعة ، وتوقف دولاب الصناعة ، وتقوم عقبة كؤوداً في وجه سير العمران وكثيراً ما صار هذا التضامن تضامناً اجبارياً أدهى وأضر

من التخاذل . وهذا الاعتصاب المتكرر في فرنسا وانكلترا والمانيا والولايات المتحدة قد سبب هذه السنة من الاضرار ما لا يُقدَّر

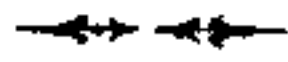
على ان هذه الحركة لم تبدُ الا في تلك الدول التي تعدّ في طبيعة الامم الراقية ، حيث تنبه الشعب وادرك ما له من الحقوق - وان نسي احياناً ما عليه من الواجبات . ولما كانت الحكومة صورة الشعب رأينا تلك الحكومات - وان هالها هياج العمال - تسمى الى تحسين حالهم وصيانة مصالحهم وصدّ اصحاب رؤوس المال عن اعتصام حقوقهم . فلئن تعدى العمال احياناً حدودهم مدفوعين بيد تعمل في الخفاء ، فان طول الحيف الذي كثيراً ما يلحق بهم يشفع لهم ويجعلهم دائماً جديرين بكل اهتمام ولذلك رأينا مجلس نواب المانيا يقرر المباشرة حالاً بكثير من الاشغال العمومية المنوي انشاؤها في المستقبل ، وذلك لتشغيل الذين لا يجدون شغلاً وسممنا مناقشات مجلس العموم في انكلترا تتناول امر العملة ومسألة إعالتهم في شيخوختهم وفاقهم

وقرأنا منشورات الرئيس روزفلت المنددة بالشركات والنقابات المدافعة عن حقوق العمال والفعلية المهضومة . فقامت لها اميركا وقعدت وشاهدنا حكومة فرنسا لدى تشكيلها وزارتها الاخيرة قد اوجدت نظارة خاصة دعيتها « نظارة العمل » للنظر في شؤون العمال والذود عن مراقبتهم ومصلحتهم والسعي في ترقية احوالهم المتوقف عليها رقي البلاد . . . امري اننا سائرنا حسب سنة الارتقاء الى زمن - عساه ان يكون قريباً - تصبح فيه نظارات العمل ارفع شأنًا وأكثر خطارة من نظارات

الحربية والبحرية . . .

فهلّا تنظر حكوماتنا الشرقية ، وهلاّ يرى قادة الافكار منا الحاجة الى ترقية حال عمالنا والسيهر على مصالحهم ، والدود عن حقوقهم فلا يبقوا في ايدي اصحاب العمل آلة مسيرة ، حتى اذا ما ادّت الخدمة المطلوبة او تعطل سيرها طُرحت خارجاً

وسنأتي في العدد القادم على بعض ما يتعلق بالاعتصابات



كيف ترتقي

(اللغة العربية)

نشرنا في الجزء السابق ص ٣٤٣ القسم الاول من مقالة حضرة صاحب الامضاء وفيه لمحة عن حالة الآداب العربية في ايام الجاهلية وعلى عصر الخلفاء . وهذا هو القسم الثاني وفيه بحث في الوسائل الواجب اتخاذها لترقية هذه اللغة : ان ارتقاء آداب اللغة العربية يجب ان يتمّ بسلام ذات ثماني درجات ، لا غنى لواحدة عن الاخرى فيها ولا يمكن الوصول الى قمة نجاحها بغيرها وهي : الدولة والامة والمدارس والصحافة والتأليف والمجتمعات العلمية والمكاتب . واليك الكلام على كل منها باختصار

(١) الدولة — لا خفاء ان اللغة ترتقي بارتقاء الدولة فهي التي تذود عن حوضها وتحمي ذمارها . ومن يجهل نهضة العباسيين في الشرق ، والامويين في الاندلس ، والفاطميين في القاهرة ، والايوبيين في بلاد العرب . بل من يجهل نهضة الفريين بحكوماتهم ، وتميزهم للغاتهم

باستخراج دفائن الكتب من الخزائن القديمة ونقلها الى لغاتهم ، وتقريب العلماء واجراء الرزق عليهم ، وارسال النساخ الى كل اقليم ينسخون ما فاتهم من المؤلفات حتى ملأوا المكاتب ورقوا آداب اللغة وعقدوا لذلك مجامع من علماء استفادتهم من أطراف مملكتهم . فهكذا ترقى الدولة آداب لغتها وترفع منار آدابها ، وتشرها بين ظهرائي الناطقين بها ، فتساعد المؤلفين وتمنحهم امتيازات لحفظ حقوق مؤلفاتهم استثماراً لها . فتكثر الرغبات في وضع المؤلفات العائدة على العربية بالنفع والمروية لآدابها والناشرة للعلوم العصرية فيها . وطالما نرى عندنا ان زيدا يؤلف كتاباً فيغير بعض عباراته عمرو ويطبعه . أو انه ينسج على منواله مستميناً بأسلوبه ويزاحمه فيه . فعلى آداب العربية السلام وعلى اللغة العفاء . بل طالما نرى المدارس والمؤلفات لا نظام يوحد مبادئها فلا أمل في احياء اللغة يبتنا على هذه الخطة

(٢) المزمع — يجب ان تكون حريصة على لغتها شديدة الغيرة عليها . ومن سوء الحظ ان معظم المتعلمين عندنا والمعلمين ينظرون الى لغتهم شزراً . فكيف ينتظرون من الحكومة ان تساعدهم ؟ واذا لم يعتقد كل عربي انه من المعيب ان يتعلم الانسان اللغات الاعجمية وهو يجهل لغته ، فلا أمل في الاصلاح . ولرب معترض يقول وما النفع من لغتنا العربية مع كساد بضاعتها ؟ فاقول لمثل هذا المعترض ان الناطق باللغة العربية لا يستغني ، مهما تيسرت له الذرائع خارج موطنه ، عن العودة اليه . فبأي لغة يخاطب قومه ويكاتبهم ويخطب فيهم ويفاوضهم ؟ واذا شاء كتابة شيء في موضوع واراد تعريبه فأي لباس يلبسه وبأي قالب يسكه .

أليست اللغة العربية هي التي أوحى الى شاعرها ان يقول بلسانها :
 كلامي عقارٌ عُنُتْتم رُوَوتَ وبعض كلام العارفين عصيرُ
 اذا ظهرت يوماً بزاةً خواطري فما لمصافير الطريق صغيرُ
 وهي التي وصفها الآخر بقوله :

ذكرت فصغرها المذول جهالةً حتى بدت للناظرين فكبرا

(٣) المدارس — المدارس قديمة في العالم من زمن فلاسفة اليونان. ومن اقدم ما قام عند العرب منها « كلية القيروان » في مدينة فاس عاصمة بلاد المغرب في افريقية ، اسست في القرن التاسع للميلاد ونشرت العلم في اوربا ، ثم الجامع الازهر سنة ٣٥٩ هـ (٩٧٠ م) والمدرسة المستنصرية في بغداد سنة ٦٣٠ هـ (١٢٣٣ م) ، فضلاً عن مدارس هرون الرشيد في بغداد والمدن الشرقية ومدارس الاندلس في قرطبة وغيرها من المغرب. ومدارسنا الحاضرة فلما تعتمد في تدريسها العلوم على اللغة العربية بل تدرسها بالافرنجية وهذه ضربة قاضية باماتة اللغة وتوقيف نموها والاجهاز عليها ، لان اللغة اشبه بشجرة ، تقطع بعض فروعها ، وتثبت عسايج جديدة وتؤبر (تطعم) ليتم خصبها . فالأولى بنا ان ننقل العلوم المصرية على اختلافها الى لغتنا العربية فتتوسع اللغة الفاظاً وتكثر الاوضاع فيها ويشتد ازرها . وان قيل ان دون ذلك عقابات تعترضنا ، فقل ان المرء من مهة العوائق وذل المصاعب . فهذه كتب مطبعة بولاق في اول عهدنا ، وكتب المدرسة الكلية الاميركية في بيروت في بدء نشأتها ، شاهد على سهولة التعريب ووضع الالفاظ للمسميات الغربية في العلوم الطبية والرياضية

والطبيعية ، يساعدنا على ذلك الاشتقاق والنحت في العربية وهما من امتن دعائمها للمتأمل المحقق . وربما اعجزنا وضع كلمة عربية لمسمى افرنجي فيكفي ان نبقية على اصله بعد تقريبه من الصيغ العربية كما فعل العربون في عهد الدولة العباسية وما بعدها ، فأدخلوا الفاظاً كثيرة اغنت اللغة

(٤) الصحاف - ليست الصحافة يئتنا بمتجاوزة اول القرن التاسع عشر الماضي وقد اخذت على نفسي البحث في تاريخها (بمجلة النعمة) الارثوذكسية في دمشق ونشرت الدور الاول منها من سنة ١٨٠٠ - ١٨٧٠ م وسأتابع البحث فيه والنظر في ما افادتنا الصحافة في ادوارها . وقد قدرت ان ما أنشئ من الجرائد ، - ميتة وحية - باللغة العربية حتى الان زهاء ثمانمائة جريدة . ولكن الجرائد الحية لا تكاد تتجاوز المائتين بين مجلة وجريدة في جميع اطراف المعمور . فهل افادتنا وتفيدنا الصحافة ؟ قال العلامة مكولي الانكليزي « ان كتاب الجرائد هم مشتركوها ، فاذا نظرنا الى حالة المشتركين بصحائفنا ، لا نستطيع ان نحكم بتلقي الصحافة لقلة الرغبة في الجرائد وعدم تمييز المفيد منها عن المضر . كيف لا ولن يزال تهجم كتابنا على فن الصحافة وليس لديهم رأس مال علمي ولا مادي كاف هو السبب الاول في انحطاطها . ولما اجتمع للصحافي المال والعلم معاً . فبانفراد احدهما تتحول الجرائد اما الى تجارية لتحصيل المال ، وإما الى اكتساب الشهرة للمتمول . وفي الامرين الغرور بالنفس فليس اذن من اغراضها الاولى خدمة الشعب واللغة . فضلاً عن ان كثيراً منها تصرف جل اهتمامها الى التعامل والتشيع وبث روح الشحاء

فتضيع الفائدة المنتظرة منها ، وتقل ثقة الشعب بها . اللهم الا بعض الجرائد التي اتخذت لها خطة معتدلة وثبتت في رواية اخبارها ووضعت الصدق نصب اعينها . ولكنها قليلة لا تستطيع سد الثلم التي تخرقها تلك

واحسن دواء لذلك انشاء مدارس للصحافة ومؤتمرات لها تبحث في اسباب ترقيا كما هو جار عند الامم الراقية . فتكون الجرائد صادقة المبادئ ومنشئوها ومراسلوها يوافقون مبادئها . فلا ينشئ مجلة او جريدة الا من ترشح لهذا الفن ردحا من الزمن وعرف أصوله . وحيد الوعر ب بعض ادبائنا اليوم كتابا في فن الصحافة من كتب الافرنج . وان كنا نخسرفيه رواية غرامية تثير نفعا وتمنع نفعا . فيستأفت الانظار الى آداب الصحافة (٥) المطابع — الطباعة حديثة عندنا لا تتجاوز القرنين والعقد الاول

من الثالث . أما الافرنج فقد عرفوا الطباعة العربية على اثر اختراع المطبعة عندهم ، وطبعوا كثيرا من المؤلفات التي لن تزال الى اليوم نادرة مرتبة مفيدة . ومعظم مطابعنا الآن انشئت بعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر الماضي وكثر عددها . ولكننا نرى معظمها تجارية ، تطبع الكتب دون مقابلة على اصلها ولا تدقيق باصلاحها ، فتخرج مشحونة بالاغلاط غير متقنة الطبع ولا الورق ولا الترتيب ، مع غلاء في اثمانها فلا يقبل الناس على ابتياعها فيدعي واضعوها كساد بضاعة العلم

فما افضل الذرائع المتخذة لترخيص اثمان المطبوعات والاقتصاد بالحروف العربية ، لتروج الطباعة والكتب ويقبل الادباء على التأليف والناس على المطالعة . ومما اذكره بأسف ان المرحوم الشاعر الناصر رزق الله

حسن الحلبي الذي نشرت ترجمته في مقتطف هذه السنة ، كتب مقالات ضافية ، استنسخت احداها وهي في الاقتصاد المطبعي باختصار بعض حروف ليقل عددها فيسهل العمل على المنضد (الصفيف) وترخص نفقات الطبع ، فلم يلبّ دعوته أحد . ومثله فعل المرحوم العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي في وضع الحروف الاقتصادية ، قبل مغادرته سوريا وانتقاله الى مصر والحرف باق في مطبعة خليل افندي سر كيس الأدبية لم ينضد منه الا صورة اعلان في الجرائد على اثر وضعه ، وشروح « نجمة الرائد » التي طبعت اولاً في تلك المطبعة وأعدمت عند حريقها .

ومما تؤاخذ عليه مطابعنا عدم وضع فهرس للكتب فيتشوش الطلب على المطالع وتنكمش نفسه وينقبض صدره . فضلاً عن انها اذا طبعت كتاباً كان قد طبع في اوربا وذيل بحواش وفهارس وملاحظات مفيدة ، حذفت كل هذه الزوائد ، زاعمة انها فضلات ، مع ان لها المقام الاول في التأليف . وما ذلك الا لاننا نقصد السرعة في العمل للكسب لا لخدمة اللغة . واذكر انني رأيت « كشف الظنون » طبع اوربا وعليه تعاليق مفيدة وله فهرس تقرب على المطالع بعيد مطالبه . ثم رأيت مطبوعاً في مصر والاستانة وليس فيه غير فهرس المواضيع . وكذلك كتاب « المعجب في تلخيص اخبار المغرب » . فانه مطبوع في اوربا بتعاليق وفهارس ومجدد طبعه في مصر منذ بضع سنوات وليس فيه الا فهرس صغير جداً . وهكذا قل في رحلة ابن بطوطة وابن جبير وغيرها وهذا مثلاً كتاب « حياة الحيوان الكبرى للدميري » المطبوع في مصر . لا يفهم منه المطالع شيئاً ،

حتى يقرأه تباعاً صفحةً صفحةً . مع انه لو كلف أحدٌ بدرسه ووضع
فهارس لما حواه من المباحث الكثيرة في أعلام الحيوانات والتراجم
والاقاصيص والفكاهات والاشعار والاسجاع ، لقربت الفائدة من
مطالعه

ومع ذلك فقد رأيت قليلاً من الكتب المطبوعة في مصر قد اُقيمت
فهارسها مثل (طبقات الاطباء) لابن أبي أصيبعة وغيره
ولا يجب ان ننسى عناية كثير من المطابع المصرية والبيروتية في
الاتقان والترتيب والنظافة . ولكن نحب أن نعلم هذا السمي المحمود بيننا
ترغيباً للمطالعين وتقريباً للاستفادات . وأهم ما نستلفت اليه المطابع
اصلاح الاغلاط والتدقيق

(٦) التأليف - نريد بالتأليف ما يشمل وضع الكتب
وتلخيصها او تعريبها . ونحن في أشد حاجة ماسة الى وضع كتب مدرسية
على نظام موحد ، وكتب تهذيبية ومعجمات غنية بالامصاح والاصطلاحات
والحدود العلمية ، معرضة عن الالفاظ المائتة والبديثة . والى مؤلفات في
العلوم الطبيعية كالفلك والجيولوجيا والتاريخ الطبيعي والكيمياء والفلسفة
الطبيعية والطب والجراحة والصيدلة والنبات الخ . والى مؤلفات في العلوم
الادبية كالاقصص السياسي وعلم الاخلاق والترية والعمارة وآداب
السلوك والتاريخ وفلسفته والآثار القديمة وتدير المنزل وتاريخ الاكتشافات
والاختراعات

ومن أهم ما يجب التأليف فيه « تاريخ آداب العربية » فان للافرنج

كتباً كثيرة في هذا الفن . وليس بين ايدينا كتاب وافٍ يبحث عن
افتنا وترقيها وانحطاطها

ومن أمثل ما يعطل عن تأخرنا في التأليف ، عدم اقبالنا على غير
القصص والروايات . فهذه « نجمة الرائد » وضعتها مؤلفها منذ عشرات من
السنين ، ولم يباشر طبعها حتى آتس بعض الاقبال عليها والمساعدة في
نشرها ، ذات قبل اتمام طبعها ، وطوي الجزء الثالث منها الى أجل غير
مسمى . ومثلها كتاب « تنوير الازهان في علم الحيوان » لزميله الدكتور
بشاره ززل الذي مات قبل ان يتم بعض كراريس منه . ولو كان طبعه منذ
اعوام لأنجزه بحياته ، واستفدنا من اوضاعه العلمية وفي هذين الكتاين
غنى للغة

ومما اذكره من هذا القليل اني وضعت منذ عشر سنوات ونيف
كتاباً في تاريخ آداب اللغة العربية سميته « الطرف الادبية » وانفقت وقتاً
طويلاً لجمعه من تضاعيف اسفار افرنجية وعربية ، وهو الى الآن مطوي
امره ودر بما بقي هكذا الى يوم النشور

(٧) **المجامع العلمية** — عرفت هذه الاجتماعات باسم الاكاديميات
نسبة الى اكاديميوس اول من انتبه الى البحت في الاجتماعات . واول من
اسس مجماً علمياً افلاطون في القرن الخامس قبل الميلاد . وعقد العرب
سوق عكاظ ومربد البصرة لهذه الغاية . وعرفت الاكاديميات في اوربا في
النصف الاول من القرن السابع عشر بعناية الكردينال ريشيليو ، وزير
لويس الثالث عشر ملك فرنسا . ومن اللجان العربية « اللجنة العلمية

المصرية « أسسها نابليون سنة ١٧٩٨ م ولن تزال الى عهدنا . وانشأ الامركان في بيروت مع بعض المواطنين « الجمعية السورية » سنة ١٨٤٧ م فبقيت بضع سنوات وعطلت . وبعد سنة ١٨٨٠ أعيدت باسم « المجمع العلمي الشرقي » وعطلت ايضاً . ثم انشئت « الدائرة العلمية » في مدرسة الحكمة المارونية وعطلت . وسنة ١٨٩٣ انشأ المصريون مجماً لغوياً علمياً للبحث في الاوضاع العربية فقرروا فيه بعض الفاظ وتعطل . والى الآن لم يتم مجتمع علمي يسمى في الاوضاع والتعريب وحاجات اللغة . ولعل ادباءنا يسعون اليوم بسد هذه الثلمة اذا اجتمعت كلمتهم وتوحدت مبادئهم وانتخبوا اعضاءه من كل ملة ومشرب وموطن والا فلا مجتمع عربي يذكره التاريخ في آدابنا العربية

(٨) المكاتب — المكاتب قديمة في العالم كثيرة النفع للغات . وقد اعتنى العرب بتأسيس كثير منها في ايام نهضتهم ، كمكتبة قرطبة ، ومكاتب بغداد ودمشق والقاهرة . ويذكر المؤرخون انه كان في صدر القرن الخامس للهجرة نحو سبعين مكتبة في الاندلس . ولقد اعدمت النكبات مكاتبنا ، وما بقي من نفائس المؤلفات حمله الافرنج الى بلادهم فاغنوا مكاتبهم بآثارنا . ولولا وجود المكتبة الخديوية بمصر وبعض مكاتب الاستانة ودمشق وفاس وبغداد وحلب وبيروت وطور سينا ، لكنت المكاتب عندنا اثراً بلا عين . على اننا في حاجة شديدة الى انشاء مكتبة عامة في احدى مدنتنا الكبرى تضم شتات المؤلفات الشرقية بقية الدارجين من قومنا ، فذستنسخها من مظانها ونجمع شملها ، فنحفظ كثيراً

من الكتب التي لا توجد الا نسخة منها في احدى المكاتب فاذا نكبت
خسر العلم خسارة كبيرة . ويجب تنظيم جمعية لطبع الكتب النفيسة
والتدقيق بمعارضة نسخها ومقابلتها كما فعلت شركة طبع الكتب المصرية
في طبع « المخصص » لابن سيده في ١٧ مجلداً « وفتوح البلدان »
للبلاذري وغيرها

هذه السلم المثمنة الدرجات التي يمكن ان نصعد عليها الى قمة مجد اللغة
وفي اعتقادنا ان المرتقي عليها لا يجب ان يترك درجة الا وعر بها ، لان
الطفرة محال . والله يتولى من امورنا السداد ، ويفتح لنا ابواب التجاح
خدمة للغة التي نفتخر باننا نخلق بضادها ، بمنه وكرمه .

لبنان

عيسى اسكندر معلوف

سجن الحرية

زرت صاحباً لي منذ ايام ، فالفيت لديه بلبل سجيناً في قفص مفرد
نشيداً مخزناً كأنه من قلب مزقة ألم الفراق ، ويضرب اسلاك سجنه
بجناحيه آملاً ان يرى له مخرجاً من ذلك المضيق ، ولم يزل يغرد شاكياً
ويصيح باكياً ، ويتنقل في قفصه بسأم ، ويضرب الاسلاك بالملء ، حتى
اخذ منه التعب مأخذه . فانشاء طريف التعب تليد الاسر .
وقد زرت صاحبي هذا اليوم . فوجدت القفص خالياً من الفريد .
فسأله عنه ، فابأني انه قد اتحرر .

تذكرت هذه الحادثة حينما امسكت بيدي القلم للكتابة في الحرية .
فما تمالككت عن ذكرها عبرة للذين يصبرون على الضيم ، ويرضون
بالاستعباد ، وقد خلقهم الله احراراً

ذلك الببلل تعود ان ينتقل من غصن الى غصن ، ويطير من قن
الى قن يغرد ايها نشاء ، وحينما اراد ان يتقل من هذا الجو الفسيح الذي
لا يستنشق فيه سوى نسيم الحرية البليل ، وهوائها العليل ، الى ذلك
القفص الذي يضيق به ، بذل جهده في ان يتخلص منه . فلم يمكنه . وعز
عليه ان يعيش سجيناً فانتحر . ويا ما ابلغ قول مصطفى كامل « لا معنى
للحياة مع اليأس ولا معنى لليأس مع الحياة »

ان هذا درس مفيد للانسان ، اذ هو احرى بان يمثل بقول عنتر العبسي
لا تسقني كأس الحياة بذلة بل فاسقني بالعز كأس الخنظل
ان الحياة بذلة كجهنم . والعز احسن منزل
عند ذلك تذكرت قول ابي عبد الله « لو عرف الانسان قيمة حريته
المساوية منه ، وادرك حقيقة ما يحيط بجسمه وعقله من السلاسل والقيود
لا نتحر كما ينتحر الببلل اذ حبسه الصياد في القفص وكان خيراً له من حياة
لا يرى فيها شعاعاً من اشعة الحرية ولا تهب عليه نسمة من نسائمها »
فالحرية هي معنى الحياة . ودليل الرقي . وعنوان المجد . ودعامة
السيادة . وزائده الآمال . وروح الاستقلال .
الحرية هي سر الوجود ، سر القوة سر الثبات في العمل ، سر نجاح
الامم ، سر تقدم الشعوب ، سر نظام الحكومات

الحرية كما قال حافظ ابراهيم « هي معنى الوجود ، ففي فقدانها سجن النفوس ، وعقال العقول وقيد الافكار »

الحرية كما قال المنفلوطي « هي شمس يجب ان تشرق في كل نفس ، فمن عاش محروماً منها عاش في ظلمة حالكة يتصل اولها بظلمة الرحم وآخرها بظلمة القبر . هي الحياة ولولاها لكانت حياة الانسان اشبه شيء بحياة التماثيل المتحركة في ايدي الاطفال بحركة صناعية »

الحرية كما قال مصطفى كامل « هي بنت الحقيقة ، وما انتشرت الحقيقة في امة الا وارتفعت كلماتها وعلا شأنها . هي نور ساطع اذا انتشر اختفى الظلم وانتشر العدل »

هذه هي الحرية . لا مثلاً يتوهمها البعض من انها لا تكون الا مع الغنى والجاه . ولو انقشمت سحابة الجهل عن عيون هؤلاء الاغبياء ، ورفع حجاب الوهم عن ابصارهم وبصائرهم لتمثلوا بقول الشاعر :

انا ان عشت لست اعدم قوتاً واذا مت لست اعدم قبراً

همتي همه الملوك ونفسي نفس حرّ ترى المذلة كفراً

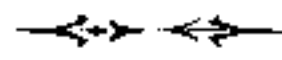
وعدو الحرية الوحيد هو الجبن ، لانه يفقد الانسان قيمته في نظر الناس ، ويمحو ثقته في نفسه ، ويجعله يحتمل اثقال الاسر بلا تأفف او نزوع الى التخلص من قيوده

بلى هو الذي يسدل على الانظار ستاراً فلا ترى من خلاله تماثيل الحرية ويضرب على الاسماع ، فلا تصني الى نداء الداعين اليها

الجبن كما قال فيلسوف الشرق الشيخ محمد عبده « هو الذي اوهى

دعائم الممالك فهدم بناءها ، وقطع روابط الام فحل نظامها . هو الذي يغلق ابواب الخير في وجوه الطالبين . ويطمس معالم الهداية عن انظار السائرين . يسهل على النفوس احتمال المذلة ويخفف عليها المسكنة ويهون حمل نير العبودية »

فلا بد لطالب الحرية من خلع رداء الجبن كما قال ابن قلاؤس :
 ظهر ذات الحجل ان طلب الحج - والأفطن ذات الحجال
 عز سفع به الاسود ودلت قنة ما بها سوى الاوعال
 فيجب ان يكون كل منا ذلك الاسد الرئبال الذي يزود عن حوضه ،
 لا ذلك الوعل الذي يقع فريسة في يد اول صياد
 ولا نصبح امام الام آسادا . الا اذا كنا احرارا
 اتبره (السودان)
 عز الدين صالح



—>>> مصطلحات علم الحيوان <<<—

عني كثير من الكتاب والادباء في هذا العصر بتعريب كتب الافرنج ، لما وصل اليه هؤلاء من العلوم والفنون والاختراعات والاكتشافات ، حتى دانت لهم الطبيعة وعناصرها على اختلاف انواعها ، بينما بقينا نحن متأخرين عنهم بمراحل لا تُقاس ، لاهين بامور ليست من العلم بشيء . فوجب علينا الآن ان ندركهم ونستدرك ما فات منا ، سائرين سيرا حثيثا بل طائرين طيرانا ، وان لا نبقي ناكسين على اعقابنا في الميدان الذي جرى فيه اجدادنا في سابق العهد ثلثا يسبقنا الاقوام في كل يوم

ونحن نتأخر عنهم كل يوم . ومن ثمّ تحتم علينا ان نأخذ عنهم العلم الى حينما أوصلوه كما اخذوه عنا الى حينما كنا قد أوصلناه

ومن جملة العلوم التي نأخذها اليوم عنهم علم الحيوان . فقد أوصلوه اليوم الى درجة لا غنى لنا عنها . لكن لما أخذ كتابنا بتعريب كتبهم ، تصرفوا بها كأنّ اجدادنا لم يعنوا بهذا العلم ابداً ، ولهذا نقلوا عنهم الفاظاً اصطلاحية بالفاظها الفرنجية كأنّ من سبقنا لم يضع لها ما يراد منها في العربية . ومن ثمّ وجب العمل على اعادتها بدون ان تقبل ابداً ادخال الغريب الاعجمي في لغتنا ، كما انه يجب علينا ان نأخذ عن الاقدمين الالفاظ الاصطلاحية التي وضعوها في هذا المعنى ، وأن لا نصطلح شيئاً جديداً هو دونه في التأدية والمراد . ولهذا أحيينا ان نورد شيئاً في هذا الباب ليكون بمنزلة المثال يُقاس عليه . من ذلك :

ان المحدثين سمو الطيور التي تردّ الى المياه بالطيور المائية وهي من الافرنجية *oiseaux aquatiques* وسموها الاقدمون من الناطقين بالضاد : « بنات الماء » والمفرد ابن الماء ، قال في المصنع : « ابن الماء . . . يطلق على كل ما يالف الماء من اجناس الطير »

وسموا الطيور الطويلة الساق التي تخوض في الماء الضحضاح « الطيور الشاطئية او الخواض او الساحلية او الطويلة الساق » وهي بالفرنسية *les échassiers* وسموها الاقدمون الشاهمرك او الشاهمريج والجمع شاهمركات او شاهمريجات وقد وردت مراراً في كتبهم من ذلك في المخصص لابن سيدة قال : وطير الماء اكثر من مائتي لون زعموا . والعرب لا تعرف

أكثرها . قال صاحب العين : واسماؤها عندنا بالنبطية لأنها في البطائح في بلاد النبط . والشاهمرجات أيضاً ضروب والوان . اهـ . والكلمة فارسية مركبة من « شاه » اي ملك او كبير او طويل و « مرغ » اي طائر ومعناه الطائر الطويل أو الملكي اي الطويل الساق . وقد وردت مراراً لا تحصى في كتاب الحيوان للجاحظ

وسموا الطيور التي تشبه البط والوز والتم « الكفية اليد » معربين بذلك كلمة les palmipèdes والعرب سموها « السوايح »

وسموا الطيور التي تقتات الحبوب اي les granivores « أكلة الحبوب » وسموها العرب « بهائم الطير » قال الجاحظ : « والبهيمة (من الطير) ما أكلت الحب خالصاً » (كتاب الحيوان ١ : ١٥)

وسموا الطيور التي تقتات الحب واللحم معاً « آكلات الكل » ويقابلها بالفرنسية omnivores وسمتها العرب « المشترك » قال الجاحظ (١ : ١٥) المشترك عندهم كالمصفور فإنه ليس بذئ مخلب معقف ولا منسر وهو يلقط الحب وهو مع هذا يصيد النحل اذا طار ويصيد الجراد ويأكل اللحم ولا يزق فراخه كما تزق الحمام بل يلقمها كما تلقم السباع من الطير فراخها ، وأشباه العصافير من المشترك كثير . اهـ

وسموا الطيور التي تقتات اللحم « أكلة اللحم » اي carnivores وسموها العرب « سباع الطير » قال الجاحظ (١ : ١٥) « والسبع من الطير ما أكل اللحم خالصاً . » اهـ

وسموا الطيور التي يصطاد بها « طير الصيد » وهي من الافرنجية

les oiseaux de proie وسماها العرب « العتاق والأحرار والجوارح »

(عن الجاحظ ١ : ١٤)

وسموا ما يطير من الحشرات « حشرات طائرة » ويريدون بذلك اللفظ
الافرنجى insectes volants وسماها العرب « الهمج » قال الجاحظ (١ : ١٤)
الهمج ليس من الطير ولكنهُ مما يطير والهمج فيما يطير كالحشرات فيما
يمشي « اهـ

وسموا الحيوانات التي تقتات الروث والرجيع والافساخ « أكلة
الرجيع » وهم يعربون لفظة coprophages وسماها العرب « الجلالات »
وقد ذكرها الجاحظ في عدة مواطن من كتابه

هذا كله من قبيل الاصطلاحات العامة ونحن لم نذكر الا برضاً من
عدى . واما من جهة الالفاظ الخاصة باسماء الحيوان والطير فان المحدثين قد
ذهبوا فيها مذاهب . فمنها ما اخطأوا في تعريبها كقولهم في cigogne بجمع
والاصح هو اللقاق . والبجع pélican ونحن اول ما نبه العلماء على هذا
الوهم الفظيع في مجلة الصفاء وكقولهم في vautour عقاب وفي aigle نسر
والاصح ان يعكس الوضع ، اي ان يقال في vautour نسر وفي aigle
عقاب . وكذلك كنا نحن اول من نبه على هذا الغلط في مجلة بيروتية . ومثل
هذا الوهم كثير قد وقع لبعضهم وقد نبهنا عليه في المجلات ومنهُ ما هو باقٍ
في كتبهم يحتاج الى تنبيه

ومن اسماء الطير والحيوان ما وضع له المحدثون الفاظاً جديدة لا عهد
للعرب بها ، مع ان العرب عرفوا تلك الطيور او تلك الحيوانات باسماء أخرى

شائعة في كتبهم . كتسميتهم للمكأ وهو بالفرنسية engoulevant باسم « ماص المز » مع ان العرب عرفوه باسماء متعددة منها المكأ والاخرج وخاطف الرياح . — ومن هذا القبيل تسمية المحدثين للحيوان المعروف عند الافرنج باسم lynx « لنكس » كأن العرب لم يعرفوا هذا الحيوان . والحال انهم عرفوه باسم « وشق » ولنا كلام طويل في هذا البحث اي بخصوص كون هذه الكلمة تعني اللفظة الافرنجية lynx

هذا ونحن نقف عند هذا الحد لان الموضوع واسع الاكفاف رَحْب الساحة ، وقد اكتفينا بالاشارة تنبيهاً للغافل وتذكيراً للعاقل اذ قد قيل : « وذكر فان الذكرى تنفع » كما قد قيل : « واسمع غير مسمع »

بغداد

سائنا

في رياض الشعر

﴿ بكاء صديق ﴾

فقدت مصر في هذا الصيف قاضياً من خير قضاتها بوفاة المرحوم اسماعيل بك ماهر القاضي في المحكمة المختلطة بالاسكندرية . فبكاهُ سعادة اسماعيل صبري باشا بآيات رقيقة — وكان رفيقه في المدرسة وعشير صباه — قال :

أناعي ماهرٍ لم تدرِ ماذا	أثرت من الشجون الكامنات
نعت اليَّ أياماً تقضت	باسماعيل غراً صافيات
ألا من للضعيف اذا تقاضى	ولم ير شخصه بين القضاة
ومن للمدل ان رفعت بناءً	دعائه ولم يك في البناء

أماهرُ ان وعد الله حقٌ
فـألي والآنـة مـلاك نفسي
ومالي ان أمرتُ ببعض صبرٍ
أماهرُ كنتَ فيما مرَّ انسي
وكنت اذا شكوتُ تبيتُ وجداً
وتسأل ساري النسمات عني
ومن يفقدُ شبيهك يبكِ دنيا
كذبتك لو صدقتك بعض ودي
ولا استقصت حيال النعش عيني
برغمي أن تقاص منك ظلٌ
وأن نضبت خلالٌ كنت منها
وأن صفرت يميني من ودادٍ
أخي ما حيلني الا سلامٌ
والا الدمع اثره عقيقاً
قضيت فكنت اسرعنا مسيراً

وما جزعي عليك من التفاقِ
هلـمتُ ولم تجملني اناتي
رأيت الصبر احدى المعجزاتِ
فمن لي في الليالي الباقياتِ
تردد ما يريبك من شكاتي
حنواً والبروق الوامضاتِ
تولت بالـودة والمقاتِ
لهـدّ جوانبي صوت النعـاةِ
وراءك راحلاً هم البـكاةِ
وقاتي حقبةً لفح الحياةِ
أعـبُ لديك في عذبِ فراتِ
غنيتُ به ليالي خالياتِ
يزورك في المساء وفي الغداةِ
على ذكرى حلاك الغائباتِ
الى غرف الجنان العالياتِ

شكوى المتيم

عاد سمو امير مصر من الاستانة ، فرحب به شعراؤنا بقصائد جميلة حلوا بها
جيد الصحف . وجادت قريحة نابغة مصر بيتيمة من شعره المعروف ، افصحها
بايات غزلية ، وهي :

كم تحت أذيال الظلام متيمٌ دامي الفؤادِ وليله لا يعلمُ

ما انت في دنياك أول عاشق
أهرمتي يا ليل في شرح الصبا
لا أنت تُقصر لي ولا أنا مُقصر
لله موقفنا وقد ناجيتها

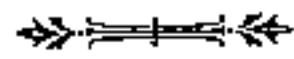
راميه لا يحنو ولا يترحم
كم فيك ساعات تُشيب وتهم
أتمبتي وتعبت هل من يحكم
بعظيم ما يخفي الفؤاد ويكتم

* *

قالت من الشاكي - تسائل سربها
فاجبتها وعجبت كيف تجاهلت
أنا من عرفت ومن جهلت ومن له
أسلمت نفسي للهوى وأظنها
وأنت يحدو بي الرجاء ومن أتى
أشكو لذات الخال ما صنعت بنا
لا السهم يرفق بالجريح ولا الهوى
لو تنظرين إليه في جوف الدجى
يمشي الى كنف الفراش محاذراً
يرمي الفراش بنظره وينثني
فكأنه واليأس ينسف نفسه
رُشقت به في كل جنب مديّة
فكأنه في هوله وسعيره
هذا وحقك بعض ما كابده
قالت أهذا أنت ويحك فأتد

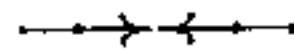
عني - ومن هذا الذي يتظلم
هو ذلك المتوجع المتألم
لولا عيونك حجة لا تُفهم
مما يحشمها الهوى لا تسلم
متحرماً بفنائكم لا يحرم
تلك العيون وما جناه المعصم
يبقي عليه ولا الصباية ترحم
متعلماً من هول ما يتجشم
وجلاً يؤخر رجله ويقدم
جزعاً ويقدم بعد ذاك ويحجم
للقتل فوق فراشه يتقدم
وانساب فيه بكل ركن أرقم
وإد قد اطلعت عليه جهنم
من ناظريك وما كتمتك اعظم
حتى م تنجد في الغرام وتهم

كم نفثة لك تستثير بها الهوى هاروت في اثنائها يتكلم
 إنا سمعنا عنك ما قد رابنا وأطال فيك وفي هواك اللوم
 فاذهب بسحرك قد عرفتك واقتصد فيما تزين للحسان وتوهم
 أصغت الى قول الوشاة فاسرفت في هجرها وجنت علي واجرموا
 حتى اذا ينس الطبيب وجاءها أني تلفت تندمت وتندموا
 وأنت تعود مريضها لا بل انت مني تشيع راحلاً لو تعلم
 حافظ ابراهيم



* على ضريح فتاة *

يا تراب الحبيب فيك فتاة كل ارواحنا تحن اليها
 هي كانت عليك اللفظ ظل ايها التراب لا تثقل عليها
 اسكندر العازار



* على ضريح فتى *

شقيقك غيب في الحدة وتطلع يا بدر من بعده
 فهلاً خُصفت فكان الخسوف لباس الحداد على فقده
 (لاحد شعراء العرب)





الملك مائول الثاني

وُلد سنة ١٨٨٩ وجلس على عرش البرتغال في فبراير سنة ١٩٠٨

سقوط عرش مائول الثاني

جلس الملك الفتى على عرش صبغ ارجوانه بالدماء ، وتكال بتاج
غاصت جواهره بالدموع . ولا سند له ولا عضد سوى حنان والدة يحوم
فؤادها حوله ، كما تحوم الدجاجة حول فراخها وقد هدهدها العقاب الكاسر .
ولكن انى لحنان الام — مع كل ما فيه من القوة — ان يسند تاجها اويانا ،
او يدعم عرشاً متداعياً ، وقد تحوّل نحوها تيار الشعب الجارف

ثقل التاج على هامة الملك الضعيف فاحناها ، وتدحرج بين يديه
فكاد يكون لهما قيدا . وثقل الملك على العرش الذي نخرته الدسائس والمكايد
فهبط به هبوطا كاد يودي بحياته

سقط الملك مانويل الثاني وسقطت معه اسرة براغنس التي ملكت
في البرتغال منذ سنة ١٦٤٠ وقامت الجمهورية على اطلال الملكية . كما ان
هذه كانت قد بنت صرحها على خرائب ما تقدمها من الحكومات . فان
الفينيقيين هم اول من استعمر تلك البلاد المعروفة في القدم باسم لوزيتانيا
نسبة الى الشعب اللوزيتاني الذي كان يسكنها ، ثم دالت دولة ابنا فينيقيا
وقامت دولة القرطاجنيين فظلوا اسياد البلاد حتى برز النسر الروماني فظل
فيها نافذ الامر سبعة قرون اثنين منها قبل المسيح ، وخمسة بعده . ولما
لفظت الامبراطورية الرومانية الغربية نفسها الاخير ، تقاسمت الشعوب
ميراثها العظيم ، فكانت البرتغال من نصيب الغوطيين ، حتى نازعهم الارث
طارق بن زياد واقام في البلاد دولة عربية زهت على عهدا المعارف
والفنون والصنائع . ثم انجلي العرب عن تلك الربوع وظلت البرتغال في
حروب مع جارتها اسبانيا حتى ثبت استقلالها في اواسط القرن السابع
عشر ، وعظمت ثروتها ، وقويت شوكتها ، بعد ان راد ابناؤها البحار
واكتشفوا بلادا جديدة في افريقيا واميركا

هذا هو ماضي البلاد التي ودّع مانويل عرشها على غير ملتقى ، وطلق
تاجها على غير رضى . على انه لم يأت ما يجوز معه الاستشهاد بقول
من قال :

أعطيت ملكاً فلم تحسن سياسته وكلُّ من لا يسوس الملك يخلعه
فانه ذاق حنظلاً عصره غيره ، وجنى شوكة زرعه سواه . اجلسه
الحوادث على عرش مضرّج بدم ابيه واخيه ، ووضعت على رأسه تاجاً لم
يكن ليحلم به . وها ان نفس هذه الحوادث قد اخرجته من وطنه طريداً .
واقصته عن بلده شريداً

كان مانويل على عهد ابيه كارلوس الاول لا يكثر للملك وسياسته
الناس بل كان مولماً بالفنون الجميلة لان ولاية العهد كانت لشقيقه لويس
فيليب ده براغنس ، ويروى عنه قوله عندما انعم الملك ادوار على اخيه بوسام
ربطة الساق : « ان اخي فرح مسرور بهذا الشرف الذي حازه ويحق له
ذلك لان له مطامع سياسية اما انا ففرحي الكبير سيكون يوم اتمكن من
ادارة جوقه موسيقية » وقد حمله ولعه بالفنون على زيارة البلاد القديمة
بجاء اليونان ومصر وفلسطين . وبينما هو في مثل هذه الاحلام الجميلة باغتته
ثورة فبراير (شباط) ١٩٠٨ فاودت بحياة ابيه واخيه واجلسته على العرش .
فحاول ان يسد الثلم التي أحدثها اسلافه . ولكن هيهات لابن عشرين ان
يرمم اطلال مملكة بالية ويوقف معاول الزمان التي تدكها ، وقنابل الايام
التي تنسفها

لما ضعفت شوكة العرب في الاندلس ، تغلب الافرنج على احد
ملوكها ففر هارباً ، وقبل مغادرته بلاده نظر الى قاعدة ملكه وبكى . وكانت
امه معه فقالت : « ابك بكاء النساء على ملك لم تعرف ان تدافع عنه
دفاع الرجال »

فهل قدرت الملكة آمليّا ان تقول مثل هذا القول لولدها مانويل
عندما وقع بلاده باكيّا؟



الملكة آمليّا

ارملة كارلوس الاول ملك البرتغال المتوفى ووالدة الملك مانويل الثاني ، وهي بنت
الكونت ده باريس وشقيقة الدوق دورليان ، ولدت في ٢٨ سبتمبر سنة ١٨٦٥
وتزوجت في ٢٢ مايو سنة ١٨٨٦ ، فولد لها ولدان لويس فيليب الذي قتل مع
ابيه في غرة فبراير سنة ١٩٠٨ ، والملك مانويل الذي هرب معها الآن الى انكلترا

مختار في حقائق العرب * الاندلس *

ان الحوادث الجارية في اسبانيا ، والثورة التي قامت في البرتغال فقلبت الملكية واحلت محلها الجمهورية ، انفتحت الابصار الى تلك الانحاء فاحيينا ان نخصص هذا الباب من المجلة بتلك البلاد . وهي معروفة عند العرب بالاندلس ، وقد سادوا فيها مدة طويلة . وذكرها يثلاً كتبهم

قال ابو عبيد البكري في وصفها :

« الاندلس شامية في طيها وهوائها ، يمانية في اعتدالها واستوائها ، هندية في عطرها وزكائها ، اهوازية في عظم جبالها ، صينية في جواهر معادنها ، عدنية في منافع سهولها »

وقال احد الشعراء

يا اهل اندلس لله دركم ماء وظل واشجار وانهار
ما جنة الخلد الا في دياركم ولو تخيرت هذا كنت اختار
لا تختشوا ان تروا من بعدها سقراً فليس تدخل بعد الجنة النار

وقد فتح العرب الاندلس على يد طارق وطريف ومولاهما الامير موسى بن نصير وكان ذلك سنة ٧١١ م

قال ابن بشكوال في تاريخه (نقلاً عن نفح الطيب)

والى طارق ينسب جبل طارق الذي يعرفه العامة بجبل الفتح في قبلة الجزيرة الخضراء . . . واحتل طارق بالجبل المنسوب اليه يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة اثنين وتسعين في ١٢ الفاً . . . وخرج من

الجليل واقتحم بسيط البلد شائناً للغارة ، واصاب عجوزاً من الجزيرة فقالت له في بعض قولها انه كان لها زوج عالم بالحدثان ، فكان يحدثهم عن امير سيدخل الى بلدهم هذا ، فيغلب عليه . ويصف من نعته انه ضخم الهامة — وانت كذلك — ومنها ان في كتفه شامة عليها شمر ، فان كانت فيك فانت هو... فكشف ثوبه فاذا بالشامة في كتفه على ما ذكرت ، فاستبشر بذلك ومن معه ... »

وقد دونت العرب في كتبها الخطبة التي القاها طارق بن زياد لما بلغه دنو ردوريغ — اولدريق كما يسميه العرب — وهي من ابلغ ما خطب به قائد امام جنوده ، قال وكان على ما يروى قد أحرق المراكب التي أقلت عساكره لئلاّ تحبسهم النفس بالعودة الى الاوطان :

« ايها الناس ، اين المفر ؟ البحر من ورائكم ، والعدو من امامكم ، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر . واعلموا انكم في هذه الجزيرة اضيع من الایتام في مأدبة اللثام . وقد استقبلكم عدوكم بجيشه . واسلحته واقواته موفورة ، وانتم لا وزر لكم إلا سيوفكم ، ولا اقوات الا ما تستخلصونه من ايدي عدوكم ، وان امتدت بكم الايام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم امراً ، ذهب ربحكم وتموضت القلوب من رعبها منكم الجرأة عليكم ^(١) . فادفعوا عن انفسكم خذلان هذه العاقبة من امركم بمناجزة هذا الطاغية . فقد القت به اليكم مدينته الحصينة وان اتهاز الفرصة فيه لممكن ان سمحتم لانفسكم بالموت . واني لم احذركم امراً انا عنه بنجوة ، ولا حملتكم على خطة ارخص

(١) بمثل هذا المعنى خاطب بونابرت جنوده في سهل ايطاليا

متاع فيها النفوس . ابدأ بنفسي . واعلموا انكم ان صبرتم على الأشق قليلاً ، استمتعتم بالأرفه الالذ طويلاً ، فلا ترغبوا بانفسكم عن نفسي فما حظكم فيه باوفر من حظي . وقد بلغكم ما انشأت هذه الجزيرة من الخيرات العميمة . . . وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك امير المؤمنين من الابطال عرباناً ورضيكم الملوك هذه الجزيرة اصهاراً واختاناً ، ثقة منه بارتياحكم للطعان ، واستماحكم بمجالدة الابطال والفرسان . . . والله تعالى ولي انجادكم على ما يكون لكم ذكراً في الدارين . . . واعلموا اني اول مجيب الى ما دعوتكم اليه ، واني عند ملتقى الجمعين حاملٌ بنفسي على طاغية القوم لذريق فقاتله ان شاء الله . . . فاحملوا معي ، فان هلك بعدة فقد كفيت امره وان هلك قبل وصولي اليه فاخلفوني في عزمي هذه واحملوا بانفسكم عليه ، واكتفوا الهم من فتح هذه الجزيرة بقتله . . . »

وظلت الاندلس تحت سيادة العرب ثمانية قرون (٧١١ الى ١٤٩٢) فتغلب عليهم الملك فردينان . ولما خرجت الاندلس من يد العرب قال ابو البقاء صالح بن شريف الرندي قصيدته المشهورة ، منها :

لكل شيء اذا ما تم نقصان	فلا يُغَرُّ بطيب العيش انسان
دهى الجزيرة امرٌ لا عزاء له	هوى له اُحدٌ وانهدَّ مهلان
فاسأل بلنسية ما شأن مرسية	واين شاطبة أم أين جيان
واين قرطبة دار العلوم فكم	من عالم قد سما فيها له شان
واين حمص وما تحويه من نزه	ونهرها العذب فياض وملان
... تلك المصيبة انست ما تقدمها	وما لها مع طول الدهر نسيان

يا راكين عتاق الخيل ضامرة
وراتعين وراء البحر في دعة
أعندكم نبأ عن اهل اندلس
كأنها في مجال السبق عقبان
لهم باوطانهم عز وسلطان
فقد سرى بحديث القوم ركبان



تيوفيل براغا

رئيس الجمهورية البرتغالية

كان من اساتذة الفلسفة وعلم الاجتماع ، وله في هذه المواضيع تأليف كثيرة
وهو الآن في الثامنة والستين من عمره . ومن اعز امانى براغا ضم اسبانيا والبرتغال
تحت راية الجمهورية

أُملي

في هزيع ليلة من ليالي الخريف وقد نبأ بي مضجعي ، تحاملت
 متماسكاً متمالكاً الى نافذة من مخدعي ، ارسل صعداء اخرجت صدري ،
 واعالج نجية هم اسهرتني . وكانت الليلة قراء والهواء بليلاً بطي ، الاسراء ،
 والسكوت سائداً مالى العمار والخلاء ، لا داب يمرح ولا طائر يسبح ، وقد
 هجع الناس آمنين في اسراهم ، ونام الخليون ملء اجفانهم ، فلا يسمع
 غير حفيف الاشجار ، ووقع الاوراق تتساقط من على الاغصان تساقط
 دمع حزين جازع او عاشق ضارع تساقطاً له رجع لطيف عذب شجي
 اضطرب له الوجدان فتحركت الاشجان ، كأنما يد الحنان طرقت ابواب
 الفؤاد ، أو أن أنامل الصباة تمشت على اوتار الجنان . فشعرت من نفسي
 استئناساً بتلك الوحشة ، وارتياحاً الى تلك العزلة ، كأن بينهما حديثاً
 يتساقطانه أو نجوى يستسرّانها ولكنها نجوى ليست من لغة يراع او انشاد
 شاد ، انما هي ذات لغة طليّة عذبة حلوة لا تدركها غير مشاعري ولا
 يفهمها سوى فؤادي

فلبثت اتنقل ببصري الى ما حوت الارض من كائنات مرئية ،
 والسماء من اجرام فلكية ولكل منها مع النفس نجوى تطربها ، وسمراً
 لطيف يشجّيها . حتى قضى بي التجوال الى البدر ، وقد برز من خبائه بعد
 طول الصبر . واقبل سابحاً في فضاء السماء ، جائلاً بين بدائع الافلاك بعزة
 وخيلاء تحيط به النجوم احتراماً واجلالاً ، وتمشى الكواكب بخدمته

ادباراً واقبالاً، متدججاً بسلاح نوره يروش سهام اشعته، ممزقاً بها حجاب
الظلام مظهرأ ما خفي وراءه من سهول واعلام

رويدك يا شبه الحبيبة فالجوى أضاع رشادي إذ رأيتك ساريا
رويدك قد حركت ساكن لوعتي وارسلت دمعاً فوق خدي جاريا
رويدك في تعجيل طلعتك التي جمعت فداها الروح مني وماليا
رويدك دعني املاً العين من بها سنالك اُمِّي لا أذم الليالي

نظرت اليه نظراً ملياً وتصفحته تصفحاً جلياً كأنه اذنى عائشة الى
ناظري، واقرب الكائنات لمساً من يدي، فالقيت شأنه شأني وقدألفت
نظره امري فتلاقت العيون بالعيون وراحت الاحداق هائلةً في الاحداق
تحترق اهداب الجفون ... حتى اسفر وجهه الصبيح عن ابتسامة خفق
لها الفؤاد، نبسط الجوارح، ونزعت اليها الروح من بين الجوانح

مضى حين وانا منصت اليه وهو منصت الي؛ أستمع لنجواه ويستمع
لنجواي واذا بغيمة سوداء هاجته وهو في غفلة عنها، وحالت بيني وبينه
مكتنفة اياه بجناحيها، فكثبت لذلك كأبة من أصيب بفراق نسيبه او
فجع بفقد حبيبه، ولا نسب بيننا غير ائتلاف العواطف ولا حب سوى
ان بهاءه اشبه بهاء من انا شاغف، وان لم تكن عواطفه على شيء من
السحر، او ان بهاءه من بهاء بدري. فتطلعت اليه اتشوفه في مجراه، واتبين
بعد الاختفاء ما اعتراه، فلمحته حيران هائجاً، وهو مع الغيمة في عراقك،
ومنها في احبولة وشراك، وكان ذلك الشراك على صدري الحرج نسيجاً
من خيوط الاوهام، او ستراً لبسته فتخرمته نصال السهام

لبثت طويلاً متصبراً ، وربما كان لبوئي قصيراً وأنا لم ادر ، حتى
تلمعت السباط وبان البدر وهو بعدوته يزري ، ونظر اليّ فالفاني كما عهدني
مشوقاً متشوقاً اليه ، ورأيتُهُ كما عرفتُهُ يتألق ضوء البشر من بين عارضيه
عاد البدر الى ما كان عليه وعدتُ . وسار في سمره وسرتُ

واني لأترشف خمر السرور صراحاً من يد ذلك الموقف ، وقد اطلقت
للعواطف والشعور سراحاً ، اذ بغيمة اشد من الاولى حقداً واعظم منها
سوادا دنت منه تناصبه العدا وتكلفه الجلال

هذا وما زالت جيوش الغيوم تارةً تتشتت تحت سهامه فتنخزل امامه
أو تجانبه ، وطوراً تتألب عليه نائرة متضامنة توابه ، وهو يتنفس حيناً
فيظهر للعيان في مظهر التعب الخائر ثم ينساب في العجاج متوارياً وراء
الغبار المتطاير وكما ظن انه ناجٍ ادركته غيمةٌ رجعت به الى الميدان فسرا
فيعود الى المدافعة عن نفسه مكرهاً مضطراً

هكذا شاء القدر ان اتجرّع الكأس بعد ان ترشفتها ، واكره النفس
على الصبر بعد ان اطعمتها ، حتى كان عبسُ الليل وقد غاب البدر تحت
غيوم انحدرت عليه انحدار السيل ، فلم يرَ غير فضاءٍ داجٍ ظلامه ، وعمارٍ
موحشة اعلامه ، انكفأت الى مضجعي حزيناً كثيباً اسمع زفرقة الاوراق
تتساقط من على الاشجار فكان لها هزةٌ في النفس ورجفة في الفؤاد
اطبقت عيني تحت ثقل اليأس وستر الانكسار

أملٍ هو البدر . والغيوم هي كوارث الدهر وظلمة الليل هي ظلمة القبر ..
لا لا أملٍ يا ناس !
فليب مخلوف

❦ في جنائن الغرب ❦

بمناسبة الثورة البورتغالية خصصنا باب « حقائق العرب » بشيء عن عهد الدولة العربية في تلك البلاد ، وأحببنا الآن ان نطلع القراء في هذا الباب عن شيء من آداب البورتغاليين :

اشهر أدباء البرتغال على الاطلاق هو لويس ده كاموانس Camoëns. عاش في القرن السادس عشر . وقد وضعه كتابه « لوزياده » في مصاف كبار شعراء العالم . وهو نشيد من نوع « الياذة » هوميرس ، موضوعه رحلات البرتغاليين واكتشافاتهم في العالم الجديد . وبطل هذه المنظومة البديعة فاسكو ده غاما الذي اكتشف طريقاً جديدة الى الهند وهي طريق « رأس العواصف » الذي أطلق عليه فيما بعد اسم « رأس الرجاء الصالح »

أما فيلسوفهم الكبير فهو باروخ سبينوزا

ولد سنة ١٦٣٢ في امستردام (هولندا) من عائلة بورتغالية اسرائيلية . وله في الفلسفة تأليف عديدة . لا يمكن التسليم بكل ما فيها من الآراء . وقد اقتطفنا لقراء « الزهور » فصلاً كتب فيه عن المواطف والاهواء وهذا ملخصه :

❦ المواطف والاهواء ❦

كل التقلبات التي تطرأ على النفس ترجع الى اثنين : الانتقال الى كمال اكبر والانتقال الى كمال انقص . وعواطف النفس ترجع ايضاً الى نوعين : عواطف لذيذة وعواطف غير لذيذة . اي الفرح والحزن . وعليه فالفرح هو الشعور بالانتقال الى كمال اكبر والحزن هو الشعور بالانتقال الى كمال انقص . لانه يستحيل ان تقبل النفس بلا مقاومة فكرة انحطاطها ويستحيل ان لا تحب كيانها وان لا تفرح بتحسين وجودها . ولما كنا نفهم

ان الفرح والحزن لا ينتجان عن ارادتنا بل عن تغيرات الجسد وعن تصوُّر هذه التغيرات ، وجب ان يكون الفرح علامة الكمال ، والحزن علامة النقص ، بل ان الفرح هو نفس الانتقال الى كمال اكبر ، والحزن هو نفس الانتقال الى النقص ، لان العاطفة لا تُفصل عن النفس بل هي النفس مكيفة باحدى الكيفيات

وترى النفس احياناً تفهم ، او تظن انها تفهم ، بسبب فرحها او حزنها . و احياناً تكتفي بالتأثر من الفرح والحزن تأثرها من شيء واقعي مع بعض الشعور بان مصدرها الجسد . وفي هذه الحالة يسمى الفرح سروراً اذا تناول كل مجموع الجسم ، وملذة اذا تناول عضواً معيناً في الجسم . ويسمى الحزن كآبةً اذا تناول المجموع والمأماً اذا تناول احد الاعضاء

وعندما نقرن الفرح بصورة كائن خارجي ، نحاول ان نملك ونحفظ هذا الشيء المقرون بفرحنا ، ونقول حينذاك اننا نحب هذا الشيء فالحب اذن هو الفرح المقرون بصورة سبب خارجي ، والبغض هو الحزن المقرون بصورة سبب آخر

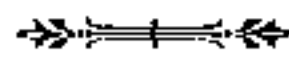
هذا وان افراحنا — كأحزاننا — مرتبطة بعضها ببعض بطرق متنوعة فاذا شعرت النفس بعاطفتين في آن واحد فلا يمكنها فيما بعد ان تشمر بوحدة دون الاخرى ، وقد تكون الاشياء الاقل اهمية في نظرنا سبب فرح او حزن وبالتالي موضوع رغبة . ويكفي لذلك ان تُقرن هذه الاشياء في مخيلتنا بشيء كان لنا سبب فرح او سبب حزن فمجرد تفكرنا في شيء في حالة فرحنا او حزننا يكفي لجلاننا على حب هذا الشيء

او على بغضه . بل يكفي ان يكون بعض الشبه بينه وبين موضوع حبنا ،
حتى نحب هذا الشيء ، او بعض الشبه بينه وبين موضوع بغضنا حتى
نبغضه . وهكذا نحب اشياء ونبغض اشياء ، دون ان نعرف لذلك من
سبب مقرر فنسمي ذلك ميلاً او نفوراً

وقد ظهر لك كيف نعلق فرحنا او حزننا على اشياء عديدة ، فنكون
اسرى الحوادث والظروف

ونحن نشعر تجاه اشياء ماضية او مستقبلية بنفس العواطف التي نشعر
بها تجاه اشياء حاضرة ، لان صورة الشيء ، ماضياً كان او مستقبلاً ، هي
دائماً في حيز الحاضر عندما نفكر بهذا الشيء . ولا نسميه ماضياً او حاضراً
الا عندما نقرنه بفكر زمان مضى او سيأتي . وصورة الشيء في نفسها هي
دائماً ذاتها سواء غاب هذا الشيء ، او حضر . وعاطفتا الفرح والحزن عندما
تُقرنان بصورة شيء آتٍ تسميان الأمل والخوف . وعندما تقرنان بصورة
شيء مضى تسميان الارتياح والندم

سبينوزا



ثمرات المطابع

فصل الصيف عادةً فصل كسادٍ في عالم المطبوعات ، وجمودٍ في
قرائح الكتاب والمنشئين . على ان البريد حمل اليينا في هذين الشهرين
مطبوعات جمة ومؤلفات عديدة ، كنا نود ان نفيها حقها من الدرس
والتقريظ ، لولا كثرتها وضيق المقام . وها نحن نمرُّ بك سريعاً ايها القارئ
على أهم ما أهدي الى هذه الادارة من الكتب التي يكون منها لك فائدة:

* الصحائف السود ^(١) — ولي الدين يكن ^(٢) كاتب بليغ وشاعر رقيق ، يطير في العالم العلوي بجناحي الخيال والشعور، وينظم الابتسامات والدموع في سلك ييانه درواً أين منها الجواهر التي تزين النحور . عرف أبناء جنسه الترك مكانته من الادب . وحلت نفثاته احسن محل عند اخوانه العرب . حتى احرزت شهرة بعيدة في عالم الكتابة . فلا يكاد يدبج مقالة او يحبر قصيدة حتى تراها متناقلة في صحف سوريا والعراق والمغرب واميركا . وقد عرفه قراء « الزهور » من فئة كبار الادباء الموالين لمجلتهم . واذا هم اليوم اقبلوا على « الصحائف السود » يجدون ولي الدين فيها غير الذي عرفوه منشداً مؤثراً او متغزلاً ، مطرباً ، وان كان هو هو في بلاغته وتفننه في ايراد معانيه . فهو في هذه الصحائف التي وسمها بالسواد يئن بل يتألم مما يشاهد من الظلم والحيف والجهالة المخيمة على العقول ، لكن في ائنه دوي التهديد ، وفي شكواه رعد الوعيد ، وفي ألمه قضاء على ما يتألم منه فكأنه المغلوب الغالب ، والمقهور القاهر . وكأنني به وقد ألبس صحائفه هذه ثوب الحداد يضحك من الايام التي يماركها وتعاركه . واذا طلبنا اليه اليوم بعض صحائف بيضاء ، نكون قد أعربنا عن رغبة العدد الكبير من القراء

(١) طبعت في مطبعة المقتطف . عدد صفحاتها ١١١ وثمنها خمسة غروش وتباع

في مكاتب المعارف والهلل والتأليف وهندية بمصر

(٢) اطلب رسمه في اول عدد من « الزهور » ص ٢٧

* المهاجر السوري ^(١) - كتاب كثير الفوائد جم المنافع يتضمن افادات وارشادات يهم المهاجرين او الذين ينوون الهجرة الى العالم الجديد ان يطلعوا عليها . وضعه رجل خبير بهذا الموضوع وهو حضرة جميل افندي بطرس حلو، احد الترجمة في ادارة الهجرة في الولايات المتحدة الاميركية . وقد عرفنا المؤلف قبل اليوم شاعراً متفنناً من القصائد التي ينشرها في جريدة « الهدى » الشهيرة ، واذا به في هذا الكتاب ملاحظاً دقيق وبحاث اجتماعي . تناول في كتابه تاريخ الهجرة الى اميركا وحالة المهاجرين الادبية والاجتماعية والتجارية والاقتصادية وشيئاً كثيراً من قوانين ونظمات تلك البلاد ودستورها وعاداتها وصناعاتها وزراعتها . ومتى عرفت ان المهاجرين من العرب الى اميركا يعدّون بمئات الالوف وان الذين يتأهبون للنزوح اليها اكثر من الكثير ، لا يسمعك الاّ الشناء على واضع هذا الكتاب المفيد وعلى ادارة جريدة الهدى المعتبرة التي عهدت اليه هذه المهمة . كما انك لا تتمالك عن الاعجاب بهؤلاء المهاجرين الاذكياء الذين هاجروا الى ارض كولمبوس ، فجاروا أشدّ الاقوام في ميدان تنازع البقاء ، فاحرزوا لهم مقاماً رفيعاً في التجارة والثروة والصحافة والادب ، ونشروا لواء اللغة العربية في تلك الاقطار النازحة . وانا لنغتنم هذه الفرصة لاعلان فضلهم كما اننا نشي اجل الشناء على صاحب الكتاب الذي نحن في صددده وعلى حضرة صاحب « الهدى » الكاتب القدير نعوم افندي

(١) طبع في مطبعة جريدة الهدى في نيويورك Press of al-Hoda,

81 West St., New York City وثمنه ٧٥ سنتاً عدد صفحاته ١٥٤

مكرزل . ولما كان هذا الموضوع من الاهمية في مكان عظيم رأينا ان نعود اليه في العدد القادم فنذكر بعض ما تجدر معرفته عن المهاجرين في مهجرهم * منطق المشرقيين ^(١) — الفلسفة القديمة ^(٢) — تمكنت « المكتبة

السلفية » لصاحبها الفاضلين محب الدين افندي الخطيب وعبد الفتاح افندي القتلان على حداثة عهدها من ابراز عدد كبير من الكتب المفيدة والاسفار النفيسة ونشرها بالطبع بارخص الاثمان . وآخر ما اتحفنا به هذان المؤلفان الجليلان . والاول « منطق المشرقيين » هو من تصنيف الشيخ الرئيس ابي علي بن سينا الفيلسوف الشهير مع قصيدته المزدوجة في المنطق التي وضعها باسم الرئيس ابي الحسن السهلي . وفي مقدمة الكتاب بحث في حياة ابن سينا وفلسفته مقتبس عن ابن ابي أصيبعة وابن خلدان وعن دائرة المعارف الانكليزية . — اما الكتاب الثاني وهو « مبادئ الفلسفة القديمة » فقد جمعت فيه رسالة « ما ينبغي ان يقدم قبل تعلم فلسفة ارسطو » ورسالة « عيون المسائل في المنطق ومبادئ الفلسفة » وكلاهما من تصنيف الفيلسوف ابي نصر الفارابي . ويتدئ الكتاب بترجمة حياة المؤلف وفيها افادات كثيرة عن نسبه وسفره الى العراق وغيرها من بلاد الشرق ، وصلته بمتى بن يونس مع شيء من آراء الاوربيين في فلسفته . وفي الرسالة الاولى شرح مطول عن كتب ارسطو والذين ترجموها الى العربية ، وعن مذاهب

(١) طبع في مطبعة المؤيد — ثمنه فرنك واجرة البريد غرش ونصف

(٢) ثمنه قرشان ونصف واجرة البريد قرش واحد . والكتابان يطلبان من المكتبة

السلفية في السكة الجديدة في القاهرة ومن مكتبة امين افندي هندية في الموسكي

اليونان في الفلسفة مع تراجم مشاهير فلاسفة العرب واليونان. وفي الرسالة الثانية فصول مختصرة في أهم مباحث الفلسفة ، كمبحث النسبة بين واجب الوجود والموجودات ، وتكوّن الكائنات ، ولوازم الجسم ، وتجزء المادة ، والروح والجسد ، والخير والشر الخ . . . وقد بذلت « المكتبة السلفية » عناية كبرى في طبع هذين الكتابين على أجل شكل وتصحيحهما وتعليق الحواشي حتى جاءا يفيدان العقل ويسرّان النظر

* ديوان الخطيب ^(١) — لا تغالي اذا قلنا ان هذا الديوان هو انفس ديوان شعري ابرزته المطابع في هذا العام . فقد جمعت قصائدهُ العصماء بين سمو المواضيع وكبر المعاني وبلاغة الديباجة . ومتى قام الشعر على هذه الدعائم قل انهُ من أجود الشعر واشده وقعاً في النفوس . وفؤاد افندي الخطيب عربي صميم . فهو شديد الولع بادب العرب ، فلا يترك شاردةً عن كتابهم وشعراتهم الا ويعيها ، ولا مجموعة لهم مطبوعة او مخطوطة الا ويقتنيها . كما انه شديد الغيرة على مجد العرب وشرفهم وآثارهم الغراء ، فلا يدع متهجماً يتنقص قدرهم الا ويحمل عليه الحملة الشعواء ، ترى دليلاً على ذلك اذا راجمت — في ديوانه هذا « آمال وآلام » و « ايها والعرب » و « صاحب اقدام » الخ فترى انه يحق له ان يقول عن شعره :

اذودُ به عن حوض قومي فكلاماً بدا غرض اطلقت سهماً مسدداً
على ان هذه الغيرة لا تنمض عين الخطيب عن عيوب قومه ، فهو شديد التقريع والتأنيب ، متوجع الفؤاد في الشكوى فاسمعه ينشد متألماً :

(١) طبع بمطبعة المنار بمصر عدد صفحاته ١٠٨ وثمنه خمسة غروش

لك الله من دمع تحدر صدياً فلم يزد الاحشاء الا تلبها
وما هو الا النفس سالت من الاسبى على امة لم ترض الا التحزبا
اذا زال في الدين التعصب عندها اناب اختلاف الجنس عنه تعصبا
وهو ينادي بالتضامن والاصلاح ، بلهجة يتجسم فيها الاخلاص :
بشروني في القبر ان كنت ميتاً عندما نهج السراط السويّاً
وقد طرق الخطيب في ديوانه الشعر القصصي — في « حلم الهوى »
و « المعجوز اليابانية » فاجاد ما اراد ، وانشد الغزل والغرام في « حسناء
الشرق » و « لوعة » و « القمر » و « غصن الارك » و « اللقاء والوداع »
فاطرب وأبدع في الانشاد . ولوراجعت ما قاله فيه صبري وحافظ ابراهيم
وولي الدين والكاظمي وغيرهم من اعلام الادباء ، لوجدتنا دونهم في
التقريظ والثناء .

* الرشيد والبرامكة ^(١) — ما اجل ذلك العصر واعظم حوادثه ، وما
أنخم الرجال الذين زانوه كالرشيد والمأمون ويحيى وجعفر والفضل ، وما
أشد نكبة البرامكة الكرام تأثيراً في النفوس . ولقد قصر كتابنا الروائيون
في اهمالهم حتى اليوم مثل هذا الموضوع الجميل وابرازه على ملاعبنا العربية .
الى ان سدّ هذا النقص حضرة الفاضل المطلع الاب انطون رباط
اليسوعي ، فسكب هذه الحادثة الكبيرة في قالب رواية تمثيلية ، فصادفت
استحساناً كثيراً حيثما مثلت . وقد بذل حضرة المؤلف عناية عظيمة في
جمع ودرس كل ما قالته العرب عن نكبة البرامكة ، فطالع العشرات من

(١) طبع في بيروت بالمطبعة الكاثوليكية

المؤلفات في هذا الباب كما ترى ، ذلك من الحواشي والإسناد التاريخية التي يوردها . على ان غزارة المادة وإفاضة الكتاب في هذه الحادثة أخلتا في وحدة موضوع الرواية وتنسيق مشاهدتها فجاء بعضها متقللاً لا رابط يجمعه ، بل ان حذفه خير من اثباته . وهناك شيء من التعامير الدارجة على السنة العامة في عصرنا لا ندري كيف اندس في بعض نثرها حتى وشمورها القديم ، نختام الايات المثبتة في مطلع الفصل الخامس مثلاً . على ان هذا لا يمنع رواية « الرشيد والبرامكة » من ان تكون من اكثر رواياتنا المؤلفة انطباقاً على قواعد الفن وقد استحق مؤلفها كل شكر

* الكواكب^(١) - السر الثمين^(٢) - كتابان نشرهما شاب لم يتم العقد الثاني من عمره وهو الاديب علي افندي عنايت نجل عزتلو محمود بك عنايت باشمهندس ري مديرية الجزيرة . والكتاب الاول كناية عن مجموعة روايات وفكاهات اقتطفها من مطالعته وعربها بعبارة طلية منسجمة وأردفها بشيء من الادبيات مما اختاره من كتاب العصر فجاءت مجموعة صغيرة كثيرة المادة . والكتاب الثاني هو تعريب رواية ادبية غرامية فكاهية عن اللغة الانكليزية . وفي الكتابين دليل على نشاط هذا الفتى النجيب وشغفه بالادبيات فهو جدير بكل ثناء وتنشيط

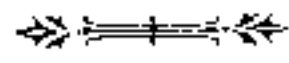
* ولدينا أيضاً مطبوعات كثيرة منها « زهرة النسرين »^(٣) وهي من

(١) طبع بمطبعة العرب عدد صفحاته ١١٢ وثمنه ٣ غروش (٢) طبع

بمطبعة الفكاهات العصرية عدد صفحاته ٤٨ والكتابان يطلبان من المؤلف بالجزيرة

(٣) طبع في مطبعة جريدة « المذهب » في زحلة (لبنان)

منظومات الاديب امين افندي فتح الله صباغ والجزء الثاني من «الريحانيات»^(١) وقد افضنا في الكلام عنها ص ٨٠ من الزهور . والجزء الثاني من «دروس التاريخ الاسلامي»^(٢) تأليف الشيخ محيي الدين الخياط وقد تكلمنا عن هذه الدروس ايضاً ص ٢٢٥ عند صدور الجزء الاول منها . وموضوع هذا الجزء يحمل تاريخ الخلفاء الراشدين



— أزهار وأشواك —

العود أحمد

السلام عليك ايها القارىء، ورحمة الله . . . طال عهدُ الفراق بيني وبينك على غير وداع ، وها نحن نلتقي اليوم على خير وسلام . لم يجد صاحب «الزهور» متسعاً لاشواكي ولا مجالاً لازهارى في عدده الكبير عن «مصر وسوريا» فخرمني من التفكه بمحادثتك الشهرية ، حتى خفت ان تدساني ، وان كنت لا أنساك . . . انت لا شك قضيت صيفك خارج العاصمة بعيداً عن حرّها وغبارها وضوضائها ، فطلبت بليل الهواء في الاسكندرية ، او عيشة الخلاء في رأس البر ، او الزهرة في ربوع أوربا ، او الراحة في ربي لبنان . واذا لم يكن قد تم لك شيء ، من ذلك ، فانا مشفق عليك راث لحالك ، وناقم معك على رئيسك وأشغالك . أما أنا

(١) طبع في المطبعة العلمية ليوسف افندي صادر في بيروت ويطلب في مصر من مكتبي المعارف والهلل . (٢) طبع بنفقة المكتبة الاهلية في المطبعة المصرية في بيروت ويطلب في مصر من المكتبة السلفية وثمنه غرشان ونصف

فلما بدت طلائع الصيف حملتُ منجلي وأخذتُ حبلي وذهبتُ الى حقلي
للحصاد ، فكان موسمي مقبلاً . ورجعتُ الآن مثقلاً بأحمال كثيرة
سأهدي اليك منها الشيء الكثير ، منتظراً منك هدية حملتها لي من
مصيفك . ومهما كانت الهدية فانا اهتثك وأهني ، نفسي بسلامة العودة ،
وأقول لك كما كان يقول العرب « عدنا والود أحمد »

المقيدات

لما أخذت على نفسي كتابة هذا الباب من « الزهور » جعلتُ من
مواد بروغرامي إلا أتعرض لسيدات البنات الجذس اللطيف . احتراماً
لهنّ وخوفاً منهنّ . فان غضب السماء والارض والانس والجنّ لأهون
عليّ من غضبهنّ . ويسؤني وائم الحق أن أقدم لهنّ لأول مرة أحداثهن
أشواكاً بدلاً من باقة ازهار . ولكن « على نفسها جنت براقش » وانا
لستُ المألوم . . . تفننت يا سيدتي في ازياك وبرزت لنا في كل فصل بل
في كل شهر في زيّ جديد ، ففتنت وسبيت وفتكت : فمن قبعة أشبه
بمديقة لما عليها من انواع الازهار ، الى قبعة أشبه بغاية لما عليها من
الاطيار ، فقلنا : ذلك لك فانت زهرة هذه الحياة العطرة ولبلبها الغرد . . .
وانغرت في تنويع ملبوسك لوناً وشكلاً ، فرضينا بكل انواع دلالك
ومظاهر جمالك . ولكن كيف نرضى لك بزيك الاخير وقد قيدت
مشيتك وضيقك خطوتك حتى أطلق على تابعات زيك الغريب اسم
« المقيدات » فاصبحن يرسفن رسف المكبل بعد ما كنّ يكرجن

كرج الحجل

يمشين مشيَ قطا البطاح تأوداً قبّ البطونِ رواجح الا كفال
بل اين مشينك الآن ، وانتِ اشبه بالبطّة ، من المشية التي قال
عنها الشاعر :

كَأَنَّ مَشِيَّتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَشْيُ السَّحَابَةِ لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلُ
وَاللّٰهُ يَا سَيِّدَتِي - وَتَأْ كَدِي أَنِّي أَخْلَصُ لَكَ النَّصِيحَ وَأَصْدُقُ الْقَوْلَ - أَنْ
زَيْكَ هَذَا يَسْلُبُكَ كُلَّ مَا جَادَتْ بِهِ عَلَيْكَ الطَّبِيعَةُ . فَبِحَقِّ فَاتِنَاتِ
الْحَاضِكِ ، حَلِي هَذَا الْقَيْدِ مِنْ رَجْلِكَ ، وَكِفَاكِ مَا قَيْدَكَ بِهِ ظِلْمُ الرِّجَالِ
مِنَ الْقِيُودِ وَالْإِغْلَالِ . وَلِسَانُ حَالٍ كُلِّ مَنْ يَقُولُ :

لَوْ أُطْلِقْتَ لَمَشَتْ نَحْوِي عَلَى قَدَمٍ تَكَادُ مِنْ رَقَةٍ فِي الْمَشْيِ تَنْفَطِرُ
حُبُّ الْمَلِكِ وَمَلِكُ الْحُبِّ

الحبُّ سلطان - مطلق لا مقيد ، ومستبد لا دستوري - هكذا
يقول الناس وخصوصاً معشر العشاق الذين عرفوا حكمه . على أن الحزب
الجمهوري في البورتغال لا يُريد أن يقرّ بذلك للجميع . سطا هذا الملك
بصورة مغنية جميلة على قلب ملكهم ، فأُسره وقيده بقيوده الذهبية . —
وهل الملك الأَبْشَرُ؟ فأنكر الحزبُ هذا الاستسلام من ملك البلاد
لمليك الألباب . وخسر مانويل تاجه وعرشه في سبيل غرامه . فكانَّ شعب
البرتغال يعترف بملك الحبِّ وينكر حبَّ الملك . ولكن فليتعرَّ سليل
أسرة براغنس ، فإن له قدوةً بأحد ملوك العرب الذين جلسوا قبله منذ
قرون على عرش الاندلس . فرضي أن ينال من أحب كيفما كان الأمر
« فَأَمَّا بَذَلٌ وَهُوَ أَلْيَقُ بِالْهُوَى وَأَمَّا بَعْزٌ وَهُوَ أَلْيَقُ بِالْمُلْكِ »

وكان نصيب مانويل ان ينال من احب كما يليق بالهوى ذلك
السلطان المستبد . . . فأين نيازي وانور ، واين براغا وماشادو الذين
يقضون على سلطة الحب المطلقة ويعلمون الدستور في مملكة القلوب ، الا
ان كل أحزابهم وجيوشهم لا تقف لحظة في وجه سهامه النافذة . ولو هم
قدروا فان رعية هذا الملك لا ترضى ان تفلت من قيوده الجميلة . وهكذا
سيظل الحب الملك المطلق . هما اشتدت الاحزاب الدستورية ، وانتشرت
الفكرة الجمهورية

ماصر

— سلوقية غير اللاذقية —

ورد في مقالة حضرة الشيخ بواس مسعد عن تدمير (ص ٣٠٣) انها كانت
على أيام السلوقيين « خط الاتصال بين انطاكية وسلوقية (اللاذقية) عاصمتي
مملكتهما » . . . فكتب حضرة الاديب رفيق افندي صالح الى صاحب الهلال
مشيراً الى الخط في جعل المدينتين مدينة واحدة مورداً ما ذكره المرحوم والده
الياس صالح في كتابه « آثار الحقب في لاذقية العرب » من أن سلوقس بنى
انطاكية وسماها باسم أبيه وسلوقية باسمه وافاميا باسم امرأته واللاذقية باسم والدته .
وهذا من الامور التاريخية المثبتة . وقد كتب اليها صاحب مقالة تدمير يقول ان
وضعه لفظة اللاذقية بين قوسين كان سهواً فهو يقصد السويدية القائمة الآن بالقرب
من المكان الذي كانت فيه سلوقيه . فنثني على عناية رفيق افندي صالح بالحقائق
التاريخية

الشمس

الجزء العاشر أول ديسمبر (١٩١٠) السنة الأولى

هنري دونان

مؤسس جمعية الصليب الأحمر

نعت أبناء البرق في الشهر الفات شيخاً جليلاً ورجلاً عظيماً
كادت الأيام تنسج حوله عناكب الذسيان ، مع انه جديرٌ بان يبقى حياً
في القلوب والاذهان . وافاه أجله في احدى قرى سويسرا في شيخوخة
صالحة بعيداً عن ضوضاء هذه الحياة بعد ان جاهد فيها جهاد الابطال
هنري دونان هو اسم رجل تجهله عامة الناس ، مع انه اهلٌ لان
يكتب بماء الذهب في سجل المحسنين الى الانسانية . هو اسم رجل
كبير النفس والقلب ، سامي المرمى رفيع المبدأ . له على أبناء جنسه
الاياذي البيضاء ، فقد بذل في سبيلهم كل غالي ونفيس ليخفف عنهم
وطأة البلاء والسقاء . كيف لا وهو مؤسس جمعية الصليب الاحمر ذات
المواقف المعروفة في ساحات القتال ومساعدة المجروح على تضييد جرحه
وتعزية نفسه

وُلد هنري دونان سنة ١٨٢٨ في جنثا من عائلة عُرِفَت بالوجاهة

والثروة ، ومال منذ نعومة اظفاره الى اعمال البرّ والمطف على الانسان . وكانت له يدٌ تذكر في مقاومة الرقيق . ولم تلبث قصص الحروب والمرويات عن المعارك واهوالها ان وجهت منه النظر الى حالة الجرحى وما يقاسون في ميدان الكفاح . وفي سنة ١٨٥٩ لما استعرت نار الحرب بين النمساويين والفرنسيين ذهب بنفسه الى ساحات القتال ليدرس كيفية امكان مساعدة الجرحى ، وحضر معركة سولفرينو Solférino التي اشتبكت بين المتقاتلين في الرابع والعشرين من شهر يونيو (حزيران) من تلك السنة . وعند المساء اخذ يطوف ساحة الحرب . فنظر هناك عدداً كبيراً من الجرحى من الجرحى مخضبين بدمائهم يئنون وينوحون ويستغيثون ويستنجدون ، ولكن لا مغيث ولا منجد . فأثر هذا المشهد في فؤاده ايّ تأثير ، وخفق قلبه لهول ما رأت عيناه ، وقال ما قاله غيره « قتل الانسان ما اعظم شره . كيف يقدم على الفتك بأخيه الانسان ؟ » فجمع حوله بعض المتطوعين وباشر للحال مساعدة الجرحى المتروكين

ومن ذاك الحين اخذ يدرس ويبحث ويطلع ، فدخل في اعماق النفس البشرية ، فوجد ان الحرب مرض الانسانية وعلتها الكبرى . فوقف وقفة المداوي الخبير . فرأى ان هذه العلة صعبة الاستئصال ، وان شفاء هذا المرض العضال ضربٌ من المحال . فقال في نفسه : اذا كان ليس في الامكان ايجاد داء لحسم هذا الداء فلنخترع له مسكناً يخفف آلامه وآلى على نفسه ان يفرغ جهده ويكرّس حياته في سبيل هذا المشروع العظيم ، فكتب مقالة عنوانها « ذكرى سولفرينو » يدعو بها

الشعوب المتقدمة الى الاتفاق على تأليف جمعية دولية تجمع الاحسان لمساعدة الانسان المجروح من يد الانسان . فكان لمقالته تأثير عظيم في النفوس ، ووقعت من الجميع موقع الاستحسان . ولكن صداها ما لبث ان خفت ، كما ان تأثيرها ما عثم ان زال من القلوب . ففهم دونان ان مثل هذا المشروع يقتضي جدًّا طويلاً وسعيًا مستمرًا ، فاخذ يزور العواصم الكبرى ، ويخطب في المجالس والاندية حتى وضع اساساً لعمله وقاعدة لمشروعه

وكان الوقع الاكبر لصوته ، والنهضة العظمى وراء دعوته في عاصمة فرنسا حيث لاقى دونان كل مساعدة ومؤازرة . واول من مدَّ اليه يد المعاونة جريدة « الديبا » حيث اخذ الكاتب الشهير سان مارك جيراردن ينشر المقالات الشائعة في هذا الموضوع . وحذا حذوه غيره من الكتاب في سائر البلاد ، فانتشرت الفكرة انتشاراً بعيداً ، ولم يمضِ إلا القليل حتى تمَّ تأسيس جمعية الصليب الاحمر واصبحت مطمح انظار الجميع . فانتظم في سلكها كل عظيم وشريف ، منهم : غيزو ورنان وروايه كولار وده لسبس ومدام ستايل وغيرهم . وفي ٢٦ اكتوبر من سنة ١٨٦٣ اجتمع الاعضاء لأول مرة في مدينة جنفا ، وفي السنة التي بعدها عُقد في المدينة نفسها مؤتمر عام أرسلت اليه جميع الدول معتمدين يمثلونها لتقرير قانون الجمعية الدولية العامة لمؤاساة جرحى الحروب

وعلى هذه الكيفية كان تأسيس جمعية الصليب الاحمر التي وقفت نفسها من ذلك الحين على خدمة الجرحى ومساعدتهم على اختلاف

المذاهب والجنسيات ، تخففت شيئاً من أهوال الحروب وقللت من بلاياها
ونشرت راية السلام فوق نيران المدافع وبريق البواتر
ولا تسئل عن فرح دونان وغبطته عندما رأى مشروعه مكافئاً
بالنجاح ، فقد نفسه سعيداً ورأى ان مهمته قد انتهت فاعتزل العالم
وعاش منفرداً في احدى القرى حتى كاد يصبح نسياً منسياً مع ان اسم
جمعيته طبق الآفاق ، وذكر مآثرها ملاً الاسماع . فلا يذكرونها الا
بالثناء والاحترام . وأمام شاريتها المعروفة يسكت المدفع ، ويُعتمد السيف ،
ويسيطر ملاك الرحمة جناحيه على ضحايا البشرية

ولكن صاحب الفضل ينال ثوابه . ففي سنة ١٩٠١ نال هنري
دونان الجائزة التي وضعها العالم الاسوجي الفريد نوبل للذين يمتازون
بخدمة الانسانية إن بعلمهم او كتاباتهم او مشروعاتهم الخيرية . فكان له
فيها مسدٌ لحاجته

هذا هو الرجل الذي نعاه البرق في الشهر الماضي فلم تدبج القصائد
في رثائه ، ولم تفيض الصحف في تعداد مآثره ، مع انه في طليعة من
خدموا الانسانية جمعا

فأكرم بمثل هؤلاء الرجال الذين تجب كتابة اسمائهم على صفحات
القلوب اقراراً بفضلهم واعترافاً بجميلهم . ولينم هنري دونان سعيداً في
ضريحه فان قلوب الالوف من الذين تؤاسيهم جمعيته يباركون اسمه
ويستمطرون الغيث على ثراه

نقشتا مصدور و بخت

الجهل أبو الشقاء والجهالة أمه

« مونتاین الفرناوي »

ما خلوت الى نفسي أناجيها ، الا وأدعم بالاصابع رأساً أثقله الغم ،
وألفه الهم ،

ولو كان هم واحد لا حتمته ولكنهُ هم وثاني وثالث
وما قبضت على اليراع الا واحيت على القرطاس ظهر من عجمت
عوده الطوائح ، فغادرته بين صبية يتضورون جوعاً ، وبنيات يقضين جوعاً
فذا حظي من الدنيا فدعني لا تزد غماً

في الغرب قومٌ اذا ضلّ اهلوه شرعواهم ، وان ظلمت حكاهم
صرموهم ، ينهضونه اذا قعد ، ويقعدونه اذا نهض ، لا خيل عندهم ولا
سلاح الا اقلام مذلّة اذا امتطوا صهواتها ومرّوا بها على القراطيس كان
لها صرير ردّد صداد المغربان ، وضجّ لدويه المشرقان ، وهي اذا غمزت
الدواة ، واصابت منها المداد ، حقنت دماء ، وهدرت دماء ، فهي جامعة
الضدين ، وموفقة النقيضين ، هي الحرب والسلام ، والخوف والامان ،
واللين والقسوة ، والحق والقوة ، لا تخاف في الحق لومة لائم ، ولا تلبس
الحق بالباطل ، جالت الجولة اثر الجولة ، فرأيناها في كل عصر ودولة ،
تتمخض لتلد الحرية والاستقلال ، وهما التوأمين العزيزان

أما الآن فقد اينعت ازهارها ، ونضجت اثمارها ، وغدا تراها تبرا ،

وماؤها نَميراً ، وارضها تدرُّ من طيبات الرزق لبناً وعسلاً
 ما هوغو وفولتير ، وغوركى وتواستوي ، ودانتي وشكسبير ، ونيوتن
 وواشنطن ، والميكادو وميلتون ، الا من نوادر القرون ، وعجائب البطون ،
 رأوا بلادهم تتراوح بين الانغماء والموات ، وتتضاءل تحت اغشية الوهم
 والتقاليد ، فبرزوا الى ميدان التحرير وأثاروا حرباً عقدت الاقلام عجاجها ،
 وادارت الافهام ثفالها ، وما هي الا لحظة حتى اجرت في مرهفات الصوارم
 رونقاً انعكس وميضه ، واضاء ما حوله ، فالتقى السيف بالقلم ، والشجاعة
 بالشهم ، وان هي الا جملة من حملات الاصلاح حتى نكست اعلام الجهل
 وعاد اعوانه يتسكعون في ديجور الظلمات ، وما دروا انهم « يعملون اصابعهم
 في اذانهم من الصواعق حذر الموت » فكان ما كان من ذلك الانقلاب
 الكبير الذي اجهز على حياة الاستبداديين ، نقى الدين والسياسة من
 غطارفة المستبدين ، وغطارسة المستأثرين ، بعد ان لاقى الغرب الامرئين ،
 ان هؤلاء المظما هم عقل بلادهم ، وروحها ، وسيفها
 اطلقوها من اسرها ، وفكوا عنها قيودها ، وعضدوها بعد سقوطها
 واحيوها بعد موتها ، وسلکوا بها في مهب النور والهدى
 ليس المرة باصغريه فقط ، انما هو باكبويه ايضاً ؛ القلب واللسان ،
 والهمة والحسام . فالاولان يتميززان بالآخرين ، ولا غنى للآخرين
 عن الاولين . ما أشد يا شرق ما يتحدث الغرب بفضل رجاله ، وما أشد
 يا غرب ما يغمط الشرق ايادي ادبائه ، هؤلاء في شرقهم يشقون ، واوائلك
 في غربهم يسهلون !

اي رباه اقبسة من اضوائك ، ونظرة من سمائك ، تشمل هذا
الشرق فتدراً عنه سوء الشبهات ، وتكفيه شرّ النكبات ، وتصدّ عنه
زلقات فوضى الاقلام ، وزلاّت خفاف الاحلام ، أيسام سوء العذاب
ويحطه الخسف من أعلى عليين ، وهو مهبط الوحي ، ومهد الانبياء . . .
ايكون مسرح الترهات وملعب الخزعبلات ومنه نشأ العلماء وفيه اول ما
تغنى الشعراء . . . اين الرشيد والمنصور ينظران ما صارت اليه بغداد وما
انتجته لها مثقلات الليالي . ان الرازي وابا العلاء يتألمان في مراقدها عند ما
يسمعان الرصافي ينوح هتوفاً على نضارة بغداد ويحرق الارم على مجدها
الطارف ، وسؤددتها التالد ، ولا سيما حينما يقول :

ايا سائلاً عنا ببغداد اننا بهائم في بغداد اعوزها التبت
علت امة الغرب السماء واشرفت علينا فظلمنا ننظر القوم من تحت
ما عهدنا القوم والله يبيتون على الطوى ، ويغمضون على الجوى ،
وهم أباة الضيم القائلون النار ولا العار ، والحلف ولا الاقامة على الخسف ،
والحرّة تجوع ولا تأكل بشديها

أيخفُ ابناء الشرق اليوم الى شرب الكأس التي شرب بها عظماء
اجدادهم ، فيعيدون اليه سابق اخضلاله في عهد الحضارة الاندلسية
ويحيون رسماً لم يمض دارسه من قنطرة الوادي ، ومكتبة الاسكندرية . .
نحن يا قوم أحوج الى التهضات منا الى التفنن في اساليب التفرّق
والشتات ، فانهضوا نهوض الغرب ، وقفوا في الربوع وقفه خبير بمواقع
الخلل ، وتعاونوا ولا تفرّقوا ، « فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة » . . .

في البلاد العربية نهضة شريفة ستكون مقدمة من مقدمات الاصلاح في الشرق ، وخطوة واسعة في ميدان الارتقاء ، بل هي احدى طوابع الحركة الفكرية . وسوف تلعب دوراً يخلد لها حسن الذكر على صفحات الانسانية البيضاء . ولكن لم يشترك في هذه النهضة إلا افراد قليلون وهناك الكثيرون ذهب الجهل الذميم بعقولهم ، وختم على قلوبهم ، واضلهم عن التهجج السوي ، وما هم الا ليعيشوا فساداً « والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون »

... كآني برحالة الفرنجة اذا امّ بلادنا ، ورأى الخول نافضاً غباره على احيائنا ، يقول متمثلاً بحليم مصر وهو ذاهب الى السودان ليشغل احدى وظائف الجيش فيه :

تيمت ارضاً تدبُّ الجهالة فيها ديب الصبا في الروابي
اذا حدثت القوم فيها اديبٌ يخالونه اعجمي الخطاب
اي عاقل لا يسمع هذه المجازفة - وهي الحقيقة - ولا يرثي لحالة
قطر يضيق بأهليه ، وينفر زائريه ؟

*
* *

فيل للفيلسوف : ممن تعلّمت الادب ؟ قال من قليل الادب ، وهو قول مأثور سبقنا الى ادراكه الغرب يوم كبا فرسنا في ميدان السمي والعهد ليس ببعيد ، فما احرانا باليقظة اليوم ، بعد عميق رقودنا ، فتمحو اهانة لحقت بنا ، ووصمة وُسّمت بها ، ولا غضاضة علينا اذا اعترفنا بقول

الفيلسوف ، فإن من لم تعظه نفسه كلت فيه المواعظ
والنفس لا ترجع عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر
... نساء القرن العشرين في الغرب يتمتعن بحقوق لم يخولها القرن
العشرون لرجال الشرق . قال نابوليون : « اذا اردت ان تعرف رقي كل
امة فانظر الى نساؤها » فماذا عسى ان يبلغ هذا القلم من وصف حالة النساء
في الشرق وقد

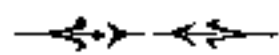
حجبناهن عن طلب المعالي فعشن بجهلهن مهتكات
فيا شوقيون كفانا ما فات ، وحسبنا ما تمضنا هذه النكبات ، فكأن
من اوانس كاتبات ، وغيد شاعرات ، وخود ممرضات ، واديبات
مبرزات ، نشان منكن يا شقيقات ...

* *

هذا يم خاضت فيه من قبل اقلام وسبحت عقول ، وما انا بالجلاني
علي نفسي بالخوض في خضمه ، والاحاطة بأطرافه ، والامر ظاهر للعيان
غني عن البيان ، فأنحطاط الشرق لأنحطاط بناته ، وجمود فتاته ، وعلى
تهذيبها يتوقف ارتقاؤه ، فهي داؤه ودواؤه
وتلك نفثة مصدور لو لم يضق الخناق ، وتبلغ الروح التراق
لكسرت القلم قبل ان ابوح بها ، والسلام

اسكندر الخوري

بيت جالا



العمال في الهيئة الاجتماعية

كتبنا في صدر الجزء التاسع الماضي مقالةً عن العمال والحكومات بمناسبة الاعتصابات التي توالى في أوروبا وسرت عدواها الى مصر ، وقد القى السر ادوارد غراي ناظر خارجية انكاثرا خطاباً في تأييد أحد أصحاب المصانع الكبرى بحث فيه عن مركز العمال في الهيئة الاجتماعية تقتطف منه ما يلي اتماماً للفائدة :

« ان الاستياء البادية دلائله بين طبقات العمال ، والذي يظهر حيناً بمظاهر الاعتصاب ، وحيناً بالتدمير من النقابات وزعمائها ، لا يرجع كما يتوهم البعض الى تخرج مركز العمال ، اوسوء مصيرهم ، فان حالتهم وان كانت لا تزال موضوعاً للتحسين ، فانها ارقى بكثير مما كانت عليه منذ خمسين سنة . وعليه فان سبب هذا الاستياء الشرود في عالم الاحلام والآمال والمطامع التي لم يكن يحلم بها عمال الزمان الماضي

فانه كان من المحتم ان ينتج عن مبدأ المساواة السياسية التي سلمنا بها ، مبدأ المساواة الاقتصادية . زادت رواتب العمال وتحسنت طرق تشغيلهم ولكنهم باتوا يتساءلون اذا كانت تلك الزيادة وهذا التحسن بنسبة نقص نفقات الصناعة الحديثة . ثم ان الطبقة العاملة باتت في قلقٍ دائمٍ من حيث استمرار العمل ، لان وقوف الاشغال مدةً من السنة أصبح قاعدة مطردة في كل البلدان

وقد ولد نشر التعليم بين الشعب عاطفة نفور في صدور فتیان العمال من حياة العامل وما فيها من شظف العيش والعناء الجزيل والنصب الدائم وهذه الامور تدلك على اسباب التدمير والاستياء بين العمال بالرغم عن

تحسن مركزهم في الهيئة الاجتماعية . وان جماعة هذه عواطفهم واستعداداتهم
يكونون في كل حين على أهبة التمرد ، بسبب او بلا سبب ، تارة على
رؤسائهم اصحاب العمل ، وتارة على زعمائهم انفسهم

وعليه فيجب ان نحذر من إضغاف النقابات . واذا تركنا الفوضى
تتسرب اليها ، فاننا نكون رفعنا راية اليأس وسرنا وراءها ، لان كل جماعة
لا قائد لها لا يسعها الا التخريب والتدمير

فنحن نريد ان نرى نقابات العمال أقوى مما هي ، لا ان نراها
ضعيفة مضطربة كما يرغب البعض في ذلك . لان قوتها اصبحت اليوم
اكثر لزوماً من كل حين . وهي التي تجعل موازنة في المجتمع الانساني ،
اذ تقف امام قوة رأس المال التي باتت اكثر مقدرة واقل شفقة من الماضي
وقد اتسعت الهوة الفاصلة بين مساهم الشركة الذي ينتظر بفروغ صبر
توزيع حصص الارباح ، وبين العامل الذي يشتغل في هذه الشركة ،
فان الاثنين يعيشان متباعدين وليس ما يقرّبهما . وهذا التباعد مضرّ
بالطرفين . فيجب ان تعود المواطف الانسانية صلةً بين كليهما . فلا
الدستور السياسي يحرّر الشعب ، ولا الامتيازات تساعد ، ولا الاملاك
تغنيه ، اذا لم ترسخ في قلبه اخلاق الرجولة والشباب والاستقامة

فلنسع اذن كلنا اغنياؤنا وفقراؤنا ، افرادنا وجماعاتنا لننشيء هيئة
صناعية كبرى يمكننا ان نطالبها كلنا بحقوقنا ولكن نقوم ايضاً كلنا بواجباتنا
نحوها . فتكون جمعية لا يمد العامل فيها حيواناً مأجوراً حتى ولا يداً عاملة
بل عقلاً مفكراً وقلباً شاعراً «

مختار في رياض الشعر

﴿ نفس مكرمة ونفس تزدرى ﴾

غَيَّرَ عَهْدَكَ فِي الْهَوَى فَتَغَيَّرَا
كُونِي كَمَا أَنَا فِي الْغَرَامِ وَفِيَّةً
أَصْبَحْتُ فِيكَ مِنَ الْوَلْوَعِ بَغَايَةً
بَلَغَ الْمَدَى بِي كُلَّ شَيْءٍ فِي الْهَوَى
يَسْمُوكَ الْحَسَنُ الْمَذَلُّ إِلَى السَّمَاءِ
مَاذَا التَّخَالَفُ فِي الْمَحَبَةِ بَيْنَنَا
يَنْفَكُ عَمْرِي فِي الْهَوَى مُتَقَدِّمًا
وَأَكَادُ أَحْسَبُ فِي غَرَامِكَ شَقِيقِي
عِنْدِي حَدِيثٌ إِنْ أَرَدْتَ ذِكْرَهُ
عَصَفْتُ بِهِ رِيحُ الْمَلَامَةِ مُوَهِّنًا
لَا تَنْكَرِي نَظَارَاتِ عَيْنِي خَلْسَةً
وَقَفْتُ عَلَيْكَ فَمَا اثْنَتْ عَنْ مَنْظَرٍ
أَرْسَلْتُ طَيْفَكَ فِي الْمَنَامِ يَزُورُنِي
لَمْ يَبْقَ مِنْ أَثَرِ سَوَى تَبَسُّامَةٍ
اتَّبَعْتُهُ أَمَلِي فَأَقْصَرَ دُونَهُ
لَا يَعْذِلُونِي فِي غَرَامِكَ ضَلَّةً
رَفَّتْ حَوَاشِي الرُّوعِ فِيكَ صَبَابَةً

مَلِكُ الْهَوَى قَلْبِي وَقَلْبُكَ مَا دَرَى
لَا تَهْجُرْنِي مَا خُلِقْتُ لِأَهْجَرَا
إِنْ زِدْتَ حَسَنًا لَا أَزِيدُ تَحِيرَا
فَإِذَا أَرَدْتُ زِيَادَةً لَنْ تُقْدِرَا
وَيَمُتُ بِي الْجَدُّ الْمَذَلُّ إِلَى الثَّرَى
نَفْسٌ مُكْرَمَةٌ وَنَفْسٌ تُزْدَرَى
وَيُظَلُّ سَبْقِي فِي الْهَوَى مُتَأَخِّرَا
لَوْ كَانَ يُسَمِّدُ عَاشِقٌ بَيْنَ الْوَرَى
مَنْ لِي بَانَ تَصْنَعِي إِلَيَّ وَأَذْكُرَا
فَجَرَى عَلَى وَجْهِ الْعَذُولِ وَغَيْرَا
اللَّهُ قَدْ خَلَقَ الْعَيُونَ لَتَنْظُرَا
فُتِنْتُ بِهِ إِلَّا لَتَطْلُبَ مَنْظُرَا
فَدَنَا وَوَلَّى وَهُوَ يَمُتُّ بِالْكَرَى
خَطَرْتُ عَلَى نَفْسِ الْهَوَى فَتَأَثُرَا
وَلَوْ اسْتَمَدَّ بِلَفْتَةٍ مَا أَقْصَرَا
مَنْ هَامَ فِيكَ خَفَّةً إِنْ يُعْذَرَا
وَنَهَى النَّهْيَ عَنْكَ الْفَوَادَ فَأَعْذَرَا

قاي يحسُّ وهذه عيني ترى ما حيلتي فيما يحسُّ وما يرى
إن تصبري عني فقلبك هكذا أمّا انا فإخافُ أن لا أصبرا
ولي الدين يكن

— ❦ — الحنين الى مصر ❦ —

خير بلادي لا لنفسي أكتبُ وفي الله لا في المال والجاه أرغبُ
واستُ مبيحاً للدنيا طويتي فلا ينثني عزمي ولا أثقلُّبُ
أحبُّ بلادي والمدى يعدلونني وكلُّ محبٍّ بالعواذلِ مُتعبُ
بلادُ يروق الخلدُ خضرٌ مروجها وترنو لها حور الجنانِ وتعجبُ
ويحسدُ نهر الكوثر العذبُ نيلها وقد راح في أعطافها يتصببُ
وما فارقتها النفسُ كارهةً لها بلى كلُّ شيءٍ في بلادي محبُّ
فها أنا للسودان من مصر عائدُ وروحي لمصر من دمي تتسربُ
فيا عجباً للنيل يجري بجانبِي ونفسي على أيامه تلهبُ
فيا نيلُ بلغها سلامي وقل لها على العهدِ ذاك النازح المتغيبُ
فلو أن ماء النيل مازج أدمي لما كان يحلو في الشفاه ويعذبُ

*
* *

فكم مجلسٍ لي « بالجزيرة » شائق هو الخلد لو خلد على الأرض يُطلبُ
تظلهُ الأدواحُ والطير فوقها تبوحُ بأسرار الغرام وتُعربُ
تحفُّ به الأزهار من كل جانب وألوانها تملي عليّ وأكتبُ
فأخضرُ فينانٍ وأبيضُ ناصعُ وأحمرُ مرجانٍ وأصفرُ مذهبُ

إذا الريح هبت عطر الأفق نشرها
 إذا الأرض طرف دمه النيل جارياً
 وللروح معنى في النسيم نجياً
 مقاعد ترتد العيون حسيرة
 ويوم لدى «الاهرام» قصرت ظله
 تكاد حياً لفظه ودلاله
 لدى عجب من صنعة الجن شامق
 معاهد فرعون وآثاره التي
 فيا قوم للأوطان زاد تشوقي
 فلولاً هواها ما حلت بعادها
 أذود العدا عنها وأقتحم الردى
 إذا ذكرتها النفس في الروح أقدمت
 فيا ليت شعري والزمان معاند
 وهل ركب مصر للحياة طريقه
 فيا مصر للعلياء والمجد أقدمي
 ويا مصر للمرقان والعلم شمري
 وان نحن أرضينا الأله أعاننا
 وكل بناء في يد الله ركنه

وأنوارها أوجت الى الشمس تقرب
 على أنه بالعشب طرف مهدب
 اذا مس ميتاً قام يسمي ويدأب
 لديها ويسبي الرشد فيها ويسلب
 برثم له ملهى بقلبي وملعب
 لرقته بالأذن والعين تشرّب
 تتبعه الحاظ عيني فتتعب
 تروق على مر الزمان وتمعجب
 فجفني قريح والفؤاد معدّب
 فما كنت لولا حبهما أتقرب
 وأطفو على موج المنايا وأرسب
 على الموت لا تخشى ولا تهيب
 هل الدهر يصفو أم هل الدهر يعتب
 فيشدي له أم للمنايا فيندب
 وما المجد إلا قوة وتغلب
 فهذا دواء البلاد مجرب
 وان نحن أغضبناه يا قوم يغضب
 فليس له في العالمين مخرب

محمد نوفيس على

ضابط بالجيش المصري

(حلقت)

❦ يوم الفراق ❦

(مطلع قصيدة لسعادة صاحب الامضاء)

هل عند ذاك السرب انا بعدهُ في الحى من آماقنا تتدفقُ
أو أن أضلعتنا على ما استودعت يوم الفراق من الجوى تتحرقُ
امنازل الاقمار اهلك أسرفوا في النأي إسراف الغنى وأغرفوا
لو أنهم قد انصفوك منازلًا ما رافهم في الكون بعدك مشرقُ

اسماعيل صبرى

(مصر)

❦ الرجاء واليأس ❦

رجونا وكان اليأس لولاك راحةً فردُّ لنا بالله ما انت سالبه
فأنت امرؤ اطمعتنا وحملتنا على مركب لا يهدأ الدهر راكبه
ما فظ ابراهيم

❦ المشد ❦

سألت فتاة لم أرى منك معطفًا يُحيط به هذا المشد ويكنفُ
فقلت أرى غصن القوام مكلفًا بحملٍ ثَقِيلٍ منه قد كاد يقصفُ
فمنطقتُ خصري بالمشد كما ترى ليحمل جور النهدي المهففُ

فيليب مخلوف

(مصر)

مختصر في جنائن الغرب

اتجهت الافكار في الشهر الماضي الى تولستوي فيلسوف الروس الاكبر وهربه الى الدير ليجتاز في العزلة الثامنة المرحلة الاخيرة من حياته التي قضاها في البحث عن الحقيقة . فرأينا ان نخصص هذا الباب بشيء من حياته ومبادئه الفلسفية في ٩ سبتمبر الماضي أنجز تولستوي السنة الثانية والثمانين من عمره . وكان في سنة ١٨٦٢ قد تزوج بآبنة الدكتور برس صوفيا أندرفنا فوجد فيها اكبر تعزية في حياته وأحسن مساعد في أعماله فكانت تعاونه في جميع مذكراته وترتيبها وتنسخ مسودات تأليفه . وفي المدة الاخيرة كان يملئ عليها افكاره فتدونها . وقد رزق منها ثلاثة عشر ولداً منهم الآن تسعة احياء . وقد رباهم على مبادئ روسو وتضلعوا كلهم في العلوم واللغات

والذي زاد في شهرة هذا الرجل الكبير تطبيق أعماله على أقواله فقد زهد في هذه الدنيا وتنازل عن جميع ممتلكاته مكتفياً ببقعة ارض يستثمرها بنفسه . وكان يرى ان اصلاح العالم لا يتم الا بالعمل فكان يخطط ثيابه وحذاءه ويقضي ايامه في الارشاد ومساعدة المعوزين . وقد أنشأ في مزرعته « ياسنايا بوليانا » مدرسة كان يعلم فيها كل يوم بضع ساعات . وله حوادث وحكايات شهيرة تنقلها الصحف وكلها تدل على شرف عواطفه وأمياله وسمو حكمته وفلسفته . وقد اكتسب احترام الجميع ونال ارفع منزلة بين المفكرين المصلحين في حياته ومماته . ولبست روسيا جمعاء عليه ثوب الحداد . واخذ الناس يحجون الى قبره

أما تأليفه فاشهرها « الحرب والسلام » و « حنة كرين » و « البعث » الخ . وقد نقلت الى كل لغات أوربا وعرب منها الشيء الكثير حضرة الفاضل سليم أفندي قبعين . ونحن نقتطف من تعرييه نفعاً تطلع القارىء على مبادئ الفيلسوف الروسي :

❦ مبادئ تولستوي ❦

تنحصر مبادئ تولستوي الدينية والاجتماعية في الوصايا الخمس الآتية :

اولاً — أحب الله من كل نفسك وأحب قريبك كذلك . لا تنه احدًا ، واجتهد بان لا تحرض احدًا على فعل الشر ، لان الشر يتولد من الشر

ثانياً — لا تفازل النساء ، ولا تهجر المرأة التي اتحدت بها ، لان هجر النساء وتغييرهن يحدثان الفساد في العالم

ثالثاً — لا تخلف بشيء ولا تعد بشيء ، لان الانسان بكايته تحت سلطة الله ، والناس لا يجنحون الى الاقسام إلا مدفوعين اليها بالاعمال والنيات الشريرة

رابعاً — لا تقاوم الشر بالشر ، واحتمل الالهانة واعمل اكثر مما يطلب منك الناس . لا تحاكم احداً ولا تدفع نفسك للمحاكمة . والانسان اذا مال الى الانتقام فانه يعلم الناس ان يخذوا حذوه وينسجوا على منواله

خامساً — لا تفرق بين مواطنيك والغرباء ، لان جميع الناس من مصدر واحد

وقد شحن الكونت تولستوي مؤلفاته بالنصائح والحكم الفاسفية وكلها على منتهى السذاجة ، وله الفضل على سائر الفلاسفة — كما قدمنا — بانه يعمل بما يعلم واليك شيئاً من أقواله :

لا تغم المساواة في العالم ، ولا ينقطع الحسد من بين الناس ، ولا

تزول المنافسة وتفقد البغضاء ، الا اذا سعى كل بنفسه لتحصيل ما يقوم باوده . فيجب على كل واحد ان يُقبل على الشغل واعداد جميع لوازمه المعيشية بنفسه ، دون ان يعتمد فيها على غيره . فانا لو نظرنا الى المصائب العديدة التي تحدث بين الناس ، لوجدنا ان أصلها الحاجة ، ومصدرها الفاقة . وأما الشرور والآثام والفجور والفساد فان مصدرها البطالة والراحة المتناهية واملأ البطون بالما كل التي تقود الانسان الى الشهوات وارتكاب الموبقات

ان اقدس واجب على الانسان تفرضة عليه الانسانية الحقيقية هو سعيه الى ازالة عدم المساواة الموجودة بين الناس ، وبازالتها تزول المصائب والويلات وتلاشى الشرور والشهوات ، وان آمن طريق يوصله الى ذلك هو العمل

قال تولستوي مخاطباً ابن المدن المتنعم في رخاء العيش المتساهي في بذخ الحياة : قم واخرج من خدرك وطّف في المدينة ، وقف الى جانب اولئك الذين يطعمون الجوع ويكسون العراة ، ولا تخف . وانتظم في سلكهم وسرّ معهم كتفاً الى كتف ، واعمل بيديك الرخصتين الضعيفتين اول عمل تصادفه . ولا تأنف من فقير بأثس ، بل ارفق به وألبسه واطعمه ، ثم اشتغل في الزراعة والاعمال الاخرى ، فلا شك في انك ترى نفسك أسعد حالاً مما كنت عليه ، وتجد انقلاباً في عواطفك يساعدك على السير في طريق العمل والطهارة

المرأة العصرية

... منشىء الزهور

... قرأت المقالة التي ديجتها حضرة الآنسة هدى كيورك ص ٣٣٠ من زهوركم . فرأيتها قد اصاب في معظم اقوالها كبد الحقيقة ولكنها اصاب في كل سطر من سطورها اخواتها وبنات جنسها بسهام حادة . اجادت في وصف السيدة او الفتاة التي تقتل الوقت بالزينة والتفنن بالازياء واهملت ذكر الفتيات الكثيرات اللواتي يعملن بكل جد ونشاط للتخلي بحلى الفضائل . وليس هنا مقام ايراد ذكر من نبغ من بنات جنسنا بالرغم عما يحقد بنا من المصاعب والتقاليد المقيدة لنا . بل اقول لمن يرموننا بكل فرية : كم امرأة منا تضحي بصحتها وتحرم نفسها من كل ملاهي هذه الحياة لتسهر على يديها وتدبر منزلها وتهذب اولادها وتباليغ في ارضاء زوجها . بل كم من فناة تحيي ليلها بعد نهارها للعمل على سدّ عوز ذويها واعانة ابويها الشيخين . واذا هي تمكنت فوق ذلك من اتباع المودة فلمهارتها وتقنها . وما ادرى الناس بمهارة يدي المرأة ؟ فهي تلبس ثوبها وتغالي في النظافة عليه ، ولا تلبث ان تغير زيه ومودته حسب الدارج حولها ، وتفنن بذوقها المعروف بزركشته وتخرجه حتى يخاله الناظر جديداً في كل الفصول . وما قلته عن الثوب افوله عن اثاث البيت . وليست هذه الفتاة التي وصفتها بالشئ النادر او القليل الوجود . فكم في البيوت المتوسطة من هذه النساء اما اتهمنا بالنزوع عن تقاليدنا الشرقية ولغتنا العربية الى التقاليد

الغربية واللغات الافرنجية ، فالذنب في ذلك على الرجال كما هو علينا . نظرة بسيطة الى الصالونات والمجتمعات تؤيد قولي هذا . فلابسة البرنيطة ، الناطقة بلغة ابناء السين او التاميز ، المقلدة للغربية في مشيتها وحركاتها هذه هي المكرّمة ، أما سواها فامررها معلوم . ولما كانت المرأة — كالرجل — تحب ان تكرم ، اصبح لها بعض العذر على ظهورها بهذه المظاهر

أما ما ذكرته حضرة الكاتبة الادبية عن وجوب اقتدائنا بالرجال من حيث الترقى والتقدم . فاقول — ولا اخشى ان اجرح ابناء الجنس القوي ، فلکم حملوا علينا الحملات الشديدة — ان نهضتهم في ربوعنا الشرقية هي بذت امسها . فليمهلوننا قدر ما امهاتهم الايام فيروا منا رقيقاً لا ينقص عن رقيهم . واذا هم لقبوا انفسهم بالجنس النشيط ، ألا يجب عليهم ان يقطعوا مئات الخطوات قبل ان تقطع العشرات نحن بنات الجنس الضعيف ؟ فضلاً عما اثقلتنا به الاصطلاحات من العادات القديمة التي تكاد تسد سبل التقدم في وجهنا . فعلى الرجال اذا كانوا يرغبون حقيقة في اصلاحنا ان يمدّوا لنا يد المساعدة ليرافقهم في طريق الفلاح ولا نكون عبئاً ثقيلاً يؤخرهم في مسيرهم . والا فلا تتعبين « هدى » نفسها بالنصح فاننا كما قال الشاعر رحمه الله .

نحن صم عن الملام وعمي عن سبيل الهدى فلا ترشدونا
وعلى كل فانا ابسط يدي من وراء البحار لمصاحفة حضرة الانسة التي
فتحت هذا الباب على صفحات هذه المجلة عسى ان نستخرج من « الزهور »
الدواء الشافي لامراضنا الاجتماعية بيروت ادما كبرئس



المرحوم نقولا نقاش

في ١٤ من الشهر الماضي افتتح مجلس المبعوثان العثماني فصل جلساته الثالث ،
 فرأينا ان نذكر شيئاً عن أحد المبعوثين عن ولاية سوريا في المجلس الاول الذي
 التأم سنة ١٨٧٨ . وهو المرحوم نقولا نقاش زميل المرحوم خليل غانم ، وسليل
 اسرة نقاش التي خدمت الآداب العربية أجلّ الخدم . فان في ذكر اعمال السلف
 تنشيطاً للخلف :

هو تقولا بن الياس بن ميخائيل نقاش ولد في بيروت في اوائل سنة ١٨٢٥ . ولما بلغ الرابعة من عمره انكب على تعلم مبادي اللغتين العربية والسريانية حتى اتقنهما قراءة وخطاً مع العلوم الحسابية . ثم درس اللغة الايطالية حتى أصبح ينشئ بها كتابها . وتخرج بعد ذلك على شقيقه المرحوم مارون نقاش الشهير وأخذ عنه مبادئ اللغة التركية وخلفه في باشكتابه بيروت وملحقاتها . وظل في هذه الوظيفة بضع سنوات كان اثناءها يزاول العربية والتركية حتى برع فيهما فنظم القصائد الرنانة وكتب المقالات الشائقة

وفي غضون ذلك انشأ شقيقه مارون الملاعب العربية بتأليف اول روايات تمثيلية ظهرت في لغتنا وجاراه تقولا الشاب في هذا الفن فوضع روايات كثيرة اودعها الحكم والفوائد (وسنعود الى كل ذلك في أعداد الزهور الآتية)

ثم تقلب في مناصب شتى لا محل لتفصيلها الآن فظهر في جميعها من الاستقامة والبراعة ما اكسبه ثقة العموم كما اظهر ذلك في أعمال التجارة التي تعاطاها حتى كانت سنة ١٨٧٨ فانتخبه مواطنوه لينوب عنهم في مجلس المبعوثان الاول فقام بواجب النيابة حق القيام . الى ان فض هذا المجلس على ما هو معلوم فعاد الى مسقط رأسه وعين عضواً دائماً في محكمة التجارة ولم يلبث ان استقال منها وكان قد أحرز شهادة الحقوق من الطبقة الاولى وفتح مكتباً للمحاماة ظل يشتغل فيه حتى انطفأ نور حياته في ٤ ديسمبر سنة ١٨٩٤ وهو في السبعين من عمره

ولا يزال من اولاده حضرة النطاسي البارع الدكتور انطون نقاش وعزتو القانوني الشهير جان بك نقاش الذي استأنف الاشتغال بالمحاماة بمكتب والده ، وحضرات الافاضل الافندية بطرس وايوب وتقولوا
وقد ترك آثاراً أدبية وعلمية جليلة منها روايات وأشهرها الشيخ الجاهل ، وربيعه ، والموصي . وديوان شعر منسجم بليغ . وقد ترجم كتباً قانونية كثيرة وعلق شرحها وملاحظاته عليها منها قانون الاراضي ، وقانون الجزاء ، وقانون المحاكمات الحقوقية ، وقانون التجارة وذيله ، وقانون الابنية ، وقانون تشكيل المحاكم الخ . وله مقالات وخطب شائعة نشر معظمها في جريدة « المصباح » التي أنشأها سنة ١٨٨٩ فكانت في مقدمة الصحف العربية

وقد نال الرتبة الثانية والوسام المجيدي الثالث من الدولة العثمانية ووسام سان غرغوار من طبقة شفالیه . وفي سنة ١٨٦٩ زار سوريا سمو الفرندوق فردريك (الذي صار فيما بعد امبراطوراً لالمانيا وهو والد الامبراطور غليوم الحالي) فامتدحه صاحب الترجمة بقصيدة عصماء فاهدى اليه دبوساً ثميناً مرصعاً بحجر كريم . واهدى اليه سمو الفرندوق نقولا شقيق قيصر روسيا خاتماً جميلاً في مثل هذه المناسبة

هذه هي بعض مآثر ذلك النائب الكريم احبينا ان نورد لها اليوم بمناسبة التثام مجلس المبعوثان ، قياماً بواجب الذكر نحو الذين خدموا البلاد والعلم والادب بامانة واخلاص



❦ في حداثق العرب ❦

❦ الوفاء والحب ❦

جلس معاوية بن أبي سفيان يوماً في مجلس له بدمشق وكان الموضع مفتوحاً الجوانب الأربعة ، وكان اليوم شديد الحر لا نسيم فيه . فإذا برجل يمشي وهو يتلظى من حرّ التراب ، ويحجل في مشيته حافياً . فتأمله معاوية وقال لجلسائه : هل خالق الله سبحانه وتعالى اشقى ممن يحتاج الى الحركة في هذا الوقت ؟ — فقال بعضهم : لعله يقصد امير المؤمنين — فقال والله لئن كان قاصدي لاجل شيء ، لا عطيتُهُ واستجلبَ الاجر به ، او مظلوماً لانصرته . يا غلام ، قفْ بالباب ، فان طلبني هذا الاعرابي فلا تمنعه من الدخول عليّ . فخرج فوافاه . فقال : ما تريد ؟ — قال : امير المؤمنين — قال : ادخل . فدخل فسلم . فقال له معاوية : ممن الرجل ؟ — قال من نعيم . قال : فما الذي جاء بك في هذا الوقت ؟ — قال : جئتُك مشتكياً ، وبك مستجيراً . — قال : ممن ؟ — قال : مروان بن الحكم عاملك . — قال : اذكر لي قصتك وأين عن أمرك . فقال :

« يا امير المؤمنين ، كانت لي زوجة وكنت لها محباً وبها كلفاً ، وكنت بها قرير العين طيب النفس . وكانت لي جذعة من الإبل استعين بها على قوام حالي وكفاية اودي . فاصابتنا سنة اذهبت الخلف والحافر . فبقيتُ لا املك شيئاً . فلما قلّ ما بيدي وذهب مالي وفسد حالي ، بقيتُ مهاناً ثقيلاً على الذي يألفني ، وأبعدني من كان يشتهي قربني ، وازور من لا

يُرَغِب في زيارته . فلما علم ابوها ، ما بي من سوء الحال وشرّ المآل ، اخذها
مني وجحدني وطرّدني واغلظ عليّ . فأُتيت الى عاملك مروان بن الحكم
راجياً لنصرتي . فلما احضر اباهما وسأله عن حالي ، قال : ما اعرفه قط . —
فقلت : اصالح الله الامير ، ان رأى ان يحضرها ويسألها عن قول ابوها .
ففعل ، وبعث خلفها . فلما حضرت بين يديه ، وقعت منه موقع الإعجاب ،
فصار لي خصماً ، وعليّ منكرًا ، وأظهر لي الغضب وبعث بي الى السجن ،
فبقيت كأنما خررت من السماء او استهوت بي الريح في مكان سحيق ، ثم
قال لابيها : هل لك ان تزوجنيها على الف دينار وعشرة آلاف درهم ،
وأنا ضامن اخلاصها من هذا الاعرابي ؟ فرغب ابوها في البذل ، وأجابه
الى ذلك . فلما كان من الغد بعث اليّ وأحضرني ، ونظر اليّ كالاسد
الغضبان وقال : طلق سعاد . — فقلت : لا . فسلط عليّ جماعة من غلمانہ ،
فاخذوني يعذبونني بأنواع العذاب ، فلم أجِد بداً من طلاقها ، ففعلت
فاعادني الى السجن ومكثت فيه الى ان انقضت عدتها فتزوجها وأطلقتني .
وقد اتيتك راجياً ، وبك مستجيراً ، واليك ملتجئاً ، وأنشد يقول :

في القلب مني غرامُ	لنار فيه استعارُ
والجسم مرمي بسهم	فيه الطيب يحارُ
وفي فؤادي جرّ	والجرّ فيه شرارُ
والعين تهطل دمعاً	فدمعها مدارُ
فليس الا برّبي	وبالامير انتصارُ

ثم اضطرب واصططكت لهاته ، وصار مغشياً عليه وأخذ يتلوى كالحية

فلما سمع معاوية كلامه وانشاده ، قال : تعدى ابن الحكم في حدود الدين ، وظلم واجترأ على حرم المسلمين . ثم دعا بدواة وقرطاس ، وكتب الى مروان بن الحكم كتاباً يقول فيه : انه قد بلغني انك تعديت على رعيته في حدود الدين ، وينبغي لمن كان والياً ان يكف بصره عن شهواته ، ويزجر نفسه عن لذاته . ثم كتب كلاماً طويلاً منه :

وُلِّيتَ أَمْرًا عَظِيمًا لَسْتَ تُدْرِكُهُ فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ مِنْ فِعْلِ أَمْرِي زَانِ
إِنْ أَنْتَ خَالَفْتَنِي فِيمَا كُتِبْتُ بِهِ لِأَجْعَلَنَّكَ لِحْمًا بَيْنَ عَقْبَانِ
طَلَّقْ سَعَادًا وَعَجَّلْهَا مَجْهُزَةً مَعَ الْكَمِيتِ وَمَعَ نَصْرِ بْنِ ذِيانِ
ثُمَّ طَوَى الْكِتَابَ وَطَبَعَهُ ، وَاسْتَدْعَى بِالْكَمِيتِ وَنَصْرَ بْنَ ذِيانِ ، وَكَانَ يَسْتَنْهَضُهُمَا فِي الْمِهْمَاتِ لِأَمَانَتِهِمَا ، فَاخَذَا الْكِتَابَ وَسَارَا حَتَّى قَدَمَا الْمَدِينَةَ ، فَدَخَلَا عَلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَسَلَّمَا عَلَيْهِ وَسَلَّمَا الْكِتَابَ إِلَيْهِ . فَصَارَ يَقْرَأُ وَيُبْكِي . ثُمَّ قَامَ إِلَى سَعَادَ وَعَلَّمَهَا بِالْأَمْرِ . وَلَمْ يَسْمَعْهُ مُخَالَفَةً مُعَاوِيَةَ ، فَطَلَقَهَا بِمَحْضَرِ الْكَمِيتِ وَنَصْرِ بْنِ ذِيانِ ، وَجَهَّزَهَا وَصَحَّبَتْهُمَا سَعَادُ . ثُمَّ كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ هَذِهِ الْآيَاتُ :

لَا تَعْجَلَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ أَوْفَى بِنَذْرِكَ فِي سِرِّ وَأَعْلَانِ
وَمَا آتَيْتُ حَرَامًا حِينَ اعْجَبَنِي فَكَيْفَ أُدْعَى بِاسْمِ الْخَائِنِ الزَّانِي
اعْذُرْ فَإِنَّكَ لَوْ أَبْصَرْتَهَا لَجَرْتَ فَيَا أَلَامَانِي عَلَى تَمَثُّلِ الْإِنْسَانِ
فَسَوْفَ تَأْتِيكَ شَمْسٌ لَيْسَ يَدْرِكُهَا عِنْدَ الْخَلِيفَةِ مِنْ أَنْسٍ وَمِنْ جَانِ

ثم ختم الكتاب ودفعه الى الرسولين ، فسارا حتى وصلا الى معاوية وسلما اليه الكتاب فقرأه وقال : « لقد احسن في الطاعة واطنّب في ذكر الجارية »

ثم أمر باحضارها ، فلما رآها رأى صورة حسناء لم ير احسن منها ،
ولا مثلها في الظرف والجمال والقدر والاعتدال . فخاطبها فوجدتها فصيحة
اللسان حسنة البيان فقال : « عليّ بالاعرابي » فجني ، به وهو في غاية من
تغير الحال . فقال : يا اعرابي ، هل لك عنها من سلوة ، واعوذتك عنها
ثلاث جوار نهد ابكار ، كأنهنّ الاقمار ، مع كل جارية الف دينار . وأقسم
لك من بيت المال كل سنة ما يكفيك وما يغنيك ؟

قال فلما سمع الاعرابي كلام معاوية ، شهق شهقةً ظن معاوية انه
مات بها فقال له : ما بالك بشرّ بال وسوء حال ؟

فقال الاعرابي : استجرت بعدلك من جور ابن الحكم ، فبمن
استجير من جورك ؟ وأنشد يقول :

لا تجعلني فداك الله من ملك	كالمستجير من الرمضاء بالنار
أردد سعاداً على حيران مكتئب	يمسي ويصبح في همّ وتذكار
اطلق وثاقي ولا تبخل عليّ بها	فإن فعلت فاني غير كفار

ثم قال : والله يا امير المؤمنين ، لو اعطيتني الخلافة ما اخذتها دون
سعاد . ثم انشد :

ابى القلب الاحب سعدى وبغضت عليّ نساء ما لهنّ ذنوب
فقال معاوية : انك مقرّ بانك طلقها ، ومروان مقرّ بانه طلقها ،
ونحن نخيرها . فان اختارت سواك تزوجناها ، وان اختارتك حولناها اليك
قال : افعل — فقال : ما تقولين يا سعاد ؟ ايهم احب اليك : امير
المؤمنين في عزّه وشرفه وقصوره وسلطانه وامواله وما ابصرته عنده ؟ او

مروان بن الحكم في تعسفه وجوره ؟ او هذا الاعرابي في جوعه وفقره ؟
فأنشدت تقول :

هذا وان كان في جوعٍ واضرارٍ أعزُّ عندي من قومي ومن جاري
وصاحب التاجِ او مروانَ عامله وكلّ ذي درهمٍ عندي ودينارٍ
ثم قالت : والله يا امير المؤمنين ، ما انا بخازنته لحادثات الزمان ، ولا
لغدرات الايام ؛ ولكنّ له صحبةٌ قديمة لا تنسى ، ومحبةٌ لا تبلى ؛ وانا
احقُّ من يصبر معه في الضراء ، كما تنعمتُ في السراء
فتمجّب معاوية من عقلها ومودتها ووفائها ، فدفع لها عشرة آلاف
درهم ، ودفع مثلها للاعرابي ، فأخذها وانصرف
الندبيري

تاريخ المهاجرة

« واسبابها »

كثر ذكر المهاجرة في هذه الايام وافاض الكتاب الكلام فيما يتهدّد
سوريا من الخراب من سفر ابنائها . فرأينا ان نورد هنا تاريخ هذه المهاجرة الى
اميركا مستندين في اقوالنا وتعليماتنا الى كتاب جميل افندي حلوه الذي تكلمنا
عنه في الجزء الثامن ص ٤٠٨ ووعدنا بالرجوع اليه :

كان ذكر العالم الجديد ، ولا يزال ، مقروناً بالخيرات والبركات ،
ولكم صور في ادمغة الاوربيين والشرقيين جبلاً من الذهب تناطح
السحاب ، واباراً تفيض من التبرسكائب ، حتى كادوا يظنون ان لا شيء
يعوزهم هناك الا المجارف لتجميع ما فيها من مالٍ تليد وطارف . مع ان

الاحوال قد تغيرت في ايامنا . واميركا اليوم هي غير اميركا بالامس . ولكن تيار المهاجرة لا يزال يقذف اليها في كل سنة مئات الالوف من المهاجرين وعهد مهاجرة السوريين قديم ، يرتقي الى اجدادهم الفينيقيين الذين رادوا البحار ، وحملوا تجارتهم الى اقصى الديار . أما مهاجرتهم الى اميركا فلم تبدأ الا منذ نصف قرن تقريباً . وكان الباعث الاكبر عليها اختلال المجاري الاقتصادية في السلطنة العثمانية بفساد الحكومة الاستبدادية التي جرت على مذهب « فرّق تسد » فتأصلت روح التعصب بين الجماعات والشيع والطوائف حتى كادت توقع البلاد في حرب اهلية دائمة ، وتضعضع الامن ، وسادت الفوضى ، ودرس العلم ، وثقلت المعيشة . وما بشر الناس بخيرات اميركا حتى هرع الكثيرون الى البواخر تحملهم الى شواطئ العالم الجديد حيث افلتوا من عقل التقاليد وانفكوا من قيود الفقر والمظالم ، وتنفسوا الصعداء لان حالة الفلاح العثماني كانت من انعس الحالات

وكان القرويون اول من شدة الرحال الى اصقاع اميركا . وكان إثراؤهم السريع وحشدهم المال الكثير في الوقت القليل محرّضاً كبيراً على اقبال اخوانهم على اللحاق بهم الى ارض الحرية والاخاء والمساواة والغنى . وقد فتحت حكومات اميركا باب المهاجرة لدخول المهاجرين لانها كانت في حاجة الى تعمير البلاد واستثمار الاراضي . وفتحت ايضاً الحكومة العثمانية الباب وسيعاً لخروجهم لان معظمهم كان من النصارى ، واهمة انها بنزوحهم تخلص من مشاكلها مع الدول الاوربية . على ان المسلم العثماني كان ومواطنه المسيحي سيئين في احتمال المظالم وتكبّد المغارم . فالحق به الى

المهجر وهكذا لم تلبث المهاجرة التي بدأ بها النصارى ان شملت سائر الطوائف والمال من المسلمين والدروز والمتاوله فاقتمدوا غارب الرحيل الى العالم الجديد وكان تيارها في بداية الامر موجهاً الى البرازيل وما قاربها قبل ان اتجه الى الولايات المتحدة

وصل المهاجرون الى بلاد سادت فيها الحرية ، واستتب الامن ، وتوفرت مصادر الارتزاق ، والكل فيها سواء ، برعاية النظام والقانون ، والاشتراك في ادارة شؤون البلاد . فنزلوا في ميدان الجهاد واقبلوا على العمل بنشاط واجتهاد . فاثروا شيئاً فشيئاً وتخلقوا باخلاق القوم الذين نزلوا بينهم وفتح الكثيرون منهم البيوت التجارية الكبيرة بعد ان كانت تجارتهم دائرة على « الكشة والجزدان » ومدوا يدهم الى الصناعة والزراعة فاحرزوا نجاحاً يذكر

ويقدر عددهم الآن بثلاثمائة الف في الولايات المتحدة وحدها وقد اسسوا ايضاً جوالي كثيرة في الجمهورية الفضية والبيرو والبرازيل والمكسيك وهايتي وسائر انحاء اميركا . واصبحت لهم بين القوم منزلة سامية ، وقد اجاد حافظ ابراهيم وابدع في وصف المهاجر السوري اذ قال :

يمضي ولا حلية الا عزيمته	وينثني وحلاه المجد والذهب
يكرُّ صرفُ الليالي عنه منقلباً	وعزمه ليس يدري كيف ينقلب
بارض « كولب » أبطال غطارفة	أسدٌ جياحٌ اذا ما ووثبوا وثبوا
اسطولهم املٌ في البحر مرتحلٌ	وجيشهم عملٌ في البر مغتربٌ
ما عابهم انهم في الارض قد اثروا	فالشهب منشورة مذ كانت الشهب

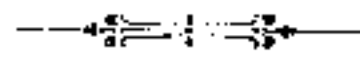
رادوا المناهل في الدنيا ولو وجدوا الى المجرة ركبا صاعداً ركبوا
سعوا الى الكسب محموداً وما فتئت أم اللغات بذاك السعي تكتسب
وبالحقيقة فقد نشر المهاجرون لواء اللغة العربية في أقصى أنحاء
المعمور وأصبحت جرائدهم ومجلاتهم في أميركا تعد بالعشرات . وصحافتهم
من أرق الصحف العربية منها جرائد يومية تصدر بحجم أكبر جرائدنا
اليومية وهي مشحونة بغير المقالات ودرر الاشعار (وسنعود الى كل ذلك
في ابحاث آتية عن النهضة الادبية في أميركا)

*
* *

هذا جل ما يقال عن تاريخ الهجرة واسبابها وحالة المهاجرين .
وأمامنا الآن نقطتان : أولاً ، إيقاف تيار الهجرة الذي كاد يفرغ البلاد
من سكانها . وثانياً ، الاهتمام بالذين هاجروا وحفظ روابطهم بوطنهم .
وكلا الأمرين جدير بالبحث واما ان النظر
كتب الكثيرون من الادباء عن الطرق الواجب اتخاذها لاقبال
باب الهجرة . ولكن النقطة الجوهرية راجعة الى امرين ، مادي وادبي .
اي تسهيل الحكومة للاهالي تأسيس المشروعات الاقتصادية والاعمال
العمومية بل مباشرتها بنفسها ، والنشاء سبل المواصلات واستثمار ثروة
البلاد حتى يجد الناس مرتزقاً . وضبط الامن واقامة العدل . ونشر المساواة
التامة دون محاباة . فان ذلك لا يمنع الناس فقط عن الهجرة بل يعيد الى
الاطوان العدد الاكبر من الذين نزحوا عنها . فينفعون بلادهم بما اكتسبوا
في الخارج من الخبرة والمعارف والثروة

وقد أحسن صاحب الكتاب الذي أشرنا إليه في صدر الكلام اذ قال : « المهاجرة هي امة ذريعة تُتدرّع بها الامة لدى اولى الاحكام ، تنفيذاً لبغيتها من الاصلاح والنظام وهي كقاطعة البضائع بين الدول حرب سياسية اقتصادية لا بد لها أخيراً من الفوز والغلبة »

اما النقطة الثانية فهي الاهتمام بالمهاجرين في مهجرهم وهم يبلغون مئات الالوف كما قدمنا وفيهم التاجر والمالي والطبيب والمحامي والصانع والمزارع والمؤلف والمخترع . فهم اذن قوة استعمارية عظيمة بالمعارف والعلوم والفنون والمال ونشر النفوذ ويحق لدولتهم ان تفاخر بهم ويجب عليها ان تحتفظ بهم فتحكم علائقها بهم ولو بعدت الديار وشط المزار ، وذلك بالالتفات اليهم وتعيين قناصل ووكلاء سياسيين ينظرون في احوالهم ويوثقون رابطتهم القومية وجامعتهم الوطنية ، ويدودون عن حقوقهم ومراقبهم . فلا يكونون عرضة للاهانة وطعمة لكل من تحدثه النفس بالتهجم عليهم . وليس كل ما قدمنا بالامر العسير على الحكومة الراقية التي تفهم واجباتها نحو امتها



بين جدران السجون

وكادت الغزاة تتواري وراء حجاب الافق فقفلنا معها عائدين من سراي الحكومة اذ استوقفنا عند الباب الغربي طرق مطرقة رددت صدى ضرباتها المتتابعة جدران ذلك المكان في الشبية ، مها تكاملت صفاتها ، روح دفعتنا الى سؤال احد

الجنود الخفراء عن مصدر هذا الصوت ، فاجاب : من سجن المغاور .
 وكان هنالك قوة دافعة ايقظت فينا الميل الى الاطلاع على ما يجري في
 تلك القصور السفلية ! فسرنا الى حيث انبعث الصوت . وزادنا ميلاً
 اعتراض احد انفار الخفارة لنا بقوله بلهجة عسكرية مألوفة « ياسق » ،
 فانتظرنا

ولم يطل انتظارنا ، حتى فتح باب قصير ، خرج منه احد ضباط
 الجندرية ، يصحبه كهل حامل على منكبيه مطرقة ثقيلة . وفي يده بعض
 الادوات الحديدية ، وتلاهما عدد من انفار الجندرية لا يتجاوز العشرة
 اقتربنا من الضابط وسألناه زيارة السجن فاجاب بنصح :
 — سرحوا أبصاركم في الاماكن المبهجة ، وابتعدوا عن هذه الديار
 فهي مفعمة شقاء ،

ولكن لما أظهرت له ميلي الى درس احوال سكانه . اطرق هنيهة ،
 وأشار الى احد انفاره باستئذان المدير الاعلى
 وكان النهار قد مال الى الزوال ، فعاد الرسول معلناً غياب المدير
 ففكر صاحبنا برهة وقال : هيا بنا !

ولجنا الباب الذي كان لم يزل مفتوحاً ودخلنا الى نفق مظلم يبلغ طوله
 العشرة امتار تفصله عن مدخله شبكة خشبية ضخمة يشرف على فناء دار
 عالية والى جانبيه وحول جدران الدار ابواب صغيرة ملاصقة الحضيض
 ينزل منها الى المغاور التي يقطنها المسجونون والتي اتخذ منها هذا المدفن
 اسمه الشريف

الى احد جدران النفق كان فتى في ريعان الشباب مطرق الرأس
 كأنه في واد عميق من التفكير . والى يمينه قيد كبل يده برجله
 انتبه الفتى من غفلته عند دخولنا فحول نظره الينا ثم الى الارض
 وخطا خطوة ليتوارى عن ابصارنا . ولكن خطوته هذه حركت السلسلة
 الرابطة برجله بيده . فأحدثت حركته صليلاً اهتزت له ابداننا . وذكر
 صاحبنا بحالته المحزنة . فاستند مرة ثانية الى الجدار واطرق مفكراً
 لو اتيج لنظرنا ان يحترق ستر الظلام . لرأى حمرة صبغت وجنتيه .
 ودمعتين تجولان في عينيه . هاتان العينان اللتان لم تخشيا الاهوال نكصتا
 امام اعيننا . تانك الوجنتان اللتان شاهدتا الموت صافعاً بكفه محيا فريسته
 احمرتا خجلاً منا . تلك اليد التي هزّت الخنجر بجراءة لارتكاب الجريمة
 ارنجفت عند موقفنا

للمرء مهما قلب على بساط الجرائم وتمرغ في حمأة الفحشاء . ساعة
 نور وضياء . ساعة تختلي فيها الروح بمناجاة المادة في معزل عن الكائنات .
 ساعة ينظر بها الانسان الى اعماله فيلأمها . ويحكم بنفسه على نفسه
 هاتوا لي طبيباً ماهراً ، دعوه يعالج هذه النفس الشقية ، لينزع عنها
 جراثيم الوباء ، ليضمده جراحها ويصب عليها بلسماً يبرد النار التي تأكلها ،
 وانا الضمين لكم بان تعود الى النفس حياتها . نعم . في الفتى نفس حية .
 كانت تصلح لان تكون من اكبر النفوس . لو سعى احد لتقويم اميالها .
 ولكن مسكينة هي . خانها حظها . فسقطت على معبر الطريق . وداسها
 الارجل فدنسها . دون ان تلقى من يلتقطها ويعتنى بشأنها . ولادتها

كانت سيب تعاستها . فعاشت حقيرة . وقد دفعتمها الحاجة الى الرذيلة .
 فهوت لضعفها . وما سقطتها الا نتيجة نظام سن حياتها . فشبت بين
 الجرائم . وستموت اثيمة . دون ان يكون الذنب كل الذنب عليها
 هذه النفس خلقت لتكون عضواً عاماً في المجتمع الانساني فرد لها
 حتى اصبحت عبثاً عليه . ثم بترها بدل معالجتها فانسلخت عنه وفي قلبها
 نار . وفي جوفها علقم مما حل بها

امام هذا المنظر الرهيب . تحركت في عاطفة الشفقة على هذا المسكين
 عدت الى نفسي . فوجدتها قاصرة عن اغاثته . فقلت لمن معي : كفانا ما
 شاهدنا فعودوا بنا

ولما تحولنا عنه تقدم منا الضابط الذي كان دليلنا في رحلتنا وقال :
 — عندي من يستحق التفاتكم . وهو اللبناني قاتل ابن الخياط .
 وجارح الايطالي في السجن منذ اسبوعين . فان احببتم فسأدعوه اليكم . ثم
 نادى : يا ابا فارس ! هوذا من يريد ان يراك . فاصعد من سجنك
 فاجابه صوت كأنه آت من وراء القبر قائلاً : « ها انا ذا » . وتلاه
 صليل سلاسل رددته اعماق تلك الحفرة . ثم وقع اقدام ثقيلة وظهر امامنا
 رجل في الاربعين من عمره . طويل القامة عريض الكتفين اسود اللحية
 كشيدها . وعيناه تقدحان في ظلام ذلك المكان شرراً وهو لا لبس سروالاً
 ورداء من الجوخ الاسود وعلى رأسه طربوش لف حوله منديل جيبه .
 نظر الرجل الينا ثم حيانا وقال : ما تطلبون مني ؟

— زرنا هذا المكان ولما علمنا بوجودك قصدنا مشاهدتك في وحدتك

— اشكركم على هذه المنة . . . هي المرة الاولى التي زارني بها احد
مدة التسع السنين التي صرفتها في سجن
وسألناه عن حاله فقال متنهداً : في التعاسة والشقاء . بين القتلة
والمجرمين كما ترون . لقد قاسيت الاهوال وذقت أمر الشدائد . والى جنبي
سلساتي الثقيلة . لم يكن لي مؤنس في وحشتي سوى كتاب ارسله لي
حضرة قنصل اميركا منذ شهر لما بلغه امري . وعلم اني صرفت ثلاث
سنين في اميركا

— ولماذا تركت اميركا واتيت الى هنا ؟

— انا لبناني الاصل ، ولدت من احدى الاسر المعروفة في قرية . .
وقد قضيت سني حداثتي في المنزل الوالدي ثم ارسلني أبي الى المدرسة .
حيث تلقيت العربية والفرنسية والانكليزية . ولما شئتُ سرت الى
اميركا قصد المتجر . ولكن لم يكتب لي فيها التوفيق فعدت منها —
ويا ليتني لم اعد — بعد ثلاث سنين الى مسقط رأسي . ومنها الى هذه
المدينة حيث لاقيت ما لاقيت

— ما هي قرابتك بالكاتب اللبناني المعروف . . . ؟

— هو ابن عم أبي

— انت كريم الاصل . حسن التربية . فما الذي دفعك الى ارتكاب
الجريمة ؟

— فُتس عن المرأة . قال ذلك بالفرنسية وسكت . فنظرت اليه
واشارات الاسف تلوح على وجهه وسكتُ ايضاً . خواطر مظلمة مرّت

على مخيلتي . وامور شتى تواردت على بالي . الكلمات التي قالها بطل اوسترليتز
وفانغرام سجين القديسة هيلانة قطعت مسافة قرن من الزمان . وطرقت
مسمعي من فم سجين المغاور احد ضحايا المرأة

تلك المخلوقة اللطيفة موضوع خيالي . من تسجد امامها روي وتحرق
على مذبحها بخور آماني وآمالي . تلك التي اعترفت ان سعادة المرء منها .
مثلت امامي كشبح شقاء الجنس البشري وسبب تعاسته . شعرت بسلسلة
آثام وجرائم . اولها اغواء حواء . وآخرها غواية المسكين المنتصب امامي .
الرجل . وما صار اليه من المدنية في القرن العشرين . هذا المخلوق
الذي يزاحم باعماله الالهية . ويدرس سر الخلود . هذا الكائن مخضع
الارواح والعامل ما وراء الوجود . تصوريته اسير جسم نحيف وقد نحيل ،
بل العوبة بين القلب والعين . بل فريسة نظرة وميل

ولم يكن الا لمحة بصر . حتى مرت امام ناظري صور جديدة

امام النجاح الباهر في التقدم والعمران . وعلى اثر الانقلاب العظيم
في البشرية والا كوان تذكرت كم لتلك اليد اللطيفة من التأثير في العمل
وكم شددت من عزائم واحيت من أمل ؟ ، كم دفعت الى الامام . مسهلة
الامور . وكم رفعت من خافض محركة فيه الشعور ؟ تذكرت — وما احلى
ذكرى لحاظ العيون السود . وسحر ورد الحدود . ولواعج قلب يخفق
تحت رمان اليهود — وقلت في نفسي : لله أني تربية المرأة هذا السر
المكنون والكنز المدفون

ثم انتبهت الى الواقف امامي وقلت : هذا ما كان من الجريمة الاولى

فما الذي دفعك الى الثانية . وكيف اتيتها وانت على ما أنت ؟
فاجاب وقد قدحت عيناه ناراً : رجل اهان شرفي فانتقمته منه
عدت خطوة الى الورا . ونظرت الى هذا الرجل المجيب فوجدت
سيماه الابهة والعظمة تلوح على محياه كأنه اتى امرأاً تحمد عقباه . تأملته وقد
دفعه نزقه وطيشه الى عمل فظيع . فقتل عمداً شاباً في ربيع العمر توهم انه
حط من كرامته ثم استأنف قائلاً :

— حكم عليّ بالاعدام لارتكابي الجريمة الاولى . وقد استبدلت محكمة
التمييز هذا الحكم بالسجن المؤبد . على ان الدستور حمل اليّ عفواً تخفض
مدة سجنى الى الخمس عشرة سنة . صرفت منها تسعاً في السجن . وبقي
منها ست سافضيها وانطلق من هذه البلاد الى حيث يستطيع الانتقام
من الحكومة والانسانية بنشر ما لافيت في سجنى من الحيف والظلم
ما أشقى ما فطر عليه البشر ! جريمتان تهزلهما الابدان . ارتكبهما
هذا الشقي بخلق هامد . ودم بارد . دون ان يحرك قلبه الجلمودي عامل
ندامة او شفقة . وهو يعال النفس بالخلاص . وينتظر ساعة يستطيع بها
الانتقام من العدل والقانون . فما اتمس قلب الانسان ؟ رحمة طالبت في
قلبي لهذا النمس لا عدلاً . وسلاماً تمنيت له لا انتقاماً . فما العدل والانتقام
مما يغير فطرة غرستها فيه الطبيعة ورضي بها الاله . وعدنا باعطائه بعض ما
يخفف به من تعاسته . فعمدت الى قول الريحاني وقصدت ان يشترك
القلب واللسان مع اليمين في الاحسان . فدنوت منه وقلت :
— اخي ! ليس ما لافيته من الحكومة الا قصاصاً عادلاً عما جنته

يداك . فتذكر ان جهالتك افقدت رجلاً مثلك حقه في الحياة وسلبته نصيبه من الدنيا . جريمتك عظيمة فاعمل على اصلاح مستقبلك ليكون كفارة عما جنيت

ثم جمعنا شيئاً من الدراهم وارادنا ان ننقدها اياها . فأبى وقال : لا حاجة بي الى ذلك . ولا ارجب الا في احسان القاب الى القاب فعدوني بالعودة اليّ من حين الى حين ايشرق نور الامل في جو نفسي ويقشع عن صدري غياهب اليأس والقنوط

فوعدنا وخرجنا وقد تمثل امام اعيننا تقصير الانسان في واجبه نحو اخوانه . فكم من النفوس تذهب ضحية الجهل لانها لم تجد من يهذب اخلاقها ويقوم طباعها وهي انما تنقم من الانسانية لان الانسانية اهملتها

حلب

يوسف توتل

سبحان ازهار واشواك

بين « الرصافة » والجسر

أتردد كثيراً الى مكتب ادارة « الزهور » لاطالع الصحف والمجلات العربية الواردة من كل الانحاء . فان لي شغفاً في استطلاع انباء ادباء العرب وقد تصفحت في زورتي الاخيرة جرائد بغداد ، فرأيتها صاحبة نامة ، وفيها الردود الطويلة العريضة على مقالة كتبها اديب بغدادى في « الزهور » عن النهضة الادبية في العراق . قال ذاك الكاتب ان الصحف

هناك لا يزال بينها وبين الكمال مراحل شاسعة . فرأت تلك الصحف ان توسع شتعا وسبابا لتدفع بالحجة وتبرهن على رقيها وقربها من الكمال . وما كان أغناها عن ذلك البرهان ! ان صحافة مصر واميركا العربية أرقى من صحافة العراق وصحافة الافرنج أرقى من هذه وتلك ومع ذلك فان الكتاب هنا وهناك لا يزالون يرمون الصحف بالتقصير دون ان يخطر على بال صحافي ان يفرغ جام غضبه على المنتقد . لان الجميع يفهمون ان مهمة الصحافة كبيرة فالمطلوب منها كثير . ولكن الظاهر ان في العراق فريقا من محرري الصحف ومنهم كتاب « الرصافة » سريعي الغضب قريبي التهيج وما عهد حملتهم على جميل الزهاوي بيعيد . ومن الامور التي لا أجد لها وصفا ولا نعتا ان أحد هؤلاء الصحفيين أغار على رواية « ابطال الحرية » تأليف منشيء هذه المجلة فطبعها وتاجر بها بين قومه - تجارة رابحة ان شاء الله... ولكنني أشكو هذه السرقة الشنعاء الى زميلي « الرقيب » اليقظ الذي يكتب في « الاخاء » تحت عنوان « الجرائم الادبية »

فليقل لي اذا كان يحق لمثل هؤلاء الصحفيين ان يغضبوا اذا قال قائل ان صحافتهم لا تزال في أدنى درجة من سلم الترقى ؟

ألا حيا الله ربوع بغداد ، وجادتها وزن العلم لتعود الى ما كانت عليه من ازدهار المعارف والعمران على عهد الخلفاء ، وإن ذلك لقريب بفضل اصحاب النهضة الحقيقية لا بفضل المدّعين ، وإن كل اديب عربي يتوقع هذه الأمنية كأن

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن أهوى من حيث يدري ولا يدري

حول الازياء ايضا

كان لما كتبتُه عن مودة « المقيدات » في العدد الماضي وقع كبير بين قرّائي وقارّائي . فاستحسنه القراء ، وتلوه في الاندية والمجتمعات وعلى مسمع من بناتهم ونسائهم . واختلف رأي القارّئات فيه ، فمنهنّ من استصوبنَ مقالِي وعدلنَ عن هذا الزيّ الغريب القبيح فخللنَ قيود اثوابهنّ ، ومنهنّ من أبرقنَ وأرعدنَ عليّ وسدّدنَ سهام العتاب اليّ لتعرضي لهذا الموضوع الحرج . وما كنت لآعود اليه اليوم لولا القصيدة التي جاءني بواسطة منشيء المجلة من صاحب التوقيع . فها هي بنصّها وعلى السيدات المقيدات ان يعرضنَ عنها :

لم تشف من داء الغرام عليلا	صبا يردّد أنة وعويلا
يهوى محاسنها ويرجو قربها	فيرى حساماً دونها مسلولا
نبت الطبيعة بالبساطة لا كما	شاء المشدّد نخافة ونحولا
يا حسنها أيام أرخت مرسلاً	من شعرها لا يعرف التجديلا
ونضت نقاب الحسن عن وجناتها	فكأنها شمس الغروب اصيلا
وثنت قواماً كالقضيب ليانة	يهتز ان هبّ النسيم بليلا
وقفت وقوف الريم يرمي لحظها	نبلاً فيصمي عروة وجيلا
تلك التي بجماها وجلالها	وكالها تدع الذليل جليلا
وتهزّ باليمنى سرير رضيعها	وبكفها اليسرى تجرّ قبيللا
قم بي اريك الآن كيف تغيرت	تلك العهود وبدلت تبديلا
وتشوّهت تلك الحدود واصبحت	تلك العهود بما حشين تلولا
قد ضيقت خصر أيدوب وعرضت	كفلاً بتنفير النفوس كفيلا
صقلت عوارضها فلا والله ما	حدّ المهند مثلها مصقولا

من ابيض يقق واصفر كالح
وتتوجت بغمامة أو روضة
فاعجب لها يا صاحبي اذ صيرت
وتفنت في لبسها وأتت لنا
ومشت مقيدة الخطى فكأنما
وتثاقلت في خطوها تطأ الثرى
وتكاد تسقط إن رنت واذا مشت
كيف الخلاص وقد أحلت نفسها
ثم الثياب غلا فانت لذا ترى
واذا تباخل كان ذلك ذنبها
هيئات إصلاحاً ترجي بعدها

الاسكندرية

خليل شيبوب

انا لم أورد هذه القصيدة لاستحساني لها فقط ، بل لاحول الى
صاحبها بعض ما اصابني من غضب سيداتي المقيدات اللواتي يشبهن
الفارس وقد ركب « جواده مشكولا »

في كرمه ابن هاني

في « كرمه ابن هاني » ، في مهبط الشعر وكعبة الادباء ، في منزل
شوقي بالمطرية ، بين متلائي الانوار ، ومفتح الازهار ، على رنات المود
والقانون ، ونغمات المنشدين المطربين ، تحت الحائل الجميلة ، والسرادات
الفخيمة ، التقت جماعة من الوجهاء والادباء مساء الخميس الماضي ، ابتهاجاً
بعودة سمو امير مصر الى عاصمته

فالتفت الحلقات حول وزير جليل ، او شاعر اديب ، او منشد مبدع ؛ والمضيف الكريم يتنقل بين هذه الحلقات ، فكانت ليلة سمر وانس وسماع فريدة ، والزمان يمثلها ضنين . وفي الحديقة الغناء مدت الموائد المثقلة بالوان الطعام وانواع الشراب . وكانت فترة انشد خلالها احد المنشدين بحضور رئيس النظارة غزلية شوقي « مضناك جفاه مرقده » (وهي الايات التي نشرتها « الزهور » ص ٢١٣ وعارضها كبار شعرائنا) وقد زاد عليها الشاعر اياتا كثيرة ، منها في الغزل

الحسن حلفت « يوسفه »	و « السورة » انك مفرده
يني في الحب وبينك ما	لا يقدر واش يفسده
ما بال العاذل يفتح لي	باب السلوان واوصده
ويقول تكاد تجن به	فاقول وأوشك أعبد . . .
قسماً بثنايا لؤلؤها	قسم الياقوت منضده
ورضاب يوعده كثره	مقتول العشق ومشهده
وبخال كاد يحج له	لو كان يقبل اسوده
وقوام يروي الفص له	نبا والرمح يفتده
ما خنت هواك ولا خطرت	سلوى بالقلب تبرده

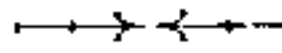
ومن الايات التي يمدح بها الامير

ياسيف الدولة عش ابدأ	للعصر يهزك « احمده »
ما كان الله مجرده	لا يقدر خلق يغمده
سعدت بقدومك مصر ضحى	وتلاقى الاوج وفرقه
ثم ختمها بنشيد وطني منه	
يا مصر سماؤك جوهرة	وثراك بحار عسجده

والنيل حياة دافقة ونعيم عذب مورد
والملك سعيد حاضرة لك في الدنيا حر غده
والعصر اليك تقربه والى حاميك تودده
والشرق رقيك مظهره وحضارة جيلك سؤدده
لسريرك بين أسرته اعلى التاريخ وامجدده
بعلو الهمة نرجعه ونشر العلم نجدده

وبعد ان انقضى هزيع من الليل اخذ القطار يقل المدعوين افواجا
عائدا بهم الى مصر

هاصر



من كل حديقة زهرة

* سيتم عن قريب بناء دار البلدية في نيويورك وعلوها ٧٠ مترا
وعمق اساسها ٤٤ ، وقد كلفت ٥٠ مليون فرنك

* الرأي في اصل الاثمار التي نأكلها مختلف . على ان المعروف ان
اصل المشمش من الصين ، والفريز (الفراولة) من ولاية فرجينيا في
اميركا ، واصل البرتقال من الصين ايضا ، والليمون الحامض من الهند ،
والتين من سوريا ، واللوز من التركستان ، والجوز من الهند ، والسفرجل
من القفقاس ، والاجاص (الكومتری) من ارمينيا ، والعنب من كل
مكان ، والتفاح من جنة عدن حيث اغوت حواء آدم بتفاحة

* كان القاضي في احدى محاكم النمسا يسأل في الشهر الماضي متهما
عما اذا كان له اخوة . فاجاب ان له اخا توفي منذ ١٤٠ سنة . فدهش
القاضي . فقال المتهم : تزوج ابي وله من العمر ١٩ سنة فرزق ولدا عاش

بضعة ايام ومات ، ثم تزوج والدي بعد ذلك بخمسين سنة فولدت انا ولي من العمر الآن ٨٥ سنة . وعليه فقد توفي اخوه منذ قرن ونصف تقريباً * كسدت تجارة الكتب في كندا فعمد احد الكتبيين الى طريقة مبتكرة للاعلان ، فبدلاً من ان يملأ واجهة مكتبته بالكتب نصب سريراً تمتد فيه فتاة جميلة ويبيدها كتاب تطالعه . فكان الناس يتجمعون امام المكتبة وبالطبع يشترون الكتاب . . . نصيحة نقدمها للكتبيين عندنا * عادة من يجلسون في القهوات ان ينقدوا الخادم حلواناً او بخشيشاً وقد احصى احدى المبالغ التي تنفق من هذا الباب في باريس وحدها فاذا هي ٢٨٠,٠٠٠ فرنك كل يوم او ٨ ملايين و ٤٠٠,٠٠٠ فرنك في الشهر . وللمجموع فرنسا في السنة ٤٧٣ مليوناً . فكم يا ترى تنفق على الجرسونات في مصر من الملايين المؤلفة من القرش التمريفي ونحن اكثر الناس قعوداً في القهوات ؟

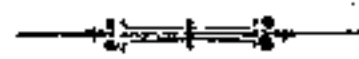
* اكبر كتاب واصغر كتاب موجودان في المتحف البريطاني في لندرا ؛ والاول يبحث في جغرافية المانيا القديمة ، اُهدي الى تشارلس الثاني سنة ١٦٦٠ وهو مجلد بالنحاس ووزنه ٣٠٠ كيلو . اما الكتاب الثاني فلا يتجاوز حجمه ظفر الاصبع وهو نسخة من الانجيل رسمها احد المصورين في اوائل القرن السابع عشر

* في الهند الانكليزية في قبيلة ظارو تقوم المرأة باعمال الرجل والرجل باعمال المرأة : فهي تطلبه للزواج وتشتغل لتسد حاجات المنزل وهو يبقى في البيت ويهتم بالاولاد

* وفي آسيا عند قبيلة اكواكا المتوحشة يحرق الولد جسده والديه بعد موتهما ويسحق عظامهما ويسف الرماد حتى يمتزجا بجسمه وهكذا يفعلون بالاحباب والاصدقاء.

* اكثر الشعوب استمالاً للتلفون الاميركان وعندهم ٦٦٠٠,٠٠٠ آلة تليفونية ويليهم الالمان وعندهم ٨٦٠,٠٠٠ تلفون ثم الانكليز ٥٩٠,٠٠٠ والفرنسيون ١٩٧,٠٠٠ والاسويجيون ١٦٧,٠٠٠ . ولكل الف نفس في الولايات الولايات المتحدة ٨٢ تلفوناً وفي اسوج ٣١ وفي المانيا ١٤ وفي انكلترا ١٣ وفي فرنسا ٥

* لم يبدأ استثمار مناجم الفحم الا في اوائل القرن الرابع عشر
* يظهر ان الحيات لا تحب الثوم ، فان الوطنيين في بلاد افريقيا حيث تكثر هذه الزحافات يدهنون جسمهم بعصير الثوم فتهرب الحيات من رائحته . وهكذا يأمن الاهالي لدغاتها السامة



حديقة الاخبار

* عرفت مصر حضرة ادوار افندي مرقص كاتباً مدققاً وشاعراً بليغاً واشترك في وادي النيل في تحرير صحف كثيرة . وقد عاد الآن الى وطنه اللاذقية حيث اصدر جريدة « المنتخب » واخذ يودعها من نقاشاته كل ما يلز ويفيد . ولا شك في ان يكون لهذه الصحيفة مستقبل حسن فتخدم البلاد والامة خير خدمة

* كان امين افندي الغريب من اكبر خدّمة الآداب العربية في بلاد اميركا وكانت جريدته « المهاجر » من ارقى صحف العرب على الاطلاق . ولما أعلن الدستور في البلاد العثمانية عاد الى بيروت وتولى رئاسة تحرير « النصير » مدة فظهر إخلاصاً وبراعةً في معالجة الابحاث الوطنية . ثم رأى ان يؤسس صحيفةً جديدةً فانشأ جريدة « الحارس » وقد جاءتنا اعدادها الاولى طافحة بالفوائد والاخبار والاطائف الادبية فكانت برهاناً جديداً على علو كعب الامين في عالم الادب .

* جريدة « الاتحاد المصري » من اقدم الصحف المصرية ، مضى عليها ثلاثون سنة وهي عاملة على خدمة الوطن ونشر الآداب والمبادئ الطيبة ، ويمزّ على محبي النهضة الادبية ان يروا هذه الصحيفة اليوم لابسة ثوب السواد حداداً على فقد صاحبها ومؤسسها المأسوف عليه روفائيل مشاقه . وافاه اجله في ٦ نوفمبر الماضي وهو في الخامسة والخمسين من عمره قضى معظمها في خدمة الصحافة . فنذ سنة ١٨٨٠ دخل في جريدة « الاجبت » الفرنسية ثم انشأ جريدة « لونيوت ايجبتين » باللغة الفرنسية ايضاً وما لبث ان حوّلها الى جريدة عربية هي جريدة « الاتحاد المصري » المعروفة . فاذا نحن اسفينا على فقد هذا الصحافي القديم فاننا نرجو لجريدته دوام الانتشار والازدهار بهمة نجله الاديب ادجار افندي مشاقه وعناية محرريها الكاتب البليغ نجيب افندي غرغور .

* في مصر نهضة شريفة — ومصر مهد النهضة الشريفة في الشرق — ترمي الى تحسين حالة المرأة والنظر في ترقيتها . وآخر مظاهر

هذه التهضة كان صدور جريدة « العفاف » التي انشأها حضرة الفاضل سليمان افندي مهران السليمي للدفاع عن حقوق المرأة وقد جعل شعارها « العفاف تاج المرأة فان زال دال ملكها » وسبك احد محرري الجريدة الاديب الشيخ محمود رمزي نظم هذه الآية في ابيات قال في ختامها :

ان الفتاة مآك كل نعيم ملكها
ربانة الكون التي في السعد يجري فلكها
وتاجها « عفافها » ان زال دال ملكها

ومتى عرفت ان للسيدة الفاضلة مدام بستاني مؤسسة « نادي الابر » يدا في ادارة « العفاف » ايقنت ان مستقبل هذه الجريدة سيكون زاهراً

* المكتبة العمومية في بيروت لصاحبها الاديب النشيط سليم افندي ابراهيم صادر من اشهر واقدم مكاتب الشرق والمطبعة العامة الملحقه بها بادارة حضرة الفاضل الهمام يوسف افندي صادر من اكثر المطابع خدمة للمعارف وقد طالما عملت هذه وتلك على اتحاف عالم الادب بخير المصنفات وانفس الكتب . وآخر اثر ظهر منهما كان « الانيس » وهو اسم مجلة روائية تشتمل على سلسلة روايات اخلاقية تاريخية ادبية معربة باسلوب جميل عن اشهر مؤلفي الغرب وستصدر مرتين في الشهر بنحو ١٠٠ صفحة كل مرة واشتراكها في البلاد العثمانية ٣٥ غرساً صاغاً وفي الخارج ٩ فرنكات

الزهور

الجزء الحادى عشر اول يناير (ك) ١٩١١ السنة الاولى

بين الاعياد

كان الشهر المنصرم شهر أفرح واعياد - عيد الاضحى الاسلامي
فعيد الميلاد المسيحي - فتبادل الناس التهاني ، وتزاور الاخوان والاصدقاء
معيدين ، وانقطع الجميع عن اعمال الحياة ومشاغلبها ، واخذوا بضعة ايام
الى الراحة العقلية والجسدية . وما الاعياد الا واحات جميلة خضراء في صحراء
هذه الحياة المضنكة المقفرة . يصل اليها الانسان منهوك القوى فيذمش
جسمه بنسمة هواء ينشقها ، ويحيي فؤاده بجرعة ماء يرشفها ، فيجدد ما
خار من قواه ، ويعاود السير جادا بنشاط حتى يجتاز المرحلة الاخيرة ، ويبلغ
الغاية القصوى

ينشر هذا الجزء من « الزهور » من تحت الطبع مع حلول عيد جديد
وهو بزوغ سنة ١٩١١ ميلادية مع اول يناير (ك) وابتداء السنة الهجرية
١٣٢٩ في ٢ منه الموافق غرة محرم . فادارة هذه المجلة تتقدم لقراءها وانصارها
وكتابها وكل الامامين فيها بتهاني العيد سائلة لهم العافية والسلامة والهناء
والتوفيق

❖ ١٩١١ م = ١٣٢٩ هـ ❖

كل سنة تُسافر سفرة كبيرة تدوم ٣٦٥ يوماً و ٦ ساعات و ٩ دقائق و ١١ ثانية : سفينتنا الارض ، وبحرنا الفضاء ، وملا حنا الطبيعة ، مصدرنا الحياة ، ومقصدنا الابدية . . . سلسلة أسفار حلقها الاولى في المهد ، وحلقها الاخيرة في اللحد . وقد سافر بعضنا هذه السفرة عشرين مرة ، وبعضنا ثلاثين ، وآخرون خمسين أو اقل او اكثر . . منا من يتأثر لكل عارض يطرأ عليه اثناء السفر ، فيأخذه الدواخ ، ويقع متلاشياً ، ومنا من يبقى ثابتاً حازماً مهما تألبت عليه الطبيعة ، وثارت العناصر ، وهاجت الانواء . . .

سفرة من سفراتنا هذه انقضت وقد بدأناها في أول يناير سنة ١٩١٠ وانهيناها عند منتصف الليل البارح . وما كدنا ندخل المرفأ ، حتى اقلعت السفينة بنا للحال ، وخرجنا لرحلة جديدة حول الشمس وهي السفرة العاشرة بعد المئة والسبعة آلاف للخلقة حسب الترجمة السبعينية . فيجدر بنا ان نذكر شيئاً عما يعرض لنا اثناء هذه الاسفار المتواصلة :

تقطع في كل ساعة ١٠٦,٧٠٠ كيلومتر حول الشمس اعني في كل دقيقة ١٨١١ كيلومتر ونصف تقريباً . وفي اشهر السنة الاثني عشر تكون الارض قد قطعت ٩٣٦ مليوناً من الكيلومترات . فما اسرع سيرنا في بحار الانهاية

اما سفينتنا فهي عظيمة الطول والعرض يبلغ نطاقها الاربعين مليون

متر، ومساحتها ٥١٠,٠٨٢,٠٠٠ كيلومتر مربع وحجمها ٨٣,٢٦٠,٠٠٠,٠٠٠ كيلومتر مكعب . أما وزنها فلا ينقص عن ٥,٩٥٧,٩٣٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ مليون كيلوغرام وهو ثقل لا يدركه العقل البشري . وقد اراد احد علماء الفلك ان يقربه الى الفهم فقال : وزن الارض يعادل ٧٨ مرة وزن القمر او ٩٦٦ مرة وزن فرنسا، او ٥٢ مرة ونصف وزن اوربا . او ١١ مرة ونصف وزن آسيا او ١٣ مرة وزن اميركا . او ١٣ مرة ونصف وزن افريقيا . (فتكون آسيا أثقل الاقطار في كفة الميزان) . وكل هذه الارقام باهظة يصعب تقديرها في الواقع فنقتطف عن تقارير العلماء بعض تشابه يسهل فهمها :

سكان الارض مليار ونصف مليار ، فلو عدّ كل واحد منهم في كل دقيقة مائة طن من وزن الارض وابتدأ بذلك منذ خليقة العالم لاقتضى لهم ٧٦,٨٠٠ سنة تقريباً حتى يمدّوا كم في الارض طناً (والطن الف كيلوغرام)

او لو شئنا ان ننقل الارض الى الشمس ، لاقتضى لذلك مليون من الخطوط الحديدية يسير عليها مليون من القطارات يقطر كل واحد منها عشرة آلاف عربة وتبتدى بالشحن سنة ٢٧١٠ قبل المسيح حتى تفرغ من عملها في عامنا الحالي . وتقل الارض الى الشمس لا يؤثر في هذه الاخيرة اكثر من نقطة ماء تقع في البحر . وهذا هو كبر الارض التي لا يعتد بها بالنسبة الى بقية الاجرام السماوية . والانسان الذي هو بمثابة ذرة على سطحها يعدّ سيد كل هذه الكائنات بفضل عقله وادراكه

وفي اثناء سفرتنا على ظهر هذه السفينة الضخمة نشاهد ايام صحو وصفاء ، وايام عواصف وشتاء . وما ذلك الا ما نسميه فصول السنة الاربعة وهي فصل الربيع ومدته ٩٢ يوماً و ٢١ ساعة . وفصل الصيف ومدته ٩٣ يوماً و ١٤ ساعة . وفصل الخريف ومدته ٨٩ يوماً و ١٩ ساعة . وفصل الشتاء ومدته ٨٩ يوماً

والسنة في كل الحسابات مؤلفة من اثني عشر شهراً . واسماء الاشهر مختلفة ومدتها تتراوح بين ٢٩ و ٣١ يوماً . وفي الاسبوع سبعة ايام يعبر عنها بالاعداد السبعة الاولى : فالاحد = ١ وهو يوم بطالة عند النصارى ، والاثنين = ٢ وكان يوم بطالة عند قدماء اليونان ، والثلاثاء = ٣ وكان يوم بطالة عند الفرس ، والاربعاء = ٤ وكان يوم بطالة عند الاشوريين ، والخميس = ٥ وكان يوم بطالة عند قدماء المصريين ، والجمعة = ٦ وهو يوم بطالة عند المسلمين ، والسبت = ٧ وهو يوم بطالة عند الاسرائيليين

واذا شئت ان تعرف اي الاشهر ٣١ وأياها ٣٠ فاطبق كف اليد وعد اسماء الاشهر على عقد الاصابع والفواصل مبتدئاً من يناير فاذا انتهى العدد فاعده مرة ثانية فالشهر الذي يقع على العقدة يكون ٣١ يوماً والذي يقع على الفاصلة (اي بين العقد) يكون ٣٠ : وفي شهر فبراير (شباط) ٢٨ يوماً وفي السنين الكبيسية ٢٩ . وتعرف السنة الكبيسية بقسمة العدد على ٤ ، فاذا لم يبق شيء فهي كبيسية ، والا فليست كبيسية مثلاً : ١٩١١ : ٤ : يبقى ٣ فهذه السنة ليست كبيسية . وسنة ١٩١٢ : ٤ : لا يبقى شيء فالسنة القادمة كبيسية

وقد لجأ الانسان منذ بداية تاريخه الى الظواهر الفلكية لتدوين ايامه .
 واهم التواريخ التي شاعت بين البشر الحساب الشمسي والحساب القمري
 لان مراقبة الشمس والقمر اسهل من مراقبة غيرها من الاجرام الفلكية
 وكان بعض الاقدمين قد اختاروا للدلالة على السنة المدة التي تقضيها
 الشمس منذ انتقالها من نقطة الاعتدال الربيعي الى وقت رجوعها الى
 هذه النقطة نفسها

وكان المصريون يحسبون سنتهم ٣٦٠ يوماً منقسمة الى ١٢ شهراً
 يؤلف كل واحد من ٣٠ يوماً . ومن ثم كان الاعتدال الربيعي يتأخر خمسة
 ايام وربع في كل سنة ، حتى انه بعد مرور ١٨ سنة اخذ الربيع مكان
 الصيف . فاصحوا هذا الخطأ بان حسبوا السنة مؤلفة من ٣٦٥ يوماً على
 ان ذلك لم يخلُ ايضاً من الغلط لان السنة الشمسية على الصحيح مؤلفة
 من ٣٦٥ يوماً وربع يوم تقريباً . وكثير الفرق مع توالي السنين حتى اصلحه
 سوسيجنيس بزيادة يوم كل اربع سنوات وسمي هذا الحساب الحساب
 اليولي لانه تم على عهد يوليوس قيصر . وهو لا يزال متبعاً حتى الآن في
 الكنيسة الشرقية

لكن حساب سوسيجنيس لم يكن خالياً من الغلط ، لان السنة
 مركبة في الاصح من ٣٦٥ يوماً و٦ ساعات الا ١١ دقيقة و ١٠ ثوانٍ .
 فصار يحصل عن اهمال هذه الدقائق والثواني فرق يوم كامل كل ١٢٩ سنة
 وهذا هو غلط الحساب اليولي وبلغ هذا الفرق عشرة ايام على عهد البابا
 غريغوريوس الثالث عشر فاصحاه هذا البابا بان أسقط عشرة ايام وجعل

اليوم الخامس من اكتوبر (ت ١) سنة ١٥٨٢ اليوم الخامس عشر منه وأمر بان تكون السنة ٣٦٦ يوماً كل اربع سنوات مع حذف يوم كل ١٢٩ سنة وذلك تفادياً من الغلط في المستقبل . وهو الحساب الذي تعول عليه اليوم كل اوربا ما عدا روسيا واليونان . وبات الفرق بين الحسابين ١٣ يوماً أما السنة الهجرية فهي قمرية مؤلفة من اثني عشر شهراً : ستة منها تتركب من ٣٠ يوماً وستة من ٢٩ وذلك لان دوران القمر يتم في ٢٩ يوماً ونصف تقريباً وكانت بداية تاريخ الهجرة سنة ٦٢٢ من تاريخ المسيح في الخامس عشر من شهر تموز (يوليو) عند تولد الهلال

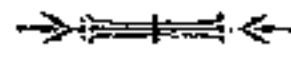
ولست السنة القبطية الا السنة المصرية القديمة فهي مؤلفة من ١٢ شهراً عدد ايام كل منها ٣٠ يوماً يضاف اليها ٥ ايام في آخر السنة لتكون ٣٦٥ يوماً وفي السنين الكبيسية تكون الزيادة ٦ ايام . ويبتدىء التاريخ القبطي من سنة ٢٨٤ بعد المسيح وهو تاريخ الشهداء الذين استشهدوا في مصر على عهد ديوكليسيانس

اما تاريخ الاسرائيليين فيعد ابتداءه منذ خلق العالم . والسنة الاسرائيلية مؤلفة من ١٢ شهراً في السنين البسيطة ومن ١٣ شهراً في السنين التي يسمونها امبوليسمية او اضافية وهي تعود ٧ مرات في مدة ١٩ سنة يزيدون فيها من بعد شهر اذار شهراً آخر مؤلفاً من ٢٩ يوماً يسمونه « واذار » اي اذار الثاني . وذلك لتقريب السنة القمرية من السنة الشمسية

وفي الدولة العثمانية يوجد ايضاً حساب السنة المالية وكان ابتداء هذا

التاريخ سنة ١٢٠٥ هجرية موافقاً لأول اذار ١٧٨٩ حساباً شرقياً . وكان ذلك في عهد السلطان سليم الثالث الذي اصدر امره الى الدفتردار مورالي عثمان بان ينظم الشؤون المالية في الدولة اعتباراً من ذلك اليوم . وظل بدء السنة المالية اول اذار الشرقي ، وحساب الاشهر فيها لحساب الاشهر في السنة الشرقية

هذا جل ما يتسع المجال لايراده عن الحسابات المختلفة التي يتبعها البشر لتدوين تاريخهم ، وهذا ملخص ما يقال عن رحلتهم السنوية حول الشمس ، عسى ان تكون سفرة هذا العام سفرة خير واقبال ان شاء الله



الانتخابات الانكليزية

باتت الخواطر متجهة في هذه الايام الى الانتخابات الجارية في انكلترا ، فرأينا ان نطلع القراء على بعض تعليمات عما يدور حول هذه الانتخابات لان في ذلك شيئاً من الفكاهة والفائدة

حلّ مجلس البرلمان الانكليزي بعد حياة قصيرة لا تتجاوز الاحد عشر شهراً لان الانتخابات الاخيرة تمت في شهر يناير من السنة الماضية . فكان هذا المجلس اقصر المجالس عمراً بعد مجلس سنة ١٨٨٦ الذي عاش خمسة اشهر ونصفاً

وليس تجديد الانتخابات العمومية بالامر الذي يستهان به . فان انتخابات ١٩٠٦ قد كلفت بريطانيا مليوناً و١٦٧ الف جنيه ، وانتخابات ٩١٠ التي جرت في يناير الماضي كلفتها مليوناً و٢٩٧ الف جنيه ، ولا شك

في ان الانتخابات الجارية الآن ستكلفها مثل هذا المبلغ على الاقل
وليست هذه الارقام الا التي يعترف بها المنتخبون رسمياً والتي يميزها
القانون . ويقول العارفون ان حقيقة ما ينفق إبان الانتخابات يبلغ ضعف
هذا المبلغ ، اي ان كل تجديد انتخاب يكلف البلاد ٥٠ مليون فرنك
تقريباً . ولذلك ترى المنتخبين والمنتخبين لا يميلون كثيراً الى تجديد
الانتخابات العمومية ، ناهيك بما يلحق بالتجارة والصناعة من وقوف
الحال . فان المرشحين يقتصدون في نفقاتهم تأهباً لمصروف الانتخاب ،
فتعجز المسارح والفنادق والمتنزهات وكل المحلات العمومية ، لان زبائنهم
ينتشرون في كل اطراف البلاد الاهتمام بشؤون الانتخابات التي تستمر
مدة اربعة اسابيع تقريباً

وفي السلطنة الانكليزية ٧ ملايين وستة الف منتخب ويؤخذ من
كتاب خاص نُشر في هذا الموضوع ان كل صوت يكلف بالتعديل ٣ شلنات
و ١٠ بنسات (٤ فرنكات و ٧٥ سنتياً) واغلى ثمن للاصوات هو في ايكوسيا
حيث يكلف الصوت ٥ فرنكات و ٥٠ سنتياً ، وارخص الاصوات في
ارلندا ، حيث يبلغ ثمن الصوت ٣ فرنكات و ٦٠ سنتياً . وكلف مستر
اسكويت انتخابه في المرة الاخيرة ٢٠ الف فرنك ، ومستر بلفور ٤٠ الفاً
والسرجون بثل ١١٠ الف وهو اكبر مبلغ أُنفق في هذه الغاية

ولا يحق الانتخاب في انكثرا الا للذي يدفع اجرة منزل على الاقل
عشرة جنيهات في السنة . واجراء الانتخابات في اوائل السنة لا يوافق
الاحرار لان العامل الانكليزي في تلك المدة يكون متغيباً عن منزله ، ومن

الصعب الاهتداء اليه وحمله على اعطاء صوته . وهذه المهمة منوطة برجال خصوصيين من اصدقاء المرشحين يطوفون المنازل والاحياء بقائمة الانتخاب ، وهم مدربون خصيصاً للقيام بهذه المهمة . فيهيئون ادلة الاقتناع ، ويتودّدون للناخبين ، ويستميلون النساء والاولاد ، ويقصدون العامل في معمله ، ويتربّون ساعات الفراغ ليحملوه في الاتومبيل الى محل الانتخاب لاعطاء صوته لمن يريدون . ويحظرُ عليهم القانون استئجار المركبات لهذه الغاية فلا يسعهم الا استعمال المركبات الخصوصية او التي يقدمها انصارهم . وهذا مما يوافق المحافظين اكثر من سواهم لانهم عادة من الاغنياء اصحاب السيارات والمركبات . وهذا السعي وراء الناخب « لاصطياده » يدلّك على ضعف العقيدة السياسية

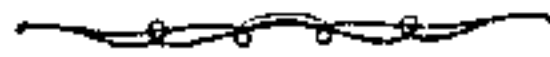
وقد اصبح التصويت الآن في انكاثرا سرّياً لكنه كان علنياً حتى سنة ١٨٧٢ فكان المنتخبون يحضرون الى المحل العمومي ويعلنون جهاراً اذا كانوا ينتخبون جونس اوسميث مثلاً . فيعلو الصياح ويشتد النزاع . لان انصار هذا المرشح او ذاك كانوا يسكرون الناخبين لا كتساب اصواتهم . وهكذا كانت الاصوات تباع وتشترى علناً . وكان وكلاء المرشحين يقضون نهارهم وليالهم في الحانات ، يعاقرون الخمر مع الناخبين الذين كانوا كثيراً ما يقضون شهرهم بين هذا الوكيل وذاك ويقبضون الدراهم من كلا الاثنين وهم لا يهمهم نجاح الاول او الثاني

وقد تغيرت الحال منذ ٢٥ سنة فاصبح القانون يعاقب بالحبس مدة سنة وبغرامة قد تبلغ خمسمئة فرنك كل من يدعو الناخب الى الشرب او

الاكل او يحاول التأثير عليه بالوعد او الوعيد

وبالرغم عن كل هذه التشديدات لا يزال هناك من يخرق القانون .
فان الناخب يتلقى يوم الانتخاب ضمن ظرفٍ خصوصي تذكرة للسفر
مجاناً في السكة الحديدية الى دائرة الانتخاب دون ان يعلم مصدرها . وهناك
حيل كثيرة تستعمل لتعدي ما يجيزه القانون . ولكن لما كانت جميع
الاحزاب تعول عليها لم يقد من يشكو أو يدعي . وعليه فان للدراهم الكلمة
الاولى في الانتخابات في انكلترا كما في غيرها ، والحزب الذي لديه ثروة
كبيرة في دائرة من الدوائر الانتخابية يمكنه ان يضمن النصر لاشياعه
على ان الانتخابات الانكليزية ليست معرضة للضغط الاداري كما
هو جارٍ في باقي البلاد . فليس هناك من مأمورين اداريين يأثمرون بأمر
ناظر الداخلية فيجرون الانتخابات على هواه

وبالاجمال فان لدى الانكليز كما لدى غيرهم الف طريقة وطريقة
للتأثير على اصحاب الاصوات ولكن تحقيق ذلك من الامور الصعبة بل
المستحيلة . ولما كانت هذه الطريق توافق تارة هذا الحزب وتارة تؤيد
ذاك ، فليس من يريد ان يتحمل مسؤولية تعديلها او مقاومتها . وهكذا
تظل الامور جارية مجراها المعتاد ما دامت النفس البشرية ذات مطامع
وأُميال ...



هواجس النفس

✽ بين العامين ✽

ضافني السهاد ليلة امس فسامرته حتى سئمت ، فمفتته ورحلت
استدعي النوم الساعة والساعتين ، فبقي شاردًا ، فقلت : لا حول ولا ...
ثم اشعلت المصباح ادفع به وحشة الظلام
وكان قد نام سكان الدير ، وسكنت الحركة ، فلم اعد اسمع الا دقائق
ساعتي ، كأنها تقول : الزمان يزول ... فشعرت بوجيب قلب وخشوع ،
فقلت لنفسي : يا نفس لك من هذا السهاد فرصة ثمينة فاغتنمها ، وتأمل
قليلاً في شأنك ، فما قليل تصيرين الى موقف بين عامين ، مودع ومسلم ،
وتلك وقفة قل من استفاد منها . راجعي كتاب الماضي ، وافتحي كتاب
المستقبل ، لكن الامس قد عرفته ، فتطلمي اذن الى الغد . جولي في فضاء
الخيال ثم لفتي قلبي ما يمر بك من الهواجس ، وامللي عليه ما به تشعرين !
فشعرت ان نفسي قد توقفت هنيهة كأنها رازحة تحت اجمال الانفعال
والتأثر . هذا وحفيف الاوراق يزيد في وحشتي ، وعقرب الساعة لا يزال
يسير ، فنظرت فاذا العام قد دخل في النزاع واوشك ان ينقضي أجله
فانقبضت اذ ذاك نفسي واندفعت تقول :

الى اين ايها العام انت مهروول في هذا الليل الدامس ؟ وفي احدى
يديك مشعل يكاد ضوءه ينطفي ، وفي الثانية منجل مفل ، . . . وعلى م
أخذت معاجيل الطرق وعلى ظهرك اجمال الايام تنوء بها ؟ . . . رويدك

رويدك فان طريق الماضي وعرة متحدرة ، والظلام مدلم وانت شيخ مسن
فالتفت الي فاذا وجه جمدة الهواجس ، وشمر متلبد شعثة
الوساوس ، وكتفان تقوستا من قراع النوايب ، وقال وهو مسرع : « دعني
لا تليني ، فان الاعوام رفقائي قد تقدمتني الى محطة الابدية . » . . . ولم
يكد ضياء مشعله يتوارى في ظلام الزمان ، حتى قرع اذني صوت الساعة
الكبيرة فكان نصف الليل ! ! ! . . .

*
* *

فالتفت اذ ذاك استقبل تبشير العام الجديد ، فرأيته وقد أقبل على
مركبة ملكية لابسا حلة الشباب البهية ، فتفرست في تلك المركبة الكبيرة ،
فاذا فيها من الذخائر العجيبة ما يكاد القلم يقصر عن وصفه
رأيت فيها اشواك الشقاء وقد اشتبكت بازهار الهناء ، ومن ورائهما
برفير الملوك وأطمار رثة تبين من خلالها يد المتسول مفتوحة للاستعطاء .
وسرير يبدو منه رأس الطفل الصغير ونعوش اغنياء وتوايت فقراء ، وسمعت
ضحكاً وبكاء ، ورأيت عدلاً رافعاً لواء الحق ، وظلماً ناشراً راية البطل ،
وفضائل بصورة راهبة قد جثت امام سرير المنازع ، وردائل شنعاء بهيئة
السكرى ، ورأيت النخمة تدب عقاربها ، والرصانة كالاسطوانة الراسخة ،
والشراهة كأنها حوت على مائدة ، والقناعة وقد نبتت حوالىها اعشاب
النسك والزهاد ، الى اشياء أخر كثيرة من بندقية قانص الطائر ، وشبكة
صائد الساج ، وسكة الفلاح ، وعكاز الاعرج وسرير المقعد ، وشبابة الراعي ،
وريشة المصور وقلم الكاتب ، وكتاب الزاهد ، ولجج فاغرة فاها ، واربعة

تنتشر جراثيمها ، ونيران يتصاعد لهيبها ، ورياح تعصف ، ورعود تقصف ،
وسكون وسلام ، وحروب ودماء .

فبهتُ امام هذا المشهد الهائل ، ثم قلت : يا نفس لقد رأيت ما
رأيتِ فقولي لي الآن ما تشهين في رأس هذا العام والى مَ تتوقين ؟ ثم
قلت : مهلاً فاني قبل ان تختاري أودّ ان اريك بعين الحقيقة ما قد رأيتَه
بعين الفكر



لما تنفس الصبح كنت على ظهور « الاشرفية » حيث يبدو للناظر
بقعة خضراء بسقت فيها الاشجار ، تطرد تحتها مياه النهر ، وهي تنساب
متسابقة الى البحر فتغور في اللجج . فجلست على صخرٍ وقد حان وقت
بزوغ الشمس ، وسكن نسيم الصبح ، فراحت العصافير تتنقل على
الاشجار وأخذت الطبيعة تنهض من سبات النوم ، والحياة تتجدد في
الاعشاب ، والدخان يتصاعد من فوق البيوت حيث تُسمع قلقة المفاتيح
والاقفال وصرير الابواب وعويل الاطفال . ثم اخذت المناظر تتضح
شيئاً فشيئاً وما هي الا بضع دقائق حتى بزغت الشمس من وراء الافق
ترسل حرير شعاعها يمسح دموع الازهار . وكانت بارتفاعها تشرف على
الغيوم المنتثرة فتفر هذه بسرعة امام ملكة الطبيعة . وصارت فقائيع مياه
النهر تتألق لامعة كأنها تفتح وتغمض . والتلال تيقظ السهول لترتدي
أردية الجلاء .

فقلت يا نفس امامك من الطبيعة مشهد طالما شيب به الشعراء ،

فتطلمي واتهجي وفولي لي ، أتريدن ان انصب لك على هذه التلال
خيمة منها تملكين هذه البرية الجميلة ؟ ... فأنت من نفسي انعطافاً
كأنه يقول : أجل ان المشهد لباهر ولكن ليس هنالك كل رغائبي

فقلت لها : ارفمي النظر قليلاً ، وانظري الى « لبنان » العزيز ، وطن
الاسود وارض الاولياء . هالك « صنين » وقد جالس على القنّة شيخاً جليلاً
فصبحه مع الشمس في رأس العام ، وتمني له شيخوخة صالحة واطلبي
لبنيه ان لا يُقلقوا راحة ابيهم الشيخ ، وقد شيدت رأسه الاعوام وحدبت
ظهره الايام . تلذذي بما يحمله اليك النسيم من منمطفات الوديان واستنشيقي
شذا الارز وتفتحات الرياحين . تقلي النظر في هاتيك القرى المنتثرة هنا
وهناك ، وانظري القرويين وقد هبوا لاشغالهم . خذي النظارة وانظري
الرعيان على هاتيك الروابي وقد سرحت قطعانهم تروعى في المراعي الخصيبة .
هاك الشبابات في أيديهم ، ولو كنا على مقربة منهم لسمعنا الحانهم الرقيقة .
وها إن المسكارين ايضاً ينزلون في معاجيل الطرق وهم يتغنّون على ظهور
دوابهم ويتغنّون « بالميجانا والعتابا » . آه ما اجمل الجلوس في ظلال تلك
الاشجار الوارفة وما أحيلى المقام في هذا الجبل المقدّس . فقولي لي الآن
أتريدن أن تكوني أميرة على لبنان فتحي فيه الشهامة والمروءة وترجمي
اليه ما مات من الفضائل الى الحياة ، وتلقي ما يُزرع فيه من زروع
الفساد فتخفق فوق روايه رايات الأمن والسلام ؟

فتململت ثم قالت : ذلك من أفضل الامور ولكن ليست لذتي في
التسلط على الشعوب فعميت لأمرها وذهبت بها الى شاطئ البحر

وهناك الحصى البيضاء منتثرة فوق الرمال كأنها الآلى ، على بساطٍ من حرير . وعلى الشاطئ ، صيادٌ مشمرُ الساقين وقد غاصت قدماه في زبد الامواج ، وألقى الشص في الماء ووقف ينتظر النصيب . فأسرعت الامواج اليها كأنها تريد السلام فسكانت تحني الرؤوس وتعود الى اللجج . وهناك قوارب نشرت الشراع فهب فيها نسيم التوفيق ، فخرت تشق المياه تاركة من ورائها خطوطاً طويلة لا تلبث أن تغمرها المياه

ثم صفرت باخرة ومرت ترشق الفضاء بدخانٍ محموم ، وعلى ظهرها المسافرون يلوحون بمناديلهم وداعاً لمن يشيعونهم بالعيون والقلوب . فقلت لنفسي : أتشأين السفر الى الاصقاع البعيدة فنسيح وتنزه في جنات الاندلس ونرى ما ترك العرب فيها من آثار العظمة ثم ننتقل الى فرنسا ربّة البدائع . ثم نيمُ ايطاليا فنفكه السمع بالانغام الموسيقية وذلك مما يطيب لك جداً ونشخص الى رومة مقام السيادة المسيحية ونزور الدياميس حيث رفات الشهداء ، ومن هناك نتوجه الى المانيا فنتوغل في غاباتها . ونرحل الى روسيا نرى قبابها العالية ونرسل النظر في هاتيك السهول الواسعة . ثم نرجع الى بحر الروم فنصعد من يافا الى الارض المقدسة فنزور المغارة التي بزغ منها نور الخلاص وجرى ماء الحياة ، وبستان الزيتون والجحالة التي تبرك الشفاء بأثم ترابها . ثم نجتاز مضيق السويس الى البحر الذي عبره بنو اسرائيل بالاقدام ، ومن هناك يمتد نظرنا الى بادية العرب ارض الشغراء ، والى افريقيا فنجتازها من اهرام الفراعنة ، الى ارض الترنسفال التي حشا الله جوفها بالالماس ونمرّ بشواطئ الهند

حيث الآلى وتفرج على الاواني الصينية البديعة الصنع . واذا شئت
واصلنا السير الى اليابان فاميركا فاوسترااليا ، ولا ندع ارضاً وطئتها اقدام
الرحل والسياح الا دخلناها . فهل تسرين بذلك ؟

فاجابت : حبذا الاسفار ففيها نزهة الابصار والافكار ، ولكن ليس
في ذلك ما يشبع رغبتى ويتم لذتى

فحرت في امري وقلت لها هلمي الى الحقول فنبذر البذور ونستغل
الغلال ونشحن السفن ونتجر التجارات الواسعة ونعدن المعادن ونكثر من
المعامل ، فنربح الارباح الطائلة ونجمع من الذهب القناطير المقنطرة ،
فنبنى الدور ونشيد القصور ونكثر من الخدم والحشم وندعو بالمغنين
والمطربين والراقصين ونأدب المآدب ونحتسي كووس الشراب مع الندماء
والاحباب . فما تقولين في ذلك . أما تشتهين ان تسبحي في غنى الارض
وملاذها ؟

فعبست وقالت : كلا ليست في ذلك راحتي

فقلت : لعلّ الدرس يطيب لها . فسألتها : اتريدى الانصباب على
الدرس لتكوني في مستقبل الحين عالمة في الطبيعيات والكيمياء والرياضيات
والفلسفة والطب . فتكشفين سرّ الكهرباء وتوسعين حدود علم النجوم ،
وتظهرين اجساماً جديدة وتخترعين قواعد حسابية وتكشفين عن ادقّ
اسرار النفس وتوجدن دواء لكل داء . أو تودين أن تكوني موسيقياً بارعاً
يتسلط على النفس بانغامه فيضحك الشكلى ويسيل أجمد العيون . أو
تشاقين أن يكون لك ريشة تحفر أبداع ما اتى به رافائيل وميكالنج ، أو

فلم يصور ارق المواطف في زوايا النسيان اوثلك الشعراء المشاهير
 هوميروس وفيرجيل وامراً الفيس وشاكسبير ودانت وراسين . . أو أن
 تكوني خطيباً مصقلاً يقتاد الشعوب ، ويهز بقايا آثينا ورومة وطن أمراء
 الخطابة . أو نقاشاً يدهش أرواح اليونان في قبورها . أو قائداً يكسر على
 ركبته سيوف الاسكندر والقيصر و نابليون ؟ . وإخالك الآن لا ترفضين .
 فتوقفت ثم قلت : ان مجد العلوم والفنون لما يفضل على جميع ما سواه .
 ولكن رغبتني فوق كل ذلك ؟

فوقفت وقفة المتحير وقد فرغت جمعة مسألي فقلت : وبك ان في
 امرك لمعجاً ، لقد عرضت عليك كل ما يتوق اليه المرء في هذه الدنيا
 وأنت عن كل ذلك ترغبين ، فلقد والله أبرمتني وأسأمتني . . فالى الدبر .
 ثم قفلى راجعاً الى غرفتي مطرقاً مببل بال وقضيت النهار مفكراً
 ولما كانت العشي خشيت ان يضيفني السهاد كما ضافني أمس .
 فصعدت الى السطح قرب الساعة الكبيرة ، وكانت الشمس في المغرب
 والدغش مقبل ليغشي الارض فكانت المناظر تذهب تباعاً ، وما هو الا
 قليل حتى ارخى الليل سدوله وغيب البرية الظلام . فظهرت النجوم تتألق
 في الفضاء بهاء يسحر العيون ويأخذ بمجامع القلوب .

وكانت نفسي اذ ذاك كمصباح يحوم حوله ألوف من الفراش والهوام .
 وانني لكذلك اذ لاح لي خاطر جديد فناجيت نفسي قائلاً يا نفس لقد
 رفضت كلما عرضته عليك من امور هذه الدنيا ، فلم يبق الا ان أسألك
 امراً واحداً : أتريدن ان نركب طيارة تطير بنا الى ذرى الفضاء فنكون

على مقربة من الكواكب والنجوم ، فتراعي بهاءها ونعجب لا تساعها
وكثرتها . ونسبح فيما لا نهاية له من الفضاء ومن هنالك نشرف على الارض
وما فيها ونشاهد البحار والسهول والجبال فهلاً ترضين

وهناك انتصبت عابساً شاخص العيون انتظر ما تجيب
فرايت ان نفسي قد انقبضت واجتمعت كصفور يتحفر للطيران
حتى حسبت أنها تقول . نعم ! لكني ارتددت الى الوراء اذ انتفضت
وقالت باهجة المويخ : لا ، لا ، لا

فاخذ مني العجب مأخذه فالتفت اليها وقد ملئ في بكلمات اليأس
والقنوط وقلت : يا نفسي ! فقاطعتني الكلام وقالت : مهلاً ! . لقد طلبت
الي ان اهجر الارض ، فليكن ولكن اعلم اني لا اكتفي بالوقوف بين
الارض والسماء وانما اشتهي وارغب واتوق ان اخترق الفضاء واتغلغل بين
الكواكب والنجوم فاجتازها حتى اصل الى الذي خلق الكواكب والنجوم
وأوجد المال والجمال ، وابدع العلوم والفنون ، وبسط الارض ورفع السماء
حتى اصل الى « الله » فهو خيرى الاعظم وفيه محط رغائبي ومجتمع اشواقي .
وبعد ان اطلعت على رغبة نفسي رجعت الى غرفتي مطمئناً ساكناً وقلت :
اللهم اجعل هذا العام عام اقبال وفلاح ، بمنك وكرمك يا ارحم الراحمين

الحورى

(بيروت)

مارونه غصص



— تمدين المرأة المصرية —

« عودٌ على بدء »

كتبت في العدد الثامن من هذه المجلة الغراء عن المرأة المصرية وكيفية استعمالها التمدين الحديث ، وما جلبته من الاضرار بسبب فهمها قشوره لآل به . وقد ارسأت على ذلك حضرة الآ نسة الادبية ادما كيرلس رداً لطيفاً ، ذكرت فيه أني رشقت بنات جنسي باحد السهام اذ وصفت المرأة التي تقتل الوقت بالزينة ، واهملت ذكر التي تعمل لاكتساب الفضيلة والتحلي بها . وعليه أجيب : ان الذي حملني على وصف النساء المهملات لواجباتهن دون المتفانيات في سبيلها هو ان تلك التي تسعى في خدمة العائلة وتضحى الملاهي والمسرات لتحافظ على ترتيب داخليتها ومستقبل صغارها هي قليلة جداً بالنسبة الى العدد الكبير من اخواتها الباقيات ، يوجد منها تقريباً عشر بالمئة . وهذا عدد زهيد لا يبني عليه حكمٌ ، ولا يقوم بالشرط المطلوب لسد الثلثة الواسعة في صرح الترقى وال عمران . وعليه فقد تكلمت بمقتضى الحالة العمومية التي هي المصدر الحقيقي لكل عامل ان تأخروا ان تقدم . غير ان اقوالي اصاب الحقيقة عينها ، ولذا جاءت جارحةً لبعض القلوب اللطيفة ، ولكنني لم أُنح بهذه الافكار ، الا لا اعتقادي بوجودنا في عصر النور والمعارف ، عصر الحرية ، حيث لا يجوز حجب الافكار عني ان يُستخرج من كل فكر فائدة ، فنصل بعد ذلك الى الغاية المطلوبة من ازدياد المعارف وارتقاء المدارك

وقد قالت حضرة الكاتبة عاذرةً ، بنوعٍ ما ، التي تتبع المودة ناسبةً هذا المهارة يديها بعد ان تكون حافظت على نظافة الملابس ، فتمكنت من قلبها حسب الذوق الدارج ، وقد اتت عبارتها هذه في محلها من الحق والعدل . على انه يقال في هذا ما قيل في تلك ، اعني ان المرأة البارة التي تزين بفضل مهارتها وتقنها ، ولا تتبع المودة الا بعد ان تكون حافظت على اتمام واجباتها هي من العدد القليل ، وليس لاصلاحها تأثيرٌ يذكر في باب الخراب الواسع . وكـم من زهرة ضاعت بين اشواك فخنقت ، وكـم من نجمة سترت تحت غيوم السماء فحجب نورها عن الابصار . فلم يظهر للناس الا الظلام الحالك وهكذا نحن لا يمكننا الا ان نرمي في مقالنا الى العدد الكبير الى اللواتي يصرفن الغالي والرخيص في اتباع ما تخلفه ربّاتُ الازياء ، وهذا امر اصبح اشهرَ من نارٍ على علم . فكم من رجل يئن لبذخ امرأته ، وعدم مراعاتها احواله ، وكـم من اولادٍ اشرفوا على التهور في دركات الهلاك ، والدتهم بشاغلٍ عنهم في اعداد الزينة والتفنن بها . وكـم من ابٍ اخنت ظهره متاعبُ الايام ، وبيضت شعره احوالُ الزمان ، غير انه يبكي الآن لما يشاهده من اعوجاج الازياء ، وترك البساطة القديمة وعدم اللياقة في الاثواب ، فاصبح ينظر لابنته المتقلدة نظرة المهيب الموجع واذا لم تعباً بنظرته يشس وقال : حبذا يومٌ أرى فيه قبل مماتي جاهلتي هذه تبذل النفس والنفيس لتمثل بالعاقلة ، وتحلى نظيرها بحلى العلم والفضيلة ، التي لا تشوبها شائبة ولا تؤثر فيها الاهواء والازياء : واننا نرى مثل هذا الاب اباء يبدلون كل ما في وسعهم ليشعروا روح البساطة وسلامة الذوق في

قلوب النساء ، وما تقرأه في الجرائد من الانتقاد علينا وعلى أزيائنا يؤيد صحة قولي . فعليه يكون اتباعنا للتقاليد المضرّة على رضى تامّ منا اما لمطابقتها لاذواقنا ودرجة معارفنا ، واما لمراعاتنا أصوات الجهلاء . وعلى كل فان لم يزد عدد المصاححات فينا على عدد المخربات ، فلا أمل بالنجاح ، وعبثاً ننادي بالاصلاح دون الشرط المتقدم

اما ما كان من نزوعنا عن لغتنا العربية الى اللغات الاجنبية فليس من ذنب على الرجال في هذا الباب ، كما زعمت حضرة الكاتبة الادبية ، بل هم يُعذرون اذا اعتبروا من اتقنت اللغات الغربية دون سواها ، لان معرفة اللغات الاجنبية تدل على زيادة علم وارتقاء ، فضلاً عن انها لغة الاختراعات والمعارف ، ومن لم يتقنها حتى من الرجال لا يمكنه ان يكون عاملاً مفيداً في الهيئة الاجتماعية . على ان هذا لا يمنع ان نحفظ للغتنا المركز الاول خصوصاً وفيها ما لا يقل فائدة عن آداب بقية اللغات ، واذا قلنا بوجوب تعلمها لانعني الاقتصار عليها فقط ، كلاً ، بل المراد من ذلك جعلها اللغة الاصلية التي لا يجوز اهمالها مطلقاً ، لانه من الضروري ان يعرف ابن كل امة آداب لغته ، وما فطر عليه اجداده ، وكيف كانت احوال بلادهم

فلنا نحن الشرقيين في هذا ما نفاخر به ، ولو ثابروا نحن ايضاً معشر النساء على درس اللغة العربية ، واتقناها كما يجب نظير بقية اللغات ، اذ لم اقل اكثر ، لحملنا الرجال على احترامها واعتبارها فينا بتكريمهم من اتقنت العربية اكثر من سواها . ولكن من اين لنا هذا ونحن نرى ان ام العائلة

اذا ارادت مناغاة ولدها ناغته بلغة اجنبية ، ومتى كبرت ابنتها واسمعتها نصائحها سمعتها الابنة بلسان اجنبي . وعليه تشب هذه الصغيرة وعندها الميل الاكثر الى ما تعودت سماعه فتظن ان اللغة الاجنبية تغنيها عن لغة قومها وهكذا تغفل وتكون على جهل تام من العربية وتاريخها ، . وقد رأينا كثيرات من اللواتي يتجاهلن لغتهن ظناً منهن ان في ذلك مفخرة لهن ، او بالاحرى تفرنجاً . فانظرن ، يا صاحبات الرأي الصائب فينا ، الى هذه الافكار التي سرت في عقول اكثر فتياتنا . أليس هذا دليلاً واضحاً على تاخرنا ؟ وهل يرجى تعميم اللغة العربية وارتفاع شأنها عند الجنس اللطيف وفيه من يحتقرن ويجهلن لهذه الدرجة لغة اجدادهن ؟ لعمري ان لم نسع لاستئصال هذه الاوهام من عقول هؤلاء الاخوات يخشى علينا من زيادة التهور . ولا يجب ان نلقى من هذا القبيل كل اتكالنا على الرجال اذ نحن صاحبات التأثير الاكثر مفعولاً في استمالة الرغائب والاميال لكل غاية نقصدها ، فمضى ان ينصرف هذا المقصد الى ما فيه هدايتنا ونهضتنا

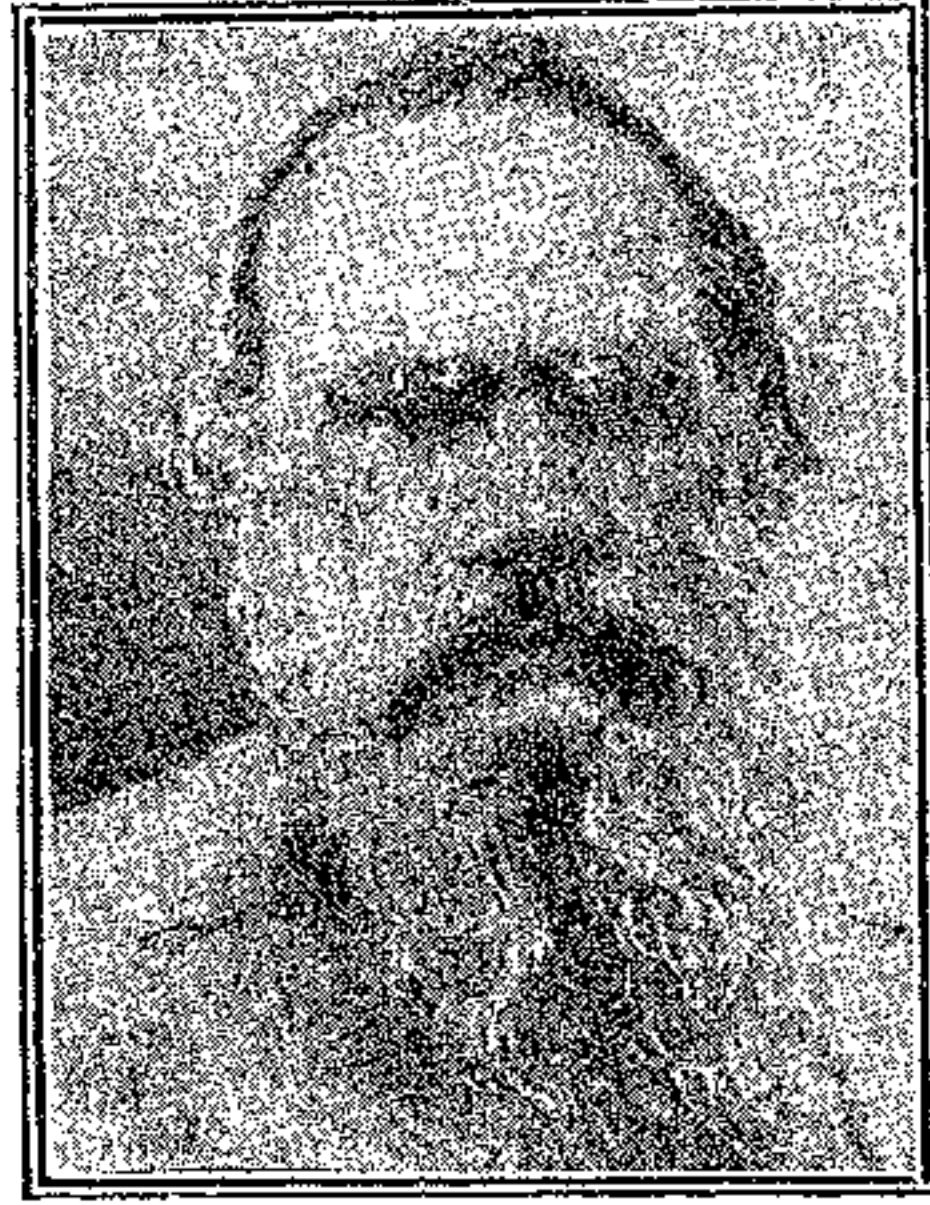
واني بكل شكر وسرور ابسط يدي من هذا الوادي لمصافحة اليد التي بسطتها لي اديبة بيروت ، بل اضع يدي بيدها للسير في الدفاع عن بنات جنسنا كل واحدة على طريقتهما . كما انني ارجو من سائر اخواتنا ان يطرقن هذه المواضيع التي تدور على شؤوننا الخاصة لان بها العامل الاكبر على ترقينا ونهوضنا عسانا ان نصادف في « الزهور » الطريق المؤدية الى ما فيه خيرنا وفلاحنا

هرى اسكندر

كبيرك

مصر

مختار في رياض الشعر



الفيلسوف تولستوي الروسي

(راجع ما كتبناه بشأنه في العدد الفائت ص ٤٣٢)

كتب حضرة الالمعي مدير « الجريدة » مقالة جميلة عن تولستوي ، فأرسل اليه سعادة احمد شوقي بك قصيدة في ذلك الموضوع رأى ان يجمع فيها « بين حكيم هذا العصر ، الكونت تولستوي ، وبين حكيم الدهر ، فخر الضاد ، ابي العلاء المعري » وقد طرق الموضوع نفسه حضرة حافظ افندي ابراهيم فرأينا ان نتحف القراء بدرر القصيدتين :

— حكيم العصر وحكيم الدهر —

(تولستوي) تجري آية العلم دمعها عليك ويبكي بأثس وفقيـرُ

وشعب ضعيف الركن زال نصيره
 ويندب فلاحون أنت منارهم
 يعانون في الاكواخ ظلماً وظلمة
 تطوف كعيسى بالحنان وبالرضى
 ويأسى عليك الدين اذ لك لبه
 أيكفر بالانجيل من تلك كتبه
 وتبكيك ألف فوق (ايلى) ندامة
 تناول ناعمك البلاد كأنه
 وقيل تولى الشيخ في الارض هائماً
 وقيل قضى لم يغن عنه طيبه
 اذا أنت جاورت (المعري) في اثرى
 واقبل جمع الخالدين عليكما
 جماجم تحت الارض عطرناها شذى
 بهن تباهى بطن حواء واحتوى
 فقل يا حكيم الدهر حدث عن البلى
 أحطت من الموتى قديماً وحادثاً
 طوانا الذي يطوي السموات في غد
 تقادم عهدانا على الموت واستوى
 كأن لم تضق بالامس عني كنيسة
 أرى راحة بين الجنادل والحصى
 وما كل يوم للضعيف نصير
 وانت سراج غيبوه منير
 ولا يملكون البث وهو يسير
 عليهم وتغشى دورهم وتزور
 وللخادميه الناقين قشور
 أناجيل منها منذر وبشير
 غداة مشى (بالعاري) سرير
 يراع له في راحتك سرير
 وقيل بدير الراهبات أسير
 وللطب من بطش القضاء عذير
 وجاور (رضوى) في التراب (شير)
 وغالى بمقدار النظر نظير
 جناهن مسك فوقها وعبير
 عليهن بطن الارض فهو نخور
 فانت عليم بالامور خبير
 بما لم يحصل منكرو نكير
 وينشر بعد الطي وهو قدير
 طويل زمان في البلى وقصير
 ولم يؤوني دير هناك ظهور
 وكل فراش قد أراح وثير

نظرنا بنور الموت كل حقيقة
 اليك اعترافي لا نفس وكاهن
 فزهدي لم ينكره في الارض عارف
 بيان يشم الوحي من نفحاته
 سلكت سبيل المترفين ولذني
 اداة شتائي الدف في ظل شاهق
 ومتعت بالدنيا ثمانين حجة
 وذكر كضوء الشمس في كل بلدة
 فما راعني الا عذاري اجرني
 اردت جوار الله والعمر منقض
 صبا ونعيم بين اهل وموطن
 بهن وما يدرين ما الذنب خشية
 او انس في داج من الدير موحش
 واشبه طهر في النساء بمرم
 تسائلني هل غير الناس ما بهم
 وهل اثر الاحسان والرفق عالم
 وهل سلكوا سبل المحبة بينهم
 وهل آن من اهل الكتاب تسامح
 وهل عاجل الاحياء بؤسا وشقوة

وكنا كلانا في الحياة ضرير
 ونجوي بعد الله وهو غفور
 ولا متعال في السماء كبير
 وعلم كعلم الانبياء غزير
 بنون ومال والحياة غرور
 وعدة صيفي جنة وغدير
 ونضر ايامي غنى وحبور
 ولا حظ مثل الشمس حين تسير
 ورب ضعيف تحتمي فيجير^(١)
 وجاورنه في العمر وهو نضير
 ولذات دنيا كل ذلك نذور
 ومن عجب تحشى الخطيئة حور
 والله انس في القلوب ونور
 فتاة على نهج المسيح تسير
 وهل حدثت غير الامور امور
 دواعي الاذى والشر فيه كثير
 كما يتصافى أسرة وعشير
 خليق بأداب الكتاب جدير
 وقل فساد بينهم وشور

(١) اشارة الى هربه الى الدير

قم انظروا انت المالى الارض حكمة
اناس كما تدري ودنيا بحالها
واحوال تخلق غابر متجدد
تمر تباعا في الحياة كأنها
وحرص على الدنيا وميل مع الهوى
وقام مقام الفرد في كل امة
وحور قول الناس مولى وعبد
واضحى نفاذ المال لا امر في الورى
تسأس حكومات به وممالك
وعصر بنوه في السلاح وحرصه
ومن عجب في ظلها وهو وارف
وياخذ من قوت الفقير وكسبه
ولما استقل البر والبحر مذهباً

أأجدى نظيم أم افاد نثير
ودهر رخى تارة وعسير
تشابه فيها أول واخير
ملاعب لا ترخى لهن ستور
وغش وإفك في الحياة وزور
على الحكم جم يستبد غفير
الى قولهم مستأجر واجير
ولا نهى الا ما يرى ويشير
ويذعن اقبال له وصدور
على السلم يجري ذكرها ويدير
يصادف شعباً آمناً فيغير
ويؤوي جيوشاً كالخصى ويمير
تعلق أسباب السماء يطير

سوفى

رثاك امير الشعر في الشرق وانبرى
ولست ابالي حين ارثيك بعده
فقد كنت عوناً للضعيف وانى
ولست ابالي حين ابكيك للورى
فاني أحب النابغين لعلمهم

لمدحك من كتاب مصر كبير
اذا قيل غني قد رثاه صغير
ضعيف ومالي في الحياة نصير
حوتك جنان أو حواك سفير
وأعشق روض الفكر وهو نصير

دعوت الى عيسى فضجت كنائس
وقال اناس انه قول ملحد
ولولا حطام رد عنك كيام
ولكن حماك العلم والرأي والحجى
اذا زرت رهن المحبين^(١) بحفرة
وأبصرت انس الزهد في وحشة البلى
وايقنت ان الدين لله وحده
فقف ثم سلم واحتشم ان شيخنا
وسأله عما غاب عنك فانه
ينخبرك الاعمى وان كنت مبصراً
كاني بسمع الغيب اسمع كلاماً
يناديك اهلاً بالذي عاش عيشنا
قضيت حياة ملؤها البر والتقى
وسموك فيهم فيلسوفاً وامسكوا
وما انت الا زاهد صاح صيحة
سلوت عن الدنيا ولكنهم صبوا
حياة الورى حرب وانت تريد
أبت سنة العمران الا تناحراً
تحاول رفع الشر والشر واقع

وهز لها عرش وماد سرير
وقال اناس انه ابشير
لضقت به ذرعاً وساء مصير
ومال اذا جد النزال وفير
بها الزهد ثاو والذكاء ستير
وشاهدت وجه الشيخ وهو منير
وان قبور الزاهدين قصور
مهيب على رغم الفناء وقور
عليم بأسرار الحياة بصير
بما لم تخبر احرف وسطور
يجيب به استاذنا ومخير
ومات ولم يدرج اليه غرور
فانت باجر المتقين جدير
وما انت الا محسن ومخير
يرت صداها ساعة ويظير
اليها بما تعطيههم وتمير
سلاماً وأسباب الكفاح كثير
وكدحاً ولو ان البقاء يسير
وتطلب محض الخير وهو عسير

ولولا امتزاج الشر بالخير لم يقم	دليل على ان الاله قدير
ولم يبعث الله النبيين للهدى	ولم يتطلع للسريير امير
ولم يعشق العلياء حرّ ولم يسد	كريم ولم يرج الثراء فقير
ولو كان فينا الخير محضاً لما دعا	الى الله داع ان تبلج نور
ولا قيل هذا فيلسوف موفق	ولا قيل هذا عالم وخبير
فكم في طريق الشر خير ونعمة	وكم في طريق الطيبات شرور
ألم تر اني قت قبلك داعياً	الى الزهد لا ياوي اليّ ظهير
أطاعوا ابيكيرا وسقراط قبله	وخولفت فيما ارتئي واشير
ومت وما مات مطامع طامع	عليها ولا ألقى القيادة ضمير
اذا هُدمت للظلم دور تشيدت	له فوق اكتاف الكواكب دور
افاض كلانا في النصيحة جاهداً	ومات كلانا والقلوب صخور
فكم قيل عن كهف المساكين باطل	وكم قيل عن شيخ المعرفة زور
وما صد عن فعل الاذى قول مرسل	ولا راع مفتون الحياة نذير

ما فظ

وقد طرق هذا الموضوع ايضاً حضرة الاديبين احمد افندي نسيم وعبد
الحليم افندي المصري . واطلعنا على قصيدتيهما بعد نشر ما تقدم فلم ينفصح
المجال لنشرهما

❦ يا ليل الصب متى غده ❦

نشرنا المعارضة التي جاءتنا من شوقي بك لهذه القصيدة ، ثم عارضها بعده على صفحات الزهور ايضاً اعلام شعرائنا كصبري باشا والامير نسيب ارسلان وولي الدين بك يكن . ولا يزال البريد يحمل اليها من أنحاء مختلفة معارضات كثيرة يحول دون نشرها ضيق المجال . منها واحدة لحضرة الاديب محمود افندي الناظر من ام دومه قال فيها :

اهوى رشاً لولاه لما قد حارب جسمي مرقدته ...
قد ضاع الوصل فيا امل بحياة الدلّ تؤيده
فالوجه سباني ايضه والشعر سباني اسوده

وقال ايضاً حضرة الفاضل الشيخ محمود رمزي نظيم من قصيدة

العيش تولى ارغده فعسى بالوصل تجددته
ان تنكر حي او ولهي فلسان الدمع يؤيده ...
مولاي ومثلك لا يحفو صبا يهواه ويعبده
ان راح اليوم على امل من وصلك اياسه غده
كم جمع من امل بلقا نك والهجران يبدده

وجاءنا ايضاً شيء بهذا المعنى من حضرة كاظم افندي الدجيلي من بغداد وقد تراكت علينا المواد الشعرية ومعظمها من فطاحل شعرائنا في اجمل الموضوعات وسننشرها تباعاً في حينها . فترجو من اصحابها صبراً وعذراً ومن الطرف التي سنتحف بها قراءنا في العدد القادم مراسلات شعرية دارت بين سعادة الامير شكيب ارسلان اللبستاني والمرحوم محمود سامي باشا البارودي ابام كان هذا منفياً في جزيرة سيلان ولم يسبق نشرها قبل الآن . وقد مكنتنا الصدف من تقديمها الى قراء « الزهور » قبل سواهم

مختصر أحياء الآداب العربية

أرسلت إلينا الحكومة المصرية نص المذكرة التي رفعها إلى مجلس النظار عطوفة رئيسه محمد سعيد باشا والتقرير الذي وضعه سعادة ناظر المعارف أحمد حشمت باشا بشأن أحياء الآداب العربية ، وذلك بمباشرة نشر الكتب النفيسة التي جمعها حضرة العالم أحمد زكي بك من مكتبات الاستانة وأوربا . وقد طالعنا كل ذلك بمزيد الارتياح ، بعد أن كانت « الزهور » قد اقترحت في أعدادها الأولى البحث في الوسائل الواجب اتخاذها لإيجاد هذه النهضة . وقد قال لنا زكي بك أنه كان يرى بمزيد السرور اهتمام مجلتنا بهذا الموضوع بينما كان هو يعد معدات مشروعه الجليل . ولسنا في مقام تعريف قرائنا بزكي بك . . فان أبحاثه النفيسة قد نشرت اسمه بين علماء الشرق والغرب ، ولكنه لا يسعنا إلا أن نشكره ونشكر الحكومة المصرية على هذه الخدمة الجليلة . ولا عجب فان مصر كانت ولا تزال مبعث النهضة العربية وركنها الكبير . ونحن ننشر اليوم المذكرة التي وضعها عطوفة رئيس النظار بهذا الشأن . وسننشر في العدد القادم تقرير سعادة ناظر المعارف كان من دأب الحكومات التي تناوبت الحكم على وادي النيل منذ الزمان القديم طلب المباراة في ميادين السبق لرفع منار العلوم ونشر رايات العرفان سميّاً وراء الفخر المخلد والمجد المؤبد . وكان من هممنا على الاختصاص توجيه عنايتها إلى أعلاء شأن اللغة العربية وآدابها بما كانت تبذله من الرغائب لا نبغات الهمم من رفقتها ، وانعقاد العزائم على خدمتها ، وتمضيده أهل العلم وذوي الفضل على دوام البحث والاستنباط .

غير أن نوب الزمان وطواريء الحداث تناولت هذه العناية فيما تناولته ، فاختدت نارها وحجبت أنوارها ، فأنجست العزائم وتلاشت الهمم ، وكادت

محنة الدهر تقضي على ملكة الاختراع والابتكار بين اهل هذه الديار ،
وتفقد هم ميل النفس الى التصنيف والتأليف . ثم تفرع على ذلك اندثار
دور الكتب واندراس آثارها بيننا ، بعد ان كانت قائمة على الدهر تشهد
للأمة المصرية بعلو كعبها وجميل أثرها في هذا الباب . وما زالت يد الزمن
تعبث وتدمر ، حتى سخر الله لهذه البلاد محي مواتها وباعث رفاتها ذلك
الرجل العظيم محمد علي الكبير رأس هذه الأسرة المالكة . فزواج بين ترقية
الأمة المصرية مادياً وأدبياً ، ومزج بين إصلاحها معاشاً ومعاداً ، حتى
منحه التاريخ لقباً ينطبق عليه بكل حق وعدل وهو « محي مصر »

ثم كانت سيرة خلفائه الفخام من بعده على نحو ما رسم وقدر ، فكان
من حسنات المغفور له اسماعيل باشا ان جمع من هنا وهناك ما ابقتة عوادي
الأيام من حطام تلك الدور النفيسة دور الكتب القيمة فتلقف شواردها
وضم اشقاتها واسس دار الكتب الخديوية القائمة الان وافاض عليها هو
وابنه الخديو توفيق على الاخص ما يضمن طول بقائها ودوام الانتفاع بها ،
فكانت غلة العقار المحبوس عليها كفيلاً بتقديم هذا المعهد وارتقاءه

ولكننا لا نزال نرى الى اليوم ان دار الكتب هذه لم تتجاوز في
مهمتها المطلوبة منها وهي نشر العلوم والمعارف حد الاستعداد والتأهب للعمل
وقد آن الوقت الذي يجب ان تخطو فيه خطواتها الواسعة في هذا السبيل ،
وتبرز للملا من جليل الاعمال ما فيه سرعة ارتقاء الآداب والعلوم

واما منا اليوم فرصة حاضرة ، حانت لنا بالنظر في المفكرة التي وضعها
حضرة احمد بك زكي ، الكاتب الثاني لاسرار مجلس النظار ، وضمها ما

عن له من وجوه الاصلاح وضروب الوسائل التي من شأنها احياء الآداب العربية بديار مصر . وقد ذيلهما بنبد قصيرة عن عدة كتب ومصنفات بخط اليد ، توصل الى نقل صورها بطريقة التصوير الشمسي في القسطنطينية والبلاد الاجنبية

وقد مضى على واضع هذه المفكرة زهاء عشرين سنة وهو يوالى البحث والتنقيب عن انواع الطرق الموصلة الى تعميم المعارف واستنهاض الهمم لاجتياز باب العمل في فنون الاصلاح المطلوب لاحياء العلوم والآداب العربية . ولذلك قابل اصحاب الحل والعقد ما شرحه من سديد الآراء ومحكم الوسائل بعين الرضا والقبول . وعهدت الحكومة الخديوية الى صاحب السعادة احمد حشمت باشا ناظر المعارف العمومية ان ينظر في الامر ، ويقرر فيه ما يرشدها الى الطريق القويم في هذا الباب

ولست ارى وسيلة لشرح ما رآه سعادته في هذا الموضوع افضل من الفات مجلس النظر الى نص التقرير الجليل الذي يشير فيه الى وجوب العمل على حسب الخطة التي رسمها صاحب المفكرة مع بيان الوسائل الفعالة لابرار هذا المشروع الى حيز الوجود . ولقد بادرتُ بابلاغ هذا التقرير الى نظارة المالية مشفوعاً برأبي في الموافقة عليه من جميع الوجوه مع تأييد كل ما اشار به سعادته من الاقتراحات النافعة لتجديد الآداب العربية

ولما درس سعادة سبابا باشا ناظر المالية هذا المشروع كتب الى كتاباً تاريخه ١٨ اكتوبر سنة ١٩١٠ قال فيه : ان نظارة المالية تشاهد بمزيد الرضا ونهاية الامتنان تلك الجهود التي ما زال يبذلها احمد بك زبي

وانها توافق تمام الارتياح على الغاية التي يسعى وراءها في تجديد الآداب العربية » وختم سعادته كتابه بان نظارة المالية مستعدة لان تخصص لهذا الغرض مبلغ الالف جنيه المربوط في الميزانية لتشجيع الاعمال الادبية فهذه الارباحية الكريمة تدعونا الى البحث في الاسباب التي يكون من شأنها استمرار هذه الحركة المباركة بما يضمن ظهور آثارها بدون انقطاع وبما انه من الضروري النظر في تدبير الوسائل التي تكفل لهذا العمل ما يقتضيه من البقاء والاستمرار

وبما ان المصنفات التي نقلها احمد زكي بك بالفتوغرافية هي ذات قيمة عظيمة من الوجهة العلمية والتاريخية والادبية وبما ان معظم هذه المصنفات التي اشار اليها هي من وضع المؤلفين المصريين ولا نكاد نرى لها اثرًا في البلاد التي تولدت فيها وظهرت بها ﴿ فلهذه الاسباب ﴾

اقترح على مجلس النظار تكليف نظارة المعارف العمومية بما يأتي :
اولاً المبادرة بدون تأخير في تدبير الوسائل التي تضمن احياء الآداب العربية حسب البيانات التي اوضحها سعادة احمد حشمت باشا في تقريره المؤرخ في ١١ رمضان سنة ١٣٢٨ (١٥ سبتمبر سنة ١٩١٠)
ثانياً تخصيص المبلغ الاحتياطي المتكوّن بدار الكتب الخديوية لهذا الغرض

ثالثاً الابتداء في احياء الآداب العربية بطبع ونشر الموسوعتين الكبيرتين المعروفتين باسم « نهاية الارب في فنون الادب » لشهاب الدين

النويري و « مسالك الابصار في ممالك الامصار » لابن فضل الله العمري
 رابعاً الاستمرار على موالاة هذه النهضة التجديدية بطبع ونشر بقية
 الكتب التي اشار اليها حضرة احمد زكي بك حسب الكشف المرفق بهذه
 المذكرة ثم سائر المخطوطات العربية الاخرى الكثيرة النادرة العظيمة الفائدة
 هذا وانني ارى من جهة أخرى ان ضمان النجاح لهذه الحركة
 الخصبية يوجب على مجلس النظار ان يسهل على نظارة المعارف العمومية
 القيام بمهمتها بالفلاح الذي نبتغيه لهذا الاصلاح فلذلك يحسن بحكومة
 الجنب الخديوي المعظم ان تكلف نظارة المالية بأمرين اثنين ايضاً وهما :
 اولاً جعل مبلغ الالف جنيه تحت تصرف نظارة المعارف العمومية
 بصفة اعانة خصوصية لطبع الموسوعتين المذكورتين قبل

ثانياً اصدار الاوامر اللازمة الى مطبعة بولاق الاهلية للاسراع في
 انجاز اعمال الطبع بكل ما في الامكان

واملي وطيد في ان المجلس يتكرم بالموافقة على ما ابديته من الاقتراحات
 ليجري العمل بانتظام وفق المرغوب ، فان انجاز هذا المشروع على اجمل
 حال مما يجعل بحسنات هذا العصر ، ويكون غرة في جبين الدهر ، تشهد
 بارتقاء العلوم والآداب بين مولانا الخديو ناشر رايات العدل ورافع اعلام
 العلم والفضل

رئيس مجلس النظار

محمد سعيد

وقد وافق مجلس النظار المنعقد برئاسة الحضرة الفخيمة الخديوية على ما جاء
 في هذه المذكرة وفي تقرير ناظر المعارف الذي سيجده القراء في العدد القادم

في جنائن الغرب

نأخذ ما يلي من كتاب « السعادة والسلام » الذي وضعه اللورد اقبري وعربه حضرة الاديب وديع افندي البستاني وسيجيء الكلام عنه بعد

١

الشاعر والسما

ما فرغ الآلهة من شأن الخليفة حتى اعلنوا للبشر ان سيقسموا الارض فيما بينهم ، وضربوا لهم موعداً لذلك . وما آن الموعد المضروب ، حتى وضع اهل الزراعة أيديهم على الحقول الممرعة ، واخذ التجار يمدون القفار ويسلكون البحار ، واحتل الرهبان منحدرات الجبال الصالحة لغرس الكروم ، وخصص الاشراف وابناء الترف الاحراج والغابات لاجل الاصطياد والتنزه ، واستولت الملوك على الجسور والمضائق والخلجان لاجل وضع المكوس والضرائب عليها : أما الشاعر فما نجا من حيث كان غريق التأملات العميقة ، حتى هب يسعى ، ووصل فوجد كلاً قد فاز بنصيبه فراح يبكي بخته ويطالب بحقه . ولكن ما الحيلة ولم يبق في يد الآلهة شيء يعطى . فقالوا له : « هيا تعال اسكن معنا في صفاء السماء الابدي . تعال الينا كلما شئت فالباب أبداً مفتوح لك » . فقنع الشاعر بما أصابه . الا انه غني عن تكلف مشقة الصعود الى طبقات الجو وطياق السماء فهو اذا شاء وخلا باله وسكن بلباله ، فتمكره يستنزل السماء الى الارض

﴿ وصف الحية ﴾

وكم من حيوانٍ نَظَلُّ لا نعرف له شأنًا حتى يقوم كاتبٌ كرسكن
يصفه لنا ... وهالك وصفه للحية :

« ذلك الجدول الفضي الاملس - أفكرت في جريه وسعيه ؛ الحية
لا تمشي بل تسعى وتجري . وكأنها الزورق في البحر ، إلا ان التراب ماؤها
وقشرها مجذافها ورأسها دفتها . بل هي النهر تنساب في السهل انسياباً .
تتموج ولا ريح تتلاعب بامواجها . تجري ولا شلال يقطع مجراها . كل
جسمها يتحرك ممّا - إلا ان بعضه ذات اليمين وبعضه ذات اليسار وقسم
منه الى الامام والآخر الى الوراء ، تمرّ بك ولا تسمعك صوتاً ، وتفوتك وتترك
لك أثراً فخواه : ان آثارنا تدلُّ علينا فانظروا بعدنا الى الآثار
فاجئها بصرخة واذا بالجدول المنساب قد استحال سهماً مسدداً وموجة
السم استقامت رمحاً مقوماً يخرق الاعشاب وينفذ منها ولا طعنة الفارس
من صدر المدوّ . لها رئة ولا تكاد تنشق الهواء او تنفس الصعداء .
سواءً عندها الشمس والظل فهي باردة حارة ، جامدة إلا انها تتعاق ولا
القرد ، وتسبح ولا السمكة ، وتثب ولا الغزال ، وتصارع وأين منها ابن حواء
وتسحق وأين منها النمر . هي قوة شيطانية مجسمة على الارض . وكما ان
المصفور هو قوة الهواء مكسية ريشاً فكذلك الحية انها قوة التراب لابسة
مسوحاً وجلداً . وكما ان المصفور هو رمز للروح والحياة ، فالحية رمز لقضي
الموت على الحياة وقبضته على الروح »

الكلمات الاجنبية والعامية

— في اللغة العربية —

لما ألت « نادي دار العلوم » لجنةً علميةً من اعضائه لمباشرة وضع كلمات عربية للكلمات الاجنبية والعامية ، قابلنا عمله هذا بكلمات الشناء والاطراء ، وكنا اسبق المجلات والصحف الى نشر الكلمات التي اقرها مع ابداء ما عن لنا من الملاحظات عليها . وتناقلت بحثنا هذا صحف كثيرة في سوريا وامريكا ، وجاءتنا ملاحظات كثيرة من من مراسلينا في بيروت وبغداد نشرنا معظمها في حينه ، مما دل على ارياح العرب قاطبة الى هذا المشروع الجليل . وكان يليق بلجنة النادي ان تعير تلك الملاحظات جانباً من الالتفات ، تعمياً للفائدة ، لانه يجب ان يشترك في مثل هذا المبحث ادباء الاقطار العربية كافة ، فقد يكون بلد مصطلحاً على كلمة مجهولة في غيره كما ظهر ذلك مما سبق لنا نشره

والذي يسوينا تواني اللجنة في متابعة عملها . فقد مر عليها اشهر من الزمان ، دون ان تتحفنا بشيء جديد في هذا الموضوع ، سوى مفردات قليلة قررتها في شهر سبتمبر . ولم نكد نجد لها تعليلاً لما اختارته من الكلمات كما كانت تفعل من قبل . فأسفنا وايم الحق لظهور آثار هذا الخمول الذي ألفناه بعد التجمس في كل ما نشره من المشروعات . لاننا كنا نعلق آمالاً كبيرة على اعضاء « دار العلوم » من حيث كفاءتهم واجتماعهم عدداً كبيراً للسعي وراء غاية واحدة ، بخلاف سائر اللغويين الذين ليس

ينهم من رابطة . ومع ذلك يبقى لنا الامل بتجدد الهمم وانبعاث العزائم
بعد انقضاء فصل الصيف حتى تعود اللجنة الى سابق عملها الذي يطالبنا
الكثيرون به

*
* *

واليك الكلمات الاخيرة التي اقترتها اللجنة :

(اتومبيل) — استعمال الكتاب في هذا المعنى كلمة (سيارة) وتعارفها

الناس فوافقت اللجنة على استعمالها

(اكسبرس) — ترى اللجنة استعمال (قطار سريع) ثم يستغنى عن

الموصوف ويكتفى بالصفة فيقال (السريع) كالمعتاد . . . ومن رأي رشيد

افندي عطية صاحب كتاب « العامي والدخيل » الذي اشرنا اليه في الجزء

الخامس من الزهور (ص ٢١٨) استعمال كلمة (عاجلة) والتاء للمبالغة

كالتاء في راوية

(بودره) — اختارت اللجنة لفظة (غُمنة) والغمنة — في القاموس

الاسفيداج ، والغمرة تظلي به المرأة وجهها

(بزرميط) — اختارت اللجنة (هجين) لمن ابوه خيرٌ من امه

و (مقرف) لمن امه خيرٌ من ابيه و (مخلط) اذا لم تلاحظ الخيرية في

احدى الجهتين

(بنطلون) — وفصيحتها (سروالة) معرب شلوار بالفارسية — وفي

سوريا يقولون (شروال) وبنطلون لفظة ايطالية الاصل وهي منسوبة الى

القديس بنطلوني الايطالي اول من استعمل هذا اللباس

(ترُتوار) — قالت اللجنة (طوار) وطوار الدار (بكسر الطاء وفتحها)
ما كان ممتداً معها وهذا ممتد مع الشارع . — على ان لفظة (رصيف) قد
استعملها المولدون وتعارفها الناس

(تملي) — وفصيحتها (دائمي)

(روماتزم) — استحسننت اللجنة كلمة (رَئِيَّة) وهي في القاموس
وجع المفاصل واليدين والرجلين

(زنبلك او زنبرك) — جاء في القاموس : يُقال لكل ما لم يتحرك
ولم يدُرْ دَوَّارَةٌ وفَوَّارَةٌ بفتح الدال والفاء . فاذا تحرك ودار فهو دَوَّارَةٌ
وفَوَّارَةٌ بالضم . والزنبلك متحرك ، فرأت اللجنة ان كلمة (دَوَّارَةٌ) أقرب
الكلمات العربية الى هذا المعنى

(صالون) — استعمل الكتاب كلمة (بَهْو) وهي تؤدي المطلوب
(قشلاق) — ويقولون في سوريا (قشله) وفصيحتها الشكنة وهي في
القاموس مركز الاجناد ومجتمعهم على لواء صاحبهم وان لم يكن هناك لواء
ولا علم . جمعه تُكَنَّ

أما تمرجي (وفصيحتها ممرّض) ودونانة (وفصيحتها اسطول)
ويمكخانة (وفصيحتها مطّعم) فهي مستعملة فقط في بعض الانحاء وما
يقابلها في اللغة الفصحى اشتهر منها واعم استعمالاً . . .

ثمرات المطابع

السعادة والسلام^(١) - تكامنا عن كتاب « معنى الحياة » في الجزء الرابع ص ١٧٣ . وفلنا كلمتنا في مبادئ فلسفة المؤلف ومتى عرفت ان لورد افيري هو ايضاً واضع « السعادة والسلام » وان معربه هو ايضاً وديع افندي البستاني الذي ملك عنان اللغتين الانكليزية والعربية ، حتى بات يؤدي كل معاني اللغة الاولى في اجل عبارة من اللغة الثانية ، عرفت قدر الكتاب الذي نحن بصددده الآن . تطالع المئين والخمسين صفحة التي يتألف منها الكتاب دون ان يستولي عليك شيء من الملل الذي يصاحب عادة مطالعة الكتب الفلسفية . وذلك لان مؤلفه لم يطرق الفلسفة الناشئة والاستنتاجات المملة ، بل عمد الى النفس البشرية وما حولها من مظاهر الطبيعة ، فقابل بين مؤثرات هذه وانفعالات تلك ، بأسلوب قريب لذيذ يرتاح اليه القواد ويتغذى منه الجنان . ولما كانت « السعادة والسلام » أمنية الجميع فيجدر بالجميع ان يقبلوا على هذا المؤلف النفيس . اما التعريب فهو على جانب عظيم من البلاغة والطلاوة . وقد عمد المعرب الى ما في الكتاب من المقاطع الشعرية فسبكها في قالب شعري جميل ، فنجس في النظم نجاحه في الشعر . والكتاب مهدي الى الناشئين المصرية والسورية ويجب على الناشئة العربية عموماً ان تستفيد منه ، لانها في طور حاجتها

(١) طبع في مطبعة المعارف في مصر وهو يطلب من صاحبها ما تنرم طبعه

محيب افندي تري باول شارع الفجالة وثمنه ٦ غروش صاغ . عدد صفحاته ٢٥٠

فيه شديدة الى مثل هذه المبادئ ، النافعة ، واذا نحن اثنينا الثناء الجم على
 فرع الدوحة البستانية الذي قدم لآخوانه هذه الهدية الثمينة ، فنحن نثني
 باسم الكثيرين الذين ذاقوا بعد مطالعة كتابه سعادة وسلاماً

*
* *

الجازية وتعليقها ^(١) — هو عنوان رسالة وضعها شاعر مدينة السلام
 واديبها الكبير جميل افندي صدقي الزهاوي ، ضمنها ملاحظات كثيرة
 على الجازية وانواعها ونواميسها ، مصرحاً بأنه اعتمد في ما كتب على ما
 علمه بنفسه عن المادة وقواها ، طالباً من القارىء « ان لا يحتقر الرأي
 لصاحبه اذا هو لم يحترم صاحب الرأي لرأيه » والزهاوي من الذين يحترمون
 لآرائهم ، كما ان آراءهم تحترم ايضاً لصاحبها

*
* *

مراثي وديوان المرحوم الياس صالح اللاذقي ^(٢) — من الادباء الذين
 اشتهرت كتاباتهم في اواسط القرن الغابر ، وكان لهم نصيب وافر في نهضة
 الاداب العربية ، الشاعر البليغ المرحوم الياس صالح . الذي ولد في اللاذقية
 سنة ١٨٣٩ ونبغ في صناعة الكتابة واللغات . وقد تقلب في مناصب
 الحكومة وعرف بالنزاهة والاخلاص . وزار مصر ونظم فيها قصائد جميلة
 في مدح خديويها اوانذاك المغفور له اسماعيل باشا وبعض وزرائها
 ووجهائها . وكان يخشى على آثارة الكتابية من ان تلعب بها يد الضياع

(١) طبع في بغداد بمطبعة الآداب عدد صفحاته ٧٢

(٢) طبع بالمطبعة الوطنية في اللاذقية . عدد صفحاته ١٨٦

لولا همة ولده النجيب البارع رفيق افندي صالح الاجزاجي في المصلحة الطبية السودانية . فانه باشر جمعها ونشرها بالطبع . واول ما اتحفنا به ديوان المرحوم والده وما قاله الشعراء والكتاب في رثائه فجاء هذا الاثر الجميل خير مرآة لما كانت عليه الحركة الفكرية في الشرق في ذلك العصر



الرحلة الحجازية ^(١) — كان حج الجنب العالي الخديوي في مثل هذه الايام من العام الماضي موضوعاً تبارت فيه قرائح الشعراء ، فدوتنا بمض ذلك في العدد الاول من « الزهور » ، وبتنا ننتظر صدور كتاب جغرافي تاريخي يتضمن تفاصيل تلك الرحلة ووصف الربوع الحجازية الى ان جاءنا كتاب « الرحلة الحجازية » لوضع عزتو المفضل الاديب محمد بك ليب البتنوني الذي رافق الجنب الخديوي في هذه الرحلة . وقد ضمنه تاريخ تلك البلاد وآثارها وقبائلها وعاداتها واحصائياتها ، وحلى كل ذلك بما يناهز الاربعين رسماً وخريطة عن الحرمين ومصر والشام واطراف بلاد العرب حتى يعرف تلك الانحاء فانها « غير معروفة للآن كما يجب لذوي البصيرة والعرفان ، مع انه يقصدها سنوياً اكثر من مئتي الف نفس من المسلمين » وعليه فقد استحق المؤلف ثناء المسلمين لما دفعه من الترهات « التي الحقها بالمشاعر الدينية مبالغة الوهم او مغالبة الغرض » وثناء العلماء عموماً لما قرره في رحلته من الحقائق الجغرافية والتاريخية ، والملاحظات الدقيقة الفلسفية . ولا نشك في ان الاقبال على هذا المؤلف

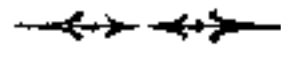
سيكون عظيماً سيما وقد جاء في أيام باتت النفوس فيها متمطشة الى كل ما يتعلق ببلاد العرب

*
*
*

تقويم البشير^(١) — هو التقويم الذي تصدره جريدة « البشير » منذ ٣٤ عاماً . وضعه حضرة مديرها الفاضل الاب لويس معلوف فجمع فيه اهم الفوائد عن الحسابات المختلفة للسنين والاشهر والايام ، والاعياد عند عموم الطوائف ، مع ذكر المناصب الروحية والمدنية واسماء اربابها ، والتقسيم الاداري في الدولة العثمانية الى غير ذلك من الفوائد التي تتضمنها عادة اتقن التقاويم الافرنجية . وهناك ايضاً شيء من المقالات المفيدة منها مقالة طيبة للدكتور امين الجميل ، وسماذ الارض للاب طوران . وأهم توارىخ العلوم ، وفوائد ييتية ، والمشروبات الكحولية لصاحب هذه المجلة . الخ . . . كل ذلك مرتب على احسن ذوق

مفكرة المعارف — هي المفكرة التي اصبحت في جيب كل اصحاب الاشغال لانهم لا يستغنون عنها . تصدرها سنوياً مطبعة المعارف الشهيرة في عالم الطباعة . وهي تتضمن الحسابات الغريية والهجرية والقبطية مع مفكرة اجمالية لكل شهر . وفيها جداول للعملة والمقاييس والموازين المصرية مع مقابلتها بقيمتها في سوريا واميركا وفرنسا وانكلترا . وقد جاللت تجليداً لطيفاً مذهباً وثمان اربعة غروش صاغ . واصدرت المطبعة المذكورة ايضاً نتيجة او روزنامة جميلة الشكل ملصوقة على لوحة كبيرة تعلق بالخائط

وعليها رسم اوربا مع شارة كل دولة من الدول بألوان زاهية . وهي على نوعين نوع بمشرة غروش ونوع بستة وهي والمفكرة تطلبان من مكتبة المعارف باول شارع الفجالة لصاحبها الفاضل نجيب افندي ميري



ازهار واشواك

اماني وتمنيات العيد

قابلته صباح العيد ، وكان قد مرّ عليّ اربع سنوات دون ان اراه . وقعت عيني عليه فلم اكده اعرفه . رأيت بدل ذاك القوام الرشيق والقدر النحيل والوجه الاصفر جسماً ممتلئاً صحةً وعافيةً ومحيا يكاد الدم ينفر منه . صاحفته طويلاً وقلت : « وما الذي اعتراك يا صاح ؟ » فاجاب وعلى ثغره ابتسامة السرور : « هي الازمة يا اخي لم تبقى ولم تذر » — والعشرون الف جنيه ريع اطيالك واموالك ؟ — ذهبت غير مأسوف عليها . . . قال هذا وقد تحولت ابتسامته الى قهقهة عالية . فبقيت حائراً فيما ارى واسمع وتمتمت : اتمنى لك في رأس السنة الصحة والسلامة ورجوع الثروة . . . فقطاعني قائلاً : حسبي القسم الاول من هذه التمنيات . فاننا دائماً في حاجة الى الصحة ، اما الثروة فانا بغنى عنها ، وقد رضيت بالسعادة بديلاً . . . اسمع لي ، يذهب ما بك من العجب . كنت غنياً كما تعرف ولم اك سعيداً وانا الآن قد جمعت بين الفقر والهناء . كنت وامراتي نسكن قصرًا شاهقاً يملأه الخدم والحشم ، وتخطر المركبات في باحته ، فكنت اقضي ليالي

ونهارى في الملاهي بين خلاني ، وامرأتى من جهتها تفعل ذلك مع صديقاتها
 فلا اراها ولا تراني . اما الآن فنحن نسكن منزلاً صغيراً ، ونذوق فيه
 افراح المعيشة العائلية ، ونملأه بالحب والسلام . فزوجتي لي بكليتها وأنا
 لها بكيتي ، وكلانا لاولادنا وهم لنا ، فلا ندع احداً يستولي على ذرة من
 فؤادنا . كان المرض ضيفنا المعتاد اما الآن فلا نعرف ضيفاً الا الصحة
 بفضل ترتيب حياتنا . كان خوفنا من الفقر شديداً ، والآن لا نخاف شيئاً
 لان الفقر نزل بنا فوجدناه خير نزيل . كنت في مثل هذا العيد اقضي
 نهاري راكضاً من بيت الى بيت لمعايدة من نسميهم اصدقاء ، واقضي
 شطراً من ليلي في كتابة بطاقات الزيارات والرد عليها ، والشطرنج الآخر في
 المقامرة ، اما الآن فاننا احيى عيدي ليله ونهاره بين اولادي وزوجتي . فيا
 ما اسعد حالي . فبالله عليك ادع لي وعلى بما تشاء ولكن لا تتمن لي
 رجوع الثروة والجاه ، لئلا ارجع الى ما كنت عليه من الشقاء والعناء .
 وانا لا اسمني الا انت ادعوك بان تصير الى ما صرت اليه . . . قال
 وودعني عند منعطف الشارع وهو يردد : يا صفا الازمان . . .

الحصان والمودة

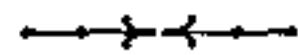
انصح للكاتب الذي تخمد نار قريحته ، وتنضب مياه مادته . ان
 يطرق الموضوعات النسائية وما يتعلق بربات الحجال من الازياء والتفنن
 في مظاهر الجمال ، فيفتح عليه ، وتتوارد الافكار الى دماغه ، بدليل ان
 شعراء العرب الاقدمين كانوا يستهلون كل القصائد من مدح ورثاء
 ونخر ووصف بالفرل لان الفرل كما يقولون يشمد القريحة . على اني لم

اكتب لا تنزل بل لا تنقد ولكني استفدت من القاعدة المطردة . انتقدت
الازياء فقام الشعراء في العدد الماضي يؤيدون انتقادي ، وها ان الحيوانات
نفسها تعطيني حجة جديدة هذه المرة ادمغ بها بنات حواء . وكم لنا من
عظة على السنة الحيوانات . فلتسمع سيدتي الرواية الآتية واذا شككت في
صحتها اعود فأعين لها الزمان والمكان والاشخاص :

سيدة من كرائم السيدات كانت في مركبة جميلة يجرها جوادان من
الخيول الكريمة . وكان على رأس السيدة قبعة من تلك القبعات الطويلة
العريضة خضراء اللون وقد زانتها كل انواع الزهور والرياحين . وكان على
جانب الطريق حمارٌ ينظر الى المارين والمارات نظرة الفيلسوف — وكم في
نظر الحمار من البلاغة ! — فلما وقع نظره على المركبة ومن فيها نهق نهيق
الفرح ، وضرب الارض بقوائمه الاربع واخذ يعدو بسرعة حتى وصل الى
العربة وانتشل القبعة عن رأس صاحبتنا بما فيها من الدبايس والشعر
المستعار ظناً منه ان هناك ... ربطة برسيم ! ...

مغزاه : ادع ذلك لربّات المودة ...

ماصدر



بين هنا وهناك

حلّ مصر ضيفاً كريماً في الشهر الماضي حضرة الشاعر المصري شبلي بك
ملاط مؤسس جريدة (الوطن) البيروتية وباشكاتب القلم العربي في متصرفية
جبل لبنان . وحضرته من الكتّاب المعروفين والشعراء الذين يشار اليهم بالبنان
في برّ الشام . وقد اجتمعنا به مراراً عديدة في حلقة من الادباء وسمعنا شيئاً كثيراً
من شعره الرقيق سنتحف به القراء من حين الى حين . ولما كان شعراؤنا في هذه

المدة ينشرون على صفحات الجرائد اياتاً للفناء أحيينا ان ننشر للملاط شيئاً من ذلك وهي ايات عارض بها الجندي القاتل :

ألحاظه قد أرسلنا	والقد هزّ الأسلا
يا معشر العشاق لا	تلقوا بأيديكم الى ...
مهففٌ حلّو اللى	وليس يروي لي ظما
يمرُّ بي مبتسما	وكما مرّ حلا الخ

وقال شبلي ملاط :

بليل حظي اكتحلا	ظبيٌ بقلي نولا
ما كاد يحى الاملا	حتى امات الاملا
نشوانٌ من غير حبيب	ريانٌ من ماء الارب
مهففٌ من الذهب	لا من تراب جبلا
حكمته فاحتكما	بالقلب حتى ظلما
يا مالك الروح لما	اشمت بي من عدلا
فرّ بي يتسم	وقال لسنا نرحم
ما الحسن الا صنم	وكم قتيل قتلا
فرحت والقلب اضطرم	ارثي لعباد الصنم
وكان عهد وانصرم	وكان قلب وسلا

❦ من كل حديقة زهرة ❦

* أدّى التلغراف اللاسلكي خدماتٍ لا تحصى فعمّ استعماله . وفي العالم الآن ١٢٨ محطة لهذا النوع من التلغراف على الشواطئ ، و ٥٧٩ محطة عائمة في عرض البحار ، و ٣٦٥ محطة على البوارج الحربية ، و ٢١٤ على السفن التجارية . وقد حتمت الحكومات الآن على البواخر الكبرى التي تسافر في الاوقيانوس ان تكون مصحوبة بآلة للمخابرة بالتلغراف من دون سلك

* في المانيا ٥ آلاف مجلة وجريدة منها ٨٠٠ يومية ، وفي انكلترا ٣ آلاف منها ٩٠٩ يومية ، وفي فرنسا مثل هذا العدد تقريباً وفي ايجكا الف و ٩٠٠ منها مئة يومية ، وفي ايطاليا ألف و ٤٠٠ ، وفي كل من النمسا واسبانيا وروسيا واليونان وسويسرا بين ٤٠٠ و ٥٠٠ . ومجموع صحف اوربا ٢٠ ألفاً تقريباً . أما في آسيا فيصدر فقط ٣ الاف مجلة وجريدة معظمها في اليابان والهند . لان اليابان وحدها تصدر ١٠٠٠٠ . وفي اميركا عدد كبير من الصحف منها ١٢ ألفاً و ٥٠٠ في الولايات المتحدة وحدها واكثر من الف من هذه الصحف يومية ومنها ١٢٠ محررها ويديرها ويطبعها الزوج وفي افريقيا ٢٠٠ صحيفة تنشر خصوصاً في مصر والمستعمرات الاوربية

* يؤخذ من الاحصاء الاخير ان معدل ما يدخنه كل واحد من سكان فرنسا من التبغ في السنة ألف و ٢٤ غراماً

الشمس

الجزء الثاني عشر اول فبراير (شباط) ١٩١١ السنة الاولى

المتاجرة بالرقيق الأبيض

عقد المؤتمر الدولي الرابع لمقاومة انتشار البغاء والمتاجرة بالرقيق الأبيض ، في عاصمة اسبانيا في اول الشهر المنصرم . فاشترك فيه عدد كبير من كل المذاهب والطوائف والجنسيات ، من مؤمنين وملحدين ، وكلهم متضامنون في وجوب محاربة هذه الآفة الاجتماعية التي لا تعد ضحاياها ولا تحصى : وقد احببنا إطلاع القراء على بعض ما جرى وحدث في جلسات المؤتمر لما في ذلك من العظة والعبرة ولشدة حاجتنا نحن ايضاً الى ملافاة ما ينجم عن انتشار البغاء من البلايا والارزايا ، فان محليات صحفنا مشحونة بالتفاصيل المحزنة عن متاجرة بعض ساقطي الاخلاق بالفتيات المسكينات ، مما تألم له الانسانية وتستر منه الهيئة الاجتماعية وجهها خجلاً وحياءً

انقسم اعضاء المؤتمر في الطرق المؤدية الى ملافاة هذا الداء الى قسمين ، وان كانوا متفقين في الجوهر : فرأى الفريق الاول انه ليس بالامكان استئصال شأفة هذا الداء فيجب حصره في المحلات المعروفة

تحت مراقبة الحكومة الشديدة ، وتقييده ضمن نطاق قانون خاص ، لئلا يزيد تفشيهِ . ويرى الفريق الثاني ان في سن قانونٍ للبغاء تسليماً به وشبه مساعدة له ولذلك لا بد من إقفال هذه المحلات ومصادرتها

وقد تناقش الاعضاء في ذينك المبدئين وكان السواد الاعظم مؤيداً للثاني منهما وكانت الحكومة الاسبانية في جانب هذا الفريق ، اذ أصدر ناظر داخليتها قراراً باغلاق المحلات المسموح بها . اما القائلون بوجوب وضع النظام الخاص فانهم يسمون بأن مقاومة تلك المحلات قد قلل عددها ، ولكن قد حل محلها الخمارات والحانات التي تخدم فيها النساء ، وخصوصاً في الثغور والمدن التي يكثر فيها رجال الجيش

واول ما طرح على المؤتمر « تحديد معنى المتاجرة بالرقيق الأبيض » فاجمع الاعضاء على استبدال هذا الاسم باسم « المتاجرة بالنساء » لئلا ينحصر الامر بالبيضاء دون سواها من النساء . ثم بحث المجتمعون في القوانين المتعلقة بالرقيق وأنواع العقوبات التي يعاقب بها من يتاجر بهذه التجارة الدنيئة ، فأجمعوا على وجوب طلب العقوبة على طريقة واحدة سواء كانت المتاجر بها بالغة سن الرشد او لا ، خلافاً لما هو متبع في اكثر البلاد وقد رأوا ايضاً ان المهاجرة من اكبر المصادر التي تتلقى منها محلات الفجور فرائسها . ولذلك يجب سد هذا الباب باتفاق الحكومات على منع الفتيات اللواتي لم يبلغن سن الرشد عن المهاجرة ، وانشاء لجنة تفتيشية لهذا الغرض ولاعادة النسوة اللائي أغراهن مغر على الفحشاء الى اوطانهن ، وقد اقترحت جمعية « صديقات الفتاة » الاهتمام بمكاتب الترخيم وإدارات

الملاعب والثغور والمحطات لمراقبة الفتيات

هذا مجمل ما جرى في هذا المؤتمر من الابحاث التي دارت كلها حول وجوب حماية المرأة ، وخصوصاً الفتاة القاصرة ، من الاخطار التي تهددها ، والمرغبات التي تحقق بها حتى تقودها الى مواخير الفساد ، فلا تجد بعد ذلك يدأ شفيقة تكسر قيود الفحشاء التي تغلُّ يديها ، وتبقيها راسفة في أدنى دركات الانحطاط الانساني ، فتتاجر — او يتاجر الغير — بجسمها وقلبها ، وهي دامية الفؤاد ، دامعة العين ...

*
* *

وقد رأينا الحكومة المصرية تبذل بعض المساعي في هذا الشأن . على ان التدابير التي اتخذت حتى الآن لا تعد كافية لمحاربة هذه الآفة الاجتماعية التي تفتك بفتيات ساذجات لا سلاح لهن يتقين به سهام الاهواء الفاسدة والعواطف الملتوية . وانا نرى بمزيد الاسف ان اكثر محلات التخدیم عندنا قد أصبحت واسطة لمعاونة الرذيلة على الفضيلة ، بل محلات سمسة للمضاربة في بورصة الاعراض ، تعرض فيها البنات في سوق الاهواء لينتقي المخدم له خادمة تخدم بيته وأمياله الفاسدة ، فتقضي عنده القليل من الزمن ، ثم تخرج من منزله الذي أضاعت فيه عرضها لتدخل المحل الذي تضيع فيه بقية الحياة والشرف الباقية . وهذه هي حكاية أكثر تاجرات الهوى ، حكاية قليلة الفصول ، هائلة المغزى .

أما بشأن مراقبة المحطات والثغور ، فانك تجد في البلاد الراقية جمعيات من أفاضل الرجال وفضليات النساء توفد بعض اعضائها الى المحطة

او الى الميناء ، عند وصول كل قطار او باخرة ، لمراقبة القادمين ، حتى اذا ما وجدوا بينهم فتاة قاصرة غريبة وحدها ، بحثوا عن سبب هجرتها من بلادها ، فاعادوها الى أهلها ، او تولوا أمرها بإيجاد عمل لها تكتسب منه رزقها دون بذل ماء وجهها

فما أجدرنا بتأليف مثل هذه الجمعيات العاملة ، وبلادنا الشرقية ، كما لا يخفى ، محط لرحال الاجانب من كل أقطار المعمور ، يقذف اليها تيار المهاجرة في كل اسبوع اناساً مختلفي الاخلاق والطبقات ، بل الاخرى ان تؤلف كل جالية من الجوالي - وخصوصاً في مصر - مثل هذه الجمعية ، او تجعل في جمعياتها الخيرية لجنة تهتم بهذه الشؤون ، وتتولى مراقبة البنات القاصرات اللواتي لا يجدن لهنّ في بلاد الغرب معيلاً ولا مرشداً

وما قلناه عن محلات الترخيم والمحطات والمواني ، يقال ايضاً عن المسارح والحانات وعن بائعات الزهر والموسيقىات والمغنيات الصغيريات في الشوارع حيث نشاهد منهنّ جيشاً جراراً يطوف القهوات ، والواحدة منهنّ ، على صغر سنّها ، تسعى في تقليد الكبيريات بحركاتها وغمزاتها ومداعبة الجالسين وتعود منذ نعومة اظفارها سماع بذي الكلام والمغازلة السمجة

قالى كل هذه الامور نلفت أنظار الحكومة وجمعيات الطوائف المختلفة . فان صيانة كيان الامة وأخلاقها وقوتها في صيانة آدابها . وكما اننا اتخذنا التحولات الشديدة ضد الهواء الاصفر ، فلنتخذ تحولات أشد وأعم ضد هواء المفسد ، فان هذا الوباء أهول فتكاً وأسوأ عاقبة من ذاك

الشيخ صالح التميمي

١ تمهيد - شعراء العراق في عهد داود باشا كثيرون . ومع كثرتهم لا يعرفهم الا القليل . وهذا القليل ايضا هم من اهل بغداد لا غير . فكأنك قلت او تقول : لا يعرفهم احد . وعليه فالتنويه باسماء اولئك الادباء الافاضل ضربة لازب على كل من عرف شيئا من امر فضلهم او ادبهم او علمهم . ولما كنت قد جمعت من الكتب ما يندر وجودها عند الغير لكونها اعز من الغراب الأعصم ، او اعز من الابلق العقوق . جئت بهذه الترجمة لأنادي بفضل هذا النابغة الذي لا تُروى له ترجمة في الكتب التي تروي ترجمة من هو دونه قدراً ومرتبةً

٢ ولادته وصبوته - ولد صالح التميمي في قصبة الكاظمية ^(١) سنة ١١٨٠ هـ (= ١٧٦٦ م) وما كاد يراهق الا وتوفي والده . فلما اصبح التميمي يتيماً ورأى في نفسه من الميل الى الشعر وقرضه ما لا يقوى على دفعه ، رحل الى النجف ليتلقى اصول الادب واللغة على الشيوخ الاجلاء

(١) الكاظمية والبعض يقول « الكاظم او الكاظمين » على حذف المضاف وهو « تربة او مدفن الكاظم أو قبر الكاظمين » بلدة واقعة على ستة كيلومترات من بغداد وانت تصعد دجلة على ضفتها اليمنى . وكانت في السابق مقبرة او مقابر اسمها « مقابر قریش » وكان يلصق بها باب التبن ولهذا سمي هذا القبر ، قبر موسى الكاظم ، في عصر الخلفاء بمشهد باب التبن . أما الآن فيسمى بالكاظمية وأغلب سكان هذه القصبة من الشيعة ويبلغ عددهم فيها عشرين ألفاً ، والسنة خمسة آلاف فيكون المجموع ٢٥ ألفاً .

اعلام العلم الموجودين في تلك البلدة . وكان في اثناء تحصيله العلم ينظم اغاني تزدري بحسن الغواني ، ويتناقلها اهل الصقع من لسان الى لسان حتى طبقت شهرته ديار العراق كلها جمعا . ولقد وقعنا على تلك الاغاني من الانواع المشهورة يومئذ في هذه البلاد حتى لا يكاد يصدق ان ناظم بردها وموشي خبرتها ذلك اليافع النابغة . فقد قال بعد رحلته من الكاظمية الى النجف ذاكرا احدا اقرانه وقرنائه

يا غائبا غاب السرور لاجله ما لذ لي عيش وانت بعيد
اني رأيتك في المنام معانقي واطن اني في المنام سعيد
لما انتهت وجدت روعي وحدها الدار قفر والمزار بعيد

وقال من الموال وهو في النجف :

عصر الصبا فات مالة من رجوع او عود^(١)

هيهات أسلى بنغمات الوتار^(٢) او عود

من لامي لو همت واضحيت شبه العود^(٣)

وأبأت بهوم ما تحصى همومي بعد

أما تناله^(٤) بالصبوه ما تناله بعد

يبين شيبك وتبقى بالجهالة عود^(٥)

(١) هذه الابيات باللغة العامية العراقية وهي خالية من علامات الاعراب ومعنى هذا الصدر ظاهر . ومعنى العود الاولى الرجوع (٢) الوتار هي الاوتار والعود في هذا المعجز هو آلة الطرب (٣) العود الثالثة تعني الخشب اليابس (٤) أما : الذي ما ، اي : الذي ما تناله في صبوتك لا تناله في شيخوختك (٥) العود

وقال من باب « العتابة » :

تَخَطَّرَتْ جَنَها بَكْرَةً^(١) بِلُونِي هَذُولاً بِمَحَبَّتِهِمْ بِلُونِي^(٢)
وَيَوْمَ أَوَافِيهِمْ بَيْنَ بِلُونِي^(٣) صَفَّارَ مَا نَفَعَ بِي الدَّوَا^(٤)

وقال من باب الزميري :

مَنْ يَوْمَ سَارُوا فَلَا جَرْحَ الْقُلُوبِ يَطِيبُ^(٥)
حَيْثُ زُرُوعُ الْهَنْأِ بِفِرَاقِهِمْ مَا حَلَا
هِيَّاتٍ مِنْ بَعْدِهِمْ يَوْمَ اشَوْفُهُ إِنْطِيبُ^(٦)
يَا مُحْسِنَ لِلصَّبْرِ وَبَيْنَ الشَّقِيِّ الْمَا حَلَى^(٧)
مَنْ عَقَبَ عِطْرَ الْخُدُودِ إِيسِرْنِي أَيُّ طِيبِ^(٨)
وَاللَّهُ إِنْ الشَّهْدَ مِنْ بَعْدِهِمْ مَا حَلَا
هَلْ كَيْفَ مَرَّ الصَّبْرُ لِي بِالفِرَاقِ إِنْطِيبُ^(٩)

الرابعة تعني الشيخ المسنّ بلغة العراق وهي مأخوذة من العود وهو المسنّ من الابل والشاء . والعرب او الاعراب تستعير للرجل ما للبعير وللمرأة ما يختص بالناقة . على ان العود بمعنى الرجل الشيخ الكامل المسنّ قديم الاستعمال . ومنه المثل « زاحم بعودٍ او دَع » أي استعن على حربك بالمشايخ الكمل فان رأي الشيخ خير من رأي الغلام (١) اي تخطرت كأنها بكرة والبكرة هي الفتية من النياق . وأعراب العراق يلفظون الكاف الصريحة كالجيم المثلثة الفارسية في أغلب الاحيان والمعنى ان محبوبته تخاطر في مشيتها كأنها البكرة . وبلوني اي اختبروني (٢) اي القوني في بليّة (٣) اي بوجهي (٤) صفة لم يشفها دواء (٥) يبرأ (٦) يصفو ويطيب (٧) يا صبور من هو الشقي ؟ ذاك الذي لا يستطيع شيئاً (٨) ايسرني كل طيب (٩) يحلو

وقال من نوع الدوييت :

خليلي لو رأيتني بالضيق^(١) مربوط بلساني ذا المنطيق
خلت قوامي والعروق تقطعوا^(٢) وليس من يشبه لامري ويفوق^(٣)

هذه امثلة من نظمه قبل شذوه الادب على الاصول المتعارفة في
المكاتب والمدارس فكيف لا ينتظر منه النظم البديع . ثم من بعد ان
تلقى العلم واللغة وآدابها والقريض واصوله ، برع في النظم والنثر حتى فاق
من سواه من شعراء العراق في ذلك العصر

٣ شبابه وخلقه — قد ذكرنا ان ولادته كانت في الكاظمية (مدفن
الكاظمين موسى ومحمد الجواد) وانه تلقى العلم في النجف وكلاهما من
اشرف المزارات عند الشيعة . ولهذا نشأ صالح شيعياً متمسكاً بذهبه كل
التمسك محترماً لمذهب السنة بل ومتمصباً تعصباً ذمياً كارهاً لاهل الذمة
على اختلاف نحلهم ومللهم . وكان كلما صادف في طريقه ذمياً مهما كان
تشهد للحال وغض طرفه . واذا اتى مجلساً ، ورأى فيه ذمياً ، لم يدخله .
واذا كان في مجلس ودخل ذمياً نهض للحال لكي لا يجتمع تحت سقف
واحد معه . وتصرفه هذا اثر في شعره كل التأثير حتى انه كان يحتقر كل
كلام نثراً كان او شعراً صادر من يهودي او نصراني

وكان صالح مربوعاً حسن الصورة ممتلئ الجسم بدون ان يكون بديناً
حنطي اللون ، كبير العينين أوطف أبلج كبير الأذنين واسع الجبهة ، اسود
شعر الرأس بدون ان يكون فاحماً . عريض الوجه أنافياً ، واسع الفم ثخين

(١) والعروق تقطعت (٢) وليس من يشبهني في امري او يفوقني

الشفيتين حسن الشاربين ، دقيق اسلة اللسان رقيق لحنه ، قليل شعر اللحية لطيف الأطراف من يدين ورجلين ناعم ملمس البشرة .

٤٠ اخلاقه - قد سبقنا فقلنا انه كان متديناً إلا انه كان متعصباً غاية التعصب ، وكان اذا جلس في مجلس لا يرفع صوته بل يفيض منه واذا مشى في الطريق لا يلتفت الى هذا وهناك ، بل سار سيراً متتداً غضيبض الطرف . وكان طلق اللسان حسن المحادثة طيب الاخلاق ولا سيما مع اخوانه في المذهب ، واسع الحفظ يروي شيئاً لا يقدر من شعر الجاهلية والمخضرمين وصدر الإسلام . وكان يحفظ من النكات أغربها ، ومن اللطائف أوقعها في النفس وكانت محاضراته مفيدة جداً ، لا يصاحبه أحد الا وقد استفاد منه فائدة علمية او ادبية او شعرية . وكان لا يحتمل تقريظ شاعر بحضوره واذا سمع شيئاً امتعض من المقرظ امتعاضاً لا يوصف بل وربما عاداه أو قال فيه آيات هجو وعرض به تمریضاتٍ لا تليق برجل أديب فاضل راوي احاديث مثله

٥٠ نبوغه وبمض مقاطيع من شعره - لما نشأ صالح يتيماً ولم يكن ذا ثروة تذكر ، اتخذ الشعر وسيلة للاسترزاق فنجح بل أفلح . وكان اول امره انه كان يقد على اعراب خزاعة وكان فيهم يومئذ ادباء اجلاء يقدرون الادب واصحابه كل القدر . ووجد في اسرة شيوخها يداً ندية تنضح بسائل بل بجامد ناضر هو النضار ، فزاد في ترطيب لسانه وحل ما تعقد منه . وأفادته وفادته حتى قاده الى ان يكون من القادة بين قالة الشعر . واخذ يتردد الى كبراء بغداد ووزرائها الاعلام وعظماء أشرافها الكرام ، حتى ذاع

اسمه بين الملا من قاص ودان ، بل وانتقاد العاصي لشعره وله دان . فبقي في دار السلام متربصاً محسن الايام

حتى كانت سنة ١٢٣٢ هـ (= ١٨١٦ م) التي وُزِّرَ فيها داود باشا وكان من محبي المعارف ومنشطي ابناء الادب واذا بالسعد قد أقبل يتهادى اليه بين الفوز وبعد الشهرة . وعليه فما كاد الوزير يستقر على منصة الوزارة حتى دعا اليه شاعرنا الشيخ صالحاً ، وميزه من بين الكتاب والشعراء ، واختصه بنفسه وصار شاعره وجليسة في سره وجهره . واعترافاً بهذا الفضل أنشأ التميمي كتابين وسم أولهما باسم « شرك العقول . وغريب المنقول » وذكريته ايام الوزير المذكور وما جرى في ايامه من المقاتل والمعارك والاحداث . ووسم الثاني باسم « وشاح الرود . في نظم الوزير داود » ودوته جميع ما انشده من الشعر بحقه وبحق ولده وبحوادث اسرته ، وحشاه لطائف ونكات جرت في عهده . وكل ذلك بأسلوب شائق تستطيه الآذان وينبسط له الجنان . واول قصيدة وشى طرازها للوزير داود هي هذه :

زهت الرياض وغنت الاطيّارُ وزها المقام ورنّت الاوتارُ
وصفا بها العيش الانيق ورؤفت فيها المياه وجادت الامطارُ
وعلت على دوح الاراك حمام وتزاهرت بفنائها الاقمارُ
والقصيدة طويلة فيها ٥٢ بيتاً كلها على هذا النمط ، نمط انحطاط

الشعر بعد عهد العباسيين . وقد نظم الشيخ في مديح الوزير وآله ومن ينتمي اليه اكثر من ٥٠ قصيدة

ومما ميزه به الوزير انه لم يجز لشاعر عراقي ان ينظم ابياتاً لبناء عمومي

من الايات المسماة بالتواريخ فقد خصّ ذلك بالتميمي ، ولذا ترى في ديوانه كثيراً من هذه التواريخ كتبت على ابواب المساجد والمدارس والمكاتب . وقد قال الوزير بهذا الصدد : « لا يُفتى ومالك في المدينة » اشارة الى علو كعبه في هذا المقام . ومما نظمه من هذا القبيل تاريخ انشاء للسيف الذي بناه داود باشا في الجانب الغربي من بغداد وعلى دجلة في المحل المعروف اليوم برأس الجسر قال :

اقسم بالله الذي زينت	سماؤه بالخنس الكنس
ان الذي شيد هذا البنا	ذو همة بالفلك الاطلس
داود ذو الايدي ومن علمه	ما حل في شخص سوى هرمس
فقل لمن يجهد في مكسب	من ناطق فيه ومن اخرس
أوف اذا كنت ومن بعد ذا	أرخ وبالميزان لا تبخس

سنة ١٢٤٠

والسيف هو محل تباع فيه الحبوب ولا سيما الحنطة والشعير . وقد قال فيه تاريخاً ثانياً وقد كتب في محل آخر

دع هرمي مصر وبانيهما	ولا تقل ذا من عجيب الزمان
وانظر الى دجلة في كرخها	تجد بناء دونه الفرقدان
شيده داود عن حكمة	تحقق وسر العدل منها بيان
لكي اذا باع به واشترى	ذو سفه يخشى مكين المكان
وفي الاقاليم جرى أرخوا	من يخسر الميزان حكماً يهان

سنة ١٢٤٠

ومثل هذه التواريخ لا تحصى . الا ان الذي شهر ذكره في الآفاق

هو تمرّضه لخالية بطرس كرامة وقد اشرنا الى ذلك في الزهور ص ١٨٨ — ١٨٩ وردّ النصراني عليه والجملة ثلاث قصائد ^(١) قد اصبحت اشهر من « ففانبك » بين ادباء العراق

ومن مصنفات صاحب الترجمة كتاب ألفه للشاه زاده اخي علي شاه سماه « الاخبار المستفادة من منادمة الشاه زاده » ومبنى العنوان يدل على معنى الديوان . وفي ذلك العهد عقد عري الصداقة مع صاحب الحويزة يومئذٍ وهو السيد عبد علي فنظم له « الروضة السائرة » ووفد بها اليه سنة ١٢٣٥ هـ (= ١٨١٩ م) فجازه عليها احسن اجازة

وكان الشيخ من المكثرين في الشعر وله ديوان كبير . وكان واسع الاطلاع على انساب العرب ووقائعهم وايامهم وتواريخهم . ومن غريب امره انه كان لا يسمع شعراً الا ويعرف قائله ولو لم يُذكر له اسمه . ولهذا أحبه الكبار والصغار واتفقوا على موالاته . بيد انه لم ينظم الشعر الا في مدح الامراء والولاة وكبار الحكام ولم يعرض بضاعته على هذا وذاك ، ولهذا قيل فيه « شاعر الامراء »

ومن مميزات انه كان سريع الجواب عارفاً بدقائق اللغة واسرارها لا تخفى عليه خافية واذا سئل عن شيء فيها ، نطق بالجواب بدون تعلّم ، وابدى من السداد أقرب موارد واعذب مياحه . ولذا صار شعره في البدو والحضر مسير الشمس والقمر ، لسلاسته وتدفق مياحه الرائقة . وقد اجتهد حساده ان يخفوا شعره ما استطاعوا لكن لم يفلحوا . وهل يفلح الظالمون؟

وقد شعر شاعرنا بهذه الشائبة شائبة حساده فقال :

لا ذنب لي عند حسادي سوى ادبي وشهرة دفنوا فيها وما نشروا
بلاغة طار في الآفاق طائرهما في كل قطر لأدبي ولي خبر
ولما دالت دولة الوزير داود باشا في سنة ١٢٤٧ هـ (= ١٨٣١ م)
قدم الوزير علي رضا باشا الى بغداد فمدحه هو والوزير داود باشا بقصيدة
كان لها رنة وطنة منها هذه الايات :

ظفرت بـداود الوزير والمردى قوارع خطب لا يفك اصطلامها
ولو ظفرت فيه نزار ويعرب بيوم هياج والذمام ذمامها
نخاطبها مستمطفاً عن حياته لما جله قبل الخطاب حمامها
على انه ما مدّ كفّ مسالم وترتكب الامر العظيم عظامها
واعلم حقاً اني ان ختمتها بذكر علي قيل مسك ختامها
وله قصائد في انواع الابواب من زهريات وريعميات ورثائيات
واخوانيات ما يضيق دون استيعابه هذا المقال

٦ افول شمسهِ ووفاته — المرة كالشمس يبدو صغيراً ثم يكبر ثم يميل
الى الزوال ، وكلما طعن في السن ظهرت فيه دلائل زوال ايامهِ . وشاعرنا
التميمي لم يشذ عن هذه القاعدة المطردة أو كادت تكون مطردة . فان
شعرهُ اخذ بالانحطاط ولم تبق فيه تلك النضارة نضارة الشباب وجدة
الاهاب ، وكان قد تجاوز السنة الثمانين اذ بلغ الواحدة والثمانين . وكان قد
ادرك هذه الحقيقة ولهذا لم يعد ينظم الشعر كما كان ينظمه في عهد
الغضاضة ، وانقطع للعبادة والزهادة بخاءته المنية وهو في بغداد نهار الخميس

بعد الظهر است عشرة خلون من شهر شعبان سنة ١٢٦١ هـ (= ١٨٤٤ م) وحضر دفتة اناس لا يحصى عددهم ، ودفن بجوار الكاظمين وقد رثاه شعراء عصره ومنهم عبد الباقي افندي العمري والشيخ عبد الحسين ابن الشيخ قاسم محي الدين وغيرهما

ولم يعقب التميمي الا ولدين لا غير . احدهما الشيخ محمد سعيد الشاعر وقد اشتهر بنظمه بعض الشهرة . والاخر لم يكن على أسال من ابيه وقد مات كلاهما ولم يعمرا كاييهما . وهكذا انقطع نسل هذا الشاعر كأنه لم يلد ولم يولد

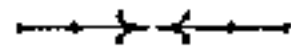
وما عيش الفتى في الناس الا
كما اشعلت في ربح شهابا
فيسطم تارة حسنا سناه
ذكي اللون ثم يرى هبابا
(بغداد)
سانا

المرأة المصرية

فتحت حضرة الأنسة هدى كيورك باب هذا الموضوع في مقالة اولى ادرجتها في « الزهور » ، فرأيت من الواجب علي ان ادافع عن بنات جنسي بما اراه حقاً فرددت عليها بمقال سبق . ولكن حضرتها اعادت الكرة فرأيت ان اعود الى الموضوع لانه جليل جدير بالبحث . وقد صادف كلام مناظرتي استحساناً عند الرجال حتى باتوا يشمتون بنا قالت حضرتها ان المرأة الحكيمة المدبرة التي وصفتها قليلة بل نادرة ، لا يجوز ان يبنى عليه حكم عام . وهذا ما أخالفها فيه . فانا نظرت قبلما

كتبت الى ما حولي من النساء والبنات فوجدتهن كثيرات بل اكثر من اللواتي وصفتهن في مقالها. فبنيت حكمي عليهن ، وصح لي بناء هذا الحكم . وجدت فيهن الاخلاص والوفاء وحسن الادارة والسهر على الشؤون المنزلية . بل كم رأينا من الوالدين يفضلون البنات على البنين ، لانهم وجدوا في البنات تعزية ومعينا ، ولم يروا من البنين الا اسرافا وتبذيرا . ألا ناشدتك الله يا هدى هل تعرفين بنتا مها اسرفت ، او امرأة مها تفنت بالازياء توصلت الى اكل ثروة ابها او زوجها ، ولكن كم من الشباب بددوا الاموال الطائلة التي ورثوها عن ابائهم ، وكم من الرجال اطاروا دودة نسائهم . نظرة الى من حولنا تثبت صحة ما ذكرت . وقد سبق لي القول ، وأعيدة الآن ، ان معظم ما أخذت به المرأة المصرية من التفرنج والتورط في المودة مضدرة الرجال الذين يميلون الى هذه المظاهر ، فهل يرجع كل اللوم الى المرأة الضعيفة التي تجاريهم ؟ واذا كان لا يصح حجب الافكار لانا في عصر الحرية والنور . فانا أجازيك في ذلك — وان كانت هذه الحرية اسما بلا مسمى — وارى من الواجب ان تنهض المرأة لتدافع عن حقوقها المهضومة فتناولها كاملة وتتوصل الى المنزلة التي تستحقها في المجتمع الانساني . وقد اصبحت والحمد لله تدرك ذلك ، فرأينا بين اخواتنا الكاتبات والطيبات والمرضات والمحاميات والمخترعات اللواتي نفاخر بهن . فالمرأة التي وصفتها ليست زنبقة واحدة بين الاشواك بل صار امامنا حديقة فسيحة من الزنبق يعطر شذاها الارجاء . هي ليست نجمة صغيرة تحجبها الغيوم بل هي مجموع كواكب

ترصع صدر السماء . وعلينا نحن اذا كتبنا ان نكتب في الحث والتنشيط
لا في الملامة والتأنيب . فكفانا من الرجال سوء ظن بنات جنسنا ، حتى
باتوا ينسبون ما اكتب وتكتبين على صفحات « الزهور » الزاهرة الى
اقلام رجال مستترين كأنه لم ينبغ من بنات حواء كاتبات مجيدات
وشاعرات بليغات . ولي بأدب مناظرتي وكتاباتها الشائقة خير حجة ادمغ
بها من داخله مثل هذا الريب (بيروت) ادما كبرلس



وقد جاءنا في هذا الموضوع ردٌّ من صاحب الامضاء ، وقف فيه موقف
الحكم بين الكاتبتين قال :

✽ بين هدى وادما ✽

امامي الآن على منضدة الكتابة « مجلة الزهور » حيث مناظرة
الآنستين الاديبتين ص ٣٣٠ ، و ٣٥٥ ، و ٤٨٣ . أسمحان يا سيدتي
لهذا القلم الضعيف بان يحول مع ربتي يراع قوي من الجنس اللطيف ،
غير متعمد نصرة واحدة على اخرى ، فانما متفقتان في الموضوع مختلفتان
في الشكل . وها انا اسمى الى التوفيق بينكما

• ملاحظة قبل الموضوع : مقالة الكاتبة الاولى احدثت تأثيراً كبيراً
بين شقيقاتها . وسمعن مراراً يتحدثن بما كتبت ، واسمحي يا سيدتي
ان اقول لك : ان اكثرهن كان ناقماً عليك . وهذا برهان ثبت مبدئياً
ان ما قلته حق لانه جرح — ولا يجرح غير الحقيقة

وردت الكاتبة الثانية ارقص بنات جنسها طرباً وعجباً ، وتنين

قطع البحار فعلاً ، كما قطعنها شعوراً لمصاقتها اولتقييلها — بحسب درجة التأثير — شكراً وامتناناً ، لدفاعها عنهن

واسمحي لي يا سيدتي ان اقول لك : ان هذا ايضاً يثبت مبدئياً ضعف بنات الجنس اللطيف فهن يغضبن لاقبل ملاحظة تبدى لهن ، ولو عن حسن قصد ، ومن احداهن ، ويطربن اذا ما ردت واحدة منهن على مغضبتهن — ولو كان الرد لم ينف حقيقة .. فهن عشيقات المدح والاطراء طبعاً ، مجفلات من اقل نقد وتأنيب

ولنأت الآن الى الموضوع : قالت « هدى » : المودة اهلكت بل « طلعت دين » النساء والرجال معاً — تعبيرك يا سيدتي اخف من تعبيري ولكن تعبيري اقرب الى الواقع على فظاظته — المودة اهلكت النساء لانهن ضربن صفحاً عن الوصية الاولى من الوصايا العشر ، وعبدن الزي ، وصلين للتفرنج ، وصمن للتقليد ...

والمودة اهلكت الرجال لان المصاريف اربت على المداخيل ، فتطرق العجز الى ميزانية البيت ، وصارت العائلة مضطربة قلقة في كل احوالها لاضطراب الماديات وتقلقل المال ...

وسطت الزخرفات على الواجبات فألهمت المرأة عن زوجها وبنيتها ، فشغلت عنهم بزينتها — سلسلة متواصلة ادت بالشرق الى الخمول ومن ظن ان محل الفساد غير هذا فقد اخطأ — هذا ما قالته « هدى »

امنت « ادما » على قول مناظرتها ، إلا انها اخذت عليها عدم عطفها على المتحليات بالفضائل من اخواتها ، وهن كثيرات ، وعبت

عليها لاجالها الكلام ، ثم فوّقت الى صدور الرجال اسهماً ، لولا انها من يد الجنس اللطيف الضعيف ، لاصابت نحر القارئ لتشفّي القارئات — هذا ما ردّت به « ادما »

لم تنفِ كاتبة بيروت ما اثبتته كاتبة مصر . اذن قول الاولى حقيقي وان جارحاً ، والداء موجود بل عضال يحب الاسراع الى معالجته والا اتسع الخرق على الراقق

اما الردّ بان في الشرق بنات ونساء عرفن واجباتهنّ وتسربلن بدثار من الفضائل قشيب ، فتحصيل حاصل . بمعنى ان الكاتب الاجتماعي ينظر الى المجموع لا الى الافراد ، فاذا صحّت النظرية على الجماعات وشذّ عنها بعض الافراد ، لم ينفِ الشذوذ صحة المبدأ ، بل كان له دعامة موطدة وقد قيل : لا قاعدة بلا شواذ

الحماسة مشكورة يا سيدتي البيروتية ولكن الحرية المطلقة احق بالشكر واخرى بالشناء

اذا كنا عمياً لا نبصر وأتينا اختصاصياً ماهراً فجعل لنا أعين زجاج يخالها المرء لاول وهلة عيوناً حقيقية ، فهل هذه الحيلة تنقّي عنا العمى وتردّ الينا البصر ؟ — انها في نظر العاقل العوبة صبيانية تقلل من مقام فاعلها لانه شاء ان يفرّ نفسه ويضحك على ذقون الناظرين اليه ، وهو لم يحسن الحيلة اذا قلنا ان النساء غير كاملات بيننا فذلك لا يفيد ان الرجال كاملون فالرجال في الشرق ولا شك غارقون في بحر من النقائص والشوائب وكما ان وجود افراد فاضلين من الجنس النشيط لا يدفع المظنات عن الجنس

كله ، هكذا قل عن وجود صفوة من النساء الكريمات اللاتي لا يغبين شيئاً عن المجموع وهو وأبيك بعيد عن الكمال ... كما لا تجهلين

وعليه فالكاتبان متفقتان على ان في الجنس اللطيف ما يستدعي الاصلاح والاصلاح العاجل ، ولم تختلفا على وجود البعض منهن متحلياً بحلى الادب والفضل . واكبر شاهد على ان الكاتبة الاولى لم تقصد ان تنفي كل مليحة عن بنات جنسها انها مبدئياً تعتقد انها هي نفسها على الاقل في منزل عن تلك الشوائب التي تدعو اخواتها الى الاقلاع عنها . والكاتبة الثانية اثبتت لنا عملياً وجود هذا البعض بما كشفتته لنا عن اسرار المرأة الفاضلة وتفنتها بالتبديل والتعديل ، حتى يخال المرء ان كل شيء عندها جديد حين يكون قد اكل الدهر عليه وشرب ...

كل هذا حسن يا سيداتي والاحسن منه — وان غاظك — هو ان تعلمن ان عمار الكون متوقف على حسن رأيكن ، وانا اعتقد ان خراب الكون لا يهمكن كثيراً اذا عمرت الدائرة الصغيرة التي توجد فيها كل واحدة منكن . وعليه فأقول لسيادتكن ان هذه الدائرة التي تعيش بها لا تعمروا ولا تصلح إلا بصلاحكن : الولد والبنت يتمشيان على اثار والدتهما اكثر من اقتفاء اثر والدهما ، والتربية البيئية — وهي أساس كل شيء حسن في العائلة — منوطة بالمرأة دون الرجل

فاذا اقلعت المرأة عن « الزخارف والرفارف والمشارف والحرير »

احسنت الى نفسها والى اولادها وكل من حوالها

فبالله عليكم يا سيداتي اتركن التفرنج والتزخرف واهتممن قليلاً

بترتيب منزلكن وترية اولادكن تربية جدية لا تربية داعم وتخنيث ،
فتشب الاولاد أشد تأثراً من الأناث الى آخر ما هنالك من النقائص
التي لا تخفى على بصيرتك - واذا كنا معاشر الرجال لا نحترم الا
المتفرجة ، وان كانت محتقرة ، ونحتقر الغير متفرجة ، وان كانت محترمة ،
فهذا سقوط منا فعلمننا يارعاكن الله ان نحترم فيكن الادب والفضل
والجد والترتيب والعلم الصحيح ، لا ان نحترم القبعة اذا حجبت دائرتها
نور الشمس والبرد اذا قيد أرجلكن حتى تتدحرجن وترحلقن كلما
عثرت قدم لكن - وما اكثر ما نزل القدم في تلك المقيدات !
سأغضبكن ياسيداتي بكلامي هذا وان كان عن حسنة وسأغضب
« صاحب الزهور » باضطراري اياه الى نشره ، لانه متفان بخدمةمكن ،
ولكن متى علمتن انني أطوع لكن من البنان وانني لا أرى للحياة معنى
الا بوجودكن ، حلمت كلامي على محمل الاخلاص . وموقتاً أخفي اسمي خوفاً
من غضبكن والسلام على من اتبع « هدى »

مسودة

احياء الآداب العربية

ذكرنا في الجزء الماضي (ص ٤٩٤) المذكرة التي قدمها الى مجلس النظار
عطوفة رئيسه بشأن احياء آداب العرب ونشر الآن كما وعدنا ملخص التقرير
المقدم بهذا الموضوع من سعادة أحمد حشمت باشا ناظر المعارف :

رئيس مجلس النظار عطوفتو أفندي حضر تلري

تفضلتم عطوفتكم بدعوتي لدرس المفكرة المقدمة من حضرة أحمد بك زكي
« عن الاسباب والوسائل المؤدية لاهياء العلوم والآداب العربية بمصر » مع

مجموعة الكتب التي استنسخها حضرته بالفتوغرافية واستحضرها من الاسنانة واوروبا
ولقد أمعنت النظر في هاتين المسألتين وأبدي اليوم لعطوفتكم ما أراه في هذا الشأن
ان هذه المفكرة تشرح بأجلى بيان ما كان للقاهرة من التأثير في رفع منار
العرفان وترقية الآداب العربية . فانها بفضل مركزها وعناية أهلها ، أصبحت في
أوائل العصور الحديثة محطاً لرجال أهل العلم ، ومهبطاً لطلاب الفضل

ولقد أشار صاحب المفكرة الى مبلغ الأريحية التي كان يجود بها ملوك مصر
وسلاطينها ، والى مقدار المساعي المتواصلة التي بذلها رعاياهم ، لاعلاء شأن الحضارة
الاسلامية ، وازدهاء رونقها في بلاد الشرق . فكانت النتيجة من هذا العمل
المزدوج ، ان ظهرت في سماء المعارف العربية كتب جليلة حافلة بالبحث في
الموضوعات المفيدة في كل فن ومطلب ، ولكن سوء الحظ قضى بان لا يصل الى
أيدينا من تلك المصنفات الثمينة سوى الذر اليسير

ثم جاء دور الافول فكان من دواعي الانحطاط ان مصر أضاعت ذخائرها
وكنوزها في الثقلبات التي أصابها مما لا فائدة من ترديد ذكره الآن . فانطفأ
ذلك السراج الوهاج ، وخبا ذلك الذكاء المصري . بيد ان شمعاً ضئيلاً من
الأمل تبدى في الافق . فانبعث معه ذلك الذكاء من مرقد ، بعد ان كان
الناس يظنون قد دخل في خبر كان ولكنه في الحقيقة انما كان في سبات لا في ممات
والفضل في تجديد هذه الحياة الادبية راجع الى محمد علي الكبير والى حفيده اسماعيل
لذلك توخى صاحب المفكرة ان يستفيد من هذه اليقظة الادبية . فاخذ يعمل
على ايجاد الوسائل اللازمة لتجديد عهد الآداب العربية في ظل خديونا المحبوب
عباس الثاني الذي تعود ان يقفو آثار اسلافه الفخام في سلوك المكارم وتجديد
مفاخر المآثر

وللوصول الى هذه الغاية التي ما زال ينشدها واضع المشروع ، قد اقترح
حضرته تنظيم دار الكتب الخديوية تنظيمًا يشمل جميع فروع الاصلاح التي تستوجبها
مكائنها ، لتأتي بالثمرة المطلوبة ، وتقوم بالخدمة الواجبة عليها

واتني اوافق حضرتي من هذه الوجهة موافقة تامة ، ولذلك شرعت فعلاً في درس هذا الاصلاح درساً دقيقاً ، لا تمكن في وقت قريب من جعل خزانة كتبنا النفيسة كفيلاً بالقيام بجميع الاغراض التي انشئت لاجلها ، أو التي يحق لنا انتظارها منها ، حتى تكون من أقوى العوامل في نشر أنوار العلوم العربية

ثم أشار صاحب المفكرة الى انه يجب ارجاع المطبعة الاهلية الى مجيد عملها السابق وذلك بطبع التأليف التي تفخر بها علماء مصر ، حتى يتسنى لاهل الجيل الحاضر ان يشمروا عن ساعد الجد ، ويواصلوا سلسلة الابتكار في العلوم والآداب التي بدأ بها أجداده الامجاد

وقد رأى صاحب المشروع من الواجب عليه ان لا يقف عند الاشارة الى نظريات مبهمه أو ابداء رغائب مجردة عن وسائل التنفيذ ، مما لا يكون كفيلاً باستكمال وسائل النجاح ، فلذلك أفرغ وسعه ، وبذل جهده ، ولم يضمن بشي من ماله ووقته وراحته ، حتى تيسرت له كل الاسباب المؤدية لتحقيق الخطة التي رسمها لنفسه ، وذلك انه قرن العلم بالعمل ، فانهز فرصة الانقلاب الذي حصل في الدولة العلية ، وشخص الى الاستانة وتمكن هناك من استخدام الفتوغراف في نقل جلائل المؤلفات التي تزدهي بها الآداب العربية ، خصوصاً تلك التي كانت فيما مضى من أجمل الذخائر في الخزائن المصرية

ولم تقف همه هذا البعثة عند حد التقيب وتلمس تلك الآثار من كنوزها في القسطنطينية ، بل واصل سعيه أيضاً في ربوع العلم باوروبا لاستيفاء كل المعدات ولاتمام عمله على أحسن حال

هذا وقد ألمع في مفكرته بايضاح وجيز الى كل واحد من هذه المصنفات النادرة فكتب نبذة قصيرة تكشف عنها اللثام وتبين الفوائد التي تعود على اللسان العربي والامة المصرية من العناية بطبعها وتعميم نشرها

ولقد رأيت من الواجب ان أستعلم عما اذا كان لهذه المصنفات أو لبعضها أثر ما في دار الكتب الخديوية ، أو في إحدى مكتبتي الازهر الشريف والمجلس

البلدي بالاسكندرية . فوافقتني هذه المعاهد الثلاثة ببيانات تسمح لي بالتصريح بان المؤلفات التي نقلها حضرة أحمد بك زكي لا توجد أصلاً ضمن مكاتبنا ومجاميعنا الاهلية ، وانها لم تُطبع حتى الآن ، وان في طبعها نفعا عظيماً للمتنورين من ابناء مصر وسائر أهل العلم على الاطلاق

ولا ريب في ان حكومة الجنب العالي الخديوي الآخذة بناصر الآداب العربية ستقدر هذه الكنوز حق قدرها وتعمل على اقتنائها ، وادخالها الى خزانة كتبها النفيسة ، خصوصاً وان معظمها مما جادت به قرائح البارعين من المصريين وليس من الصواب ان يقف عمل الحكومة الخديوية عند هذا الحد ، بل يتحتم علينا ان نبادر الى السعي في طبعها ، بحيث لا يمضي قليل من الزمن حتى تصبح منها سائفاً للقاصد ، ومورداً عذبا لكل طالب

ونحن اذا نظرنا الى أهل الشرق وإلى العلماء المستشرقين في هذه الايام نراهم جميعاً يتهافتون الى الوقوف على كل ما له ارتباط بالحضارة الاسلامية . ولا شك عندي في ان الحظ الاوفر في هذه النهضة المباركة ينبغي ان يكون لمصر ، ان لم تكن هي القائدة لحركتها والمدبرة لشؤونها ، وذلك نظراً لمركزها الطبيعي ولما كان لها من الايادي البيضاء على العلوم والآداب . وبهذه المناسبة أرى من الواجب ان نشكر المعاهد العلمية الغربية ، لما تبذله من المساعي في تأييد هذه الحركة والاخذ بناصرها . ولا غرو فان المستشرقين الذين تفتخر بهم المدارس الجامعة في بريطانيا العظمى وسائر أوروبا وأمريكا ، لا يألون جهداً في العمل على نشر الكتب التي صنفها جهابذة العرب وبحثوا فيها عن شتى الموضوعات . فهؤلاء المستشرقون لا يزالون يبدأون على العمل مع الصبر في التحصيل والدرس ، والبراعة في التنقيب والبحث . وبذلك تيسر لهم ان ينشروا طائفة كبيرة من امهات الكتب العربية النفيسة ، وقد يترجمونها في بعض الاحايين الى لغاتهم ، أو يتخذونها موضوعاً لمباحثهم كما يشاركونهم قومهم في الاستفادة منها . وهم بهذا السعي يبشرون فينا روح الامل باسترجاع كنوز آدابنا الشرقية رويداً رويداً ومن المؤكد ان

هذا الامل لا يلبث ان يدخل في حيز الامكان ويحقق في عالم الوجود ، اذا ما تعهدته مصر بالقسط الواجب عليها من المساعدة

ولقد آن للحكومة الخديوية ان تعضد العلماء المصريين وتفتح لهم مجال البحث ليتمكنوا من الاستمرار على التنقيب والتأليف فيعيدوا في مصر عصر آبائهم ويصنعوا مثل ما صنعوا

وأرى لا طراد هذه الحركة ان نبداً منذ اليوم بطبع الموسوعتين اللتين تفتخر بهما مصر والعرب على الاطلاق ، وأعني بهما « نهاية الأرب في فنون الادب » للنويري و « مسالك الابصار في ممالك الامصار » لابن فضل الله العمري . لان هذين الاثرين الجليين قد انعدما من بلادنا في جملة ما أضاعته من الكنوز الغوالي على أثر ما اتت بها من الطوارق والطواريء

ولقد أعيب العلماء الغربيين استكمال هذين الاثرين النفيسين ، فلم يوفقوا الى جمع اشتات هذه الضالة المنشودة مع ما بذلوه من الجهد في كثير من الازمان ، حتى أتاح الله لاحد مواطنينا فتيسر له بعد متاعب احتملها مدة عشرين عاماً واهتدى لجمع المواد والاجزاء التي يتألف منها هذان السفران ، وأثبتها كلها بالفتوغراف فحق لنا بعد ذلك ان نهنيء أنفسنا على هذا النجاح الباهر

واذا أخذنا في طبع هاتين الموسوعتين بسعد الجنب الخديوي العالي ، الذي تفضل فآظهر عنايته العالية بامرهما ، فلا شك ان الاقبال على اقتنائهما سيكون عاماً عند جميع الطبقات وخصوصاً عند الفئة المولعة بالدرس وأرباب العقول المستنيرة بمصر والشرق بل يتعداهما الى الجامعات ودور الكتب في البلاد الاجنبية والمستشرقين الذين يقدرونهما حق قدرهما لانهم استفادوا منهما

وعلى ذلك فاتني أشير بتشكيل لجنة من أهل الدراية تختارها نظارة المعارف العمومية لتهيئة هذين السفرين للطبع ويكون من خصائصها النظر في الاصول ، وضبطها بالدقة قبل تسليمها للمطبعة الاهلية ، لان الطبع اذا ما باشرته الحكومة الخديوية بنفسها وأشرفت عليه برعايتها ، يجب ان يكون مستوفياً لكل أسباب

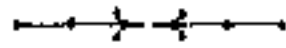
الكمال ليجي . مناسباً لحاجات العلم والنقد في العصر الحاضر
وأرى أيضاً مخاضرة نظارة المالية لتأمر المطبعة الاهلية بتوسيع نطاق القسم
الادبي حتى يتسنى له طبع ثلاث ملازم أو اربع في اليوم الواحد . ولعل سعادة
ناظر المالية يسمح بتخفيض شيء من مصاريف الطبع للمعاونة على ترويج هذا العمل
الادبي العميم الفائدة الذي من شأنه المساعدة على ترقية الافكار وتعميم المعارف
اذ بفضل هذه المنحة يمكننا ان نزيد في عدد النسخ بغير زيادة في النفقات والا كلاف
وبذلك يتسنى لنا أيضاً تخفيض قيمة الاشتراكات وأثمان البيع تخفيضاً محسوساً
يساعد على زيادة الاقبال وتسهيل أسباب الانتفاع

بقي علينا ان ننظر في تدبير المال اللازم للمشروع في هذا العمل الخطير وهو
متوفر لدينا لوجود المبلغ الاحتياطي في دار الكتب الخديوية فان هذا الاحتياطي
مخصص بطبيعة الحال لاحتراز واستنساخ وطبع المحفوظات العربية ، وقد بلغ في
آخر أغسطس الماضي ٩٣٩٢ جنيهًا مصريًا . ويجب الاشارة الى ان استخدام
ذلك المبلغ الاحتياطي في هذا السبيل النافع ، ستنتج عنه ثمرة مفيدة لدار الكتب
الخديوية من الوجهة المادية المحضة ، فضلاً عما يترتب عليه من المزايا الادبية
الكثيرة . وعلى كل حال فلو فرضنا ان هذا المشروع لا يكون من ورائه مغنم
مادي ، فان الحكومة الخديوية ينبغي لها ان تعتبط بهذا المسمى الذي يفضي الى
افاضة نور الادب العربي في بلاد الشرق ، وذلك لان الجامعات في بلاد الانكليز
والمطابع الاهلية في ديار أوروبا ، هي التي تأخذ دائماً على عاتقها طبع المؤلفات
الاهلية الكبيرة القيمة الواسعة الحجم ولو أدى ذلك الى خسارة مالية فادحة وذلك
لقصور يد الافراد عن القيام بما تقتضيه من النفقات الجسيمة . أما مشروعنا هذا
فانه بعيد عن ذلك بالمرّة ، لما فيه من المكاسب التي تدعو الى الاقدام عليه
والاهتمام بشأنه

فاذا صادفت هذه الآراء والاقتراحات ما أبتغيه لها من حسن القبول لدى
عطوفة الرئيس رجوة ان يسمح لي باتخاذ الوسائل اللازمة لانجاز هذا المشروع

على أحسن حال لكي يزيد في شرف هذا العصر الاسعد ، المشمول بين خديونا
المحبوب الامجد ، الحامي لواء العلم والادب ، الراغب في تقدم لسان العرب
وفي الختام أرجو عطفكم قبول فائق الاخلاص وجليل الاحترام
ناظر المعارف العمومية

محمد صمت



مصر الادبية

مصر تعرف ادباء سوريا وهؤلاء يعرفونها ! فهي اذا لم تكن منشأ
جمهورهم وامهم الحنون فهي منشأ ومربية كثيرين منهم ولا ريب
عرفت اديب اسحق ، وسليم النقاش ، وامين الشميل ، وسليم وبشاره
نقلا ، وخليل اليازجي ، ونجيب الحداد ، وبشاره زلز ، وابراهيم اليازجي ،
من حملة الألوية في طليعة النهضة الادبية الحديثة . وحضنت يعقوب
صروف ، وشبلي شميل ، وفارس نمر ، وجرجي زيدان ، ومحمد رشيد رضا ،
وسليمان البستاني ، وداود عمون ، وخليل مطران ، وسليم سركيس ، ورفيق
العظم ، وامين الحداد ، ويوسف الخازن ، واسكندر شاهين ، وداود بركات ،
وعبد الحميد الزهراوي ، وسامي قصيري ، وسليم عنجوري وخليل زينية ،
ونقولا رزق الله ، وامين البستاني ، وطانيوس عبده ، ومصطفى صادق
الرافعي ، ونجيب شاهين ، وانطون الجميل ، وفرح انطون ، ويوسف
البستاني ، ورشيد عطية ، ونقولا حداد ، وعبد القادر المغربي ، ونجيب
هاشم ، من حملة الاقلام اليوم

وربت محمد عبده ، وقاسم امين ، ومحمود سامي البارودي ، وابراهيم

المويلحي ، وعبد الله نديم ، وابراهيم اللقاني ، وعلي اللبثي ، ومصطفى كامل
ونشأت احمد شوقي ، وحافظ ابراهيم ، واسماعيل صبري ، وفتحي زغلول ،
وعلي يوسف ، واحمد لطفي السيد ، ومحمد المويلحي ، وحفني ناصف ، وولي
الدين يكن ، ومصطفى لطفي المنفلوطي ، وامام العبد ، وعبد الحليم المصري ،
ومحمد مسعود ، واحمد الكاشف ، واحمد فؤاد ، واحمد نسيم ، واحمد محرم
والعرب ، وعبد الرحمن شكري ، ولطفي جمعه وكثيرين آخرين وعظفت
على جمال الدين الافغاني ، وعبد الرحمن الكواكبي ، وعبد المحسن النكاظمي
فاذا كان للاداب العربية جنة فصر جنتها يجري في ارباضها النيل .

واذا كان مجلى لمرائس الافكار فسماء مصر موحى الشعر وملهم البيان
لست ادري اني طبيعة مصر نفسها خاضعة الادب وقد كانت مصر منذ
القديم ولا تزال الى يومنا هذا أم الادب والمتأدين ، ام هي الحياة فيها توحى
الشعر ، وتستنزل البيان . وقد قام في وادي النيل في كل زمان شعراء مجيدون ،
وكتاب افاضل منذ فتحها عمرو بن العاص الى اليوم وقد احتلها الانكليز
ولست ادري - وقد نشأ في سوريا شعراء ومنشئون كثيرون -

اسباب الفرق بين النفسين المصري والسوري !

خذ ادباء اليوم في القطرين تجد ذلك الفرق بيننا ظاهراً

ادباء مصر يبتكرون طريقتهم في كل عصر ، وادباء سوريا يقلدون
اما الافرنج واما الجاهليين . انا احب الي ان تغلب علي لهجة رؤبة المعجاج
ومهيّار الديلمي من ان تملكني لهجة الفريد ده موسى او واشفتون ارفنغ
ان لغتي لغة مهيّار ورؤبة اهذبها بما يقتضيه يومي من التهذيب

ولكنها ليست لغة « موسى » او « ارفنغ » فتاين لي وتطيعني او اذا هي لانت واطاعت فليس وسطي وسطها ، وحياتي حياتها ، واقليمي اقليمها ، وبياني بيانها . ولعل مثل هذه النظريات هو ما ابتعد بادباء مصر عن مثل هذا التقليد . او لعل الاقليم الحارة تطبع اهلها على حب الملاهي فيتولد فيهم الخيال والابتكار ويلهمون الجديد والبيان فاذا هم اقتبسوا عن الافرنج فالمعاني والاغراض ليس الطريقة والبيان . او لعل حكومات مصر كانت العامل على ذلك باطلاقها الافكار وتنشيطها الادباء ؟

ذكرت هذه العوامل وفي اعتقادي ان العامل الاكبر والافوى انما هو مدينة مصر ومصر الحديثة ارقى الامصار الشرقية مدينة ولا ريب انظر الى تاريخها منذ فتح العرب مصرأً وامتزجت مدنيتهم فيها بمدينة الاقباط المتسلسلة من الفراعنة والروم والفرس والكلدانيين والاشوريين وغيرهم الى ان تولاهم الاتراك ثم دخلها الفرنسيون والى ان احتلها الانكليز قتهافت عليها الغرييون من كل صوب ، نجدها مزيجاً من مدنيات مختلفة متباينة وقد بلغت اليوم شأواً بعيداً من الرقي . اوليس في بعض هذا متسع للقول بان مصر أرقى من سوريا في الحضارة وان الآداب انما تتكيف بتكيف الحضارة وتمشي مع المدنية في طريق واحدة ؟

ربّ قائل يقول ان ادباء سوريا الذين هاجروا الى مصر انما هم الذين كانوا زعماء النهضة الادبية الحديثة فيها . فانا لا انكر ذلك ولكنني أرى ايضاً انه لولا مدينة مصر ولولا الاستعداد الذي وجدته أولئك الزعماء في حكومة مصر وبلاد مصر، لما استطاعوا ان ينهضوا تلك النهضة الصحيحة ،

والأفلاذا — وهم سوريون — لم يرقوا بالآداب في سوريا إلى الحد الذي رفيت إليه في مصر؟ ذلك أنهم استطاعوا أن ينهضوا بسوريا نهضتهم بمصر ولكن مدينة سوريا لم تكن عوناً لهم في عملهم الشاق فوقفت تلك النهضة في منتصف الطريق

إذا وصف حافظ قلم المرحوم الشيخ محمد عبده بقوله :
 إذا مسَّ خدَّ الطرس فاض جبينهُ بأسطارِ نورٍ باهر اللامعات
 كأنَّ قرارَ الكهرباءِ بشقهِ يريك سناه أيسر اللامعات
 فلأن حافظاً عرف الكهرباء فلما لامسها اهتز. ولما مسَّ لولبها انارت
 فوحي إليه هذا العلم ذلك المعنى فقال به ذلك البيان الماثور عنه
 يقول كارليل الكاتب الانكليزي المشهور ان كل انسان خلق شاعراً
 وإنما تتفاوت قوى الشاعرية فيه بتفاوت قوى عواطفه وبيانه وتتفاوت قوى
 المؤثرات المحيطة به . والمصري حوالبه من مدينته وفطرته وطباعه وعاداته
 وأخلاقه الوف من المؤثرات تستفز نفسه . وتستثير فؤاده، غير اني — والمجال
 لا يسمح بتعدادها — أتجاوز عنها إلى احداها فاذا كرهاً بالاجاز . وهذا
 المؤثر الذي اریده هو الغناء،

انا لا اعرف إلى اليوم مصرياً واحداً ليس يستخفه طرب الانشاد
 ولا يذهب بلبه الصوت الحسن . خذ أياً شئت في مصر وأسمعه « يا ليل »
 ثم انظر اليه تره طرباً ثملاً يتلوى تلوي المغني في غناؤه . ويتمايل معه
 كيف مال ويرقص رقص الدف بيد النافر عليه وينتفض انتفاض الاوتار
 تحت ريشة المواد . فالمصري كما ترى يؤثر فيه الغناء كل التأثير فكيف به

اذا كان شاعراً والشاعر كما قال شوقي : خالق الشاعر سمحاً طرباً ..

شوقي اطربه عبده الحولي بقوله : « يا ليل » فقال فيه :

يسمع الليلُ منه في الفجر يا ليل فيصني مستملاً في فراره

وهزه انشاد المغني « يا ليل الصب متى غده » فقال ابياته الجميلة :

« مضمناك جفاه مرقدہ »^(١)

واسماعيل صبري طرب لغناء بعضهم فنظم له القدر المشهور :

« قدك امير الاغصان »

وخليل مطران استخفه الطرب فنظم لمغنيه الدور المعروف :

« الكمال في الملاح صدف »

وبراد فرج المحامي استفزه صوت مطربه فكتب له الدور المعروف

ايضاً : « سلمت روحك يا فؤادي »

والغناء في مصر اشهر من ان يوصف . فاذا قيل ان الموسيقى أخت

الشعر وجدت مصراً مصداقاً لهذا القول ولا ريب : والغناء كما قلت احد

المؤثرات المحيطة بشعراء مصر فهو يستفز نفوسهم . ويستثير عواطفهم

فيطربون له . ويهيج شاعريتهم . فيستنزل على ألسنتهم الالهام ويوجي

البديع الى بيانهم . فيعمدون الى الابتكار . وينبذون التقليد

هذه كلمتي في « مصر الادبية » وانا اعلم حق العلم اني لم استوف

الموضوع حقاً ولا نظرت فيه من جميع اطرافه كما يقتضي البحث الدقيق !

(البرق)

امين تقى الدين

المراسلات السامية

وعدنا القراء في الجزء الفائت بأنحافهم بالمراسلة الشعرية التي دارت بين أميرين من أمراء القريظ ، المرحوم محمود سامي باشا البارودي والأمير شكيب أرسلان اللبناني . وهي قصائد غراء لم يسبق نشرها قبل الآن ، تكتاب بها الشاعران أيام كان البارودي منفياً في جزيرة سيلان - كما سيحيى في ترجمته التي سننشرها قريباً . وكان سعادة الأمير الأرسلاني قد استشهد في بعض كتاباته أولاً وثانياً بآيات للبارودي ، وذلك على غير معرفة شخصية بينهما فكتب محمود باشا إلى الأمير بالمقطوعة الآتية :

اشدتَ بذكري بادئاً ومعقياً	وامسكتُ لم أهمس ولم اتكلم
وما ذاك ضناً بالوداد على امرئ	حباني به لكن تهبتُ مقدي
فأما وقد حق الجزاء فلم أكن	لأنطق إلا بالثناء المنعم
فكيف اذود الفضل عن مستقره	وأنكر ضوء الشمس بعد توهم
وأنت الذي نوّهت باسمي ورشتني	بقولٍ سرى عني قناع التوهم
لك السبق دوني في الفضيلة فاشتمل	بجليتها فالفضل للمتقدم
ودونكها يا ابن الكرام حيرة	من النظم سدّها بمدح العلا في
فاجابه الأمير بما يأتي :	

لك الله من عانٍ بشكرٍ منعمٍ	لتقديرٍ بحقٍ من علاك محتمٍ
وشهم أبي النفس اضحى يرى يدًا	تذكرُ فضلٍ أو جميلٍ لمنعمٍ
رأى كرمًا مني تذكرُ قوله	فدلّ على اعلى خلا لا واكرمٍ
ولو كان يدري فاضلٌ قدر نفسه	رأى ذكره فرضاً على كل مسلمٍ

أعجب من تنويه مثلي بمثله
ومهما يكن من اعجم فبفضله
إذا مطر الغيث الرياض بوابل
إذا ما تصبت بالعميد صباحة
وהל ينكر الاحسان الآ لآمة
وהל في شهود الشمس ادنى مزية
رويدك لا تكثر لدهرك تهمة
فما زال من يدري الجميل ولم يكن
وأنت الذي لو انصف الدهر لم يكن
جمعت العلى من تلدها وطريفها
غدت خطتي إما يراع ومخدم
ولم ار كفاً مثل كفك أحسنت
جمعتهما جمع القدير بكفه
ولو كان يرقى المرء ما يستحقه
وانت الذي يا ابن الكرام اعدتها
وأشرت ميت الشعر بعد مصيره
واشهد ما في الناس من متأخر
ولو شعراء الدهر تُعرض جملة
لأبصرت شخص البحتري منك بجنراً
لك الآبدات الآنسات التي نأت

لعمري الذي قد شق في شعره في
يرى تقفياً في الورى كل أعجم
فأي يد لاطائر المترجم
بوجه فما فضل العميد المتيم
وينكر حسناً غير من طرفه عمي
وقد جاء ضوء الشمس لم يتكلم
ولا تأسن من اهل بالتوهم
لتأخذه في الحق لومة لوم
لفيرك في العلياء صدر التقدم
بجاءت كعقد في ثناك منظم
وانك قطب في يراع ومخدم
الى اجد ارفاف المداد مع الدم
الى محتد سام الى المجد ينتمي
إذا لبلغت النيرات بسلم
لأفصح من عهد النواصي ومسلم
لأعظم ثراً من رفات وأعظم
يدانيك فيه لا ولا متقدم
لمنجدهم من كل حي ومتهم
وخلق ابي تمام غير متمم
وأنت عكاظ الشعر بل كل موسم

لكم اسهرت جفن الرواة وخالفت
 شغفت بها طفلاً فأروي بديعها
 ولا عجب أني احن صباية
 أني كل يوم فيك وجد كأنه
 أحمل ريح الهند كل تحية
 وقد طالما حدثت نفسي وعاقني
 حلفت بما بين الحطيم وزوزم
 لألفيت عندي دوس مشتجر القنا
 أقل بقاي في المواقف هيبة
 وهب أني باز قد انقض اشهب
 ولكن لي من عفو مولاي سائرًا
 أمحمد سامي إن يك الدهر خائناً
 فما زالت الأيام بؤساً وانعمًا
 ولولا الصدى ما طاب ورد ولا حلا
 عسى تعيب الأقدار والهم ينجلي
 واهديك في ذاك المقام تهناتاً
 (لهذه الرسائل بقية)

حظوظك منها شرّد غير نوم
 ولم أرو من وجدي بها نار مضم
 فيسري الهوى بالقول للمتكلم
 طوى جانحاً مني على نار ميسم
 فكم من صبا منها عليك مسلم
 ترددها ما بين أقدم وأحجم
 وبالروضة الزهرا ألية مقسم
 وخوضي في حوض من الطعن مغم
 وأهون من ذاك المقام المعظم
 فهل يطمع البازي بلقيان ضيغم
 فها أنا ذا منه به بت احتمي
 وطال عليك الزجر طائر اشأم
 وحظ الشقا بالملك حظ التنعم
 لك الشهد الا من مرارة علقم
 وينصاح صبح السعد في ذيل مظلم
 حبيرة مسد في ثناك وملحم
 شكيب اسطر





الامير شكيب ارسلان

ونفسك فابدأ بتصويرها بما انت من خالدٍ فاعلُ
والأَمْضى الجسيمُ مع رسمه ولا يخلدُ الزائلُ الزائلُ
(نظم صاحب الرسم وهو في الخامسة عشرة من عمره)

﴿ عبدُ بلا ثمن ﴾

يا من أقامَ فؤادي اذ تملكه
تفديك اعينُ قومٍ حولك ازدحت
وتستعيدُ اذا الفتك مبتسماً
جردت كل ملبعٍ من ملاحظته
فاستبقِ للبدر بين الشهب رتبته
ما بين نارين من شوقٍ ومن شجنٍ
عطشى الى نهلةٍ من وجهك الحسنِ
من لؤلؤٍ بالنهاى حرزاً من الفتنِ
لم تتق الله في ظبي ولا غصنِ
تملكه في أفقه عبداً بلا ثمنِ

اسماعيل صبرى

ازهار واشواك ❦

صنعة زوجي ؟

بين ضيوفنا الكرام في مصر الآن تلك التي ستجلس يوماً ما على عرشٍ من اعظم عروش العالم ، اعني بها قرينة ولي عهد المانيا . رافقت زوجها ، ولي عهد اليوم وامبراطور الغد ، في قسم كبير من سياحته لتعرف البلاد وتطلع على شؤون الامم . وقد نزلت في ربوعنا ، في ارض داسها قلبها رجال عظام ونساء شهيرات ، فعلى الرحب والسعة ... حكاية صغيرة عن هذه الاميرة الكبيرة : كانت البرنيس تهتم بايجاد عمل لاحدى الاوانس . واتفق انها قرأت في احدى الجرائد اعلاناً من صاحب احد المخازن يطلب فيه « دموازيل » مساعدة في البيع . قرأت الاميرة ان تقصد صاحب المخزن بنفسها لتوصيه بالآنسة . دخلت الى المخزن ، وقد صبغ الحياء جبينها ، وقالت مترددة : قرأت اعلانك في الجريدة . انت تريد مساعدة ...

فتبسم التاجر - ولم يكن يعرف الاميرة - ووضع يده على كتفها قائلاً : بكل أسف يا ولدي ، لا أرى شكاك موافقاً . ولكن لا بأس ، عودي الى بعد شهر واحضري معك ما لديك من الشهادات ... ما اسمك ؟ سيسيليا - وهل انت متزوجة ؟ - نعم ، وما صنعة زوجك ؟ - الآن ... لا شيء . ولكنه سيكون يوماً ... امبراطوراً

ادارات البريد

قرأت في الصحف الانكليزية ان حركة البريد في مدينة لندرا قد

زادت في الاعياد الاخيرة نحو ٧٥ في المئة . فقد وزّع في اسبوع العيد ٢٥ مليوناً من الرسائل . وقد جرى كل ذلك باتم انتظام ولم يتأخر التوزيع الا في مئة ديك رومي و ٢٥٠ اوزة و ٨٠٠ طرد من الطيور الداجنة و ٢٠٠ طرد من الزبدة والبيض وذلك لنقص في العنوان . وقد اعلنت مصلحة البريد امر هذه الطرود وسلمتها الى اصحابها بعد ان اثبتوا شخصيتهم . ثمّ كان هناك شيء من الطرود يخشى عليها من العطب والتلف اذا تأخر تسليمها فكانت المصلحة تبنيها وتحفظ ثمنها لاصحابها ...

انقل ذلك لمصالح البريد في بعض الانحاء حيث يخطف كل عدد من « الزهور » غير مؤمن عليه . واكتفي اليوم بهذه الاشارة ، راجياً ان لا اضطر الى التصريح ...

ناصر



ثمرات المطابع

ظهر القسم الثالث من كتاب « دروس التاريخ الاسلامي »^(١) تأليف حضرة الكاتب البليغ الشيخ محي الدين الخياط وقد سبق لنا الكلام عن هذه الدروس عند صدور الجزئين الاولين منها . اما القسم الذي امامنا فهو يتناول مجمل تاريخ بني امية وهو مزين بخريطة الدول العربية الاسلامية

(١) طبع في المطبعة المصرية في بيروت ويطلب من المكتبة الاهلية فيها ومن المكتبة السلفية في مصر وثمنه غرشان ونصف

وظهر ايضاً الجزء الثاني من كتاب « سمر الليالي »^(١) الذي وضعه محمد افندي الصوفي السكري وقد تكلمنا عنه عند صدور الجزء الاول منه ومجمل ابحاثه جغرافية . اما هذا الجزء فقد دون فيه اشهر الحوادث التاريخية واورد معلومات شتى وفوائد كثيرة

الحمل خارج الرحم^(٢) : رسالة طبية وضعها حضرة العالم الدكتور محمد افندي عبد الحميد طبيب مستشفى قليوب ، بحث فيها بحثاً دقيقاً في موضوع الحمل فاورد اقوال نطس الاطباء في هذا الموضوع وارادها باختبارات الشخصية ويسرنا ان نرى كثرة الكتابة عن هذه الموضوعات الاختصاصية في اللغة العربية مما يدل على نهضة حقيقية . فنثني على حضرة الدكتور عبد الحميد وننتظر منه متابعة ابحاثه في لغتنا

ضحايا البشرية^(٣) : مجموع مقالات عمرانية انتقادية من قلم حضرة الاديب ندره افندي نقولا الوف . لهجتها تدل على ثورة في صدر كاتبها انفجرت بزفرات كلها تألم مما يؤلم ومما لا يؤلم من هذه البشرية التي لا تعد ضحاياها . والذنب تارة على المجتمع الانساني وتارة على الافراد انفسهم الذين يذهبون ضحية جهل معنى الحياة . وقد كتبت مقدمة هذه المقالات حضرة المنشئة الادبية السيدة ليده هاشم صاحبة فتاة الشرق

(١) طبع في طرابلس وهو يطلب من ملتزم طبعه الشيخ عبيد الله افندي

الرفاعي صاحب المكتبة الرفاعية (٢) طبع بمطبعة المعارف بمصر

(٣) طبع بالمطبعة الشرقية بزحلة ويطلب من جميع المكاتب الشهيرة في

مصر وسوريا وثمنه فرنك

القواعد الحسابية للأعمال التجارية والزراعية^(١) : وضع هذه المجموعة حبيب افندي داود بحري وجمع فيها جملة قواعد حسابية كثيرة الاهمية في القسم الزراعي كتضريب قيم الفدان والقيراط والسهم معاً بآية فئة كانت وتضريب قيم الارdeb والكيلو الخ . وفي القسم التجاري قواعد الفائدة البسيطة والمركبة وقواعد الشركة وكيفية تقسيم الخسائر والارباح لباب الخيار في سيرة المختار^(٢) : مؤلفه الكاتب القدير الشيخ مصطفى الغلاييني منشئ « النبراس » ومدرس العربية في المكتب السلطاني البيروتي . صدره بلمحة اجمالية من حالة العرب وعاداتهم وممالكهم قبل الاسلام . ثم تناول سيرة نبي الاسلام وما تخللها من الحوادث التاريخية الخطيرة بأسلوب لذيذ مفيد

رفيق الجندي المسيحي^(٣) : دُعي المسيحيون الى الخدمة العسكرية بعد اعلان الدستور فرأى حضرة الفاضل الاب يواكيم الفرنسيسي ان يضع لهم هذا الكتاب المفيد حيث تكلم عن شرف الخدمة العسكرية وحب الوطن وممارسة الفضائل المتحتمة على من ينخرط في سلك الجندي

❦ من كل حديقة زهرة ❦

* يُباع كل يوم في باريس سبعة مئة الف كارت بوستال مصوره

(١) طبع بمطبعة مصر وثمته عشرون غرشاً صاغاً وهو يطلب من مؤلفه في شبرا ومن مكاتب الهلال وهندية والتأليف (٢) طبع بالمطبعة المصرية على نفقة المكتبة الاهلية في بيروت (٣) طبع بمطبعة الآباء الفرنسيين في اورشليم

* في اميركا مئة امرأة تنفق الواحدة منهن على ملابسها في السنة ١٥٠ الف فرنك ، والف امرأة تنفق ٧٥ الف فرنك ، وعدد لا يحصى تنفق الواحدة منهن من ٣٠ الى ٤٠ الف فرنك . ولا حدهن ولع خاص بالمناديل الثمينة فلا يكلفها المنديل الواحد اقل من جنيه

* افتتح في بروكسل متحف للجرائد . ومنشؤه « فان دن بريك » كان قد جمع ٣٥ الف نسخة من جرائد مختلفة . وهي اكبر مجموعة من هذا النوع وقد اهداها صاحبها المذكور الى المتحف الجديد مع سبعة مئة كتاب عن الصحافة والصحافيين . ولدى « متحف الصحافة » هذا خمسة آلاف نسخة مزدوجة للمبادلة

* يقدر رئيس قلم الاحصائيات في الولايات المتحدة قيمة الهدايا التي تبودلت في بلاده بمناسبة اعياد الميلاد بخمسة مئة مليون فرنك . هذا ما عدا التقادم المالية من المصارف والشركات والمحلات التجارية الى مستخدميها . وقد وزعت البنوك من هذا القبيل ٥٠ مليون فرنك تقريباً ، واهدت جمعية احتكار الفولاذ الى عمالها معاشات قيمتها ٦٠ مليوناً

* اقترح احد النواب الفرنسيين على المجلس سنّ ضريبة مقررّة على حملة الاوسمة والنياشين

* مضى قرنٌ كامل على احتكار التبغ في فرنسا . وقد باعت الحكومة في السنة الاولى بمبلغ ٦٠ مليون فرنك وهي تباع الآن سنوياً بمبلغ اربعمئة وخمسين مليوناً وبلغ ربحها الصافي في هذه المدة خمسة عشر ملياراً ونصف مليار . كل هذه المبالغ ذهبت دخاناً في الفضاء

ختم السنة الاولى

هذا الجزء هو الجزء الثاني عشر والاخير من السنة الاولى « للزهور » التي تتألف منها الآن مجموعة من انفس ما جادت به قرائح مشاهير كتاب العرب في هذا العصر . ويرى القارىء من القاء نظرة على الفهرس العام عدد وشهرة الكتاب الذين حصلت ادارة هذه المجلة على مساعدتهم بالتحريض لتكون « الزهور » كما وعدنا عند صدور الجزء الاول رابطة بين ادباء الاقطار العربية ، لان المقصود من المجلة ان تكون معرض اقلام مختلفة لا مجموع مقالات من قلم كاتب واحد . وكما كثر عدد محرري المجلة زادت قيمتها وزاد الاقبال عليها . هكذا نفهم المجلة وهكذا عملنا على ان تكون « الزهور » فتحققت آمالنا بفضل انصار الادب واعوان العلم . ويحق اليوم للزهور بعد قطع المرحلة الاولى من عمرها ان تنافس بمحرريها وهم من اشهر من حمل قلماً عربياً ، وان تفتخر بقراءها وهم الطبقة الراقية من الامة العربية . وستظل عاملة على ارضاء مشتركها بالتحسين المتواصل والاحتفاظ بخطتها الادبية المنزهة عن الشخصيات والتحيزات الجنسية والمذهبية واذا حق لها هذا الفخر فانه يجب عليها اسداء صميم الشكر للمحررين فيها ولقراءها ووكلائها الادباء على مؤازرتهم لها ، ولحضرة صاحب مطبعة المعارف ومديرها وعمالها النشيطين على ما بذلوه في سبيل حسن الطبع والترتيب مما صادف استحساناً كبيراً عند اصحاب الذوق

حسن قصيدة واحسن مقالة

طالعت ايها القارىء في الاثني عشر عدداً من الزهور المجموعة لديك مقالات وقصائد كثيرة ولا بد من ان تكون فضلت واحدة منها على سواها . فنقترح الان عليك ان تكتب لنا عن المقالة والقصيدة اللتين حازتا تفضيلك . — ومتى اجتمعت لدينا الاجوبة الكافية ننشر عنوان القطعتين اللتين تنالان اكثر الاصوات . —

— ١ فهرس —

(مواد السنة الاولى مرتبة على حروف المعجم)

- « ا » اجبن الناس واشجعهم ١٠٩ — آداب العرب : تاريخها ٣٣٣ — احيائها ٣٧٣ و ٤٩٤ و ٥٣٢ — الحركة الادبية ٣١٨ — ارز لبنان ٤ — الازبكية ٢٦١ — اشتاق وادى النيل ١٠٧ — اول افريل (نيسان) ٨٧ — افكار وآراء ١٦٣ — امانى العيد ٥٠٨ — الامراء والشعراء ١١ — الاميران في سوريا ١٢١ — امرؤ القيس ١٠٥ — املى ٤٠١ — الانتخابات الانكليزية ٤٧١ — اندرومالك ١١٥ و ١١٨ — الاندلس ٣٩٧ — انس الوجود ٢٤٤ و ٢٤٧ — الاوبرا ٢٦٣
- « ب » باريس (نكتبها) ٢٦ و ٢٧ — بائمة الزهور ١٠٦ — البحيرة ٢١٠ — بذور للزارعين ٥٤ — البردة و طرازها ١٤ — البسوس ٢٠١ — بطرس باشا غالى (رثاؤه) ٥٥ — بعلبك ٣٠٨ و ٣٠٩ — بكاء صديق ٣٨٩ — بيروت ٢٧٢ — بين الاعياد ٤٦٦ — بين جدران السجون ٤٤٨ — بين هدى وادما ٥٢٨
- « ت » تدمر ٣٠٠ — تولستوى حياته ٤٣٢ مبادئه ٤٣٣ رثاؤه ٤٨٧
- « ج » الجامع الاموى ٢٩٥ — الجرائد (اسمائها) ٢٣٠ — جرنالوفوبيا ٢٠٠ — الجزيرة ولياليها ٢٥٩ — جملان في معرض ١٢٩
- « ح » حالتنا ١٥٨ — حب الملك ٤١٥ — الحبيب ٢١٣ — الحبة وصفها ٣٦٢ — الحجاج والبكالوريا ١٧٧ — حديقة الاخبار ٣٩ و ١٣٥ و ١٨١ و ٢٣١ و ٤٦٢ — حرب البسوس ٢٠١ — الحرية ٣٨٢ — الحصان والمودة ٥٠٩ — حكيم مصر وحكم الدهر ٤٨٧ — حلب ٢٨٦ — الحمد لله ١٧٥ — حص ٢٧٨ — الحمل والذئب ٣٣٠ — حملة الاقلام في بر الشام ٩٩ و ٢٢٩ — الحنين الى مصر ٤٢٩ — حول الازياء ٤٥٧ — الحية ٥٠٠ — الحيوان ٣٨٥
- « خ » خراب العالم ١٣٤ — الخريف ٣٣٨ — الخط (تاريخه) ٢١٩
- « د » دمة ٥٥ — الديك (صياحه) ٧٤ — دمشق ٢٩٤
- « ر » رجوع الحبيب ١٤١ — الرجاء والياس ٤٣١ — رحلة جلفر ١٩٦ — الرصافة والجسر ٤٥٥ — الرقيق والمتاجرة به ٢١٣ — روزفلت في مصر ٧٧ — روستان وحافظ ٣٦

- « ز » الزهور ٣٥ — الزهور (معرض) ١٢٩ — الزهرات الثلاث ٥٦
- « س » السباق النثرى والشعرى ١١ و ٣٤٣ — سقوط عرش ٣٩٣ — سوريا

- ٢٦٧ — السويس وبناما ٨٩
 «ش» شانتكلير (رواية) ٦٨ — الشعر (ما هو) ١٤٨ — الشاعر والسماء
 ٤٩٩ — شعراء الشام وشعراء النيل ٥٩ و ١٠٧ و ١٠٨ و ١٣٢ و ١٥٧ و ٢١٥
 — الشمس (نشيد) ٧٣ — شكوى المتيم ٣٩٠ — شكوى المنفى ١٦٠
 «ص» صالح التيمى (ترجمته) ٥١٧ — الصحافة والصحافيون ٢٣ — الصحة
 (وصايا) ٣٥٣ — صدى الشكوى ١٠٨ — الصفا (نهر) ٣٠٧ — صنين ٢٧٩
 «ض» ضريح فتى وضريح فتاة ٣٩٢
 «ط» طراز البردة ١٤ — طرابلس ٢٨٠ — قلعتها ٢٨٤
 «ع» عجائب غرائب ٤٥ — العراق ١٨٥ — العرب (قصيدة) ١٠٣ —
 العربية (ارتقاء اللغة) ٣٤٣ و ٣٧٣ و ٤٩٤ و ٥٣٢ — العرج والفرج ٧٦ —
 عرش ونعش ١٥٤ — العزلة ٣٥١ — العمال والحكومات ٣٦٩ — العمال في
 الهيئة الاجتماعية ٤٢٦ — العمر (كيف قضيه) ١٧٩ — عنتره وعبله ٤٩ —
 عنتره وسليطان القصور ٥٣ — العود (وصفه) ٣٦٧ — العود أحمد ٤١٣ — العواطف
 والاهواء ٤٠٤ — عيون وعيون ٢١١
 «غ» الغد ٣١ — غلاء المعيشة ٣٢٢ — الغيبة ١٦٢
 «ف» الفارس ١٤٩ — الفراق ٥٣١ — الفرزدق وحافظ ١٩ — فرعون
 وقومه ٣٤٢ — فكاهة ١٧٨ — الفن ١٩٣
 «ق» القطران الشقيقان ١٤٦ و ٣١١
 «ك» الكتاب على المراسم ١٧٦ و ٢٢٨ — كرمه ابن هانيء ٤٥٨ —
 الكلمات الاجنبية في اللغة العربية ١٣٧ و ٢١٥ و ٣٤٠ و ٥٠١
 «ل» لبنان : وصفه ٢٧٢ ، ارزه ٢٧٤ ، ذكره ٢٧٥ ، شماليه ٢٧٦ —
 الاثاب ٦١ — لوعة وانين ٢١٤ — ليلى الغيفه والبراق ١٦٦
 «م» المال والجمال ٣٣٥ — ممثل شرقي ٦٥ — التمثيل والكتاب ١٧٦ و
 ٢٢٨ — المجلة وخطتها ومحروها ١ — المشد ٤٣١ — المرأة المصرية ٣٣٠ و
 ٣٣٥ و ٤٨٣ و ٥٢٦ و ٥٢٨ — مصر : اسماؤها ٢٣٩ ، مخطتها ٢٦٠ ، وصفها
 ٢٦٣ ، الحنين اليها ٤٢٩ ، مصر الادبية ٥٣٨ — مصر وسوريا ٢٣٣ و ٣١١ و
 ٣١٦ — المقيدات ٤١٤ — ملكة الجمال ١٠١ و ٥٥١ — من القفص الى العش
 ٢٠٦ — من كل حديقة زهرة ٣٦٣ و ٤٦٠ و ٥١٢ — الموت (الخوف منه) ١٥٤
 «ن» نابوليون في مصر ٢٦٦ — النادى العائلى ٣٧ — نبوكد نصر الشحاذ
 ٩٥ — النظارة العجيبة ١٣٣ — نقشة مصدور ٤٢١ — نفس مكرومة ٤٢٨ —

تقولا نقاش ٤٣٧ — النهضة الادبية في العراق ١٨٥ — نيشان الافتخار ٧٦ —
 النيل ٢٤٨ عيده وصلاته ٢٤٨ وفأوه ٢٥١ حجته ٢٥٧ النخل على النيل ٢٥٨
 « ه » هاللي (مذهب) ١٤١ — المهاجرة : تاريخها واسبابها ٤٤٤ — هجو
 سر كيس ٣٦٦ — هنا وهناك ٣٦٥ و ٥١٠ — هنري دونان مؤسس الصليب
 الاحمر ٤١٧ — هواجس النفس ٤٧٥
 « و » الوداع ٣٥ — الوفاء والحب ٤٤٠
 « ي » يا ليل الصب ٢١٣ و ٣٢٦ و ٤٩٣

﴿ ٢ فهرس المطبوعات التي ورد وصفها في « الزهور » ﴾

المنظرات (للسيد المنفلوطي)	٨٠	سمير الليالي (لمحمد السكري)	٢٢٦ و ٥٤٩
الريحانيات (لامين الريحاني)	٨٠ و ٤١٣	الصحائف السود (لولي الدين يكن)	٤٠٧
ديوان المصري	٨٥	المهاجر السوري (لجليل حلوه)	٤٠٨
النجوى (لفليكس فارس)	١٢٥	منطق المشرقيين (لابن سينا)	٤٠٩
البرهان السديد (لسيادة المطران		الفلسفة القديمة (للفارابي)	٤٠٩
أبي مراد)	١٢٦	ديوان الخطيب	٤١٠
الجدوى — النكون والمعبد — الطراز		الرشيد والبرامكة (للاب رباط)	٤١١
المعلم (للخور فسقفوس شاحت)	١٢٧	الكواكب — السر الثمين (اعلي	
مقدمة السبرمان (لسلامه موسى)	١٢٨	عنايت)	٤١٢
النشوء والارتقاء (للدكتور شميل)	١٦٩	زهرة نسرين	٤١٢
معنى الحياة (تعريب وديع البستاني)	١٧٣	السعادة والسلام	٥٠٤
نفحات الوردتين	١٧٤	الجازية وتعليمها (لازهاوي)	٥٠٥
تاريخ الادب (لحفني بك ناصف)	٢١٨	ديوان الياس صالح	٥٠٥
خواص المادة (لاسماعيل حسنين بك)	٢٢٢	الرحلة الحجازية (للبتانوي بك)	٥٠٦
وطنيات أحمد نسيم	٢٢٢	تقويم البشير	٥٠٧
درس التاريخ الاسلامي (للشيخ		الحل وضحايا البشرية والقواعد الحسائية	
محيي الدين الخياط)	٢٢٥ و ٤١٣ و ٥٤٩	ولباب المختار ورفيق الجندي	٥٥٠

فهرس ٢

﴿ أسماء كتاب « الزهور » ومقالاتهم ﴾

- « ابن جبیر » الجامع الاموي ٢٩٥
 « أبو الحسين » فيضان النيل ٢٤٨
 « أبو صعب (الشيخ يوسف) » ٣٠٨
 « الاتليدي » أجبن الناس وأشجعهم
 ١٠٩ - الوفاء والحب ٤٤٠
 « أدوار السابع » الخوف من الموت ١٥٤
 « اسحق (اديب بك) » أندروماك ١١٨
 « ارسلان (الامير شكيب) » مراسلته
 مع سامي باشا البارودي ٥٤٣
 « ارسلان (الامير نسيب) » اشتاق
 وادي النيل ١٠٧ - نهر الصفا ٣٠٧
 يا ليل الصب ٣٢٨
 « البارودي (محمود سامي باشا) » مراسلته
 مع الامير شكيب ارسلان ٥٤٣
 « بركات (داود) » عترة وعيلة في
 باريس ٤٩ - الفطران الشقيقان ٣١١
 « البستاني (امين) » نحية مصر ٣١٧
 « البستاني (سليمان) » أندروماك ١١٥
 « البستاني (وديع) » الشاعر والسماء
 ٤٩٩ - وصف الحية ٥٠٠
 « تقي الدين (الشيخ امين) » الى امرئ
 القيس ١٠٥ - مصر الادبية ٥٣٨
 « توتل (يوسف) » بين جدران
 السجن ٤٤٨
 « تولستوي » مبادئ فلسفية ٤٣٣
 « جبران (خليل) » رجوع الحبيب
 ١٤١ - أيها الفن ١٩٣
 « الجميل (الدكتور امين) » شمالي لبنان
 ٢٧٦ - الوسايا الصحية ٣٥٣
 « الجميل (أنطون) » ما هي هذه المجلة !
 شوقي والبصري ١٤ - حافظ
 والفرزدق ١٩ - الامراء والشعراء ٢١
 مذنب هالي ٤١ - أول ممثل شرقي
 ٦٥ - تعريب شاتكلير ٦٨ -
 السويس وبناما ٨٩ - الاميران في
 سوريا ١٢١ - الكلمات الاجنبية في
 اللغة العربية ١٣٧ و ٥٠ و ٥٠١
 القطران الشقيقان (خطاب) ١٤٦
 من القفص الى العش ٢٠٦ - مصر
 وسوريا ٢٣٣ - بيروت ولبنان عن
 لامارتين ٢٧٢ - الحركة الادبية ٣١٨
 غلاء المعيشة ٣٢١ - الخريف ٣٢٨

العمال والحكومات ٣٦٩ - سقوط	ادارات البريد وصناعة زوجي ٥٤٧
عرش ٣٩٣ - المواطن والاهواء	« حافظ (ابراهيم) » حج الخديوي ٢٠
٤٠٤ - جمعية الصليب الاحمر ٤١٧ -	قصيدة لروزفلت ٨٠ - لوعة وأنين
المهاجرة (تاريخها وأسبابها) ٤٤٤ -	٢١٤ - نحية سوريا ٣١٦ - شكوى
بين الاعياد (١٩١١ و ١٣٢٩)	المتيم ٣٩٠ - الرجاء واليأس ٤٣١ -
٤٦٥ - الانتخابات الانكليزية	رثاء تولستوي ٤٩٠
٤٧١ - المتاجرة بالرقيق الابيض	« الحداد (حافظ) » النخل على النيل ٢٥٨
٥١٣ - وصف المطبوعات في كل	« الحداد (نجيب) » أبياته على محطة
عدد الخ -	مصر ٢٦١
« حاصد » حول الزهور ٣٥ - آدمون	« حسون » بين هدى وأدما ٥٢٨
روستان وحافظ ابراهيم ٣٦ - النادي	« حشمت (أحمد باشا) » احياء
العائلي ٣٧ - جنون الطبيعة ٣٨ -	الآداب العربية ٥٣٢
المرج والفرج ٨٦ - نيشان الافتخار	« الخطيب (فؤاد) » أيها العرب ١٠٣
٨٦ - كذبة نيسان ٨٧ - يا شعراء	« الخوري (اسكندر) » نفثة مصدرور
١٣٢ - النظارة العجيبة ١٣٣ -	٤٢١
خراب العالم ١٣٤ - الحمد لله ١٧٥ -	« الخياط (الشيخ محيي الدين) » تحديد
التمثيل والكتاب ١٧٦ - الحجاج	الشعر ١٤٨
والبيكالوريا ١٧٧ - الكتاب والتمثيل	« دموس (حليم ابراهيم) » حملة الاقلام
٢٢٨ - حملة الاقلام ٢٢٩ - أسماء	في بر الشام ٩٩ - حالتنا (قصيدة) ١٥٨
الجرائد ٢٣٠ - العود أحمد ٤١٣ -	« روزفلت » فقرة من خطاب له ٧٧
المقيدات ٤١٤ - ملك الحب ٤١٥ -	« روستان » شاتكلير ٦٨
الرصافة والجسر ٤٥٥ - حول الازياء	« الرافعي (مصطفى صادق) » قلعة
٤٥٧ - في كرمه ابن هاني ٤٥٨ أماني	طرابلس ٢٨٤
الميد ٥٠٨ - الحصان والمودة ٥٠٩	« رزق الله (نقولا) » نحية مصر ٣١٧

- « الرصافي (معروف) » ذكرى لبنان ٢٧٥
 « الرندي (أبو البقاء صالح) » رثاء
 الاندلس ٣٩٩
 « الريحاني (أمين) » نبوكد نصر
 الشحاذ ٩٥ - وصف العود ٣٦٧
 « زهير (البهاء) » ليالي الجزيرة ٢٥٩
 يافا (لغز) ٢٨٥
 « سائنا » النهضة الادبية في العراق
 ١٨٥ - الكلمات الاجنبية ٣٤٠ -
 مصطلحات علم الحيوان ٣٨٥ - الشيخ
 صالح التميمي ٥١٧
 « سبينوزا » العواطف والاهواء ٤٠٤
 « سعادة (الدكتور) » وفاء النيل ٢٥١
 « سعيد (محمد باشا) » احياء الآداب
 العربية ٤٩٤
 « سليم (فؤاد) » بائعة الزهور ١٠٦
 « السمعاني (فائز) » بين الشعراء ٢١٥
 « شدودي (الدكتور) » تحية مصر ٣١٧
 « الشدياق (فارس) » الالقاب والمغالة
 ٦١ - وصف مصر ٢٩٣
 « شوقي (أحمد بك) » طراز البردة ١٤
 حاشية الطراز ٢٢ - نكبة باريس ٢٦
 قصيدته لروزفلت ٧٩ - يا ليل الصب
 ٢١٣ و ٤٥٩ - هيكل انس الوجود
 ٢٤٤ - نابوليون في مصر ٢٦٦ -
 حكيم الدهر : رثاء تولستوى ٤٨٧
 « شميل (الدكتور شبلي) » كلمة
 لروزفات ٨٠ - أفكار وأراء ١٦٣ -
 جرنالوفويا وجرنالوفاجيا ٢٠٠
 « شيبوب (خليل) » حول الأزياء ٤٥٧
 « صالح (عز الدين) » الحرية ٣٨٢
 « صاوه (حنا) » جمالان في معرض ١٢٩
 « صبري (اسماعيل باشا) » ساعة
 الوداع ٣٥ - دمة ٥٥ - الاغتياب
 ١٦٢ - فرعون وقومه ٢٤٢ - بكاء
 صديق ٣٨٩ - يوم الفراق ٤٣١ -
 عبد بلائمن ٥٤٦
 « صبري (عبد الفتاح بك) » تعريه
 لرحلة جلفر ١٩٦
 « صيني (كاتب) » عجائب غرائب ٤٥
 « طارق » خطبة عند فتح الاندلس ٣٩٨
 « العازار (الشيخ اسكندر) » بعلبك
 ٣٠٨ - على ضريح فتاة ٣٩٢
 « العبد (إمام) » شكر ٢٣١
 « العرب (ابراهيم بك) » الحمل والذئب
 ٣٣٠
 « العرب (من أقوالهم) » ليلى العفيفة
 والبراق ١٦٦ - حرب البسوس ٢٠١

- النيل ٢٤٨ - الجزيرة ٢٥٩ - صفة
 المحبة ٣٦٢ - على ضريح فتى ٣٩٢ -
 الاندلس ٣٩٧
 « العطار (حسن) » الازبكية ٢٦١
 « عمون (داود بك) » أرز لبنان ٢٧٤
 « علي (توفيق) » الحنين الى مصر ٤٢٩
 « غراي (أدوار) » العمال في الهيثة
 الاجتماعية ٤٢٦
 « غصن (الخوري مارون) » هواجس
 النفس بين عامين ٤٧٥
 « فارس (فليكس) » سوريا ٤٦٧
 « فياض (الياس) » النخل على النيل
 ٢٥٨ - هجو سر كيس ٣٦٦
 « قبعين (سليم) » مبادئ تولستوي ٤٣٣
 « كامل (الامير حسين باشا) » الصحافة
 والصحافيون ٢٣
 « كمال (أحمد بك) » أسماء مصر ٢٣٩
 « كيرلس (أدما) » المرأة المصرية
 ٤٣٥ و ٥٢٦
 « كيورك (هدى) » المرأة المصرية
 ٣٣٠ و ٤٨٣
 « اللادقاني (سمعان) » المال والجمال ٣٣٥
 « لامارتين » بيروت ولبنان ٢٧٢ -
 العزلة ٣٥١
 « المتنبي » حمص ولبنان ٢٧٨
 « مخلوف (فيليب) » أملي ٤٠١ -
 المشد ٤٣١
 « مسعد (الشيخ بولس) » تدمر ٣٠٠
 « المصري (عبد الحليم) » يا شعراء
 الشام ٥٩ - هيكمل انس الوجود ٢٤٧
 تحية سوريا ٣١٦
 « مصوبع (رشيد) » تحية مصر ٣١٨
 « مطران (خايل) » الزهرات الثلاث
 ٥٦ - وصف بعلبك ٣٠٩
 « المعلوف (عيسى) » صدى الشكوى
 ١٠٨ - صنين ٢٧٩ - تاريخ آداب
 العرب ٢٤٣ - كيف ترتقي اللغة ٣٧٣
 « المغربي (الشيخ) » طرابلس ٢٨٠
 « ملاط (شيلي بك) » معارضة أبيات
 للجندي ٥١١
 « منش (القس جرجس) » حلب ٢٨٦
 « المنفلوطي (السيد مصطفى لطفي) »
 الغد ٣١ - رأيه في الريحانيات ٨٥ -
 الاغتياب ١٦٢
 « مورلاي (اللورد) » الصحافة
 والصحافيون ٢٤
 « ميكه ويكس » الفارس ١٤٩
 « النابغة الذبياني » تدمر ٢٩٩

« النابلسي (الشيخ عبدالغني) » وصف دمشق ٢٩٤	« اليازجي (الشيخ ابراهيم) » بعلبك ٣٠٨ - مصر وسوريا ٣١١
« ناصف (حقي بك) » على البحيرة ٢١٠ - عيون وعيون ٢١١ - تاريخ الخط ٢١٨	« يكن (ولي الدين بك) » نكبة باريس ٢٧ - شكوى المنفي ١٦٠ - يا ليل الصب ٣٢٧ - نفس مكرمة ٤٢٨
« الناظر (محمود) » يا ليل الصب ٤٩٣ « تنظيم (محمود) » مصر وسوريا ٢٣٢ - عفاف المرأة ٤٦٤ يا ليل الصب ٤٩٣	« يوسف (الشيخ علي) » ككلا لروزفلت ٧٩

(٤ فهرس الصور والرسوم)

٢٧٣	بيروت ولبنان	١٣	عباس باشا حلمي
٢٧٤	أرز لبنان	١٤	أحمد بك شوقي
٢٨٤	طرابلس وقلعتها	٢٧	ولي الدين بك يكن
٢٨٦	حلب وقلعتها	٨١	مصطفى لطفى المنفلوطي
٢٩٥	دمشق والجامع الاموي	٨٣	أمين الريحاني
٣٠٠	تدمر	١١٤	سليمان البستاني
٣٠٨	بعلبك	١٦٣	شبل شميل
٣٢٩	اسماعيل باشا صبري	٢١٢	حقي بك ناصف
٣٩٣	مانويل الثاني	٣٣٣	مصر وسوريا (رمز)
٣٩٦	الملكة آمليا	٢٤١	الاهرام وأبو الهول
٤٠٠	تيوفيل براغا	٢٤٦	هيكل انس الوجود
٤٣٧	نقولا نقاش	٢٥٨	النخل على النيل
٤٨٧	تواستوى	٢٦٠	محطة مصر
٥٤٦	الامير شكيب أرسلان	٢٦٣	الاوربا

